

١٦٢٢

زنديقة

برجوازي



موقع كتابي [/https://mykutubpdf.com](https://mykutubpdf.com)

- [الأدب العربي](#)
- [pdf تحميل كتب علم اللغة](#)
- [روايات وقصص ساخرة](#)
- [سير وتراجم ومذكرات](#)
- [غير مصنف](#)
- [قصص أطفال](#)
- [pdf كتاب الصحة والجمال](#)
- [pdf كتاب طب](#)
- [pdf كتاب طب الاعشاب](#)
- [pdf كتاب قصص عالمية](#)
- [pdf كتاب قصص عربية](#)
- [pdf كتب اسلامية](#)
- [pdf كتب اقتصاد](#)
- [pdf كتب الرومانسية](#)
- [pdf كتب الرومانسية](#)
- [pdf كتب تاريخ](#)

- [كتب تنمية بشرية](#)
- [pdf كتب روايات عالمية](#)
- [pdf كتب روايات عربية](#)
- [pdf كتب سياسية](#)
- [pdf كتب طبخ](#)
- [كتب علم نفس واجتماع](#)
- [pdf كتب علمية](#)
- [pdf كتب فكر وثقافة](#)
- [pdf كتب فلسفة ومنطق](#)
- [pdf كتب قصص أطفال](#)
- [pdf كتب كمبيوتر وانترنت](#)
- [PDF – كتب متنوعة للقراءة](#)
- [pdf كتب مقارنة الاديان](#)
- [كتب هندسية](#)
- [كتب ودواوين شعرية](#)
- [مكتبة الكتب التعليمية المجانية](#)

[/https://mykutubpdf.com](https://mykutubpdf.com)

تحميل رواية pdf 1622 للكاتبة فاطمة عبد ربه كاملة

" نظر لها بقرف ثم صاح " يا لك من زنديقة !! "
فتوسعت عينيها بغیظ قبل أن تردف " بقى أنا
زنديقة يابتاع آمان يا لالاي " !!

"هل تريدین أن تُقتلي اليوم ؟ " هدها فرفعت
إحدى حاجبيها لتجيب " بس يا ض بقى خلىنى أطفح
منك لله سممت عليا اللقمة "

ثم مدت يدها لتنتشل أكبر دجاجة موضوعة على
الصينية وهي تنظر بأعين متوسعة إلى السفرة
المليئة بجميع أصناف الطعام

ضيق عينيها وهي تهمس من تحت أسنانها " آه يا
أتراك ياولاد الحرامية كل ده أكل ! وتلاقيكوا
سارقينه من المصريين الغلابة وسايبينهم يسفوا
التراب ياولاد الكلب"

سمع همهمات خافتة منها فسأل " معذرة ؟ ما
الذي تقولينه ؟ "

"بمدح فيكم يا حبيب قلبي " ثم غمزت إليه
وأردفت " أموت أنا في العيون الزرقا والدقن
الشقرا دي "

ابتسم باتساع ثم رفع يده ليهدب لحيته بفخر
بينما هي تجاهلته وهمت بافتراس الدجاجة.

الرواية خليط ما بين العربية الفصحى والعامية
المصرية، لذا فقد تجدون كلمات تُكتب تمامًا كما
تُنطق بالعامية المصرية مثل [أنتي، بالظبط،
عملتي ..] لكن ذلك لا ينفي أنها ستكتب تارة
أخرى بالفصحى كـ [أنتِ، بالظبط، عملتِ].

الرواية مُسجلة برقم إيداع في وزارة الثقافة
المصرية وغير مسموح بنقلها أو إقتباسها بأي
شكل من الأشكال.

وقسمًا بالله أنا قافلة صفحتين و٣ جروبات على
الفيسبوك لحد دلوقتي عشان نقلوها بدون إذن،
فلو حد مش خايف على صفحته أو الجروب بتاعه
يتفضل ينقلها، مجرد بلاغ بانتهاك حقوق الملكية
للفيسبوك مش هيمسحوا البوست بس، هيمسحوا
الصفحة كلها ونفس الكلام على البلوجرز في جوجل
😄

جامعة القاهرة، مصر، الجيزة.

وقفت هي وصديقتها على باب المدرج وسمعوا صوت
الدكتور يصرخ بالداخل في مكبر الصوت " البت
الي قاعدة جنب الواد أبو تيشيرت أصفر،
ماتقومي تقعدي على حجره أحسن! ما أحنا في
أوتوبيس!! "

نظرت إلى صديقتها وتذمرت " ما تفكك ونروح
نفطر!! ده شكله مش طايق نفسه وقاعد يجعز زي
الحمار جوا أهو "

عدلت صديقتها من نظارتها الطبية ونفت برأسها
" لا هنا، المحاضرة مهمة وبعدين ما هو فوزي
كرشه على طول مش طابق نفسه إيه الجديد يعني
!! "

سمع دكتور فوزي بالداخل صوت بجانب الباب فترك
مقعده وتحرك نحو الباب لسمع.

ضحكت عائشة وأردفت " شوفتي كرشه ؟ كبر أكثر
من الأول ! ما هو من فلوس الكتب الي بينهبها من
الطلبة ويحطها في كرشه وبعدين يسقطنا "

" وراح فرد شعره بالبروتين، بقى شبه أمنا
الشرطة ! " أكملت وهي تقهقه

" بس بقى حرام عليكى ! تلاقيه معقد ياعيني "
نكزتها صديقتها فأكملت " ما هو تلاقيه متعقد من
اسمه ! فيه حد يسمي ابنه فوزي !! "

فُتح الباب فجأة ليصطدما بدكتور فوزي أمام
وجهيهما

" بقى أنا فوزي كرشه ؟ ومتعقد ؟ وشبه أمناء
الشرطة ؟ وبجعر زي الحمير ؟ " سأل بأعين
يتطاير منها الشرر فابتلعت عائشة لعابها
وتبادلت هي ونورة نظراتٍ مرتعبة

" كارنيهك منك ليها " صرخ فوزي في وجهيهما
وفرد يده بصرامة

أعطته نورة البطاقة الشخصية بدون أدنى معارضة
لكن عائشة بدأت بالجري بعدما أدركت أنها لو
سلمته البطاقة سترسب في مادته لا محالة

" امسكوها " صاح فوزي في الطلبة لكن أحدًا لم
يتحرك فصاح مرة أخرى " الي هيمسكها هديله
إمتياز في مادتي "

وفورًا وجد ثلاثمائة طالب يهرولون خلفها

" الله يخربيتك يافوزي " صرخت عندما نظرت خلفها
لكنها استعملت كل ذرة طاقة بداخلها لتخرج من
الجامعة بالكامل وركبت أول سيارة وقفت أمامها
وهي تلتقط أنفاسها

" هربت منهم .. " بدأت بالرقص وهي تؤدي حركات عشوائية بيديها لكن السائق أيقظها " الأجرة يا أنسة ! "

مدت يديها إلى حقيبتها لكنها لم تجدها فتوسعت عينيها بخوف وبدأت بالبحث بعينيها يمينًا ويسارًا فلم تجد لها أي أثر

" الأجرة يا آنسة !! " كرر السائق طلبه فصرخت في وجهه " ما تخرس بقى الله يخربيتك على بيت فوزي .. نزلني هنا وقف ياسطائاااا " .

وقفت علي أول بوابة الجامعة وهي تنظر للداخل بحذر وكأنها مجرم مطلوب للعدالة

ترجلت إلى كليتها وهي تتلفت يمينًا ويسارًا بحذر حتى قابلت نورة في وجهها " إيه الي إنتي عملتيه ده يامجنونة !! " همست نورة فقلبت الأخرى عينيها

" يعني عايزاني أسقط ! أنا لو قعدت في الكلية المخروبة دي سنة كمان هموت نفسي "

نظرت لها فتاة تمر بجانبها نظرة متفحصة فتوترت عائشة وأمسكت بيد نورة ثم سحبتها خلفها " أنا ماينفعلش أمشي بوشي كده، ده كلية حقوق كلها بتتنشق على نص درجة "

وقفنا في مكان فارغ ثم أخرجت عائشة منديل ووضعته على وجهها في محاولة للتخفي

" ياسلام ! يعني كده ماحدث هيعرفك يا أذكي أخواتك !! " سخرت نورة فقامت الأخرى بلكمها " أنا عندي إستعداد أعمل أي حاجة بس ماروحش لفوزي كرشه ... المهم يلا ندور على الشنطة لأحسن حد يلاقيها ويروح يديهاله وساعتها هيلاقى الكارنيه بتاعي " .

أخذا بالبحث عنها لساعة حتى وقعت عينيها على الحقيبة مُلقاة في وسط الطريق فلمعت عينيها بفرح ثم هرولت بسرعة لتمسك بها لكن يداً أخرى سبقتها

رفعت عينيها لتواجه خالد زميلها وترجته " وحياة عيالك سيب الشنطة، لو وديتهاله هسقط... يرضيك أسقط ياخلودة ؟ "

نظر لها بمكر وسخر " دلوقتي بقيت خلودة !! مش خلودة ده الي إنتي فضحتيه مع أصحابك لما قالك إنه بيحبك !! "

" ده أنا قولت لنورة بس ونورة قالت لسامية ونرمين وسامية ونرمين قالوا لجودي وأنت عارف إن جودي مابيتبلش في بوئها فولة فراحت قالت لنص الدفعة .. طب أنا ذنبي إيه ياخلودة !! "

" طب إحنا فيها، عائشة أنا لسه بحبك ... "

ابتلعت لعابها ونظرت للحقيبة ثم إلى وجهه ورجعت بنظرها إلى الحقيبة ورفعت وجهها إلى وجهه وأردفت بجدية " مش هينفع ياخالد، أنا مابحبش الولاد الي قدي في السن وبعدين جايلي عريس بكرة ومش هينفع ألعب بمشاعرك "

" عريس ؟ إنتي بتحبي واحد ؟ " اشتعلت عيناه بغضب فأجابت وهي تنظر نحو الحقيبة

" لا ده عريس سالونات والله وأنا لو عليا هطفشه بس بابا حالف يجوزهولي بالعافية عشان طفشت حداشر واحد قبل منه وهما عايزين يخلصوا مني ويجوزوني "

" بقى كده ! يعني هتجوزي !!! " قال بحاجبٍ مرفوع ونبرة مغلظة فصمتت لكنها وجدته يهرول بحقيبتها وهو يصيح

" طب والله لأودي شنطتك لدكتور فوزي كرشه عشان تسقطي، وأبقي وريني هتجوزي إزاي وأنتي ساقطة يا أم ملحق "

هرولت خلفه وهي تصيح هي الأخرى " خد هنا يالا
... هات الشنطة "

أنتبه بعض أفراد الدفعة لها فصاحوا " مش دي
البت عيشة ؟ يلا نمسكها عشان نأخذ إمتياز "

ثم وجدت عشرون فردًا يجري خلفها

توقفت فجأة ونظرت لهم ثم غيرت طريقها نحو
مكتب دكتور فوزي عندما شعرت بأنها لن تفلت
بذلك، خاصةً بعد أن قام فوزي بوضع مكافئة لمن
يمسك بها

فتحت الباب فجأة وهي تلتقط أنفاسها ثم قالت
بنبرة لاهثة " أنا بسلم نفسي يافوزي " وسرعان
ما سقطت على الأرض .

دخلت إلى منزلها بملامح وجه عابسة وشعرٍ فوضوي
وملابس متسخة لتجد أمها في وجهها

" يا بنتي هو إنتي كل يوم ترجعيلنا شكلك يقطع
الخميرة من البيت كده ! "

نفخت الهواء من فمها وقلبت عينيها " فين الأكل
يانادية ؟ "

" مانا الخدامة الي أبوكوا جابهالكوا، يكون
في علمك ياعيشة الكلاب إنتي ، ابوكي مستحلفلك
.. لو طفشتي العريس هيجوزك للواد ذكي إبن
عمتك فاطمة وأنتي عارفة إني مابكرهش في حياتي
قد عمك فاطمة دي "

توسعت أعين عيشة بخوف وهرولت لتمسك بيد نادية
" هو قالك كده ؟ هيجوزني ذكي ؟ ذكي جمباز !!!
"

" آه "

" ماينفعش ياماما والله ده بيلعب جمباز !! طب
يجوزني لواحد بيلعب بلياردو حتى مش جمباز !!
"

" خلاص يبقى توافقي على العريس "

" مش لما أشوفه الأول ! افرضي طلع بيلعب جمباز
هو كمان ! "

نظرت لها نادية بشك ثم حاولت تمثيل نبرة
حزينة " يابنتي لو بتحبي واحد وضاحك عليكي
قوليلي وأهو نلحق الفضيحة من أولها، أنا أمك
يعني ستر وغطا عليكي "

تجاهلتها عائشة وتحركت نحو المطبخ وفتحت إحدى
الحلل الموضوعة على البوتاجاز وهي تصيح "
ماما فكك من جو دعاء الكروان وهنادي ده
وتعالى اغرفيلي أنا ميتة من الجوع، مش كفاية
شيلت المادة !! هبقى جايبة ملحق وهتجوز ذكي
جمباز وجعانة كمان ! "

وجدت والدتها فجأة أمام وجهها بلامح وجه
مشتعلة وسارعت بالقبض على سترتها وهي تهزها "
نعم يا روح أمك !! مادة إيه دي الي شيلتها
!! هي الإمتحانات بدأت أصلا ! إنتي بقيتي
بتشيلي من قبل الإمتحانات كمان !! "

" لا مانتي ماتعرفيش، أصل دكتور فوزي كرشه
سمعني وأنا بتنمر عليه فخد كارنيهي وهيسقطني
كده كده، يعني المذاكرة مامنهش فايدة "

" بس الحمد لله ماسقطتش لوحدي، نورة صاحبتني
هتسقط معايا، أصل إحنا إتنمرنا عليه سوا "

وضعت نادية يدها على قلبها وهي تصيح " قلبي،
قلبي ... هتموتيني إنتي إيه ! عملي
الأسود في الحياة !! "

سارعت عائشة لتمسك بها وتسندها في حين أكملت
نادية " أنا عملت إيه يارب في حياتي عشان
تبقى البني آدمة دي جازاتي ! "

" مش ذنبي ياماما، مش ذنبي إن حظي وحش
والمصايب بتجري ورايا "

" بقى المصايب هي الي بتجري وراكي !! "

" أومال يعني أنا الي بجري وراها !! "

دفعتها نادية بعيدًا ووضعت يديها على رأسها ثم
نظرت لها ورفعت سبابتها في وجهها " إنتي مش
بنتي لا، إنتي تخليص ذنوب .. " .

" يابنتي بقولك مش هعرف أرفضه، أبويا
مستحلفي ولو رفضته هيجوزني الواد ذكي جمباز
ابن عمتي فاطمة "

تحدثت عائشة في الهاتف ثم وضعت ملعقة من الأرز
في فمها من الطبق الموضوع على صينية الطعام
أمامها على السرير

" طب ما تخليه هو الي يرفضك، طفشيه زي الي
فاتوا " اقترحت عليها نورة

" مش هينفع، بابا مصمم مايسبنيش أنا وهو
لوحدنا، خايف على العريس منى. "

" طب ماتتجوزيه وخلص، مش يمكن يطلع إنسان
كويس !! "

ألقت عائشة بالملعقة في الطبق وصرخت

" لا مش هتجوز أنا، أنا عايزة أسافر وأنتي
عارفة ده كويس... لو أتجوزت هتحبس هنا للأبد
وحلمي هيضيع. "

تذمرت صديقتها " يعني هتسافري تهربي إيه !
ماتتجوزي زي باقي خلق الله !! "

" هشتغل وأكون نفسي وأعيش العيشة الي أنا
عايزاها وأتجوز واحد عينيه زرقا وشعره أصفر
ويقولي (جود مورنينج بيبي) مش (فين الفطار
يا ولية) . "

صمتت نورة لدقيقة وسرعان ما لمعت رأسها بفكرة
" طب بصي، أنا لقيت حل يخلي العريس هو الي
يرفضك. "

" حل إيه ؟ "

بعد ساعة كانت عائشة تخرج من منزلها وهي تصيح
لوالدها

" ماما، أنا رايحة الكوافير عشان العريس،
عشان بس ماتقولوش إني عايزة أطفشه وكده. "

ثم هرولت للخارج بسرعة دون أن تنتظر ردًا من
والدها .

تقابلت هي ونورة وسرعان ما سألت بخوف " إنتي
متأكدة إن الساحرة دي هتخلي العريس يطفش ؟ "

" أيوة يابنتي دي مضمونة، البت هدى بنت خالتي
كان كل الي ييجي يتقدم لها يشوفها جاموسة
ويهرب، ولما راحت للساحرة دي طلعت واحدة
عاملالها سحر عشان ماتتجوزش ... فأحنا هنخلي

الساحرة تعملك نفس العمل لحد ما العريس يطفش
وبعدها نفكه تاني عادي يعني !! "

" طب افرضي الساحرة مارضيتش تفك العمل !! "

" لا هتفكه، ما احنا هنديها فلوس، " قالت
عندما وصلا أخيرًا إلى بيت يبدو مهجورًا ومهترئ
وعلى وشك السقوط

" أنا خايفة. " تمسكت عائشة بنورة فهدئتها
الأخرى " يابنتي ماتخافيش مش هيحصل حاجة أنا
جيت هنا قبل كده. "

طرقت على الباب فانفتح الباب بمفرده مُصدرًا
صوتًا مزعج قد جعل عائشة تصك على أسنانها بضيق

ترجلا إلى داخل البيت الذي بدى فارغًا من كل
شيء إلا من التراب الذي يغلف الجدران والسقوف
والأرضية

" يابنتي ده باين مافيش حد !! " صرخت عائشة
في أذن نورة فجأة فارتعبت الأخرى ثم دفعتها
بعيدًا

" روجي إلهي تموتي، خضتيني ربنا يخضك
يابعيدة !! "

" بعد الشر عليا إن شالله إنتي. "

" اخرسي إنتي وهي. " وجدوا صوتًا يصرخ فيهما
فجأة فانفضا برعب وأحتضنا بعضهما بعضًا

نظرا أمامهما فاصطدمت أعينهم بسيدة تبدو في
الخمسون من عمرها سمينة جدًا وقصيرة جدًا
وترتدي عباءة سوداء جعلتها تبدو وكأنها كرة
قدم كبيرة فلم تمنع عائشة نفسها من الضحك

" أنا طول عمري بسمع عن الساحرة المستديرة،
بس أول مرة أشوفها ! "

لكمتها نورة بخوف وهمست في أذنها " الله يخربيتك
دي ممكن تسخطك قردة دلوقتي !! "

تملك الخوف منها ونظرت نحو الساحرة ثم ابتلعت
لعابها وأردفت

" آسفة مش قصدي، بس أنا عندي سؤال لو ما سألتوش هموت مشلولة، هو طالما إنتي ساحرة ليه ماعملتيش عمل لنفسك عشان تخسي أو تبقي شبه إيما ستون مثلاً ؟ "

سارعت نورة بتكميم فمها بيدها وهمست بنبرة باكية

" الله يخربيتك، الله يخربيتك اخربي هتودينا في داهية. "

" أنتم عايزين إيه ؟ " صرخت السيدة فجأة فأجابت عليها نورة بنبرة مرتعشة

" إحنا عايزين نعمل عمل لعائشة عشان تطفش بيه العريس الي متقدملها، ممكن تخليه يشوفها على هيئة أي حيوان .. كلبة مثلاً. "

توسعت أعين عائشة بغیظ ثم لکمتها وتذمرت " كلبة مين ياكلبة الكلاب ! " ثم نظرت للساحرة وأكملت " ممكن قطة ؟ "

" تعالوا ورايا، " قالت الساحرة وتحركت تجاه إحدى الغرف فدخلا خلفها ليجدا الغرفة مليئة بالرفوف وعلى كل رف هناك الكثير من الزجاجات التي بداخلها سوائل ذات ألوان مختلفة

تحركت الساحرة تجاه إحدى الرفوف وأمسكت بزجاجة بداخلها سائل أحمر وأخرى بداخلها سائل أزرق ثم تقدمت لتجلس على الكرسي الذي قبع أمامه طاولة خشبية عتيقة،

جلست نورة وعائشة على الأريكة الموضوعة على الجانب الآخر من الطاولة وأخذا بمراقبة ما تفعل بتركيز شديد،

أمسكت الساحرة بزجاجة صغيرة فارغة ووضعت قطرة من السائل الأحمر وقطرتين من السائل الأزرق فتحول السائل إلى اللون البنفسجي ثم أغلقتها وتحدثت " سعرها مية جنيه. "

التقطتها نورة بسرعة وسارعت عائشة بإخراج النقود

كانت نورة ستنهض لكن عائشة أمسكت بها ثم نظرت للساحرة " ماينفعش تعملي عمل يخليني أتجوز كريس هيمسورث ؟ "

" مين كريس هيمسورث ده ؟ " سألت الساحرة فسارعت عائشة بإخراج هاتفها وهي تقول " ده الي عامل دور ثور إله الرعد في عالم مارفل ... اصبري هجيبلك صورته. "

أخرجت صورته ووضعت الهاتف أمام أعين الساحرة
التي تجهم وجهها فتراجعت عائشة بالهاتف ثم
تمتت بخوف

" أو حد شبهه، مش لازم هو تحديداً يعني...
مممكن حاجة نفس الإصدار ده أنا موافقة عادي... "

وقفت عائشة على باب المنزل ووضعت أذنها على
الباب لتسمع صوت الضيوف بالداخل فأخرجت
الزجاجة البنفسجية وتجرعتها بسرعة ثم طرقت
على الباب

فتحت أختها الصغرى الباب وفور رؤيتها صرخت
وهي تردد " عفريت، عفريت ياماما. "

ترجلت إلى داخل المنزل وهي تصيح " يلا يا
قليلة الأدب ياكلبة. " ثم توجهت نحو غرفة
الصالون لتطرق على الباب وتدخل

توسعت أعين الجميع وطالعوها بخوف فعقدت
حاجبيها باستغراب وهي تردف " إزيكم يا جماعة
؟ "

" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم... الحقني
ياجمال البت اتسختت !! " صرخت نادية بخوف

" ثواني ! هي دي العروسة ؟ " سأل العريس
بتوجس ثم أمسك ببذلة والده وصرخ " أنت جايبني
أتجوز قردة يابابا !!!!! "

" قردة مين يالي تنشك في لسانك، ده أنت تحمد
ربنا إني قبلت أقعد معاك أصلا ده أنت شبه أبو
قردان " صرخت به فشرع بالفزع

جاء جمال مهرولاً وفور النظر إلى وجهها ابتعد
فوراً وهو يتمتم " أعوذ بالله من الخبث
والخبائث. "

" أنتم اتجننتوا ولا إيه ! العمل كان للعريس
بس مش ليكم أصلاً !! " قالت ثم تحركت نحو مرآة
وفور النظر إلى انعكاسها بدأت بالصراخ

" الحقيني ياماما أنا اتسخت، الحقوني ... الله
يخربيتك يانورة. "

فر العريس وأهله هاربون ودخلت هي إلى غرفتها
وسارعت بالاتصال بنورة " الحقيني يانورة أنا
اتسخت قرده، كلهم شايفيني قرده. "

" وأنا مين يلحقني !! فوزي قاعد مع أبويا برا
وطلب أيدي وأبويا وافق ومصمم يكتب الكتاب
النهاردة !! "

بدأت عائشة بالضحك متناسية مصيبتها وهي تردف
" يخربيتك ! أنتي عملتي إيه !! "

" شربت الإزازة الكحلي عشان أنتي قولتيلي إن
السودة دي بتاعة فوزي، طلعت الكحلي هي الي
بتاعة فوزي ... الإنتقام جه فيا أنا، الحقيني
ياعيشة هيجوزوني فوزي كرشه ... "

بدأت بالبكاء في حين أن الأخرى لم تتمالك
نفسها من الضحك

" خلاص بقى وحدي والله، هتبقى حرم دكتور كرشه، طب على الأقل مش هيشيلك المادة يابختك يابنت المحظوظة ! "

" ربنا ينتقم منك، " صرخت نورة في وجهها فضحكت الأخرى " ينتقم مني أكثر من كده إيه يابنتي أنا اتسختت أصلاً ! "

" قوليلي على حل أطفش بيه فوزي بسرعة أنتي خبرة في الحاجات دي، أبوس إيدك انجديني ياعيشة، " ترجتها نورة بنبرة باكية فلمعت في رأس الأخرى فكرة ذهبية

" طب حطيله في العصير العمل بتاعك أنتي، فيتحول شاذ ويتجوز واحد شبه زين مالك... وكده تبقى إتحتت ! "

" يابنت اللعيبة ! طب اقفلي بسرعة. " قالت وأغلقت المكالمة في وجه عائشة ثم هرولت ناحية المطبخ لتنفذ ما قالت.

أخذ فوزي العصير من يدها وهو يلعب لها حواجبه ثم بدأ يرتشف منه قليلاً وسرعان ما ضيق عينيه

ونظر لها نظرة غامضة ثم أكمل كأس العصير
كاملاً.

وجدت عائشة نورة تتصل بها وفور فتحها
للمكالمة وجدت الأخرى تصرخ

" يحرق ميتين شكلك على ميتين الي عايز
يصاحبك يا عرة يالي مابيجيش من وراكي إلا
المصايب، من يوم ما عرفتك وأنا مش ملاحقة على
الخوازيق... "

" ماتقوليش ! فوزي عايز يتجوز أخوكي أيمن ؟ "

" ده شافني أنا زين مالك !! ومصمم يتجوزني
ويكتبلي نص ثروته، " صرخت نورة فضحكت الأخرى

" ما أنا مليون مرة قولتك احلقي شنبك وأنتي
مابتسمعيش الكلام، عاجبك كده !! "

" أنتي إيه البرود الي أنتي فيه ده ؟ هو أنتي
نو شعور كده خالص !! " صرخت نورة مرة أخرى

" يابنتي ما أنا متنييلة مسخوطة أهو ! يعني
أعمل إيه يعني ! خلاص اتجوزي فوزي دلوقتي
وبكرة الصبح نشوف حل ونطلقك منه. "

" يعني إيه اتجوزه !! طب ماتيحي تتجوزيه أنتي
!! إشمعنى أنا الي أتجوز فوزي !! "

" يابنتي والله أبويا بيكلم الولا ذكي جمباز برا
أهو وحالف يجوزهولي !! على الأقل إنتي هتتجوزي
فوزي كرشو بس ومش هيشيلك المادة إنما أنا
اتسختت وشيلت المادة وهتجوز ذكي جمباز، تيحي
نبدل طيب ؟ تتجوزي أنتي ذكي وأنا أتجوز فوزي
؟ "

لم تجيبها نورة لكن عائشة أكملت " بس أه صح
مش هينفع، أصل أنتي الي شبه زين مش أنا. "

" خلاص يا نورة بقى ارضي بنصيبك، بالرفاء
والبنين، ألبس وأجي عشان الفرخ طيب ؟ ولا
هتعملوه سوكييتي ؟ "

" فيه جاتوه ولا مافيش ؟ أصل فوزي ده بخيل
جلدة تلاقيه جاب إزازتين سيناكولا وهو جاي... "

" بس معاه فلوس على قلبه قد كده، قشطيه بقى
بعد الجواز "

" طب بقولك، ما تتجوزيه وبعدين حطيله سم فران
في الأكل وتورثي بقى فلوسه ونسافر أنا وأنتي ؟
"

سمعت صوت زغاريد من الجهة الأخرى فضحكت " كتبتوا الكتاب ولا إيه ؟ كده ياكلبة بتتجوزي من غيري ! "

" عيشة، " همست نورة وهي تبكي " أنا هأنتحر. "

" لا يخربيتك، طب اهربي وتعالى نروح للساحرة تاني ونخليها تفك الأعمال. " .

خرجت عائشة بحذر من الغرفة فوجدت أختها الصغيرة في وجهها وهي تشير إليها وتضحك " عيشة بقت قردة، عيشة بقت قردة... "

صفعتها بخفة على وجهها وهي تهددها " وربنا لما أجيلك يا كلبة. " .

كانتا جالستين أمام الساحرة يخبرانها بكل شيء حتى تكلمت " ثانية واحدة هروح أجيب لكم حاجة تفكهم، ماتقلقوش. "

نهضت الساحرة وتركتهما في الغرفة بمفرديهما

وقعت أعين عائشة على زجاجة خضراء موضوعة على
الرف الذي أمامها والتي كان مكتوب عليها بخطٍ
واضح كلمة (سفر)

لمعت عينيها ونهضت لثمسك بها لكن نورة نهضت
خلفها " أنتي ماحرمتيش ؟ عايزة عمل ثاني عشان
تسافري !! "

نكزتها عائشة وهمست " ششش وطي صوتك، أنا مش
معايا فلوس أشتريه، هاتي الإزازه الصغيرة الي
هناك دي هحط حبة قبل ما الساحرة ترجع. "

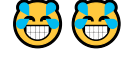
" يابنتي مش كفاية الي حصلنا !! مابلاش !! "
جادلتها الأخرى بخوف لكنها صممت

" لا، ده عمل للسفر ! هيحصل إيه يعني !! أكيد
هسافر وبكده حلمي هيتحقق، واخرسي مالكيش
دعوة. "

وضعت بعض القطرات في زجاجة صغيرة وخبئتها في
حقيبتها وجلست بسرعة ثم جاءت الساحرة بالأعمال
الأخرى التي سئبطل زواج فوزي من نورة وكون
عائشة أصبحت مثل القرد.

خرجتا من المكان ونظرت عائشة نحو زجاجة السفر
بسعادة وهي تتمتم " أخيراً سأنال السفر. "

حد متوقع إيه الي هيجمل الشابتر الجاي ؟



وضعت الزجاجاة أمامها على المكتب وسحبت الكرسي لتجلس عليه ثم بدأت بالتحديق إلى الزجاجاة بتيه، كانت تتذبذب ما بين رغبتها بالسفر أخيرًا وخوفها من استخدام هذا العمل،

لكنها تذكرت أن العمل نجح بإبعاد العريس والعمل الآخر أعادها إلى شكلها الطبيعي، مما يعني أن هذه الساحرة جيدة فيما تفعله!

كانت قد قررت أخيرًا خوض التجربة وتجرع ذلك السائل لكنها نهضت إلى المرحاض لتستحم وتهندم من نفسها؛ فإن كانت ستسافر فيجب عليها أن تسافر بمظهر جيد.

التقطت من خزانتها تنورة سوداء طويلة لكنها مريحة وسترة بيضاء شيفونية في وسطها حزام

ذهبي ومن ثم فإنها تحركت لتمشط شعرها البني
المموج متوسط الطول أمام المرآة،

لم تكن من هواة مساحيق التجميل لكنها وجدت
لملمع شفاة بلونٍ هادئٍ على تسريحتها فقررت
الوضع منه،

وهكذا هي أصبحت مستعدة.

وضعت هاتفها المحمول في حقيبتها ووضعت بعض
النقود وجواز سفرها والعمل الآخر الخاص
بالزواج ومن ثم فإنها أمسكت بالزجاجة
وتجرعتها دفعة واحدة،

نظرت حولها فلم يحدث شيء، بدأت تتلململ في
مكانها وهي تنتظر لأي شيء أن يحدث لكن شيئاً لم
يحدث

نادت عليها والدتها فتذمرت وهي تصيح " حاضر
جاية، بايني مش هخلص من البيت ده أبد... " لم
تكد تكمل جملتها حتى شعرت بضوء شديد يضيء في
وجهها جاعلاً منها تغمض عينيها بفرح بعدما
أدركت أن العمل قد بدأ مفعوله

بدأت تسمع أصوات غريبة حولها فتوسعت
ابتسامتها بمكر ثم صاحت " هلا لندن. "

خفت الضوء فجأة لتجد نفسها في وسط منطقة
صحرواية لا صريخ فيها ولا حياة

" احيه ! أنا روحت الصومال ولا إيه !! " همست
بنبرة باكية وهي تنظر حولها لكن عينيها وقعت
على الأهرامات فتنفست الصعداء لكنها سرعان ما
صرخت

" يعني أنا ماكنتش قادرة أركب أوتوبيس وأجي
الهرم !! "

" طب وربنا لأروحلك يا ساحرة الكلاب إنتي، "
توعدت وتحركت بصعوبة على الرمال حتى وصلت إلى
جانب الهرم الأكبر واستندت على إحدى أحجاره
لتلتقط أنفاسها لكن سرعان ما نظرت إلى أبو
الهول

ضيقت عينيها إلى أنفه وتمتمت باستغراب " أنت
مش مناخيرك اتكسرت في الحملة الفرنسية يا
ابني ؟ هما رموه ولا إيه !! "

وجدت رجل بملابس غريبة بدت من القرن السادس عشر يتقدم منها لكنها نظرت له بسخرية وهممت " بيصوروا فيلم ولا إيه ! "

كان الرجل ينظر نحوها باستغراب وسرعان ما سأل بلغة عربية فصحي " من أنتِ ؟ "

" أنت مال أهلك أمشي ياض من هنا، مش معنى إنك ممثل إنني هديك رقمي ! "

عقد الرجل حاجبيه ولم يفهم شيء لكنه نظر لها من أعلى إلى أسفل وغمز نحوها " بائعة هوى ؟ "

" وأنا هبيع الهوا ليه أنت عبيط !! "

لم يفهم الرجل منها شيء وكان سيرحل لكنها أوقفتها " بقولك يا كابتن، مافيش أي موقف ميكروباصات هنا بتروح فيصل ؟ "

ضيق عينيه وأردف " اسمعي أيتها المريبة، لا أفهم منك شيء لذا فقط توقفي عن التحدث بتلك اللغة الغريبة . "

" أنت هتستعبط يالا ؟ هو عشان جيت تشقطني وكده
وما عبرتكش فهتعملهم عليا، أخلص قولي أركب
لفيصل منين الدنيا كلها صحرا قدامي مش شايفة
حاجة ! "

" من أين أنت ؟ " سألها في محاولة لفهم أي
شيء فأردفت " آه أنت هتستظرف تاني بقى ! خلاص
أجري غور في داهية أنا هدور ع الموقف بنفسي،
جاتك القرف وأنت شبه الناس بتوع العصور
الوسطى كده. "

رمقها الرجل بقرف وسرعان ما رحل لتقف هي
وتنظر حولها بتيه

" هي مصر اختفت ولا إيه !! إيه الصحرا دي !! "

بدأت بالتحرك مرة أخرى حتى وجدت شاب يرتدي
ملابس جندي من العصور القديمة فأوقفته وهي
تسأل بنبرة بلهاء " هو ده فيلم صلاح الدين
الأثيوبي باين ؟ "

" ماذا ؟ " سأل فضحكت " لا بس عاش أقسم بالله،
وأنت جاي عليا افكرتك فارس بجد ! "

رفع الشاب يده ليمسح بها على ذقنه وأردف "
لكنني فارس يا عزيزتي ! "

مدت يدها إليه وأردفت " أهلا يافارس محسوبتك
موكوسة. "

صافحها ثم غمز " تحبين الفرسان ؟ "

حممت ثم حاولت تغيير مجرى الحديث بعد أن
شعرت بالحرج " بقولك إيه يا فروسة، أركب
لفيصل منين ؟ "

" موكوسة من أين أنتِ ؟ "

" من فيصل يا إبني ! "

" لست بارعًا في الجغرافيا لكن تعالي معي
سأريك الطريق. " قال ومد يده نحوها فتحركت
معه وهي تردف " روح إلهي ربنا يكرمك ويارب
تبقى فتى الشاشة الأول يافارس. "

كانت تمشي خلفه وهي تنظر باستغراب نحو كل
شيء، المباني العتيقة وملابس الناس واللغة
العربية الفصحى التي يتحدث بها الجميع،
وسرعان ما شعرت بالرعب يسري في جميع أوصالها
فتوقفت فجأة وسحبت يدها من يده

توقف ونظر إليها وسأل " ما بالكِ قد توقفتِ ؟ "

ابتلعت لعابها وسألته بنبرة يغلفها الرعب " هو إحنا في سنة كام ؟ "

" سنة ألف وستمائة وأثنین وعشرون. "

تأكدت جميع شوكها فرفعت يدها لتضعها على رأسها وفورًا شعرت بالغثيان لكنها سرعان ما بدأت بالصراخ وهي تندب " ياسوادك يا عيشة ، يا حظك الأسود يا عيشة ، أنا أكيد حد تافلي في حياتي، الي بيحصلي ده مش طبيعي... "

كان ذلك الفارس ينظر لها بدون فهم لكنه تركها تكمل

" طب هرجع إزاي !! يالهوي... " لطمت خديها فأمسك بها الفارس وحاول تهدأتها " موكوسة لا تقلقي، تعالي معي إلى منزلي الآن وبعدها يمكننا إيجاد حل لمشكلتك. "

سحبت يدها من يده وأردفت بنبرة باكية " لا سيبنى أروح للمكان الي ظهرت فيه، يمكن أكون وقعت من فجوة زمنية ولا ثقب دودي ولا أي نييلة !! "

نظرت حولها بإحباط وهي تسأل " هو فيه هنا ثقبان دودية يافارس ؟ "

حك الشاب عنقه وأردف بتردد " لقد ... لقد ،
لقد رأيت دودة في منزلي هذا الصباح ، هل
تريدونها ؟ بإمكاننا العثور على أي دودة . "

نظرت له بصمت ورسمت ملامح يائسة على وجهها
لكنها شعرت بمعدتها تصدر أصوات غريبة فنظرت
نحو الشاب وأردفت " بقولك إيه أنا جعانة ،
بتقبلوا شيكات هنا ؟ "

" ألا تريدون رؤية الدودة ؟ "

" امم لا ما هو بص ، أنا آكل الأول وبعدين نبحث
عن الدودة ، ما بعرفش أفكر وأنا جعانة . "

أمسك بيديها بابتسامة متسعة وهو يردف " تعالي
معي ، أمي في المنزل ، ستعد لنا الطعام . "

مشيت معه بتردد وهي تلمح الابتسامة الواسعة
على وجهه فنظر لها وأردف " بالمناسبة اسمي هو
حسين وليس فارس ، فارس هي مهنتي ، "

" وأنا اسمي عائشة مش موكوسة ، موكوسة هي
حالتي ... "

" متزوجة يا عائشة ؟ " سأل فعقدت حاجبيها وأردفت " والله كنت مسافرة أنقي حاجة ملونة أتجوزها، بس حظي الأسود جابني هنا، بس لسة معايا العمل بتاع الجواز ... "

كان حسين يظن أنها متخلفة عقليا لذا فهو أوماً بصمت ونظر لها وأردف " لكنك جميلة ! "

" ربنا يكرم أصلك، " قالت بابتسامة متسعة

وصلا إلى منزله لتجده مبني من الأحجار الكبيرة البيضاء وبه باب خشبي بني اللون

مر بجانبهما شابًا آخر فوجدته يغمز نحو حسين ويردف " ذوقك، أصبح جيدًا في اختيار النساء. "

ومن منطلق حسين الذي يظن أنها متخلفة عقلياً فقد أجابه دون الإهتمام بوجودها بجانبه " أليست فريدة ؟ "

" بلى يا صاحبي، وملابسها مهندمة بشكلٍ كبير، من أين اشتريتها ؟ "

كانت عائشة تتابع الحوار باهتمام فأكمل حسين " بربك سامر ! هل تظن أنني قادرٌ على شراء جارية كهذه !! لقد وجدتها تائهة وهي متخلفة عقلياً على ما أظن، فهي تتحدث بلهجة غريبة

وتقول أشياء خرافية لا معنى لها وأشك أنها تفهم ما نقول بالأساس. "

" نعم يابن المتضايقة !!! " صرخت في وجهه فجأة فضحك ونظر نحو سامر ليردف " أرأيت !! "

كانت تفكر بالهروب لكنها وجدته ممسكًا بيدها فقررت تنفيذ خطة مجنونة فاقتربت منه بعد أن رحل صديقه وهمست في أذنه " غمض عينيك هديك حُسن كبير عشان أنت طيب وهتديني أكل يا حُسن. "

اتسعت ابتسامة حسين وأغمض عينيه مُنصاعًا لها فورًا فنظرت له بأعين متوعدة وسرعان ما ركلمته بين ساقيه وهرولت حينما وقع هو يتلوى بألم وهو يصرخ " أيتها اللعينة. "

توقفت ونظرت خلفها لتصيح " اللعينة دي تبقى أمك يالا، عارف أمك ؟ "

لكنها وجدته ينهض فجأة فابتلعت لعابها وأردفت " مش قصدي أمك الي هي أمك... " ثم بدأت بالهرولة وهو خلفها يصيح " أيتها الملعوننة الموكوسة توقفي. "

موكوسة معناها واحدة حظها وحش وفاشلة في كل
حاجة 😂

كام واحدة هنا موكوسة وحظها منيل زي عيشة
بالظبط ؟ 😂😂

" هل ظننت أنك ستهربين ؟ " قال بسخرية وهو
يشهر سيفه عندما حاصرها في زاوية أحد الأزقة
فأجابت " بصراحة آه ظننت ! "

" تعالي معي وإلا سأقطع عنقك " شدها من يدها
فتحركت خلفه بخوف " طب بالراحة ماتزوقش !! "

وضع السيف في خصرها فتذمرت " أنت مش مآمنلي
والا إيه ؟ " لكنه لم يجيب ودفعتها فاستدارت له
وتذمرت مرة أخرى

" لا بص، أنا مش هينفع أمشي مع واحد مش واثق
فيا، لازم يكون فيه بينا ثقة متبادلة ! أنت
ماتعرفش إن الثقة هي أساس العلاقات ؟ أنت عمرك
ما قرئت كتب تنمية زوجية ؟ "

كان ينظر لها بحاجبين معقودين غير فاهمًا لأي شيء لكنها أكملت " بص أنا هفهمك ... " وسرعان ما دفعته في صدره وهربت منه مرة أخرى وبدأت بالهرولة

" أيتها اللعينة، توقفي !! " صرخ من خلفها وهو يهرول لاحقًا بها لكنه وجدها تصطمم بأحد الحمير وتسقط على وجهها

" يا حمار يا ابن الحمير ... " شتمت الحمار عندما أمسك بها حسين مرة أخرى

" وتقومين بسبي أيضًا !! أتعلمين ماذا ؟ لقد كنت أنوي الزواج بك لكن من الواضح أنك لا تصلحين إلا كجارية، سأبيعك كجارية أيتها الوقحة، " قال وهو يشدها من سترتها

توسعت عينيها وسرعان ما رسمت ملامح باكية على وجهها " لا جارية ايه الله يخربيتك !! طب بص اتجوزني أنت أحسن يا حُس، هو أنا أطول أتجوز فارس مغوار زيك !! "

" إنها مجنونة، لا تصدقها لم أسرق منها شيء،
إنها جاريتي وهربت مني للعديد من المرات... "

" بس يلا ياكداب يا حرامي يانشال، بتسرقوا في
وضح النهار كده يابجحين، " قالت ولكمته على
وجهه

نظر لهما الناس باستخراب وتمتم أحدهم " يبدو
أنه صادق، اتركوه. "

توسعت عينيها بخوف ثم حاولت منعهم " لا يعني
إيه تسيبوه ! الله يخربيتكم ده عايز يبيعني
كجارية !! "

" رأيتم ! لقد أخبرتكم أنها جاريتي ! " قال
حسين فتركوهما الناس وذهبوا

كانت على وشك الجري لكنه أخرج سيفه ووضعها في
خصرها مرة أخرى " أقسم بالله العظيم لو تحركت
خطوة واحدة سأقتلك والآن، لقد طفح كيلى منك. "

.

وصل بها إلى سوق النخاسة فوجدت منصة خشبية
كالمسرح ووقف عليها بعض النساء واللاتي رمقنها
بنظراتٍ حانقة فور رؤيتها

" اصعدي وقفي معهم، لن نرحل من هنا قبل بيعك،
" هدها حسين وهو يضع الخنجر في خصرها فأردفت
بخوف " بالراحة يا أخويا هو أنا يعني كنت
قولت لا ! "

مر بعض الوقت قبل أن يقف أمامها بعض الرجال

" بكم ستبعيني هذه الجارية ؟ " قال أحد
الرجال ذو شارب عريض وسميك وكرش كبير وهو
يمسك بشاربه ويهدمه بيديه الضخمة

ابتلعت عائشة لعابها بخوف ونظرت لحسين بنظرة
مترجية لكنه رمقها بأعين ضيقة وابتسامة ماكرة
ثم رجع برأسه إلى الرجل " بكم تريدها ؟ "

" سأعطيك عشرة عملات، " قال الرجل لكن حسين
أعترض " إنها تسوى أكثر من ذلك بكثير، خمسون
عملة وهي ملكك، "

" لا معلش أنا مش هتباع بأقل من مية، برستيحي
مايسمحليش أتباع بأقل من كده... " تدخلت بعد
أن وضعت يدها في خصرها

نظر لها الرجل السمين بدون فهم ثم سأل " هل هي مجنونة ؟ "

كان حسين على وشك الإجابة لكنها سبقته " مجنونة مين يابو كرش أنت ! أمشي ياض من هنا بدل ما أحدفك بالطوب. "

ثم انحنت لتخلع حذائها فهرول الرجل بسرعة وهو يصيح " جارية وقحة ! "

تملك الغضب من حسين وأمسك بساعدها بقوة وبدأ بهزها " هل أنت سعيدة ؟ لقد رحل أيتها اللعينة !! "

" خلاص وحياة عيالك، آخر مرة يا حُس... " ترجمته بأعين نادمة فرمقها بشك ثم ترك يدها

جاء رجلٌ آخر بعد ربع ساعة وبدأ ينظر إليها من أعلى إلى أسفل فصاحت في وجهه " بتبص على إيه يا قليل الأدب ؟ "

" أعاين البضاعة ! " قال بنبرة لعوبة وغمز إليها فمدت يدها وشدت القبعة عن رأسه وركلته وهي تصيح " بضاعة مين يابن ال*** " "

هرب الرجل الثاني بسرعة فوجدت حسين يخرج سيفه
ويضعه في خصرها وهو يهددها " افعليها مرة
أخرى إذا كنت تريدين الموت. "

أومات بضيق ثم جلست متربعة على سطح المنصة
وهي تردف " آه يا رُكبي ياني... كان مستخبيلك
فين كل ده يا عيشة ! ياريتني كنت أتجوزت الولا
ذكي جمباز... "

نظرت لها إحدى السيدات والتي كانت تشعر
بالغيرة من ملابسها المهندمة وأردفت " أيتها
العاهرة قفي، وإلا لن يراك أحد. "

رفعت عائشة وجهها إليها وسرعان ما نهضت لتُمسك
بشعرها " بقولك إيه يا ولية، أنا العفاريت
كلها بتتنطط قدام وشي دلوقتي !! لو فتحتي
بوئك بكلمة هاأخذك سوبليكس أجيب وش أهلك الأرض.
"

نهض حسين ليخلص السيدة من يدها لكن عائشة
صرخت وهي ترفع قدمها في وجه السيدة " سيبني،
لازم آخذها سوبليكس وأديها الشلوت ده في وش
أمها. "

كان أحد الرجال يراقبها من بعيد لكنه هرول
بخوف عندما وجدها تضرب تلك المرأة

" سوبليكس ماذا الذي تتحدثين عنه واللعنة !!
لقد بدأ صبري ينفد، لقد رحل الرجل الثالث
أيتها اللعينة !! "

" أنت الي غبي، عايز تبيعني كجارية ؟ ده
مشروع فاشل، ده أنا أبويا كان عايز يجوزني لأي
كلب بلدي عشان يخلص مني، أنت بقى متخيل إن حد
هيشتريني !! أبقى غطيها وأنت نايم يا حسين.
"

" أغطي من ؟ " سأل باستغراب فوجدها تنظر خلف
ظهره بابتسامة خبيثة وتردف بنبرة أخبت "
راسك، أبقى غطي راسك كويس عشان واضح إن عوامل
التعرية أثرت عليها... "

بدأت الجوارى تقل من حولها حتى لم يبق غيرها
وجارية أخرى وبعدها جاء رجل آخر والذي وقف
يفاضل بينهما بعد أن تفحصهما جيداً بعينه

" ما اسمك ؟ " سأل عائشة فقلبت عينيها وأجابت
بقرف " عائشة. "

حول عينيه إلى الفتاة الأخرى وسألها نفس
السؤال فضحكت بطريقة لعوبة " هيهي شيماء. "

" هيهي شيماء... " قلدها عائشة بطريقة
ساخرة ثم أردفت بملامح وجه متقززة " نينيني
شيماء... "

" سأخذ شيماء. " صاح الرجل فوراً فنظر حسين إلى عائشة بأعين متوعدة ونظر إلى السماء ليجد أن الغروب قد جاء، وهذه اللعينة لم تُباع بعد!! وهو الذي ظنها ستُباع وبأموال كثيرة!! لكن يبدو أنها أوقح جارية في سوق النخاسة

جلست عائشة على الأرض مرة أخرى وهي تنفخ الهواء من فمها بضيق وتقول " وأدي قاعدة، لحد ماييجي الفرغ أو مايجيش، أنا عن نفسي ما وراييش حاجة. "

" وراك حاجة يا حُس ؟ ، أصلك مش على بعضك كده وزي ماتكون مش طايقني !! "

أخرج حسين النصل مرة أخرى ولمرة أخرى وضعه في خصرها وهددها " الزبون القادم ستُباعي له وإلا سأقطع عنقك. "

ظهر رجلاً آخر أمامهما فوراً فسحب حسين النصل وخبئه بسرعة خلف ظهره

كان رجلاً يبدو في الثلاثين ذو أعين عسلية وشعرٍ أسود ويرتدي ملابس غالية

" مرحباً، ما اسمك ؟ " توجه لها بالسؤال بطريقة لطيفة وابتسامة بسيطة فتوسعت ابتسامتها وأجابت " عائشة. "

نظر الرجل نحو حسين وسأل " بكم هي عائشة ؟ "

سارع حسين بالإجابة " بأي ثمن، سأبيعها بأي ثمن، أريد التخلص منها سريعًا ... "

" حسناً ما رأيك بسبعون عملة ؟ " قال وهو يخرج كيساً من العملات فالتقطه حسين بسرعة وهو لا يصدق عينيه وأوماً " مبارك عليك سيدي. "

لكنها صرخت في وجهيهما " لا أنا مش للبيع ياروح أمك أنت وهو، ومش معنى إن عينيك عسلي وشعرك ناعم وشبه أحمد عز إني همشي معاك. "

لكنها وجدت حسين يهرول بعيداً بالنقود ولا يعطي لعنة لها فابتلعت لعابها ونظرت نحو الرجل
قائلة

" وحياة عيالك اعطني حرיתי اطلق يداي، أصل أنت مش فاهم، أنا وقعت من ثقب دودي أنا مش من هنا! "

" هل تريدين دودة ؟ " سأل الرجل بدون فهم فهمت " باينها وقعة زي الطين. "

القصة المفروض كاملة بس هي بتتعدل وبينزل
منها شابتير أو شابتيرين كل يوم للناس اللي
بتسأل،

ملاحظة ناس جديدة بتقرأها لأول مرة، مرحبًا بكم
في ١٦٢٢ 🤪❤

" بقولك إيه يا مز أنت، أنا جعانة طيب !! "

تذمرت وهي تسير بجانبه فتوقف ونظر إليها
ليستهجن " أنتِ ستعيشين حياة لم تحلمي بها قط
وكل ما تفكرين فيه هو الطعام !! "

قلبت عينيها وأردفت " بعد إذنك اتكلم عن الأكل
بأسلوب أحسن من كده !! "

" كدنا نصل، العربة بانتظارنا. "

أكمل المشي فهرعت خلفه بحماسة " أنتم عندكم عربيات ؟ "

" بالطبع !! لدينا أحدث العربات ... " أجاب فتوسعت ابتسامتها لكنه وقف أمام عربة يجرها حصانٍ ما وقال بابتسامة مغرورة " هذه هي. "

" لا أنا مش هركب فيها، برستيحي مايسمحليش أركب عربية كارو ! "

وجدت عينيه تتسع بجنون ثم زمجر " من هو ذلك البرستيحي اللعين الذي لن يسمح لك ؟ "

رفعت يديها لتمسح على وجهها بضيق وهي تهمس من تحت أسنانها " صبرني يا رب ... "

" ليكن في معلوماتك انسي برستيحي ذلك تمامًا، أنت أصبحت جارية، ولا يمكنك الدخول في علاقة مع أحدهم. "

نظرت له نظرة مذبذبة، وعلى وجهها رُسمت ملامح
غبية...

" ولا ! ماتقولش على برستيحي لعين ! أنا
برستيحي أهم منك ومن عشرة زيك ! "

أخرج سيفه ووضع على عنقها فجأة وصرخ " أنا
زيدان القاسمي مراقب البلاط تقولين أن حثالة
مثل برستيحي أهم مني؟! "

ابتلعت لعابها برعب بعد أن هربت الدماء من
وجهها وحاربت لتخرج بعض الكلمات المبحوحة " لا
... مش قصدي... أنت أهم منه طبعًا .. ده أنت
حتى جميل وقمر ! "

أنزل السيف عن عنقها ونظر يمينًا ويسارًا
بابتسامة متوسعة ثم سأل " أنا جميلٌ وقمر؟! "

أومأت بسرعة " أيوة طبعًا ! هو حد قالك عكس
كده ؟ " ثم غمزت إليه فزالت ابتسامته وابتلع
لعابه وشعر بالخوف فورًا ثم اقترب منها محذرًا

" اسمعي يا عائشة، أنتِ جارية الوالي، أرجوكِ
لا تتغزلي بي وإلا سيقطع عنقي وبعدها سيقطع
عنقك!! "

" مين الوالي ده ؟ رئيس مراجيح مولد النبي
يعني!! "

" الوالي محمد باشا، كيف لا تعرفينه!! إنه
الوالي العثماني على مصر!! " همس بخوف وهو
ينظر حوله بترقب

" أنت مالك خايف وبتتلفت يمين وشمال كده ليه
يا إبني أنت ! هو أنت عليك طار ؟ "

" جواسيس الوالي في كل مكان، احذري فيما
تقولينه عنه، سيعرفه بكل تأكيد. "

" ماشي، بس فيه موضوع مهم لازم أقولك عليه يا
زيزو... "

" عقد حاجبيه باستغراب وسأل " من هو زيزو ؟ "

" أصلك شبه أحمد عز، ماتركزش بس ... المهم
أنا جعانة ! "

" من هو أحمد عز ؟ "

" يادي النيله !! بقولك جعانة خلي عند أهلك
دم !! " صرخت في وجهه فجأة فوضع يديه على
أذنه وزمجر " قلت لك ستذهبين لقصر الوالي !
ستأكلين حتى تنفجرين من كثرة الطعام !! "

" حيث كده ماشي. "

ركبت في العربة وجلس زيدان بجانبها

" أريدك أن تبهرينه يا عائشة ... " تحدث
جاذبًا انتباهها فعقدت حاجبيها " أبهره إزاي
يعني ؟ "

" لا أعرف، تبدين مختلفة وهذا هو ما يبحث عنه
محمد باشا ... لقد سأم من جوارى القصر ولذلك
بعثني لأشتري له بجارية مختلفة. "

" هو محمد باشا ده نسوانجي ؟ " قالت فسارع
زيدان بوضع يده على فمها وهو يبتلع لعابه
وينظر نحو سائق العربة

" اللعنة عليك ! توقفي عن التحدث عنه بتلك
الطريقة وإلا لن تعيشي ليومٍ آخر. "

" أنا مش عارفة أنت مالك مرعوب كده ليه ! أنت
تسمع عن ترامب ؟ بنشتم فيه ليل نهار أقسم بالله
على الفيسبوك ! ... أكيد محمد باشا ده يعني
مش أجمد من ترامب مثلا ! "

" محمد باشا هو أعلى شخص في مصر. "

" قشطة خلاص هبهرهولك، يازين ما اختارت أقسم
بالله ... يا زين ما اختارت، عائشة جمال ... "

حدق إليها زيدان بقلق فهمست بصوتٍ خافت " شكلي
هيتقطع رقابتي أنا وأنت وهنتعلق على باب
زويلة بكرة الصبح. "

وضع زيدان يده على رقبته بخوف ونظر لها بأعين
جاحظة فتراجعت في أقوالها

" لا ده أنا بهزر طبعًا ! عيب عليك يازيزو ...
أنت اختارت أحسن وأفضل جارية في سوق النخاسة

... أوعدك هكون عند حسن ظنك. " ثم همست
بداخلها " ياعيني عليك يا زيدان ... " .

وصلت العربة إلى بوابة حديدية كبيرة لكن
الباب فُتح فورًا لتنظر حولها بانبهار

كان قصرًا كبيرًا مُحاطًا بحديقة واسعة مليئة
بالأشجار والورود، وكان هناك بحيرة في زاويةٍ
ما أيضًا يعوم بها بعض البجع ...

" أنا هعيش أنا ؟ " صرخت بحماس وهي تقفز عن
العربة وبدأت بالهرولة تجاه البحيرة لكنها
وجدت زيدان يمسك بها " ليس مسموح للجواري
بالخروج من الحرملك. "

خفتت ابتسامتها وتعكرت ملامح وجهها ثم صرخت "
هو أنت كل ما تشوفني مبسوفة تعكنن عليا !! "

تحركت خلفه بملل هذه المرة، إنها مسألة وقت
قبل أن تجد طريقة للرجوع إلى المستقبل مرة
أخرى، وحتى ذلك الوقت سيكون بقائها في قصر
الوالي مكانًا آمنًا لها، وسيتوفر لها الطعام
والشراب ... هذا أفضل من نومها على الأرصفة في
الشوارع.

دخلت إلى القصر الذي وجدته من الداخل يشبه
القصر الذي رأتَه في مسلسل حريم السلطان ورأت
الخدام يتحركون يمينًا ويسارًا

" سنذهب إلى السيدة دولت، يجب أن تتحمي قبل أن يراك محمد باشا، ملابسك بشعة !! "

" لا وأنت الي مطقم أوي !!! ده أنت لابس فستان !! " سخرت وهي تنظر نحو الملابس العثمانية التي يرتديها والتي كانت تشبه أيضًا الملابس التي رأتها في نفس المسلسل التركي اللعين .

نظر نحوها زيدان وهمس من تحت أسنانه " اصمتي وتأدبي قليلاً !! "

" ما أقدرش، لو صمتت هتحرق والله ! هيجيلي شلل في لساني ... "

نظر حوله بترقب ثم تقدم منها وحذرها

" للمرة الأخيرة أخبرك، انسي برستيحي تمامًا حسناً ؟ هذا لمصلحتك أنت يا عائشة، لو علم الوالي بشأن علاقتك مع برستيحي فسيقتله لك وبعدها سيقطع عنقك ... "

" الله يخربيت برستيحي يا أخي !! كرهتني في الكلمة . "

" اسمعي، أتفهم كونك من الممكن أن تكوني قد أحببتِ برستيجي هذا، لكن صدقيني الوالي وسيم بشدة، ستحبينه وستنسين برستيجي هذا بالكامل .. كما أن برستيجي هذا ليس رجلاً جيداً؛ فلو كان يحبك أصلاً لكان أشاركك أو تزوجك ! "

" ماتقلقش مانا خلاص بقيت جارية ! برستيجي إيه ده الي هفتكره يعني ! ده أنا برستيجي وبرستيج أهلي كلهم اتبعثروا في الأرض وأتمرغوا في الوحل ... "

زفر زيدان براحة وأوماً " حسنًا، فتاةٌ جيدة .. أنا أثق بك. " ثم تحرك وهو يقول " سأجلب السيدة دولت، لا تتحركي من مكانك . "

راقبته يبتعد فوقفت أمام أحد الخدم وسألت " فين المطبخ ؟ "

" لماذا ؟ "

" أنا الطباخة الجديدة ولازم أدوق كل الأكل الي بتعملوه هنا عشان أقدر أعرف إيه الطبخات الي هأكلها .. قصدي الي هطبخها هنا للوالي. "

" حسنًا اتبعيني، " قال الخادم وتحرك فتحركت خلفه حتى دخلت إلى المطبخ لتصطمم برائحة الطعام تتغلغل إلى أنفها جاعلةً بطنها تصدر أصواتٍ مضحكة

" الواقف هناك هو الطاهي بلال، " أشار إلى رجلٍ
سمين يقلب في إناء به حساء برتقالي اللون

" إزيك يا بلال، حطلي من الي أنت بتقلب فيه ده
!"

" من أنتِ ؟ " عقد بلال حاجبيه فأردفت " لا يهم
ياعزيزي، فقط ضع لي صحنًا من الأكل الي أنت
بتقلب فيه ده لأحسن هموت من الجوع ! " .

عاد زيدان برفقة دولت إلى المكان الذي ترك به
عائشة فلم يجدها، زادت ضربات قلبه ونظر يمينًا
ويسارًا بخوف ثم نظر نحو دولت ليقول " أقسم
لقد كانت هنا !! "

لكنه وجد جلبة آتية من ناحية المطبخ فهول
بسرعة ليجد الخدم ممسكون بعائشة التي تمسك
بمغرفة في يدها وتصيح

" والله لو شوفتك لأكون رازعاك تاني بالمغرفة دي
على دماغك يا بلال الكلب، عشان تبقى تقولي لا.
"

" والله لأكون مضيعالك برستيحك وسط الخدم يا كلب.
"

" طب أجري اطلعي برا وهاتيلي اللبس. "

استدارت دولت لتخرج لكن الأخرى أوقفها " فين
الشامبو والشاور جل ؟ "

عقدت دولت حاجبيها بدون فهم فصحت لها الأخرى
" صابون؟! "

تحركت نحو خزانة خشبية صغيرة ثم أخرجت منها
العديد من اللعب

" هذا معطر للمياه، وهذا غسول للشعر، وهذه
صابونة و... " قاطعتها عائشة " عندكم معجون
سنان ؟ "

" هذا غسولٌ للفم... "

" ده كده فُل أوي، طب خلاص اخرجي بقى ..
وماتنيسيش الأكل ها ؟ فرختين بقى و رز وملوخية
ولو فيه محشي ياريت... والتحلية بقى بعد
الأكل، جلاش وكنافة وسلطاتك وبابا غنوجك ..
قشطة يا دودو ؟ "

نظرت لها دولت بإزدراء وتركتها وخرجت نحو زيدان .

" من أين جلبتها؟! هل تظن أنها ستعجب الوالي!! أنا أخشى أن يتم قطع عنقك اليوم... إنها سوقية تمامًا ولا تعرف شيئًا عن قواعد الجوّاري... لقد لقبّني بدودة!! "

" لا أعلم ما مشكلتها مع الديدان... " أردف زيدان بخوف فطالعه دولت بضيق وأكملت " ما رأيك أن تبدلها؟ "

" لقد طلب محمد باشا جارية مختلفة! وهي الوحيدة المختلفة في السوق... لقد هدّني بأنها إن لم تكن مختلفة فسيقطع عنقي، أرجوك سيدة دولت علميها كيف تتحدث بتهذيب... هذه هي مهمتك، أرجوك هذبيها قبل أن تقابله! "

لم يكذ ينتهي من جملة حتى سمع صوت صياح قادمًا من جناح الجوّاري " خلصت زفت أهو فين الطفح بقى؟ والا أنا هشتغل جارية على لحم بطني يعني!! "

نظرت له دولت بغیظ فرسم ملامح باکیة علی وجهه
وبدا بترجیها " أرجوكِ سیده دولت، أخبریها
بكیف ستصرف عندما تقابل محمد باشا الیوم،
أرید أن یمر هذا الیوم بسلام فقط... وحنیها
سنتولی تعلیمها أنا وأنتِ! "

زفرت دولت بضیق ورفعت سبابتها فی وجهه "
سأتحملها فقط لأحفظ لك عنقك. "

دخلت دولت إلیها لتجدها جالسة أمام مرآة
وتمشط شعرها ثم رفعته ككعكة إلی الأعلى، لكنها
نهضت فور رؤية دولت لتتكلم وهي تمسك بالفستان

" دولت، الفستان ده ضیق أوی ومش مریح،
ما عندكوش بجامات ؟ "

" اسمعی، محمد باشا علی وشك الوصول لذا ضعی
لسانك فی فمكِ واغلقیه حتی أعلمك كیف تتصرفین
معه، نرید لهذه اللیلة أن تمر بسلام دون قطع
عنقك!! "

" طب أنا جعانة ؟ " قالت وكأنها لم تسمع ما
قد قالته دولت منذ قلیل فوجدت دولت تمسح علی
وجهها بنفاد صبرٍ ثم أردفت " لو سمعتِ الكلام

سأجعلهم يجهزون لك الكثير من الطعام، حسناً ؟
"

أومات فوقفت دولت أمامها ورفعت فستانها ثم
انحنت وهي تردف " هكذا تستقبلين الوالي. "

" زي سندريلا يعني، عادي سهلة ! "

" وعندما يسألك كيف حالك ؟ بماذا ستجيبين ؟ "

" هقوله الحمد لله كويسة وأنت عامل إيه ؟ "

وضعت دولت يدها على فمها بصدمة وسرعان ما
قبضت على يديها لتزجر " ستقولين له، بخير لأن
جلالة عظمتك بخير، وكيف لا أكون بخير بعد رؤية
جمال وجهك ! "

تجعدت ملامح وجهها وسخرت " مش عايزاني أبوسه
من بوئه بالمرّة ؟ إيه كمية السهوكة دي !! "

" اسمعي الكلام، " صرخت دولت في وجهها فابتلعت
لعابها وصمتت

" وبعدها ستسألينه عن صحة جورنال هانم
والدته. "

" هي أمه اسمها جورنال ؟ " وضعت يدها على
فمها وهي تضحك فرمقتها دولت بضيق وأكملت
متجاهلة سخريتها من اسم والدته

" عندما تتحدثين، تحدثي بصوتٍ منخفضٍ رقيقٍ يشع
أنوثة، وارمشي له بعينيكِ ووافقيه على كل شيء
يقوله، لا تقولي لا، بل قولي حسنًا، نعم، أجل،
بالطبع ... وهكذا "

نفخت عائشة الهواء من أنفها بضيق لكنها أومأت
عنها تنتهي من حصة الإتيكيت السخيفة تلك

" ابترسمي له دائمًا، وهذا فقط ... الموضوع ليس
بصعب، أشياء بسيطة ستجعلك جيدة معه،
ولمعلوماتك يا عائشة، هذه فرصة ذهبية لك لكي
تكوني المفضلة عنده، هو قد سأم الجميع. "

" وسأخبرك بسرٍ صغير، هو لم يتزوج بعد، وأنتِ
تعرفين قانون الجوّاري بالفعل، لو أنجبتِ منه
فسيتزوجك وسيجعلك هانمٌ وسيدة على جميع من في
هذا القصر، لذا هذه فرصة تتمناها أية فتاة
تمشي على أرض مصر، لو سمعتِ كلامي ستغتمينها.
"

أومأت وهي تهمس بداخلها " ده أنا أبويا لو
عرف هيدبحني ويقطعني ترنشات ويرميني للكلاب. "

سمعت دولت صوت البوق الذي ينذر بقدومه فنظرت نحو عائشة وابتلعت لعابها لتحذرها " لقد أتى، ستكونين بجانبى في استقباله حتى يراكِ. " ثم شدت يدها وتحركا بسرعة.

كانت واقفة بملل بجانب دولت وبجانبها باقي الجوّاري وأمامها صفًا آخر من الجوّاري وهي قد عدتهم بعينيها، تسع وعشرون جارية!!

رأته يتقدم، بذلك الزي العثماني .. عباءة خضراء مطرزة باللون الفضي.. قبعة كبيرة على رأسه مرصع في وسطها جوهرة خضراء، طويل إلى حدٍ ما وليس بالرفيع وليس بالسمين، كان مناسب لطوله تمامًا، وجه أبيض وأعين زرقاء، لحية شقراء متوسطة الطول، لم تستطع رؤية شعره جيدًا، لكنه بدى في الثلاثون من عمره على أقصى تقدير.

كان زيدان وعدد من الرجال يتحركون خلفه،

راقبته عائشة عاقدًا حاجبيه وشعرت بأنه يمثل الصرامة نظرًا لصغر سنه فرفعت يدها لتضعها على فمها لكي لا تضحك، لكن دولت همست في أذنها بخوف " قفي باستقامة ولا تتحركي. "

همس زيدان في أذنه بشيءٍ لم تسمعه لكنها وجدته
فجأة ينظر نحوها ويتفحصها من أعلى إلى أسفل،
ابتلعت لعابها وشعرت بالتوتر يصيبها بسرعة،
نظراته تلك تقلقها بشدة .. بدى رسمي وجدي
لأقصى درجة ..

تقدم أكثر فانحنت له دولت وباقي الجواري في
حين أن عائشة وقفت تحديق له ببلاهة وقد شعرت
بأن النعاس تملك منها فجأة حتى شدتها دولت
فانحنت وهي تتثائب

استقام الجميع لكنها لم تستقم فداست دولت على
قدمها فاستقامت بصعوبة وهي تمسك بظهرها " آه
ياضهري ياني، يخربيت هشاشة العظام وسنينها... "

شعرت دولت بأنها على وشك الإصابة بجلطة دماغية
لكنها تمالكت نفسها.

وجدته يحملق إليها ثم نظر إلى زيدان ونطق
بصوتٍ جهوري به بحة جميلة " أهذه هي كل
معلوماتك عن الاختلاف ؟ جلبت لي جارية مكسحة ؟ "

تملك الخوف من زيدان فوراً وسارع ليحجب " ليست
مكسحة جلالتك، وأقسم أنها مختلفة ... جلالتك
فقط لم تحدثها !! "

بدأت بالتثاؤب وهي تضع يدها على فمها وتحاول
إبقاء عينيها مفتوحتان، لم تنم منذ يومين
تقريبًا.

وقف أمامها وتفحصها من جديد في حين رفعت هي
يدها ولوحت له " إزيك؟ وإزي الست الوالدة؟
دولت قالتلي أسأل على أمك مجلة هانم باين! "

وضعت دولت يدها على صدرها وشعرت بقلبها يتوقف
في حين أن زيدان كان يفكر بالهرولة والهرب
بعيدًا قبل أن يتم قطع عنقه

حول رأسه إلى دولت وتساءل بنبرة مهددة وأعين
متوعدة " أمي؟! "

رفعت دولت رأسها وهي تبتلع لعابها وبدأت
يديها بالإرتعاش ثم أجابت بصوتٍ مرتجف " لا
تؤاخذها جلالتك، إنها جديدة ولقد أتت إلي منذ
الساعتين، كما أنها لم تكن جارية من قبل... "

نظر نحو زيدان وأردف بجمود " زيدان. "

هرع زيدان بساقٍ مرتجفة إليه ليحني رأسه " جلالتك؟ "

" ارجعها إلى سوق النخاسة، وبعدها تعال لأنني أريدك بشيء هام. "

وضع زيدان يده على عنقه فجأة بعد أن جحظت عينيه، نظرت له عائشة بندم ثم قررت التصرف

وقفت أمامه لتردف " على فكرة هو ما عملش حاجة غلط عشان تقطع رقابته ! أنت فاكرها سايبة ؟ هو إحنا فراخ ! الي مايعجبكش تقطع رقابته ؟ بعدين أنت الي قولتله إنك عايز جارية مختلفة، هو ذنبه إيه إن جلالتك زهقت من باقي الجواري !! "

توسعت أعين الجميع وكادت دولت أن تقع فاقدة للوعي لكن جارية أخرى أمسكت بها لتسندها

كان يخرق عائشة بعينيه، كيف تجرؤ ! وكيف تحادثه هكذا !! بطريقتها ال... مختلفة تلك !!

ضيق عينيه وتفحصها من جديد، لقد كانت طريقتها مختلفة كما قال زيدان، لكنها وقحة بشدة ...

" اديني فرصة، على فكرة أنا مختلفة فعلاً ! أنا أعرف حاجات ماحدث هنا يعرفها ... طب على فكرة

أنا بعرف أتكلم بالإنجليزي ولو مش مصدق أهو
" you're damn handsome but still idiot "

" وما ترجمته ؟ " سأل وهو يلمس لحيته فأردفت
بنبرة لعوبة وهي تغمز له " يعني جلالتك كيوت
ولطيف ووسيم. "

نمت ابتسامة جانبية على وجهه فظهرت غمازة على
وجنته مما جعلها تشير إليه وتردف بنبرة
طفولية " يا كيوتي ! وعندك غمازات كمان ؟ "

شعر بالحرص ونظر حوله وهو يحمم فأخض الجميع
رؤوسهم

نظر نحو زيدان ليقول " حسنًا لا ترجعها، أريدها
في جناحي خلال عشرة دقائق وبعدها سأقرر إن كنت
سأحتفظ بها أو سأقطع عنقك أنت ودولت. "
وسرعان ما تحرك بعيدًا برسمية.

وقعت دولت مغشًا عليها فور رحيله واستند زيدان
على الحائط بعد أن شعر بأن ساقه أصبحت لا
تتحمله،

" فين الجناح ؟ " سألت عائشة وهي تتثائب
فقادها أحد الخدم نحو جناحه في حين أن زيدان
هرع خلفها ووضع أذنه على باب الجناح فور
دخولها.

وجدته واقفًا بهيبة وشابكًا يديه خلف ظهره
وراسمًا ملامح وجه صارمة وكان على وشك فتح فمه
لكنه وجدها تتخطاه تمامًا وتتحرك نحو الطاولة
الموضوع عليها طعامه

تجهم وجهه عندما جلست أمام الطاولة ومدت يدها
بسرعة لتأخذ قطعة من اللحم في فمها متجاهلةً
وجوده تمامًا

" أيتها الوقحة ! هذا طعامي !!! ولم
تستأذنيني حتى ! " صرخ في وجهها فرفعت
عينها عن الطعام لترمقه بقرف ثم عادت لتأكل،
لم تكن تعي ما تفعل بالأساس، الجوع والنعاس
تملكا منها

اشتعل وجهه أكثر وتحرك نحوها ليسحبها من
فستانها " أحدثك وتتجاهلينني !!! "

" يا لك من زنديقة !!! " قالها بقرف فتوسعت
عينها بغیظ قبل أن تردف " بقى أنا زنديقة
يابتاع آمان يالالالي !!! "

" هل تريدین أن تُقتلي اليوم ؟ " هددها بأعين
مشتعلة فرفعت إحدى حاجبيها لتجيب " بس يا
بقى خليني أطفح منك لله سممت عليا اللقمة . "

ثم مدت يدها لتنتشل أكبر دجاجة موضوعة على
الصينية وهي تنظر بعينها إلى السفرة المليئة
بجميع أصناف الطعام،

في حين كان هو يراقبها بصمت تلك المرة .. هذه هي مختلفة فعلاً كما طلب !!

ضيقت عينيها وهي تهمس من تحت أسنانها " آه يا أتراك يا اولاد الحرامية كل ده أكل ! وتلاقيكوا سارقينه من المصريين الغلابة يا اولاد الكلب وسايبينهم يسفوا التراب "

سمع همهمات خافتة منها فسأل وهو يتفحصها بأعين ضيقة " معذرة ؟ ما الذي تقولينه ؟ "

" بمدح فيكم يا حبيب قلبي " ثم غمزت إليه وأردفت " أموت أنا في العيون الزرقا والدقن الشقرا دي ! "

رفع يده ليمسح على ذقنه بإحراج، لم تغالظه جارية بتلك الطريقة الوقحة من قبل ! وهذا نوعاً ما أعجبه بشدة،

بينما همت هي بافتراس الدجاجة التي في يدها

راقبها حتى انتهت أخيراً وكان سيتكلم لكنه وجدها تتثائب بشدة وهذا لم يمنعه من التكلم على أية حال

" ما اسمك ؟ "

" عائشة جمال وأنت ؟ "

توسعت عينيه باستغراب؛ فمن لا يعرف اسمه !

" محمد باشا البستانجي. " قالها بفخر لكنه
وجدها تضحك وتردف " أنت أبوك كان جنايني ؟
ومالك فخور أوي كده ليه ؟ "

جحظت عينيه وقبل أن يجيب سمع صوت إرتطام شيء
خارج جناحه فنهض ليفتح الباب ليجد زيدان مغشى
عليه أمام الباب.

نادى محمد باشا على الخدم ليتفحصوا زيدان
وعاد للدخل مرة أخرى،

عدل من هندام ثيابه وهندم خصلات شعره الشقراء
بسرعة ودخل ليتحدث مع عائشة لكنه وجدها قد
انتهت من الطعام وتحركت نحو السرير لتغط في
نوم عميق،

لقد أكلت طعامه ونامت في سريريه وبدون
إستئذان، ترى هل يجب أن يترك لها الجناح
بأكمله !!

" صفيقة، أقسم أنك صفيقة !! " همس من تحت
أسنانه،

تحرك ليقف بجانبها و بدأ يتفحصها من جديد،
شكلها لطيف، ليست برائعة الجمال لكنها تمتلك
ملامح هادئة تجعلك تشعر بالراحة حين تنظر
إليها، على عكس تصرفاتها الماجنة الوقحة
ولسانها الذي مثل السكين

جلس بجانبها وتأملها من أعلى إلى أسفل،
رموشها طويلة بشدة، لقد لاحظ ذلك لتوه، كاد أن
يبتسم لكن صوت الشخير الذي ظهر فجأة أوقفه

صك على أسنانه بضيق وتحرك ليمدد جسده على
الجهة الأخرى بجانبها محاولاً النوم، لكن صوت
الشخير لم يتوقف

فتح عينيه ونظر نحوها بغیظ وهو يلعنها
بداخله، لقد بدأ صبره ينفد حقاً !!

لم يستطع التحمل أكثر فمد يده نحو فمها
ليغلقه لكنها استيقظت فجأة ونظرت نحوه برعب،
وقبل أن يستوعب أي شيء بدأت بالصراخ "
يالهااااي، إلحقوناااااي ... "

" فيه واحد عايز يغتصبي .. " أكملت صراخها
فأمسك بها وكمم فمها بسرعة وهو يزمجر " لو لم
تقفل فمك اللعين سأغتصبك فعلاً !! "

عضت يده وأردفت " تغتصب مين ؟ لا ده أنت شكلك
ماتعرفنيش ده أن محامية وساقطة جنائي .. ده
أنا أوديك في داهية ! "

نظر لها بدون فهم لكنه صرخ " لقد كنتِ تشخرين
مثل الجاموسة، ثم من سمح لك بالنوم في سريري
!!؟ "

" وأنت مين سمحك تصحيني ؟ أنت عارف عقوبتها
إيه عندي دي ؟ "

جحظت عينيه وامتدت يده ليقبض على يدها وهو
يزمجر " تحدثي بأدب وإلا سأقطع عنقك، أنتِ من لا
تعرفينني، لقد قطعت رأس ثلاثمائة وخمس وعشرون
فردًا حتى الآن، وأنا على استعداد تام لأن
أجعلهم ثلاثمائة وستة وعشرون ! "

ابتلعت لعابها بخوف بعد أن هربت الدماء من
وجهها ورسمت ملامح حزينّة على وجهها وأخفّضت
رأسها لتهمس " خلاص أنا آسفة، بس أنت الي
فزعتني يا بودي ! "

" وتخطئين في اسمي !! اسمي هو محمد باشا يا
لعينة وليس بودي ! "

" ما هو بودي دلح محمد، بدلحك يا بودي ! "

" لست بودك اللعين، أنا محمد باشا البستانج..
" قاطعته " ذل أبونا بقي عشان أبوك كان
جنايني، ما أنا أبويا دكتور سنان وماتكلمتش.
"

قفز عن السرير وسحبها خلفه بغیظ وهو يردد "
لن تنامي هنا، ستنامي في جناح الجواري، عقابًا
لك. "

" جواري جواري، على الأقل هنام براحتي .. "
سخرت فدفعتها إلى خارج جناحه ونادى على أحد
الخدم ليرسلوها نحو جناح الجواري

استدار ليدخل إلى جناحه وقبل أن يغلق الباب
وجدها تدخل رأسها مرة أخرى وتطالعه بأعين
راجية

ظن أنها ستطلب المسامحة لتنام هنا لكنه فوجئ
بها تحمحم " ما تجيب تفاحتين من الي في
الطبق، عشان مالحقتش آكل منهم ! "

تحرك بوجهٍ مشتعل نحو الطبق وأمسك بتفاحة ثم
قذفها في وجهها فهربت بسرعة وحينها بدأ في
الصياح

" لو رأيتك اليوم مرة أخرى يا عائشة سأقطع
رأسك اللعين. "

كان زيدان قد استعاد وعيه وأتى إلى جناح
الوالي ليجده يصرخ بالداخل بهذا فابتلع لعابه
وخر أرضاً مرة أخرى

نظر له محمد باشا بضيق وصرخ " هل تظن جناحي
مكانٌ جيد لأن تفقد الوعي؟ "

هب زيدان واقفاً وهو يرتعش وحمحم لينظف حلقه
ثم سأل بصوتٍ متقطع مرتجف " ما ... ما رأي ...
جلالتك ... في تلك ... الجارية ؟ "

رمقه محمد باشا بصمت، وبدأ زيدان بتخيل رأسه
مقطوعة ومعلقة على باب زويلة

ذم الوالي شفتيه وبدى وكأنه يفكر، كل الجواري
متشابهاً .. عداها ! لقد نفذ زيدان طلبه فعلاً
ولقد جلبها مختلفة، وقحة وزنديقة وماجنة
وجميع الصفات السيئة بها لكنها خفيفة الظل
كثيراً وأهم شيء لا تطيعه ضد رغبتها،

كان الأمر مثيراً له بشدة، فهذه أول مرة لا
تتحرش به جارية أو تحاول إغوائه، حتى عندما
غازلته لقد غازلته بطريقتها السوقية الغريبة
تلك، وهو نوعاً ما أحب تلك الطريقة، فلم تبدو
مصطنعة مثل الباكون.

" سأحتفظ بها، " أجاب فلم يصدق زيدان ما سمعه
بأذنيه وارتسمت فجأة ملامح بلهاء على وجهه لكن
الآخر صاح في وجهه " أغلق فمك زيدان، الذباب
سيدخل به ! "

كان سيتحدث لكن محمد باشا قاطعه " ارحل، أريد
النوم. "

خرج زيدان بسرعة بعد أن أنحنى له وهرول نحو
دولت ليبلغها بالخبر.

عقدت دولت حاجبيها واستفهمت " سيحتفظ بها !
هل أنت متأكد !! أنا لا أصدق ! "

" لم أصدق أيضًا لكنه فعل ! "

" لكن لماذا أرسلها نحو جناح الجواري إذا كانت قد أعجبتة ! كان ليقضي ليلته معها لو أعجب بها ! "

" لا أعلم ! " أردف وهو يحك شعره لكنه سرعان ما أكمل " اذهبي إليها الآن واستغلي ذلك الوقت لتهدئتها، من المؤكد سيطلبها غدًا. "

دخلت دولت إلى جناح الجواري والذي كان به العديد من السرائر، الجميع نائم لكنها سمعت صوت شخير ولقد ذهبت مباشرة نحوه، فهي بشكل أو بآخر توقعت صاحبته

نكزتها وهي تردف " اسيتقظ... " لم تكذ تكمل جملتها حتى وجدت الأخرى تصيح " يووووه !! هي ليلة سودة أنا عارفة ! ما تسيبوني أنام الله يخربيتكم !! "

استيقظ باقي الجواري لينظروا نحوها باستغراب

قفزت عائشة عن السرير ووقفت أمام دولت " اتفضلي اديني إتهببت صحيت، عايضة إيه ؟ "

" لماذا تتحدث هكذا ! " تمتمت إحدى الجواري
بقرف فنظرت نحوها عائشة لتردف " بت، خليك في
حالك ! "

" ماذا تقولين أيتها الحمقاء ! أنا الجارية
المفضلة عند محمد باشا، " صرخت في وجهها

" اشبعي بيه يا أختي ! " صاحت عائشة هي الأخرى
ونظرت لها بتقزز

" كيف تتحدثين عن الوالي هكذا ! " قالت نفس
الجارية وهي تضع يدها في خصرها ثم نظرت نحو
دولت لتكمل " سيدة دولت، يجب أن تخبري محمد
باشا بذلك. "

" آه ياعقربة ! " صكت عائشة على أسنانها بغیظ
فوجدت تلك الجارية تطبق أكمام فستانها وهي
تتقدم منها " سأريك من هي العقربة. "

بعد نصف ساعة وجد محمد أحدًا ما يطرق على بابه
فنهض وهو يمسح على عينيه الناعسة ليفتح الباب
ويجد عائشة أمامه تبكي بقوة

" الحقني يابودي ضربوني ! "

عقد حاجبيه وحاول استيعاب ما يحدث فاستفهم "
لماذا تبكين ومن الذي فعل ذلك ؟ "

" الجارية الشقرا .. " أردفت من بين شهقاتها وهي تريه يدها وتشير إلى جرحٍ بسيطٍ جدًا " بص، عورتني في أيدي ... "

" كريستين مرة أخرى ! " صاح بغضب وسرعان ما نظر نحو عائشة ليردف بنبرة هادئة " توقفي عن البكاء، سأرى ما حدث حسنًا ؟ "

أومأت له ومسحت على عينيها فأمسك بيدها وذهب نحو جناح الجواري وهو على استعداد تمامًا لكي يعاقب كريستين؛ فهذه ليست المرة الأولى التي تفعل بها هذا، إنها تعتقد نفسها زوجته ولقد طفح كيله منها،

هو فقط لا يريد استعمال العنف معها لأنها أنثى وهو لن يمد يده على من هو أضعف منه، لكن ذلك لا يمنع رغبته الدفينة بضربها حقًا.

دخل وكان على وشك فتح فمه والصراخ لكنه توقف فور رؤية كريستين والدماء تسيل من أنفها وشعرها بدي متقطع تمامًا وكذلك فستانها وهناك كدمة زرقاء على عيناها اليمنى

نظر نحو عائشة فأخفضت عينيها فورًا وكابحت لألا تضحك

" من منكما بدأ بالعراك ؟ " سأل بنبرة صارمة
فأجابته عائشة " والله هي الي بدأت يا بودي. "

" كاذبة، هي من بدأت ! " صاحت كريستين لكن
محمد باشا صرخ فيها " صمئًا؛ فهذه ليست المرة
الأولى التي تضربين فيها جارية جديدة كريستين.
"

نظرت له كريستين بصدمة وأردفت " ألا ترى وجهي
؟ هي من ضربتني !! "

ابتلعت عائشة لعابها وأردفت بنبرة رقيقة وهي
تنظر إلى زرقاوتيه " كنت بدافع عن نفسي يا
بودي ... "

أمال عليها ليهمس في أذنها " أنا أصدقك وسعيدُ
لأنك ضربتِها، لكن لو لقبتني ببودي مرة أخرى
فسيتم عقابك معها، لأنني لست بودك واللعنة !!
"

وقفت عائشة تنظر من شرفة جناح الجواري إلى
الحديقة، الحراس يلتفون حول القصر من كل
اتجاه، يجب أن تجد وسيلة للخروج من القصر
والبحث عن أية ساحرة،

نعم ساحرة تعطيها عملاً آخر وبعدها ستعود إلى
المستقبل مرة أخرى ويعود كل شيء كما كان،
الأمر سهل، صحيح؟

لكن بالتأكيد ستحتاج إلى النقود ولن تقبل
الساحرة بالنقود التي معها، إنها بلا قيمة في
ذلك الزمان، لذا فهي قد قررت إيجاد وسيلة ما
للحصول على بعض النقود، ربما زيدان .. أو
محمد باشا البستانجي.

وجدت زيدان يخرج من القصر ويمشي بالقرب من
شرفتها فهمت له بصوتٍ منخفض " بسبسبس ..
زيداان .. زيزو .. "

رفع عينيه ليصطدم بها فعقد حاجبيه وهمس " أجل
؟ "

" أنت رايح فين ؟ ما تأخذني معاك أنا زهقانة
! "

توسعت عينيه ونفى برأسه بخوف " هل جُننت ؟
ادخلي واقفلي تلك الشرفة الآن ! "

" ليه بس كده يا زيزو .. ده أنا بقول عليك
جدع وعسل حتى السكسوكة الي أنت عاملها في
دقنك جميلة ! "

" ما هي السستوكة ؟ " سأل باستغراب لكنه
سرعان ما أدار رأسه ليجد محمد باشا قد خرج من
شرفته أيضًا فهروا بسرعة بعيدًا وهو يضع يده
على عنقه

نظرت نحوه بغیظ وصاحت " يا ز ... " سمعت
حممة فنظرت بجانبها لتجده ينظر نحوها،
ابتلعت لعابها ونظرت إلى الأسفل لتكمل " يا
زبالة .. "

" من ؟ " سأل محمد فأجابت " كريستين ..
السيورة بتاعتك ! "

توسعت عينيه ونظر نحو الأسفل ليزمجر " هل خرجت
كريستين نحو الحديقة مرة أخرى بدون إذني !! "

توسعت ابتسامتها وأومأت " أيوة، لسة شايفها
معدية دلوقتي، قولتها رايحة فين وكده
وماينفعلش بدون إذن الوالي شتمتني. "

وجدته يدخل بسرعة نحو جناحه وسرعان ما وجدت
صوت صراخه يملئ القصر " أين كريستين ؟ "

وضعت يدها على فمها بخوف ونظرت في كل مكان،
سيكتشف كذبتها وسيأتي ليقطع عنقها بلا أدنى شك

" يالهاااي. " همست ونظرت نحو الشرفة وفكرت
في القفز من هنا لكنها توقفت فور رؤية محمد
يُمسك بكريستين في الحديقة فعلاً ويصيح

" هل تعرفين هذه المرة الكم التي تخالفين
فيها تعليماتي؟! "

راقبت ما يحدث وهي تكتم ضحكاتهما بصعوبة، هذه
أول مرة الحظ يكون في صالحها !

" كريستين لقد سئمت من تصرفاتك هذه !! " صرخ
في وجهها وهمست عائشة من فوق " أيوة صح
ماتسكتلهاش. "

" أنتِ مُعاقبة لمرّة أخرى كريستين، " أكمل
صراخه وهمست عائشة " إديلوووو. "

" سألغي ليلتك اليوم، " زمجر فابتسمت عائشة
بتوسع " أحسن. "

" سأضع عائشة بدلاً عنك، " أكمل

تصنمت عائشة في مكانها ونظرت حولها بصدمة
وارتفعت ضربات قلبها بخوف وبدأت بتهدئة نفسها
" لا أكيد مش عائشة أنا، أكيد عائشة تانية... "

لكنها وجدته يرفع رأسه نحو شرفتها ويغمز
نحوها

" لا أحيه .. عائشة أنا .. لا ريلي أحييييييه
.. أنا أبويا هيقتلني يا جدعان !! " صرخت
بداخل عقلها وهي تحاول الابتسام نحوه لكنها لم
تستطع فأعطته نظرة باكية ودخلت نحو جناحها

بدأت باللف حول نفسها بجنون وسرعان ما تحركت
نحو الباب لتخرج وهي مقررة أن تهرب من هنا
مهما كلفها الثمن لكنها وجدت دولت في وجهها

" عائشة، هيا معي، " قالت دولت وتحركت فنظرت
عائشة حولها، الخدم في كل مكان .. لا تستطيع
الهرب من هنا .. لكن كيف ستذهب له !

تحركت خلفها حتى وصلا إلى غرفةٍ ما لتجد دولت
تحمحم وتردف " سيتم تجهيزك الليلة للوالي
محمد باشا لأنك من ضمن حريمه وهو قد تركك ثلاث
ليالٍ بالفعل، لقد حان الوقت. "

" لا ثواني معلش حريم إيه وتجهيز إيه !! "
صاحت بهلع فأجابت عليها دولت " تجهيزك الليلة
للوالي محمد باشا فهو من أمر بهذا ! "

" لا يا حبيبتي عصر الجواري ده ماياكلش معايا،
فين جمعيات حقوق الزفت الإنسان أنا عايزة
منظمة اليونسكو دلوقتي حالاً !! "

" تونسينا كيف ؟ "

ابتلعت عائشة لعابها ونظرت حولها بخوف من
جديد، ثم رجعت بعينيها إلى دولت وأردفت

" طب بصي، سيبيني أنا هجهز نفسي. "

نظرت لها دولت بشك " هل تعرفين كيف تضعين
مسايق التجميل وتمشطين شعركِ ؟ "

" أيوة عيب عليكى ده أنا طموحي من زمان أبقى
ميك أب أرتيست وكنت مخططة أبقى ميك أب أرتيست
أول ما أفضل في كلية الحقوق .. "

لم تفهم دولت أي شيء لكنها أومأت على أي حال
فتحركت عائشة لتجلس أمام المرأة ووقفت دولت
بجانبيها

" ناوليني الأيشادو، " قالت وهي تمد يدها إلى
دولت فسألته الأخرى " ما هو الأيشادو ؟ "

رفعت حاجبها وأجابت بغرور " الأيشادو ده بيتحط
قبل المكياج يا جاهلة وبعده بنحط الكستور الي
بنحدد بيه علامات الوش وبعديها بنحط الهالايتير
عشان نبقى بنلمع وبنبرق كده ! "

قامت دولت بالعبث في الأدوات ثم ناولتها علبة
" هذا طلاء شفاه أحمر، ضعي منه. "

" لا أنا عايزة اللون الكشمير ! "

" أليست كشمير هي مدينة تقع في القارة
الهندية ؟ "

" بقولك إيه أنا مش بتاعة جغرافيا، إنتي خنقتيني اجري يلا من هنا أنا هجهز نفسي وأروح للمحروس بتاعكم أما نشوف ليلته الزرقا الي شبه عينه دي، "

صرخت في وجهها فهرعت دولت لتخرج لكنها توقفت على الباب وسألت

" هل تعرفين كيف تمشطين شعرك وتجعلينه منسدلاً ناعماً لأن الباشا يحب هذا؟ "

" هعمله كيرلي، الكيرلي هو الموضة دلوقتي، " قالت لكن عينيها لمعت فجأة ونهضت بحماس لتصيح

" لا استني !! الكيرلي مش موضة عندكم !! ولو أنا عملته أول واحدة هبقى مخترعة الكيرلي واسمي هيتكتب في كتب التاريخ !! "

بدأت بالقفز عاليًا وسرعان ما توقفت لتمسك بذقنها وتنظر نحو دولت " دولت أنتم إكتشفتوا السرطان ولا لسة ؟ "

" لا أظن ذلك، لماذا تسألين ؟ "

" أصلي عايزة أنا الي أكتشفه واسمي يتحط في
كتب التاريخ جنب اسم ابن سينا، هبقى عائشة
سينا أنا مش أقل من حد ... دي حركات
الفيمينيزم هينبسطوا بيا أوي .. "

كانت دولت على وشك الخروج لكنها أوقفتها مرة
أخرى

" بقولك إيه يادودو تيجي نشترك أنا وأنتي
ونفتح مصنع لإنتاج اللانجيري؟ هسميه عائشة
شانيل ! "

" هل يمكنك أن تسرعي؟ السلطان بانتظارك وأنا
لا أفهم أي شيء مما تقولينه. "

خرجت دولت وتركتها تعبت في الأدوات وفي شعرها
بدون فهم لكنها صاحت بعد نصف ساعة " أنا
خلصت. "

دخلت دولت إلى غرفتها فتوسعت عينيها برعب "
ما هذا؟ لماذا شعرك يبدو منفوشًا هكذا ولماذا
تضعين أحمر شفاه فوق حدود شفتيك!! "

" ما هو ده كيرلي .. أما بالنسبة لشفايبي
فبيني وبينك كده يا دولت التكنيك ده أنا
شوفته في فيديو علي اليوتيوب كان لتكبير
الشفايبي الصغيرة وأنا شفايبي صغيرة يا دولت،
فكرت أنفخهم وكده بس قريرت أن عمليات التجميل
حرام. "

" لن تذهبي لمحمد باشا هكذا ! سيقطع عنقي لو فعلت ! " صرخت دولت في وجهها وتحركت لتمسك بقطعة قماش وهي تتحدث " امسحي ما فعلت ! تبتدين كالمهرجة !! "

" مش همسح حاجة وده قرار نهائي مش هتنازل عنه أبداً. "

صممت على موقفها بغية جعل محمد ينفر منها ويتركها وشأنها لكنها فوجئت بدولت تنظر لها بغیظ وهمست بنبرة خبيثة

" حسناً، لكن حينها سأخبره بأنك أنت من فعلت هذا لأنك في علاقة مع شخص يدعى برستيحي كما أخبرني زيدان. "

ابتلعت لعابها بخوف ثم صرخت بيأس

" الله يخربيت ميتين أم زيدان وبرستيحي، اتفضلي امسحي يا دولت. "

وقفت على باب جناحه، نظرت إلى نفسها، فستان
أحمر مطرز بالورود الذهبية، لقد جمّلتها دولت
جيدًا ووضعت لها مساحيق تجميل رقيقة، بدت
جميلة وهي كرهت هذا ..

نظرت للخلف وودت الهرب لكنها وجدت دولت تقف
وتنظر لها من بعيد والحراس والخدم منتشرون في
كل مكان، لا مجال للهرب.

ابتلعت لعابها ورفعت يدها لتطرق على الباب
ولم تمر ثانيتين حتى فتح باب جناحه، هل كان
ينتظر على الباب !

دخلت وأقسمت بداخلها أن ما يجب أن يحدث لن
يحدث إلا على جثتها أو جثته؛ فهي ليست جارية
ولن يتم التعامل معها على هذا الأساس حتى ولو
تم قطع عنقها

هي ستخرج من هنا كما دخلت، رغمًا عن زرقاوتيه .

تجاهلته تمامًا وتحركت نحو الطاولة المليئة
بالطعام وجلست أمامها فجاء وجلس مقابلاً لها

حمحم " كيف حالك ؟ " ثم نظر إلى شعرها
باستغراب وسأل " لماذا لم تمشطي شعرك يا
عزيزتي ! "

" الحمد لله كويسة ، وبعدين ده استايل جديد اسمه
كيرلي .. " أجابت ووضعت قطعة من الدجاج بفمها

" مش هتآكل ؟ " سألته فنفي برأسه " ليس لدي
شهية للأكل الآن ، سأنتظرك حتى تنتهين . "

نظرت للطاولة ثم له وأكملت الأكل في حين اكتفى
هو بمراقبتها جيداً .

مرت نصف ساعة وهي مازالت تأكل حتى بدأ الملل
يتملك منه وبدأ ينفخ الهواء من فمه بضيق
فسخرت في عقلها " ما هو أنا مش هخلص أكل
النهاردة حتى لو جالي تلبك معوي . "

ربع ساعة أخرى مرت وأصبحت لا تستطيع وضع لقمة
أخرى في فمها فنظرت نحوه وتمتمت " خلصت . "

تهللت أساريه وابتسم بتوسع لكنه وجدها تنهض
وهي تمسك بفستانها لتعدله " أنا همشي بقي
تصبح على خير. "

وقف أمامها وعقد حاجبيه باستغراب ليسأل " ألم
يخبروك لماذا أنت هنا اليوم ؟ "

" لا تخيل ماحدث قالي ! " مثلت الغباء فابتسم
ابتسامة جانبية وشعر بالحرج ورفع يده ليحك
بها عنقه وحاول الشرح " أنتِ جارية .. لذا ..
أنتِ جاريتي .. تعلمين ! "

" أيوة يعني عايز إيه ؟ "

" ألم تكوني جارية من قبل !! "

" لا، وبعدين أنا اكتشفت إنني فاشلة في موضوع
إنني أشتغل جارية ده .. مش هوايتي أصلا، فأنا
كنت بفكر يعني أعمل كارير شيفت واشتغل خدامة
هنا بلقمتي أحسن ! "

" لا نحتاج للخدمات، وأنتِ بالفعل جاريتي، "
قال وهو يقترب منها فتراجعت خطوتين إلى الخلف

" لا ما هو مش هينفع .. " قالت برعب فابتسم
ونظر نحو عينيها " لا تخافي أنا لطيف أقسم ! "

نظرت نحو عينية وابتلعت لعابها وصاحت " أنت
فاكر يعني لما تبصلي بعينيك الزرقا دي وأنت
شبه مهند هضعف وهوافق !! لا يا حبيبي مش أنا
.. مش أنا الي حد يتغرغر بيها ويسيبها في مهب
الرياح .. "

رمش بعينه محاولاً فهم سبب عصبيتها فهمت وهي
تفادى النظر إلى عينية " أنا شكلي هضعف والا
إيه ! "

امتدت يده ليمسك بيدها برقة وهو يهمس " عائشة
.. "

لكنها سحبت يدها من يده وزمجرت " لا برضوا،
أنت عايز تاخذ غرضك مني وبعدين تسيبني وأصحي
الصبح ألقى نفسي خائفة من شيء ما .. "

" حبيبتي ... " همس وهو ينظر نحو عينيها
ويتقدم منها فتراجعت للخلف وهي تحاول عدم
النظر نحوه

" أحبك، " قال فتوسعت عينيها " بتحبني إزاي يعني ؟ ده أنت لسة شايفني أول إمبراح ! والا أنت فاكرني بنت سيكي ميكي من البنات الي بتروح وتيجي وهتضحك عليا بكلمتين ! "

" ما الذي تعنيه؟ "

" بقولك إيه أنا ماكنتش عايضة أقولك بس أنت الي اضطرتني إني أقول .. "

" تقولين ماذا ؟ "

ابتسمت باتساع وأردفت بثقة " بصراحة كده أنا عندي الإيدز. "

نظر لها بدون فهم فقالت " طب فايروس سي ؟ "

لم يجيب فأكملت " الملاريا خلاص .. جواب نهائي الملاريا .. "

ابتسم بتوسع رغم كونه لم يفهم شيء وأردف " ليس شيئاً مهماً عزيزتي ! "

نظرت نحوه بصدمة وحاولت التفكير في أي مرض قديم لكنها لم تستطع ووجدته يقترب منها أكثر فصرخت فجأة وبدون استيعاب " عندي عذر. "

توقف في مكانه وضيق عينيه " أي عذر؟ "

" عذر قهري يابودي .. " أجابت وهي تبتسم
باتساع على سرعة بديتها

حمم وابتعد قليلاً ثم أوماً " حسناً .. يمكنك
الرحيل ! "

توسعت عينيها ونظرت نحوه بغیظ، الآن لأنه لن
يستطيع الحصول منها على ما يرغب سيطردها عن
هنا هذا المتخلف الوغد؟

" على فكرة أنت مش جنتلمان، المفروض إنك
تعتني بيا وتخليك جنبي وكده .. أنت ماتعرفش
إن الهرمونات بتبقى متلخبطة في الفترة دي ؟ "

نظر لها بدون فهم وسأل " ما الذي تريدينه ؟ "

" نوتيلو ولو مافيش يبقى شوكولاتة. "

تجعدت ملامحه لأنه لم يفهم أي كلمة مما قالت
وكرر سؤاله " ما الذي تريدينه؟ "

" خلاص اطلبلي حاجة سخنة أشربها .. " أجابت
بابتسامة واسعة وجلست مرة أخرى ثم وضعت قدمًا
فوق الأخرى وأخذت شهيقًا عميقًا براحة،

لم تكن لتصدق أنها ستفلت من قتال القتلة هذا
وبتلك السهول بل وسيطلب لها شيء لتشربه ..
رائع، يسهل خداعه!

نظر نحوها بصمت وأومأ " حسنا، لا أمانع .. " .
ثم تحرك وفتح الباب ليخبر أحد الخدم ورجع
نحوها

" لقد طلبت لك شاي أخضر بالياسمين والقرفة،
سيخفف من الألم أظن .. " تحدث بابتسامة وهو
يحك عنقه ويجلس بجانبها

" بالمناسبة تبدين جميلة حقًا .. " قال بعد أن
تأملها قليلاً فشعرت بالحمرة تكتسي وجهها
وحممت " شكرًا .. "

" إذا، لم تكوني جارية من قبل؟ أهذا صحيح؟
" سأل بابتسامة متسعة بشدة فأومأت

" ولم تتزوجي؟ "

" لا . "

اتسعت ابتهامته أكثر " لماذا ؟ "

" عادي، نصيب .. ما اتقدمليش حد مناسب
وماحسيتش إني انجذبت لأي حد اتقدملي ..
وماكانش فيه حد فيه المواصفات الي أنا
عايزاها. "

" وماهي تلك المواصفات ؟ "

ابتهامت ونظرت نحو الأعلى لتجيب " يكون طيب،
ولطيف وذكي ويهتم بيا ويحبني ودمه خفيف ويقدر
يضحكني ووسيم وليه هيبة وكده .. "

شاهدته يحمم وهو يهندم من خصلات شعره ويبتسم
بمكر فأكملت " ومايكونش بيقطع رقبة الناس زي
الفراخ .. "

خفتت ابتهامته لكنها أكملت بنبرة خبيثة "
ومايكونش بيقتضي ليالي ساخنة كل يوم مع واحدة
مختلفة .. "

نظر لها بسخرية وتهكم " على أي حال أنت
جاريتي، ولا يحق لك اختيار مواصفات رجلٍ ما ..
لأنني رجلك الوحيد ! "

رفعت حاجبها وكانت ستجيب معترضة على ما تفوه به لكن الطرق على الباب أوقفها، نهض محمد ثم عاد بكوب الشاي الساخن وأعطاه لها

" لا تخبري أحدًا بأنني فعلت هذا، " حمم وهو يراقبها ترتشف من الكوب فعقدت حاجبها ورفعت رأسها لتنظر له

" عملت إيه؟ "

" أنني تركتك تبقين وجلبت لك مشروبًا ساخنًا وهكذا .. "

قهقهت ونظرت نحوه بخبث وأردفت بنبرة لعوبة " إيه؟ خايف يقولوا عليك كيوت؟ "

لم يفهم لكن نبرة صوتها جعلت الدماء تصعد إلى وجهه فأكملت " ياختي كميلة ... طب لما أنت حمل وديع وبتتكسف وكده راعب كل الي حواليك ليه؟ "

" توقفني عن التكلم بتلك الطريقة، " تذر فضحكت أكثر وهي تنهي كوب الشاي ثم نهضت عن الأريكة لتردف " همشي بقي .. تصبح على خير. "

" وأنتِ من أهله .. عائشة لا تخبري أحد .. حسناً ؟
قولي أنها كانت ليلة عادية .. تفهمين ما أعني ؟ "

" أنتِ تؤمر يابودي .. " قهقهت فتذمر " لست بودكِ !!! "

" شششش ! لو زعقت هقولهم إنك كيوت ولطيف وبتتكسف ! " هددته فقمض شفثيه بضيق وهمهم بيأس

" حسناً .. أنا بودكِ .. لكن لا تخبري أحد بأنني بودكِ أرجوكِ !! " .

رجعت عائشة نحو جناح الجوارى وبطنها تؤلمها من كمية الأكل الذي أكلته، دخل لتجد كريستين وبعض الجوارى ملتفون حولها وينظرون نحوها بغیظ

أمسكت ببطنها وجلست على سريرها وهي تتآوه فوجدت كريستين تسخر " ستمثل أنها حاملٌ منذ الآن ! "

نظرت لها عائشة بضيق وهي تردف " لولا بس إني
واكلة نص ديك رومي وطبقين محشي ومحلية بكنافة
وبسبوسة كنت قومت شخرمت وشك زي المرة الي
فاتت. "

هربت الدماء من وجه كريستين ثم أشاحت ببصرها
عنها

" أراهن أنه لمسك حتى، أنت لست نوعه المفضل !
" عادت كريستين للمجادلة فرمقتها عائشة بلا
مبالاة وأردفت

" مش هو كيوت وشبه مهند صحيح ؟ بس متنزلالك
عنه ياكريستين الكلب إنتي، يكش بس تخليه هو
الي يفكه مني ويبعد عني لحد ما أغور في
داهية. "

" وكأنه سينظر لك من الأساس، " سخرت كريستين
مرة أخرى فاشتعلت الأخرى غضبًا وقررت إغاضتها

" على فكرة باس إيدي وقالني إنه بيحبني ..
وقالني إنه بودي. "

توسعت أعين كريستين بصدمة " بودي !! "

" لا مش بودك إنتي، بودي أنا لوحدي .. يعني
تقوليله يا بودها والهاء تعود عليا. "

" ولعلمك بقي، رايحاله بكرة ! ولو كترتي في
الكلام هشقطه منك .. هو أصلا مشقوط جاهز، ولو
كترتي أكثر هتجوزه ! فياريت تخليكي كيوت
ولطيفة كده لحد ما أمشي، " قالت وهي تتمدد
على السرير

نظرت لها كريستين بغیظ فوجدت جارية أخرى تهمس
في أذنها " لو كنتِ قد أنجبتِ منه لم تكن جارية
مثلها لتحدثكِ هكذا !! "

صكت كريستين على فكيها وزمجرت " لم يكن
باختياري، لقد قال بأنه لا يريد لأبنائه أن
يكونوا من أمٍ مسيحية .. وعندما أخبرته بأنني
سأعتنق الإسلام كان قد أدرك بأنني سأغيره فقط
لكي أنجب منه وأصبح زوجته ! "

استدارت لها عائشة لتردف " والنبي مش مكسوفة
من نفسك ! هتخلفي منه في الحرام .. أعوذ بالله
من الخبث والخبائث. "

" ما الذي تهذين به ! نحن جواريه وهذا مُباح،
نحن من ملك اليمين ومثل زوجاته!!! " تدمرت
جارية أخرى فاعتدلت عائشة في جلستها

" أنتم صعبانين عليا، أنا مدركة إنكم في وسط
مجتمع فاشي بيدحض حقوق المرأة .. بس إحنا لازم
نتحد سوياً كنساء في وش القوة الذكورية
الغاشمة المتمثلة في المدعو بودي ... ونطالب
بحقوقنا في الحرية والديموقراطية والمساواة
بين الرجل والمرأة. "

سقط فك الجميع ونظروا نحوها بلامح مُذهلة
فنفضت يدها ونهضت عن السرير لتقف وترفع أكمام
الفستان وهي تهمهم " استعنى على الشقا بالله. "

" يابنات، كام واحدة فيكم حبت الوالي ؟ "

قالت فرفع الجميع أيديهن

" وكام واحدة قضت معاه ليلة ؟ "

الجميع رفعن أيديهن مرة أخرى

" كام واحدة الوالي قالها إنه بيحبها ؟ "

نظرن لبعضهن ورفع الجميع أيديهن مرة أخرى

" يخربيتك .. أنت مابتعتقش !! " همست لنفسها
ثم أكملت " ماشي يابودي الكلب، والله لنعمل عليك
ثورة وأنا هقودهم ضدك. "

" كام واحدة الوالي خانها وكسر قلبها هنا ؟ "
عادت لتحادثهن وكالعادة الجميع رفعن أيديهن

" ومع ذلك سامحينه إنه يستخدمكم ! " قالت
بغضب ثم أكملت " يانساء العالم اتحدوا، إحنا
لازم نعمل ثورة وفيه احتمالين .. "

" الاحتمال الأول، الثورة تنجح ونبقى أحرار
واتحدنا .. أو تفشل وبودي يقطع رقبتنا
ويشلحنا .. "

" بس الفكرة تستحق المحاولة، ولو متنا فهنموت
دفاعاً عن النسوية وحقوق المرأة وهيتكتب اسمنا
في كتب التاريخ ! " أكملت بابتسامة متسعة
وكان الجميع ينظر لها باهتمام حتى قالت

" يلا يابنات، يلا يا حلوين .. مين هتقوم
معايا بثورة ضد العبودية ؟ "

تجاهلها الجميع وأعطتها كريستين نظرة مستهزئة
وأشاحت بوجهها عنها كالجميع

ابتلعت لعابها وأعدت مرة أخرى " واضح إنكم
ماسمعتوش .. طب الي هتقوم معايا بثورة تيجي
يمين .. "

لم تتحرك ولا واحدة فنظرت لهن عائشة بصدمة
وصاحت " طب الي عايزة تروح تقضي ليلة مع
الوالي بكرة تيجي شمال كده ؟ "

هرعوا جميعًا ليتحركوا نحو اليسار بسرعة فنظرت
لهم بقرف وبصقت على الأرض " إتفوه عليكم بجد !
أنا هأروح أنام يكش يقطع رقبتكم كلكم . "

استيقظت صباح اليوم التالي لتجد دولت في
وجهها بملامح متجهمه ومشتعلة " أعوذ بالله .. في
حد يوقف لحد وهو لسة بيصحي ويخضه كده ؟ "

" انهضي بسرعة واغسلي وجهك، محمد باشا مشتعل
غضبًا ويريدك الآن ! ما الذي فعلت ؟ "

" ما عملتش حاجة، " تمتمت وهي تعتدل على
السريير وتمسح على عينيها

" لا بُد أنكِ فعلتِ ! اخبريني ما الذي فعلتِ حتى
أستطيع مساعدتكِ وإلا من الممكن أن يقطع عنقك
!! " صرخت دولت في وجهها ثم اقتربت لتهمس في
أذنها " أهو شيء متعلق ببرستيجي ؟ "

صرخت الأخرى في وجهها بضيق " الله يخربيت
برستيجي. " ثم رفعت رأسها ويديها وتمتمت " الله
يخربيتك يا زيدان .. أشوف فيك يوم. "

" إذا ما الذي فعلته يا جالبة المصائب !! "
زمجرت دولت في وجهها فنظرت لها عائشة
بابتسامة متسعة

" إيه ده ؟ إنتي عرفتي اللقب ده منين؟ أنتي
سافرتي بالزمن وقابلتي ماما؟! "

شدتها دولت من فستانها لتوقفها " من الواضح
أنك لا تعرفين حجم الكارثة التي أنتِ بها،
اغسلي وجهك واللعنة وحاولي تذكر ما الذي
فعلته ليشتعل محمد باشا غضبًا هكذا !! " ثم
دفعت بها نحو المرحاض.

دخلت عائشة وهي تتذمر بنعاس

" جاتكم القرف على الصبح ! إيه يعني كنت
عملته إيه غير إني كنت عايضة أعمل ... ثورة

... ضده ! " توسعت عينيها برعب وارتسمت ملامح
باكية على وجهها

" احيه بودي هيشلحني فعلاً !! " همست وهي على
وشك البكاء ثم سارعت بغسل وجهها وبدأت
بالتفكير في حل،

خرجت لتجد كريستين في وجهها ترمقها بنظرة
خبیثة متشفية فهمست " اتفوه عليكي يا كريستين
بجد. "

جفلت كريستين بصدمة لكنها سرعان ما همست لها
" يمكنك قول أي شيء لأنك لن تبقي هنا طويلاً، من
المؤكد سيتم إعدامك اليوم ! " وتركتها ورحلت

عادت عائشة إلى دولت التي أردفت وهي تتحرك "
هل تذكرت ما الذي فعلت ؟ "

قررت إنكار أي شيء وهي تتحرك خلفها، فكما
يقولون في الأفلام *الإعتراف سيد الأدلة*

نفت برأسها وهمست " صدقيني يا حجة دولت أنا
ما عملتُ حاجة ! أنا خرجت من عنده وجيت نمت
عشان كنت تعبانة ! "

رمقتها دولت بشك ثم أكملت " حسناً، لقد حاولت
مساعدتك لكن أنت حرة. "

توقفنا أخيرًا أمام جناح محمد باشا وفتحت لها
دولت الباب بعد أن طرقت عليه، أدخلت عائشة
وأقفلت الباب لتتركها في مواجهته بمفردها كما
أمر.

وجدته جالسًا على أريكته ينظر للأسفل وعاقدًا
حاجبيه ويبدو وكأنه يصك على أسنانه ويقبض على
يديه سويًا حتى هربت الدماء منهما

ابتلعت لعابها وهمست لنفسها " باينها ليلة
سودة . "

رفع رأسه ببطء قاتل لتقابل زرقاوتيه
الغاضبتين، يبدو وكأنه شخصٌ آخر غير ذلك الشخص
اللطيف الذي قابلته بالأمس ! ولقد أخافها
حقًا..



كان يخرقها بنظراته دون أن يتفوه بنس شفة
حتى شعرت بالدماء تتجمد في أوصالها ونظرت
حولها متفادية النظر له وهي تهمس بداخلها


" هي دولت راحت فين .. "



رفع يده ليزيل القبعة عن رأسه ليظهر من تحتها
خصلات شعره البنية المموجة المائلة للشقراء
ونهض عن الأريكة وتقدم منها ببطء حتى وقف
أمامها، لم تلحظ كم هي قصيرة حتى الآن

ابتلعت لعابها وانكشمت على نفسها عندما نظر
لها نظرة ذات مغذى سيء وهمس بصوته ذو البحة
تلك وهو يميل برأسه ليكون على مقربة من أذنها
" مرحبًا بقائدة الثورة ! "

كيف كان البارتن؟

بودي هيعمل فيها إيه؟  

قطعته على حته رخمة أنا عارفة، طول عمري رخمة


البارتن رومانسي .. للأسف .. مش كله بس معظمه،
يارب الفراغ العاطفي عندكم يقل شوية بس  

" مرحبًا بقائدة الثورة. "

سقط قلبها في قدميها وهربت الدماء تمامًا من
وجهها وابتلعت لعابها بخوف لكنها وكما قررت
سابقًا ستنكر كل شيء وأي شيء وأخذت تردد على
عقلها أن الإعراف سيد الأدلة

" ثورة ؟ ثورة إيه ! "

" عائشة ما الذي فعلته بالأمس عندما خرجت من
عندي ؟ " قال وهو يرمقها بجمود فحمحت " روحت
جناح الجواري ! ونمت ! "

" لا، بالتفاصيل يا عائشة .. بالتفاصيل، " قال
ببطء وهو يضغط على كلمة تفاصيل ثم تحرك ليجلس
على الأريكة مرة أخرى وعلق عينيه عليها تقف
أمامه كالفرخ المبلول

" خرجت من عندك، روحت للجناح .. قعدت على
السريير، كريستين وباقي الجواري حاولوا
يتخانقوا معايا عشان أنا الي كنت معاك إمبارح
.. بس أنا هددت كريستين لو ماسكتتش هقولك
إنها كانت بتحاول تتخانق معايا .. وبعدين نمت

شوية ولما ناموا كلهم صحيت على الفجر كده
عشان .. عشان .. عشان كنت بحاول .. "

" تحاولين ماذا ؟ "

حممت ثم أردفت وهي تمثل نبرة خجولة " كنت
بحاول أكتب فيك قصيدة شعر. " وسرعان ما تحركت
لتجلس بجانبه وتنظر إلى عينيه

" أصلك ماخرجتش من تفكيرى طول الليل .. حتى
جيت في حلمي ! "

تبدلت ملامح وجهه الغاضبة فورًا لابتسامة يكافح
لألا تظهر لكن غمازتيه تفضحانه

" تسمعها ؟ " همست فأوماً بسرعة في حين أن
ابتسامته توسعت بشدة حتى ظهرت غمازتيه عميقًا
على خديه

رفعت رأسها نحو السقف وحاولت إختلاق أي شيء
لكنها لم تستطع فلمعت في رأسها فكرة ذهبية
ونظرت نحوه مرة أخرى وهي تحاول تذكر أي أغنية

.. لكنها ولسوء الحظ لم تستمع يومًا لأغانٍ
عربية

حاولت تذكر أي أغنية عربية قد مرت عليها طوال
حياتها اللعينة ثم نظرت نحوه عندما تذكرت
واحدة لبهاء سلطان كانت مشهورة كثيرًا

" قوم أقف وأنت بتكلمني، " قالت فنهض فجأة
ونظر نحوها " لماذا ؟ "

شدته من يده ليجلس على الأريكة مرة أخرى
وأكملت " قوم أقف بصلي وفهمني .. "

نظر لها بغیظ وشبك ذراعيه أمام صدره وزمجر "
لن أفعل ! "

" ولا تتكلم، وأنا بتكلم .. " أكملت فنظر لها
بسخرية وأردف " سأتكلم ! ليست بمشيئتك ! "

" وإن غلطت ابقى امشي وسيبني. "

" إنها غرفتي، ارحلي أنتِ ! " صرخ ثم نظر لها
بضيق " عائشة أين القصيدة اللعينة !! " "

ابتلعت لعابها وأردفت " القصيدة جاية في
السكة أهي .. " "

حممت وابتسمت لتردف " كل مرة .. بشوفك فيها
.. أبقى نفسي أ .. أ ... " "

" إحم .. أ ماذا ؟ " سأل فورًا بابتسامة ماكرة
وهو يقترب منها فتصبغ وجهها باللون الأحمر
وتراجعت للخلف فورًا

لم تتبدل ابتسامته تلك وسأل " أهذه هي
القصيدة ؟ " "

نفت برأسها وابتلعت لعابها لتجيب " لا .. دي
الإفتاحية بتاعة القصيدة .. الرومانسية جاية
بقي اصبر على رزقك بس. " "

حاولت تذكر أي أغنية لعمر ودياب وسرعان ما
لمعت رأسها ونظرت نحوه مرة أخرى لتهمس

" حبيبي يا نور العين يا ساكن خيالي .. " "

بدأت كلامها ولاحظت لمعة تمر على زرقاوتيه
فابتسمت بتوسع وأكملت " عاشق بقالي سنين ولا
غيرك ببالي .. "

نظرت نحو عينيه الزرقاء وأكملت " أجمل عيون
في الكون، أنا شوفتها ... "

توترت بشدة عندما امتدت يده ليضعها على يدها
وتلعثمت وهي تتفادى النظر نحوه " عيونك معايا
.. عيونك كفاية .. معاك البداية .. معاك
الحكاية ومعاك للنهاية .. " ثم حاولت سحب
يدها من يده عندما شعرت بضربات قلبها ترتفع

وبخت نفسها بداخل عقلها " إيه ده إيه ده !
إحنا هنخيب والا إيه ! اتظبطي يا عيشة !! "

كان يقضم شفته السفلى بإحراج ويحاول خفض
ابتسامته التي تشق وجهه ولو قليلاً لكنه لم
يستطع حتى حاولت هي سحب يدها مرة أخرى لكنه
لم يتركها

" بس ... دي .. أحم .. القصيدة .. " قالت وهي
تحمم ثم نهضت لكنه نهض خلفها ليقف أمامها
ورمقها بنظرة غريبة جعلتها تنكمش على نفسها
بخجل، خجل، خجل ؟

هزت رأسها يمينًا ويسارًا وسخرت بداخل عقلها " لا أكيد مش مكسوفة منه طبعًا يعني !! "

" عائشة .. " همس بنبرة مبحوحة فشعرت بالدماء تصعد إلى وجهها

" كانت رائعة .. تلك .. ال امم القصيدة ! " أكمل وهو يحك عنقه بيده الأخرى بابتسامة

أومأت وهي تتفادى النظر نحو وجهه بكل طريقة لكنها صُدمت عندما وجدته يميل عليها فانتفضت وهربت منه بسرعة لتقف بعيدًا

انتصب ورمقها باستغراب " ما بكِ ؟! "

كان قلبها يضرب بقوة بخوف وخجل بداخل جسدها وتلعثمت وهي تجيب " لا .. مافيش .. أصل .. بطني وجعتني فجأة .. "

اقترب منها بابتسامة مرة أخرى وحاصرها ثم رفع يده نحو شعرها ببطء في حين كانت هي قد أغمضت عينيها وعلى وشك الصراخ لكنها وجدته يبتعد فجأة

فتحت عينيها بتردد لتجده يمسك بقشة خشبية ويلوح بها أمام وجهها وهو يضحك " كانت عالقة في شعرك طوال الوقت ! "

أومأت بسرعة وامتدت يدها المرتجفة نحو الباب وهي تردف بتقطع " أنا .. همشي ... بقي .. "

كانت لا تستطيع فتح الباب من شدة الإرتجافة في يديها فوجدته يقترب منها بشدة ليضع يده على يدها المرتجفة ويقول " انتظري، لنتناول الإفطار سوياً، أنا بالفعل سأرحل خلال ربع ساعة؛ فلدي بعض الأعمال. "

سحبت يدها بسرعة وأومأت ثم هرعت لتجلس على الأريكة وهي تنظر نحو الأسفل في حين جلس هو على مقربة منها وكان من حينٍ إلى آخر ينظر لها ويضحك ضحكة خافتة،

لا تبدو عائشة من ذلك النوع الخجول من الفتيات لكنها تبدو محرجة بشدة الآن وهذا راقه نوعاً ما وقد قرر التلاعب معها قليلاً فحمم جاذباً انتباهها

" وجهك أحمر بشدة، هل أنت بخير ؟ "

رفعت يدها لتلمس وجهها فوجدته مشتعل بالفعل لكنها أوما وأردفت بنبرة مبحوحة متوترة " أنا بخير .. أنت بخير ؟ "

اقترب منها قليلاً وهو يهمس بمكر " أنا رائع .. "

ابتعدت قليلاً وهي تنظر نحوه بقلق ويديها بدأت
بالإرتجاف مجدداً فانفجر ضاحكاً " يا إلهي ..
توقفي عن الإرتعاش هكذا ! "

" الجو ساقع بس .. " أنكرت فسخر " نحن في
منتصف الصيف ! "

لم تعلق على أي شيء، وبدأت بتوبيخ نفسها مجدداً
" لالا هو آه عينيه زرقا وطويل وعنده غمازات
وكيوت .. بس ده زير نساء وبيقضي ليالي ساخنة
.. ده مقضي ليالي مع تسعة وعشرين جارية لحد
دلوقتي !! وشكله عايز يقفلهم التلاتين بيا !! "

نظرت نحوه بغضب وتوعدته بداخل عقلها " ماشي،
بقى عايز تقفلهم التلاتين بيا ! ابقى قابلني
يا بودي .. "

غمز نحوها فخجلت مرة أخرى وهمست بداخلها
بنبرة باكية " يانهاري .. حد ييجي يلحقني
ياجدعان .. أنا لازم أمشي من هنا بسرعة. "

وصل الطعام فحاولت التركيز عليه وتجاهل محمد
الذي اقترب منها قليلاً ومد يده نحوها بلقمة
صغيرة هامساً

" هل بطنك تؤلمك مجددًا ؟ سأطلب لك مشروب ساخن بعد الطعام. "

نهضت عن الأريكة ونظرت نحوه بغضب وأردفت " لا، أنا همشي ودلوقتي .. بعد إذن سعادتك يعني !! أنا عمري .. عمري ما هبقى رقم ثلاثين، واخذ بالك أنت ؟ "

لم يفهم إلى ماذا ترمي لكنه أوماً وأردف بعدما تذكر كذبة كريستين عليه " حسناً، لكنك ستنتقلين من جناح الجواري إلى الجناح الملحق بجناحي .. أخاف عليك من الجواري هناك، يبدون كارهون لك. "

اتسعت ابتسامتها وجلست مرة أخرى إلى جانبه بفرح " بجد يا بودي ! أيوة كلهم بيكرهوني هناك وعايزين يبوظوا علاقتي بيك .. وخصوصاً .. كريستين ! "

نفض يده ونهض عن الأريكة وأوماً " كلهن معاقبات لأنهن كذبن .. لقد لغيت جميع لياليهن، فقط أنت التي لست مُعاقبة الآن. "

سقطت الابتسامة عن وجهها فوراً وهمست لنفسها " أحيه ! "

كل مرة بتيجي على دماغ عيشة نفسها، نحس نحس
يعني مش أي كلام 🤪❤

والله يا جماعة القصة بتتراجع إملائيًا وهكذا مافيش
تعديل كبير في الأحداث غير ممكن حاجة تضاف
جديدة في السرد بس 🤪❤

استيقظت عائشة على صوت ضوضاء كثيرة قادمة من
خارج القصر، بدى كصوت مظاهرات.

نهضت بسرعة عن سريرها الذي قبع في جناحها
الصغير الذي انتقلت إليه مؤخرًا والذي يمتلك
بابين، باب للخروج وباب لجناح محمد باشا،
وشرفة وسرير وخزانة وطاولة وأريكة، كان أكثر
من رائع بالنسبة لها، وعلى الأقل هي قد تخلصت
من أعين الجواري المراقبة لها.

توجهت نحو الشرفة لتقع عينيها على حشد كبير
من الناس المتجمهرين أمام بوابة القصر من
الخارج والحراس أمامهم يمنعونهم من التقدم
خطوة واحدة

" مصر أبية، مصر غنية عندما ترحل العثمانية،
" صاح أحد الرجال في مقدمتهم وتبعه الناس من
خلفه مرددون نفس الشيء

" لا لا لزيادة الضرائب، " صاح نفس الرجل وتبعه
الآخرون،

تجهم وجهها ونظرت بجانبها لتجد محمد يقف
بشرفته ويتابع بعينه قبل أن يزمجر " أوغاد.
" ثم دخل إلى حجرته

تجعدت ملامح وجهها ودخلت نحو غرفتها ثم طرقت
على باب غرفته فجاءها صوته سامحًا لها
بالدخول،

وقفت أمامه لتسأل " الناس دي بتتظاهر ليه ؟ "

" يعترضون على زيادة الضرائب ! " قال وهو
يفتح خزانته

" وأنت بتزود الضرائب ليه إن شاء الله يعني !! "
سألت بضيق ووقفت بجانبه فأجاب بلا مبالاة "

خزينة الدولة العثمانية تحتاج للنقود لأجل
الفتوحات. "

" يا صلاة النبي ! تقوم تغلي الضرايب على
الناس وتسبهم يسفوا التراب !! "

لم يعر كلامها اهتمامًا حتى أكملت " أنت حرامي
يا محمد ؟ "

نظر لها بأعين متوسعة فأكملت " ما إحنا بنقول
على الحكومة حرامية لما بيعملوا كده، أنت
كمان بتعمل كده ! مافيش رحمة ؟ مافيش إنسانية
؟ حرام عليكم يا ولاد ال... احم .. " تراجعت
عن الشتيمة عندما وجدته يحدق إليها بغضب

" لا دخل لك بكل هذا، أنتِ جارية، اهتمي بشئون
الجواري .. "

ثم نظر لها من أعلى إلى أسفل وسخر " على الأقل
رتبي شعرك الذي يبدو مثل شعر غوريلا قد
استيقظت للتو وضعي بعض مساحيق التجميل وتعالني
لتدليليني ! "

رفعت يدها لتمسك بشعرها فورًا وترتبه بسرعة ثم نظرت له بضيق لتزجر " على فكرة حرام عليك، ربنا هيحاسبك على الي أنت بتعمله في الناس ! "

نظر لها بطرف عينه ثم رجع نحو الخزانة وأخرج ثوبًا أسود أخيرًا ليقرر ارتدائه

" خفف الضرايب يا محمد بعد إذتك ! الناس بيلعنوا سلسفين أبوك برا ! " قالت بقليل من الغضب لكنه تجاهلها وخلع سترته فجأة دون أن يعيرها اهتمام لكنها صرخت فجأة " يا قليل الأدب !! "

ضحك عندما أغمضت عينيها واستدارت لتعطيه ظهرها في حين صاح هو " يمكنك النظر، لقد انتهيت من ارتداء ملابسني ! "

استدارت لتفاجئ به عاري الصدر من جديد فأغمضت عينيها بسرعة وهي تصيح " أنت مش محترم. "

كانت قهقهاته تخترق أذنيها فصاحت " وليك نفس تضحك ! يا بجاحتك يا أخي ! بقولك الناس

بيلعنوا سلسفين الي جابك برا ! خفف الزفت
الضرايب حرام عليك !! "

" لا، ولقد انتهيت من ارتداء ملابسني .. يمكنك
فتح عينيك، " قال ففتحت عينيها بتردد لتجده
قد ارتدى ثوبه ووقف أمام المرآة

" على فكرة أنت برجوازي وديكتاتور !! " قالت
وهو يعدل من هندام ملابسه فنظر لها نظرة خاطفة
وهو يعقد حاجبيه ليسأل " برج موازي ؟ ماذا
تعني ببرج موازي !! "

نظرت له بإذبهلال " برج موازي إيه ! أنت بتسمع
منين !! بقولك برجوازي وديكتاتور !! "

" حسناً لا أعلم ما هو البرج الموازي لكن هل
تظنين حقاً بأنني ديناصور ؟! " قال بنبرة
لعوبة فأعطته نظرة غريبة لوهلة لتردف

" ديناصور إيه ! أنت عرفت كلمة ديناصور دي
منين !! هما علي عصرك كانوا أكتشفوا
الديناصورات أصلاً !! "

" الديناصور هو كائن خرافي، مكتوب في الأساطير
يا جاهلة .. تثقني قليلاً يا عائشة ! " قال وهو
يقفل أزرار ثوبه

" ويا ترى بقى الديناصور ده بيولد والا بيبيض ؟ " سخرت فأجاب " لقد قالوا يلد. "

" مين الي قالوا ؟ " سألت وهي تحاول عدم الضحك فحمم وأجاب " المؤرخين ! "

" بيولد طبيعي والا قيصري طيب ؟ "

لم يفهم ما الذي تعنيه لكنه لن يظهر نفسه كغبي وجاهل فأجاب " يلد كمثري بالطبع ! "

أنفجرت بالضحك ونكزته في كتفه بخفة " أسكت .. مش طلع كائن بجد مش خرافي والا حاجة ! وكان بيبيض مش بيولد كمثري ! "

رفع حاجبه وابتسم بسخرية ليردف " أنت تهذين، خففي من تناول الطعام قليلاً. " ثم نظر نحوها من أعلى إلى أسفل وتمتم بنبرة لعوبة

" لا أعرف حقيقةً كيف أن جسدك رشيق هكذا مع كم ما تتناولينه ممن طعام، هل هذا سحرٌ أسود ؟! "

وضع التاج على رأسه وكان سيتحرك لكنها وقفت أمامه " بالله عليك خفف الضرائب، عشان خاطري. "

" اعطني قبلة وسأخفف الضرائب ! " قال بنبرة
لعوبة مرة أخرى وابتسامة مأكرة فنظرت له بدون
تصديق

" ده أنت باد بوي جدًا بجد يعني ! باد بوي من
العصر العثماني ! يعني اسيب كل الرجالة وأقع
في باد بوي ومانيازر من العصر العثماني !
ماهو قليل الحظ يعضه الكلب في المولد ! "

" عائشة لآخر مرة سأحذرك، اهتمي بشئون الجواري
ولا دخل لك بأعمالي. " قال وتحرك نحو الباب
وفتحه ثم توقف لوهلة واستدار لينظر نحوها
بأعين ضيقة وسأل بشك

" بالمناسبة هل مازالت بطنك تؤلمك ؟ لقد مر
خمسة أيام !!! "

توترت بشدة ولم تجيبه لكنها لاحظت عينيه
تخترقها بنظراتٍ غريبة وأكمل " بدأت أتساءل ما
هو هذا العذر القهري الذي يبقى لخمسة أيام
ومازال مستمر ! "

" هل أنتِ حاملٌ أو شيء ما ؟ " أكمل فتوسعت
عينيهما وتجهم وجهها لتهمس لنفسها " لا، بس
شكلي هبقي حامل كمان شوية .. وبعدين أبويا
يغز سكينه في كرشي وخلص حاجة بسيطة يعني ! "

رفعت رأسها نحوه ثم اقتربت منه بشدة حتى وقفت أمام وجهه لتهمس " بصراحة كده يا بودي .. أنا محتاجة ... محتاجة .. " عقد حاجبيه فأكملت

" محتاجة حبة وقت أتعرف عليك فيهم .. زي فترة الخطوبة ، سنة سنتين تجيبلي شوكولاتات وهدايا وتفسحني وأنكد عليك وتصالحني وتسهر معايا لحد الفجر تحب فيا وتقولي ملامحك كلها مني يادوب الاسم متغير وكده يعني !! "

كان ينظر إليها بلامح غير مقروءة ولا مفهومة لكن حاجبيه معقودان بشدة وهذا جعلها تبتلع لعابها بتوتر شديد وتكمل بنبرة متقطعة

" أو مش لازم أنكد عليك ... هو المفروض النكد بينزل أساسي مع باكيديج الخطوبة .. بس ممكن نخليه إختياري عشان خاطر ك وعشان خاطر رقابتي ... "

ثم رفعت يدها لتعدل من ياقة ثوبه وحمحت " ها ؟ إيه رأيك يابودي ؟ "

معلومة على السريع : الدول الي كانت بتخضع لحكم الخلافة العثمانية التركية كان بيتم نهب ثرواتها من قبل الولاة ، سواء بزيادة الضرائب أو كانت ساعات بتوصل لعمليات سرقة عشوائية من الأسواق والبيوت، لذلك الخلافة العثمانية

ماكانتش جنة زي ما التلفزيون التركي مصورها،
وكان ليها مساوئ كتير عانت منها الدول الي
تحت حكمهم والي كان من ضمنها كالعادة مصر.

بس في نفس الوقت الدول كانت على الأقل تحت
خلافة إسلامية وقوى عظمى وإلا كان ه يتم
إستعمارها من الصليبيين.

ابتسم ابتسامة غريبة واستفهم وهو يرفع حاجبه
الأيمن " فترة خطبة؟! "

أومأت وهي تبتلع لعابها حينما أغمض هو عينيه
وصك على فكيه ورفع رأسه إلى الأعلى وهو يقبض
على يديه محاولاً تمالك أعصابه قدر المستطاع،

أخفض رأسه لينظر نحوها وفتح عينيه ليرمقها
بنظرة غريبة مرة أخرى، بدأت تشعر بالتوتر من
نظراته تلك، ترى هل يتخيل رأسها مقطوع ومُعلق
على باب زويلة الآن؟

" لقد أشتريتك من سوق النخاسة، هل تعلمين ما هو سوق النخاسة ؟ " سأل فنفت برأسها ثم أردفت " يبيعوا فيه النخاسة ؟ "

قضم شفتيه وهو يظنها تستغبي عليه ثم رمقها بأعين ضيقة ليستفهم

" حسنًا، دعينا نستوضح الأمر هنا لأنني تشوشت قليلاً، أنت تريدين سنة لنتعرف فيها على بعضنا وفي تلك الأثناء يجب علي أن أدلك وأسترضيك وهكذا؟! "

كانت نبرته مهددة، وكأنه يهددها بأن تجيب بنعم، وهذا دفعها لرسم ملامح باكية على وجهها وسرعان ما خبئت رأسها في صدره وهمست بنبرة باكية " أيوة بس وشرف أمك جورنال ماتقتلني. "

بدأ تنفسه يزداد سرعة، لا يصدق ما الذي تتفوه به وكيف تتجرأ حتى على طلب هذا منه؟

لقد فقدت عقلها بالفعل ونسيت أنها مجرد جارية هنا ونسيت من هو، لقد نسيت أنه والي مصر الذي يمكنه فعلياً القضاء عليها وعلى نسل عائلتها بأكمله!

رفعت رأسها وحاولت تغيير الموضوع " إلا هي فين
طنط جورنال صحيح ؟ من ساعة ما جيت وأنا
ماشوفتهاش ؟ هي بتجيب أخبار حصرية من دول
مجاورة والا إيه ؟! "

" أمي !! " توسعت عينيه فأومأت " أيوة الست
جورنال هانم .. يا زين ما ربت والله .. تربية
تشرح القلب .. "

ثم أكملت " بس أكيد مزة طبعًا، ما هي الي تخلف
الصاروخ ده أكيد مزة .. السلالة عشرة على عشرة
الواحد يقول الي ليه والي عليه بأمانة يعني !
الست إنتاجها زي الفل، شغل فنادق وحاجة
مستوردة مش إنتاج محلي. "

ثم نظرت له من أعلى إلى أسفل وهمست " فخر
الصناعة التركية. "

كان ينظر لها باستغراب وشعر بعقله يتشوش بشدة
ونسى ما الذي كانا يتحدثان بشأنه فشعرت عائشة
بذلك لتسأل بابتسامة ماکرة " ها إيه رأيك يا
بودي ؟ "

" نعم بالتأكيد ! " أجاب دون أن يفهم فتوسعت
ابتسامتها وأردفت " يعني وافقت على الخطوبة
يابودي ! .. يعني أنت خطيبي دلوقتي؟! " "

عقد حاجبيه ونفى برأسه بسرعة " لا لا ! لم أقصد
هذا ! لم أوافق على هذا واللعنة !! " "

" لا أنت وافقت أنت بس ماكنتش واخذ بالك. "

أمسك بذراعها وزمجر وهو يخترقها بنظراته
الغاضبة " لم أوافق. "

" خلاص ماوافقتش .. ابعده بس إيدك كده يا قemor
لا ترجع من غيرها. "

" ماذا ! " عقد حاجبيه فهربت الدماء من وجهها
وابتسمت ابتسامة صفراء " بهزر .. "

ثم تدمرت " خلاص بقى أنت مش وراك شغل وفيه ناس
بتتظاهر وبيشتموك برا ! اتكل على الله وروح شوف
هتقطع رقبة كام واحد ! "

ترك يدها ورمقها بأعين ضيقة وسرعان ما هندم
من ملابسه وتحرك نحو الباب لكنه توقف في منتصف

الطريق ورفع سبابته في وجهها ليردف " أسبوع .. سأعطيك أسبوع فقط يا عائشة .. لتتعرفني علي وتلك الأشياء السخيفة ! وبعدها .. "

" بعدها إيه ؟ " سألت بخوف، هل سيغتصبها ! لكنها صدمت عندما وجدته يغمز نحوها ويجيب بنبرة مأكرة " وبعدها ستحبيني ! "

" ربنا يستر .. " أجابت بإحراج وهي تتفادى النظر نحوه، في حين كان هو يقلب الأمر في عقله، كان الأمر غريبًا أن تطلب منه جارية ذلك الطلب ! فجميعهن يتوددن له منذ أول لقاء .. لكن تلك الفتاة ! مختلفة كثيرًا ..

لن ينكر أنه وجدها فكرة سيئة في بادئ الأمر وشعر بأنها تتعدى حدودها معه لكن ربما سيكون من الجيد أن يتعرفا على بعضيهما فعلاً،

فهو أساسًا لم يحب أي جارية قد قضي معها ليلة أو بعض الليالي، لكنه اعتاد على إخبارهن بأنه يحبهن فقط لتلطيف الأجواء ..

نظرت نحوه لتجده ما زال واقفًا فأردفت " على فكرة في ثورة بتتعمل ضدك برا ! أنا بفكرك بس عشان شكلك مش ناوي تمشي ! "

استفاق من أفكاره وأوماً واستدار ليرحل لكنها أوقفته عندما همست " محمد .. "

استدار مرة أخرى فأقتربت منه لتهمس له بأعين مترجية وهي تحاول التأثير عليه " بالله عليك خفف الضرايب شوية .. الناس مش هيلاقوا يأكلوا .. وهيبتدوا يسرقوا وكل ده ربنا هيحاسبك عليه ! "

عقد حاجبيه وذم شفثيه قليلاً وهو ينظر نحو عينيها ولم تصدق نفسها عندما أومأ " حسناً، رغم أنني لم أكن أنوي هذا لأن مصلحة الدولة فوق مصلحة الفرد .. لكن .. لأجلكِ. "

بعد خروجه بنصف ساعة سمعت صوت الهتافات يتوقف، يبدو أن محمد خفض الضرائب فعلاً مثلما وعدها.

خرجت من جناحها وهي تحاول اكتشاف القصر لتجد طريقة سهلة للهروب من هنا قبل مرور أسبوع، كانت تتلفت يميناً ويساراً مثل اللصوص، نزلت نحو الردهة وهي ترى الحراس والخدم متوزعون في كل مكان، وخصوصاً على الباب الأمامي للقصر، لكنها متأكدة بأن هناك مخرج آخر غير هذا ..

تراجعت قليلاً ووقفت تنظر يميناً ويساراً حتى لاحظت ممر ضيق بجانب الممر المؤدي إلى المطبخ، تحركت نحوه وكانت ستدخل لكن أنفها التقطت رائحة شهية تأتي من المطبخ .. توقفت وأخذت الممر المؤدي للمطبخ فوراً،

فور دخولها نظر لها بلال الطباخ ووضع يده على رأسه بخوف عندما تذكر ضربها له بالمغرفة

" إيه يا بلبل .. عامل أكل إيه النهاردة ! " قالت بابتسامة واسعة وهي تفتح الحلة القابضة أمامه على الطاولة لتجده محشي فتوسعت عينيها ونظرت نحوه " محشي !! يااه .. بقالي كتير ما أكلتوش .. "

" بإمكانك أخذ الحلة بأكملها ! " دفع لها بالحلة بخوف فنظرت نحوه وقلبت عينيها

" أنت خايف ليه يا بلبل ! مش هضربك تاني ماتخافش .. مانت الي عصبتني ساعتها ! يعني إيه أقولك حطلي طبق تقولي لا ! "

" كانت غلطة. "

" شاطر، حطلي طبق بقى ! "

وضع لها طبق فجلست لتأكل وحاولت فتح حديث " إلا قولي يا بلال، هو القصر ده ليه كام باب ؟ "

" خمسة أبواب. "

" فين بقى ؟ "

" الباب الأمامي والباب الخلفي و باب للطوارئ
وباب للحراس و باب .. " توقف ونظر لها بشك "
لماذا تسألين ؟ "

" مش افرض حصلت حريقة في القصر وعايزين ننقذ
محمد باشا أبقى عارفة هنقذه إزاي. "

نظر بلال يمينًا ويسارًا بحذر ثم اقترب منها
وأكمل " هناك باب سري، من ممر سري في .. " "
قاطع كلامهم دخول دولت التي نظرت نحو بلال بشذر
بعد أن استمعت لكلامهما

" هل كنت تنوي إخبارها عن الباب السري بلال
أيها الغبي !! "

هربت الدماء من وجه عائشة لكن بعدها دخل
زيدان وتوسعت عينيه " الباب السري ! من كان
سيخبر من ؟! "

" ده أنتم كلكم عارفينه ما شاء الله أومال سري
إيه بقى ! اومال لو ماكانش سري كنت هلاقي
الشعب كله عارفه ؟ " سخرت عائشة لكن زيدان
نظر نحوها بشك

" لماذا تسألين عن الأبواب ؟ " ثم تقدم منها
وكان سيهمس " برستي.. " لكنها قاطعته بصراخها
" ده كان يوم أسود، يوم ماطلعلوش شمس يوم ما
قولت الكلمة، أنا برستيحي ده محيته من دماغي
تمامًا !! "

ابتسم زيدان باتساع وسأل بطريقة واثقة " محمد
باشا أوسم منه صحيح ؟ "

" محمد باشا ده صاروخ أرض جو والله، رغم إنه
عبيط وبرج موازي وديناصور وكده. " ثم قفزت عن
الكرسي وخرجت من المطبخ لتصعد إلى جناحها
وبدأت بالبحث عن ريشة وحبر وورقة وجلست لتفكر
ماذا ستفعل لو لم تنجح بالهروب ومر الأسبوع
وهي تتواجد هنا

وضعت الريشة في فمها بعد أن غمستها في الحبر
ورفعت عينيها إلى السقف " أول يوم، هنام منه
.. فمش هيعملي حاجة. "

" تاني يوم .. هقوله إن عندي مرض جلدي. "

" تالت يوم ... اممم ... صرع ؟ أيوة صح هيجيب
معاه حوار الصرع ده. "

" رابع يوم .. رابع يوم يا عيشة .. " أخذت في
عصر عقلها " إكتئاب ؟ .. "

فكرت قليلاً ونفت برأسها " لا ده قليل الأدب وفيه
إحتمالين، يا هيقولي دي حدود واحدة عندها
إكتئاب؟! يا هيقولي تعالي أنا هضيعلك
الإكتئاب. "

رمت بالريشة والورقة وتذمرت " ده أنا أسيبه
يتغرغر بيا أسهل ! "

فزعت عندما فُتح الباب فجأة ووجدته أمام وجهها
يحك عنقه بابتسامة محرجة كثيراً وفتح فمه
بتردد ثم أقفله مرة أخرى .. حمحم وابتلع
لعابه وضغط على نفسه كثيراً لكي يخرج يده من
خلف ظهره بوردة بيضاء

ابتسمت بتفاجؤ وكانت ستنهض لتأخذها عندما
وجدته يلقيها في وجهها " هذه لك. " ثم سارع
بالخروج من جناحها

وقفت بصدمة لتنظر نحو الباب " يعني مكسوف من
الوردة وبترميها في وشي بس مش مكسوف من قلة
الأدب ! "

تذمرت وهي تلتقط الوردة عن الأرض، لقد أقتنع
بفترة الخطوبة وبدأ بتنفيذها ! رائع.

طرقت على باب جناحه وسمح لها بالدخول فأدخلت
رأسها لتجده يجلس أمام الأريكة ويأكل دون أن
يرفع رأسه نحوها

" شكرًا على الوردة، جميلة. "

" على الراحب، " متم بإحراج وأمسك بكوب
المياه ليشرب منه، من مظهره هكذا، عائشة تكاد
تقسم أنه لم يفعل تلك الأشياء من قبل ..

" تأكلين ؟ " عرض عليها دون النظر إليها فنفت
برأسها وتمتت " لا، هنام. "

تمنى لها ليلة سعيدة وهو يلعن نفسه كثيرًا على
فكرة الوردة؛ فلقد بدى سخيًا جدًا وهو نادمٌ
على فعل هذا ويرغب بقطع عنق عائشة فقط لكي
تنسى أمر تلك الوردة اللعينة.

استيقظت عائشة في اليوم التالي على صوت
مظاهرات مرة أخرى فعقدت حاجبيها وتمتت وهي
تقلب عينيها " الله يخربيتك ! أنت عملت إيه تاني
يا زفت الطين أنت !! أنت مابتسترش أبدًا !! "

غسلت وجهها ورتبت شعرها قبل أن تذهب له لكي لا
تعطيه الفرصة لتلقيبها بالغوريلا مرة أخرى ثم
طرقت على بابه فجاء صوته " ادخلي. "

وجدته يمشط شعره أمام المرآة بمنتهى الأريحية
فسألت " هي الناس بتتظاهر برا ليه ؟ "

" لقد خفضت الضرائب مثلما وعدتك، " أجاب
فأردفت " حلو. "

" وقللت المعونة ! " أكمل فنظرت له بإذبهلال
لا دماغ ألمظات بحق وحقيقي أقسم بالله ! إيه
الدماغ دي .. دماغ نصابين ! "

قلب عينيه وزمجر " خزينة الدولة !! "

" عارف يا محمد، أنت بتفكرني بالحكومة
بتاعتنا .. بيزودوا المرتبات أول الشهر وفي
نص الشهر يغلوا البنزين والاكل والماية
والكهربا .. على آخر الشهر تلاقي المواطن باع
هدومه وماشي بملابسه الداخلية ! "

" القوانين ليست مسؤوليتك، لا تتدخلي بها !
سخر وحينها توسعت عينيها بغیظ لتردف " أنا
درست قانون على فكرة !! "

استدار لها ونظر لها من أعلى لأسفل وسخر " أنت
درست قانون ؟ كيف ؟ لم أرى جارية درست أي شيء
من قبل ! "

" عشان أنا مش جارية، أنا من عيلة كبيرة جدًا، بس فيه واحد حيوان خطفني وباعني كجارية. "

عقد حاجبيه ولم يصدقها " من أي عائلة ؟ "

ابتلعت لعابها وأردفت بثقة وفخر مبالغ فيهما
" أنت ماسمعتش عن محروس السادس عشر والا إيه ؟ "

" سادس عشر؟! "

" أيوة، جدي .. كان السادس عشر في أخواته، كلهم ماتوا فجدتي سمته محروس عشان يعيش، أنت هتناقشني وألا إيه!! " أجابت باندفاع ثم أكملت " وآه لعلمك درست قانون، أنا أصلاً من أوائل دفعتي .. وكنت مترشحة أبقى معيدة .. "

" معيدة ؟ "

" أيوة معيدة، كنت هشيل السنة وهعيدها ماتدخلنيش في تفاصيل!! "

رجع برأسه إلى المرأة وهو يضحك بخفة ثم أعطاه نظرة خاطفة وهمهم " أحياناً أظنك مجنونة .. لكن .. تبدين لي عاقلة تمامًا ! فقط لا أعرف .. تشوشين عقلي تعلمين ؟ "

لوهلة فكرت في إخباره بأنها من المستقبل،
ربما سيساعدها في العودة ؟ لكن .. ماذا لو
ظنها مجنونة فعلا ؟ في تلك الحالة ربما سيتخلى
عنها ويطردها إلى خارج القصر !

" طب ولو أنا مجنونة فعلاً، هتعمل فيا إيه ؟ "
سألت بتردد فنظر نحوها ورمقها من أعلى إلى
أسفل .. بدى جدي كثيراً لكنها فوجئت به به
يقهقه عالياً ليجيب

" ليس لديك أدنى فكرة عما يمكنني فعله بك، لا
تسألني. "

لم تفهم وعقدت حاجبيها وهذا زاد من ضحكاته
ليكمل " حسناً، إذا تصرفت كمجنونة سأصرف
كمجنون أيضاً .. " ثم أمال قليلاً ليوواجه عينيها
ويردف بنبرة جدية

" سأقطع عنقك الجميل هذا يا عائشة، لذا
يستحسن ألا تكوني مجنونة. "

وضعت يديها على عنقها بسرعة وهي تبتلع لعابه
وابتسمت ابتسامة خائفة لتجده يغرق في الضحك
ويصيح " يا إلهي .. هربت الدماء من وجهك
تماماً ! سهل إخافتك كثيراً ! هذا ممتع ! "

" ده مختل عقلياً شكله .. " همست لنفسها وبعد
وهلة توقف عن الضحك ليستفهم بأعين ضيقة "
إِذَا، أَنْتِ مِنْ عَائِلَةٍ كَبِيرَةٍ ؟ "

أومات فعقد حاجبيه " وبالتأكيد تريدين العودة
لهم، صحيح ؟ "

صمتت تمامًا ولم تدري ما مغزى ذلك السؤال في
حين كان هو يتفحص ردة فعلها ليدرك فوراً بأنها
تريد هذا فعلاً

رفع سبابته في وجهها فوراً وحذرها " لو فكرت
حتى مجرد تفكير في الهرب، سأجديك وسأقطع عنقك
.. وهذه المرة أنا حقاً لا أمزح ! أنا سأضع
حارسين على باب غرفتك .. سيتحركان خلفك في كل
مكان .. ولو علمت أنك حاولت التملص منهما
فأنا سأكون حزيناً على عنقك الجميل هذا. "

البارت كان عامل إيه ؟ 🤪

عائشة هتعرف تهرب فعلاً ؟ 🤪

فتحت باب جناحها وخرجت لكنها فوجئت بحارسين
في وجهها " إلى أين ؟ " سألها أحدهم فأجابت "
... أممم .. المطبخ. "

تحركت لكنها وجدتهما يتحركان خلفها فتوقفت
لتزمر " رايحة أكل مش رايحة أهرب. "

" لا بأس، سنذهب معك ! " أجابها الآخر فصممت "
لا بقى، أنا مابحبش حد يبص عليا وأنا بآكل. "

" لن ننظر. "

تأففت ودخلت نحو حجرتها مرة أخرى ثم تحركت
نحو الخزانة والتقطت حقيبتها لتخرج هاتفها
الذي كانت قد أغلقته فور وصولها إلى هنا
لتحافظ على شحن بطاريته لأطول وقتٍ ممكن وبدأت
تعبث بالصور التي تجمعها بعائلتها وأصدقائها،
لقد اشتاقت لهم كثيرًا، ترى ماذا يفعلون الآن ؟
هل يبحثون عنها ؟ بالطبع يفعلون .. كل ذلك
حدث بسبب غيابها وعنادها.

أغلقت الهاتف ووضعتة في حقيبتها ومسحت بعض
الدموع عن عينيها وخبئتها مرة أخرى في
الخزانة وتحركت نحو الباب لتفتحه وتجد
الحارسين في وجهها مرة أخرى لكنها تحركت هذه
المررة دون أن تعترض على تتبعهما لها.

وجدت كريستين في وجهها، نظرت لها كريستين من
أعلى إلى أسفل ثم اقتربت منها كثيرًا لتهمس في
أذنها

" أنا أراقبك، والجواري يراقبونك .. الجميع
يفعل، وصدقيني سنكتشف أمرًا قريبًا أيتها
الساحرة المشعوذة .. بالتأكيد تستخدمين السحر
للتأثير عليه هكذا. "

" كريستين .. " أردفت ثم ظهرت ابتسامة ماهرة
على وجهها وهمست هي الأخرى " قولتلك مليون مرة
اشبعي بيه، أنا مابحبوش .. ولو عايزة تروحي
تقوليله على أي حاجة روعي .. مش هيصدقك ..
وهتتعاقبي تاني. "

توسعت أعين كريستين وصرخت بعلو صوتها عندما
وجدت محمد يتقدم منهما من خلف عائشة " لا
تحبينه ؟ "

قلبت عائشة عينيها وسخرت " بتصرخي يعني ؟
فاكرة إنك كده هتخوفيني ؟ لعلمك أه عادي !
أنا أصلاً عمري ما حبيت حد وأنا أصلاً فيمينست مش
هروح على آخر الزمن أحب واحد زير نساء وبيقضي
كل ليلة مع واحدة مختلفة ! ده تلاقيه بيتلخبط
في أساميكم أصلاً .. "

" إذا أنت لا تحبين الوالي ؟ " أكدت كريستين
بابتسامة خبيثة

" أنا لسة شايفاه من أسبوع ونص، هجبه إزاي ؟
أنا مش زيكم ومش جارية وقولتلك إني مش هجب
واحد قضى ليالي مع تسعة وعشرين جارية مختلفة،
إنتي فاكراه يعرف يحب أصلاً ؟ يا بنتي أنتم
بالنسبale لعب، بيلعب بيكم وبمشاعركم وبجسمكم
.. ومش قادرة أتخيل أنتم إزاي سمحتوله بكده
أصلاً !! "

كان محمد يستمع لكل شيء وهو يقف خلفها وملامحه
بدت معقودة بشدة وتنفسه بدأ يزداد بشكلٍ مرعب
وحينها فقط أحست عائشة بشيءٍ غريب، نظرات
كريستين خلفها وصوت التنفس العالي والصمت
القاتل ..

ارتسمت ملامح باكية على وجهها وحممحت لتخرج
صوت متقطع " بس تحسيه طيب وابن حلال برضوا
ياشيخة ! "

" وكيوت أويي ووسيم جدًا، هو يتحب بصراحة
يعني ! "

توسعت أعين كريستين وحاولت الاعتراض " لقد قلت
أنك لا تحبينه !! "

" ماشي قولت، ودي حقيقة أنا مابحبوش لأنني لسة
ماعرفتوش كويس بس أنا معجبة بيه جدًا ! والي
متأكدة منه إنني أنا ومحمد هنتعرف على بعض
أكثر وهحبه وهغير الصفات الوحشة الي فيه. "

صكت كريستين على فكيها بغیظ وكانت ستتکلم حتى
فتح محمد فمه بنبرة صارمة " كريستين، إلى
الحرملك. "

استدارت عائشة له وهي تمثل الخوف " محمد ...
باشا !! جلالتك هنا من أمتي ؟ "

" منذ قلت أنني ألعب بهن وبمشاعرهن وأجسادهن،
" همس بنبرة أخافتها ثم مد يده نحو ذراعها
وسحبها نحوه على جناحه ليغلق الباب وحينها
وضعت خصلة من خصلات شعرها خلف أذنها وأردفت "
يعني هو أنا قولت حاجة غلط ؟ طب عمرك حبيت
واحدة منهم ؟ "

صمت ولم يجيب فأكملت " مع ذلك قولتلهم كلهم
إنك بتحبهم، على الأقل أنا مابكدبش في مشاعري

.. لو عايز تعاقبني عشان قولت إني لسة
ماحببتكش اتفضل، بس هل هتبقى مبسوط لو كدبت
عليك وقولتلك إني بحبك وأنا مابحبكش ؟ "

زفر الهواء من فمه بضيق ورفع يده ليخلع التاج
عن رأسه ليضعه على الطاولة ثم استدار لها
ليردف " لا حاجة لمحاضرة الأخلاق هذه، لم أقل
أنني سأعاقبك ! لكن لا داعي لإخبارهن بأنني
أتلاعب بهن، أنا فقط لا أريد جرح مشاعرهن. "

" ماشي، " قالت وراقبته يفتح أزرار ثوبه
العلوية ليجلس على الأريكة بضيق وهو يمسح على
وجهه فتحركت لتجلس بجانبه بحذر " مالك ؟ "

" لا شيء، فقط بعض المشاكل. "

" طب ما تحكي لي ؟ "

نظر لها نظرة غريبة وابتسم ليحيب " لا أظنك
قادرة على مساعدتي، الرجال مختلفون عن النساء
.. نحن نتكلم فقط لنجد حلول لا لنجد مواساة ..
لذلك دعك من الكلام. "

" جربني طيب مش يمكن ألاقي حل ؟ "

بدى وكأنه يفكر ثم همهم " لا .. أحتاج منك
شيئاً آخر .. " ثم اقترب منها بابتسامة مأكرة

فابتعدت بخوف وبدأت يديها ترتعش لتجده يضحك
يعلو صوته وهو يهزر رأسه يمينًا ويسارًا " أنتِ
أول فتاة تخجل مني لذلك الحد ! "

أدركت أنه يتلاعب بها فصمتت ولم تجيب لتجده قد
توقف عن الضحك لينظر إلى شعرها الذي صففته
ككعكة علوية وبدى عشوائي بطريقة لطيفة ثم
تحدث

" تليق بكِ تصفيفة الشعر هذه . "

توسعت عينيها بفرح لتجيب " بجد ؟ "

أومأ وهو يضحك ثم نظر لفستانها ليكمل "
واللون الأحمر يليق بكِ كثيرًا . "

توردت وجنتيها رغماً عنها ولم تستطع كبح
ابتسامتها ولم تلحظ أنه اقترب منها ليهمس في
أذنها " إذًا، تريدين تغيير الصفات السيئة
التي بي ؟ "

ارتجفت مرة أخرى لكنه لم يضحك هذه المرة
وأكمل " هذه مهمة صعبة؛ فلدي صفات سيئة كثيرة
.. "

نهضت بتوتر وهي تحمحم " أنا هروح جناحي .. " .
لكنه أمسك بيدها ليضحك " ألم تريدي التعرف
علي أم تريدين إلغاء الاتفاق وإلغاء كل شيء
ونتعامل بالطريقة المعتادة ؟ "

هربت الدماء من وجهها وضحكت ضحكة صفراء لتردف
وهي تجلس مرة أخرى " لا نلغي إيه بس يا بودي
ده أنا بهزر طبعًا ! "

قهقه بخفة ليتمتم " جيد، لأنني جلبت شيئًا لك .
" ثم مد يده في جيب سترته ليخرج علبة خشبية
صغيرة ويعطيها لها بتردد، التقطتها من يده
لتفتحها بسرعة وتجد خاتم ذهبي على شكل قلب
مُفرغ بسيط وأنيق كثيرًا

رفع يده نحو عنقه ليحكها بحرج ويكمل بنبرة
مازحة لكن مُخرجة " خاتمٌ للخطبة .. تعلمين ! "

علقت عينيها اللامعة على الخاتم ورفعت رأسها
بابتسامة واسعة " ده ليا ؟ "

" أجل، أظن ! " ضحك على ردة فعلها ثم حك ذقنه
وهو يتذمر من طول شعر لحيته " أعتقد أنني
أحتاج لحلاقة ذقني وشعري .. " لكنه فوجئ بها
ترفض باندفاع " لا ماتحلقش شعرك، احلق ذقنك
بس. "

" تعتقدين أن شعري الطويل يجعلني أوسم ؟ "

نظرت له من أعلى لأسفل لتجيب " أوسم !! أقسم
بالله أنت لو عندنا كان زمانك مشقوط من بنات
الجامعة كلها، مش بعيد كانوا اتحرشوا بيك
كمان. "

" معذرة ؟ " لم يفهم لكنها أكملت على أي حال
" لو قلعت هدومك دي ولبست بنطلون جينس
وسويتشيرت وفوقه جاكيت جلد .. يالهويييييي. "

علت ملامح الصدمة على وجهه وحمحم " تريديني
أن أخلع ملابسك !!؟ "

" أنت عندك آبس ؟ " سألت فعقد حاجبيه " آبس
؟! "

" عضلات بطن يعني .. " صحت فعلت ابتسامة
خبيثة على وجهه " أعتقد أنه لدي، هل تريدين
إلقاء نظرة ؟ " ثم غمز نحوها فحمحمت وصمتت
لتحاول إبعاد الفكرة على عقلها،

" هل تريدين ؟ " رفع حاجبه بمكر وكان يراقبها
متحيرة تمامًا لكنها حمحمت وأجابت بتردد " لا
.. "

رفع كتفيه بمكر ليهمس " سترينهم يومًا ما على
أي حال، وستلمسينهم أيضًا لو تريدين ! "

" لا مش عايزة .. " همست وهي تتصبغ باللون الأحمر فضحك ليسخر " ولما تسألين عنهم إذا كنت لا تريدين رؤيتهم إذا؟! "

" من باب العلم بالشيء!! " قلبت عينيها ثم فتحت العلبة مرة أخرى والتقطت الخاتم لتلبسه لكنه أمسك بيدها ليقفها

" دعيني ألبسه لك. "

راقبته يُدخل الخاتم في يدها وفوجئت بقبلة خاطفة توضع على يدها وهو ينظر نحو عينيها بزرقاوتيه اللامعتان ويبتسم ابتسامة جانبية أظهرت غمازة على وجنته اليمنى وغمزة خاطفة منه زادت الأمر سوءاً فسحبت يدها بسرعة ووضعت خصلة من غرتها خلف أذنها ثم همست " شكراً. " وهي تتفادى النظر نحوه

انتصب بنفس الابتسامة وأوماً " على الرحب. "

" بالمناسبة، " قال فانتبهت له ليكمل " أمي، قادمة .. غداً .. فقط لا تتصرفي تصرفات غريبة أمامها، هي ليست مثلي سهلة الطباع .. هي حادة ورسمية وجادة بشكلٍ كبير وتغضب بسرعة. "

" ده على أساس إنك سهل الطباع ! وأمك أسوأ
منك كمان ! أحيه والله. " همست لنفسها لكنها
أومات

" ولا تخبرينها بأي شيء عن علاقتنا تلك وعن
كوني بودك وكوني جلبت لك وردة وخاتم. " حمحم
وهو يلمس أسفل أنفه بتوتر، بدى خائفٌ بشكلٍ
كبير !!

" أمك دي باين عليها حرباية، أنا قلققت من
دلوقتي .. " تمتمت بنبرة منخفضة لم يسمعها
لكنه أكمل " و .. أعتقد أنك .. ستبيتين معي
في جناحي غداً وبعد غد لكن في الصباح ستكونين
في جناح الجواري. "

" لالالا !! أنا مش هبات معاك مستحيل، " رفضت
بشدة فأمسك بيدها ونظر نحو عينيها ليهمس
محاولاً طمئننتها " لن أفعل لك أي شيء ! "

" لا أنا مش قلقانة منك، أنا قلقانة مني ... "

قالت فعقد حاجبيه " ماذا !؟ "

" بص، أنا مش هبات هنا يعني مش هبات هنا وده
قرار نهائي. "

" لو لم تفعلني سترسل لي أمي جارية أخرى !! "

تصنمت في مكانها وشعرت ببعض الغيرة، ليس البعض .. الكثير من الغيرة لكنها صممت " مافيش مشكلة ! إيه يعني خليها ترسل ليك جارية أخرى ... هو مش أنت أصلاً متعود على كده ؟ "

رمقها بنظرة غاضبة وملامح مُحِبطة كثيرًا وصك على فكيه ثم ذم شفثيه وهو يومي " حسناً. " ثم نهض ليعطيها ظهره ويردف بنبرة رسمية " ارحلي نحو جناح الجوارى. "

تحركت نحو الباب لكنها توقفت وابتلعت لعابها وهي تشعر بالغيرة تكاد تأكلها حية لتسأل بتردد " أنت هتقضي ليلة مع جارية فعلاً ؟ "

" لا دخل لكِ بأي شيء، قلت واللعنة ارحلي نحو جناح الجوارى !! " صرخ فجأة فهربت الدماء من وجهها وأومات وكانت ستتتحرك لكنها سمعته يردف " ونعم، أيًا كان من ستبعث بها فأنا أقسم بالله أنني سأضاجعها. "

" أنت سافل ومش محترم وأكثر إنسان قليل الأدب شوفته في حياتي، " رمت بكلماتها بنبرة مرتعشة ثم ركضت بعيدًا.

لقاء السحاب، جورنال وعائشة الشابتري الجاي.



متوقعين عائشة وجورنال هيتفقوا سوا والا لا ؟

محمد، بتحسوه قليل الأدب والا خجول ؟ 🤔❤️

عائشة، هتجبه والا بتغير عليه من مبدأ إننا
كبنات بنغير على أي ولد بيحبنا حتى لو
مابنحبوش ؟ 🤔🤔

محمد هيعمل الي قال عليه فعلاً والا بيهددها
وبيغيظها بس ؟ 🤔

دخلت إلى جناح الجواري بملامح مقتضبة وهي
تحتضن حقيبتها، قابلتها أعين الجواري الشامتة
لكنها تجاهلتها وتحركت نحو سريرها لتجلس عليه
بضيق وبدأت بالنظر لهن، ترى أي واحدة ستنام
في أحضانه غداً ؟ هذا اللعين الحقير .. إنها
أصبحت تكرهه كثيراً، أو ربما هو فقط يهددها ؟

تهللت أساريرها قليلاً عندما جاءت تلك الفكرة
على عقلها؛ فلو كان يريد فعل شيء لم يكن
ليطلب منها المبيت عنده ألا ترسل له أمه إحدى
الجواري.

أقنعت نفسها بتلك الفكرة عليها تهدأ ولمرة
أخرى تجاهلت نظرات الجاريات نحوها وتمددت على
السريـر في محاولة لإيقاف التفكير والنوم لكنها
سمعت إحدى الجوارى تسخر " ماذا ؟ هل مَل منك ؟
"

شعرت بالغضب والغيرة من كلامهن لأول مرة لكنها
لم تجيب واستدارت للجهة الأخرى لكن صوت جارية
أخرى اخترق آذانها " سمعت أنه قد طلب جارية
جديدة وستأتيه غداً ! يبدو أنه قد قضى أمره
منها. "

صكت على فكيتها بشدة لكنها لن تتشاجر، هي لن
تتشاجر معهن لأجله، لوهلة وبخت نفسها لأنها
تشعر بالغيرة عليه وهي لا يفترض بها أن تشعر
هكذا نحوه، هي من المستقبل وهي ستتركه
وسترحل، لن تبقى هنا أبداً كما أنه زير نساء
قدر.

غطت في النوم أخيراً لتوقف سيل الأفكار الذي
هاجم عقلها.

في صباح اليوم التالي استيقظت بضيق لتجلس على
السريـر ولوهلة وجدت الحرملك فارغ وهي الوحيدة
التي هنا، نهضت فوراً وهرولت نحو المرحاض ثم
خرجت وقد هندمت نفسها إلى حدٍ ما وسرعان ما
تذكرت أن الآن هو موعد الطعام فهدأت قليلاً
وجلست على سريـرها بهدوء،

رفعت رأسها على حممة قادمة من أمام الباب،
اصطدمت عينيها بإمرأة تبدو في الثلاثينات،
ترتدي فستان رمادي اللون ومهندمة بشكل كبير،
وبجانبيها وقفت دولت، بالتأكيد تلك هي الجارية
الجديدة التي جلبها اللعين الحقير،

تجاهلتها ثم نظرت نحو دولت لتسخر " آه أنتم
جايبينله واحدة جديدة عشان يكملهم التلاتين
طبعًا. "

توسعت أعين دولت وحملقت بها بخوف لكن الأخرى
نهضت لتقف أمام المرأة وتكمل وهي تنظر لها من
أعلى إلى أسفل

" وعينيها زرقا وشعرها أصفر زي حبيبة القلب
كريستين، ذوقه فعلاً ! هيتبسط جدًا. "

كانت المرأة عاقدةً حاجبيها باستغراب لكن دولت
همست من تحت أسنانها " ما الذي تفعلينه أيتها
الغبية !! "

نظرت لها بدون فهم وهمست " إيه !! مش دي
الجارية الجديدة ؟ "

" هذه جورنال هانم يا عديمة الفهم والنظر !!
" همست لها دولت فتوسعت عينيها وحمحت وهي
تنظر نحو جورنال التي بدت صغيرة في السن
كثيرًا ثم رجعت بعينيها نحو دولت لتهمس " دي
جورنال هانم إزاي يعني !! "

" لقد تزوجت وهي في الحادية عشر !! " زمجرت
دولت لكن الأخرى أردفت بذهول " حذاشر سنة !!
أنتم جمعيات حقوق الطفل تايهة عنكم فين نفسي
أعرف !! "

لكنها فوجئت بنكزة من دولت جعلتها تنحني
بإحترام لتتحدث بأدب مبالغ فيه " آسفة يا
هانم، جلالتك شكلك شابة جدًا. "

رمقتها جورنال بصمت ولم تجيب فرفعت عائشة
رأسها ووقفت باستقامة لتتحدث باللغة التركية "
Nasilsın ؟ "

توسعت أعين جورنال فجأة وأجابت " الحمدلله،
تركية ؟! "

" لا بس ليا واحدة صاحبتي في آداب تركي وقرفت
أهلنا كل ما تشوفنا تقولنا ناسيلسين وإيفيت

وإييم وهي أصلاً شايلة لغة تركية أقسم بالله
ودخلت القسم لمجرد إنها عايضة تتجوز بوراك. "

لم تفهم منها جورنال أي شيء ثم نظرت نحو دولت
لتسأل " من هذه ؟ "

" هذه جارية جديدة جلالتك. "

" ولماذا تتحدث بتلك الطريقة الغريبة ؟ "

" لا أعلم، أجابت دولت لكن عائشة أجابتها
بنبرة واثقة " لهجتي غريبة عشان ماعيشتش هنا،
أنا ثقافتني إنجليزية. "

" هل تتحدثين الإنجليزية؟! " سألت جورنال
بذهول؛ فهذه أول مرة ترى جارية مثقفة وتتحدث
عدة لغات !!

of course, and I wanna tell you that, your son is actually a " " . son of a bitch

توسعت ابتهامة جورنال ونظرت نحو دولت لتسأل
بانبهار " من أين جلبتموها؟! "

" زيدان هو من فعل. "

" كافئي زيدان إذًا، " قالت جورنال في حين
توسعت أعين دولت باستغراب، في الأول الوالي
والآن أمه ؟ يبدو أن تلك الفتاة مشعوذة كما
تقول كريستين،

رحلت جورنال عن الحرملك لكن دولت بقيت
لتوبخها " جورنال هانم جارية يا كفيفة الأعين
" !!!

" ما الولية هي الي شكلها صغير !! بعدين مانا
صلحت موقفي أهو !! "

" هذا من حسن حظك، أيًا كان تحممي وبدلي
ثيابك، لماذا لم تفعلي !! لقد أخبرت الجاريات
" !!

" آه ما تلاميهم ماقالوليش عشان جورنال هانم
تكرهني. "

" حسنًا، افعلي .. لأنها ستختار واحدة لتذهب
إلى الوالي اليوم. "

توسعت عينيها بخوف لتنفي برأسها " لالا أنا مش
رايحة في حة !! ده أقسم قدامي بالله إنه هيهه
مع أي واحدة تبعتهاله !! "

" هيهه ماذا ؟ "

" أشرحها لك إزاي دي طيب !! .. هيعمل السليمة
!! "

عقدت دولت حاجبيها بضيق لكونها لم تفهم فصرخت
الأخرى في وجهها " هيعمل الرذيلة .. الفحشاء
.. أي حاجة قليلة الأدب !! "

ثم تمسكت بذراع دولت لتترجاها " وحياة عيالك
يا حجة دولت، يارب يتردلك في عينيك وعافيتك
قوليلها ما تودينيش له !! "

رمقتها دولت بقرف وسخرت " ليس وكأنك أجمل
جارية ! لا تقلقي، هي لن تختارك، ستختار الأجمل
بينكن والتي بالتأكيد كريستين لكن لأجل الذوق
يجب أن تكوني حاضرة. "

اشتعلت الغيرة بداخلها مرة أخرى وذمت شفيتها
بضيق، لكنها هدأت نفسها بأنه لن يفعل شيء، هو
لم يبذ كمن يريد فعل أي شيء .. بدى غاضب
ويهددها فقط كما أنه بالفعل لا يريد كريستين.

ذهبت نحو الخزانة وأخرجت فستان بسيط ثم توجهت نحو المرحاض لتنتهي من كل شيء سريعًا وتتوجه نحو الجناح الخاص بجورنال والتي وصفته لها دولت.

طرقت على الباب ودخلت لتجد هناك عرضًا للجواري، يرقصون ويعزفون الموسيقى . . لم يرقها الجو لكنها أخذت جانبًا لتجلس فيه بعيدًا عن الجميع لتفكر مرة أخرى بما سيحدث اليوم، هي يجب أن تستغل انشغال الجميع بجورنال وانشغال محمد بليلته وتهرب اليوم؛ فلن تأتيها فرصة مماثلة كل يوم .

كانت جورنال تأكل من طبق عنب بجانبها وتتكلم مع دولت تارة وتارة تنظر نحو الرقصات والموسيقى حتى وجدت أنها تنظر نحوها وأشارت لها بسببابتها أن تأتي لها فتحركت عائشة بقلق نحوها حتى جلست على الأريكة بجانبها

" ألا تعرفين الرقص ؟ "

تجعدت ملامح عائشة بضيق ونفت برأسها " لا . "

وجدت وجه جورنال يمتعض لكنها لم تتكلم وقلبت عينيها لتراقب الجواري بعد أن أصبحت متأكدة من أن جورنال لن تختارها الآن؛ فيبدو أن محمد محظوظ بأمه كثيرًا؛ فهي تختار له الأجمل والتي ستكون قادرة على إعطاءه الكثير من المرح بأنوثتها والتي بالتأكيد ليست هي.

" مسلمة سنية صحيح ؟ " تفاجئت بجورنال تسألها
مرة أخرى فأومأت " أيوة وحافضة للقرآن
الكريم، ختمته من أربع سنين. "

لمحت ابتسامه خافته على جورنال وهي تضع حبة
من العنب في فمها وتمضغها ببطء وحينها نظرت
لها عائشة لتقول

" آسفة جلالتك لو كنت كلمتك بطريقتة وحشة
الصبح، حضرتك بس شكلك صغير جدًا وجميلة جدًا
وماتوقعتش إنك والدة محمد باشا. "

وضعت جورنال قدمًا فوق الأخرى بغرور وهي تبتسم
" لقد تزوجت بأبيه وأنا صغيرة كثيرًا، أنجبت
محمد وأنا في الرابعة عشر، وبعدها مات زوجي
وأنا في الخامسة عشر لأنه كان رجلًا طاعنًا بالسن.
"

توسعت أعين عائشة وسألت بصدمة " قعدتي طول
المدة دي لوحديك وحضرتك قمر كده !! ليه
ماتجوزتيش تاني ؟! "

وجدت ابتسامتها تسقط لتجيب " غير مسموح، من
مات زوجها تبقى على ذكره، هذه هي العادات
والتقاليد. "

" إشمعنى الرجالة يتجوزوا مرة واتنين وأربعة
وياخدوا جوارى كمان ويحكموا على الستات تعيش
لوحدها للأبد ! مش شايفة إنه قانون ظالم ؟ "

" هذا ما وجدنا عليه آباءنا، رغم كونه ظالم،
أنا أوافقك الرأي. "

" الي بيحصل ده حرام وضد الشرع ! حضرتك جميلة
جداً .. إزاي مافيش حد طلب يتجوزك يعني !!! "

" لقد تقدم لي الكثيرون، لكن .. محمد كان في
طفولته يبكي كثيراً عندما يعرف بهذا وعندما
كبر أصبح لا يوافق .. لذا أنا قد تقبلت حياتي
هكذا. "

" همست عائشة من تحت أنفاسها ولم يسمعها أحد
آه طبعاً، ما هو باين عليه دلوعة ماما فعلاً. "

بدت لها جورنال متفهمة كثيراً عكس ما سمعت
عنها، أم ربما لأنها لعبت على الوتر الحساس في
شخصيتها ؟

" أتعلمين، أبني قد كبر كثيراً، تراودني رغبة
مُلحة تلك الأيام برؤية حفيد لي، لكنه رفض
الزواج وأنا قد رفضت إنجابه من أي جارية هنا
لأن جميعهن لا يصلحن لتربية أمير في نظري ! "

ابتلعت عائشة لعابها ورسمت ابتسامة مزيفة
بخوف وهي تومئ " لماذا ؟ "

" متصنعات، ماكرات وخبیثات يطمحن في تغيير
مكانتهن من جارية لزوجة، بطرق مشروعة وغير
مشروعة .. أليس كذلك ؟ " رمقتها بنظرة متفحصة
وكانت تركز على ردة فعلها كثيرًا لكنها فوجئت
بعائشة تجيب

" عشان هما من جواهم حاسين إنهم أقل منزلة من
البشر، ده قانون العبودية .. ما ينفعش نلومهم
على حاجة ماختاروهاش، لو كانوا أحرار ماكانوش
هيحسوا الإحساس ده، فيه حاجة اسمها حتميات ..
فيه ثلاث حتميات بيتحكموا في شخصية الإنسان،
حتمية وراثية، حتمية مجتمعية وحتمية بيئية . "

كانت جورنال تنظر لها بحاجبين معقودين لكن
عائشة أكملت على أي حال

" في حالة الجواري، الحتمية الوراثة مش
هتأثر عليهم لأن كل إنسان بيتولد حر، والبشر
هما الي بيحكموا عليه بالعبودية .. أما
الحتمية البيئية بالنسبة لهم أثرت عليهم لأن
البيئة الي حوالهم قالتهم إن فيه نوعين من
البشر، أحرار وعبيد. "

" والحتمية المجتمعية، هي ظروف معيشتهم
والمجتمع الي صنفهم من النوع الثاني، الي
هما العبيد. "

" لذلك هيبقى من الظلم نحاسب ناس على حاجات
مش من اختيارهم، بس نقدر نحاسبهم لما تجيلهم
فرصة يغيروا الحاجة دي ومايغيروهاش، وهما
حاولوا يغيروا ده بطريقة سهلة وواضحة قدامهم
- زواجهم من الوالي- "

" والحتميات دي بتنطبق على جلالتك كمان،
والمفروض إن إنتي كمان تحاولي تغيري ظروف
معيشتك الي مش عاجباكي بأي وسيلة مُتاحة
قدامك. "

كانت جورنال في حالة من الذهول لدرجة أن يدها
الممسكة بحبة العنب كانت مُعلقة في الهواء
أمام فمها دون أن تشعر وصوت الموسيقى قد توقف
والجوارى وقفن في أماكنهن بفكٍ ساقط ينظرن
نحوها بتعجب

" من أين عرفتِ كل هذا !! " سألت وهي تجفل
فأجابتها الأخرى " من الكتب ! "

ابتلعت جرنال لعابها وأومات ثم أشارت للجوارى
بمواصلة عزف الموسيقى.

فوجئت بعد ساعة من الرقص والمغنى بجورنال
تميل على دولت لتتكلم بصوت جهوري سمعه الجميع
" جهزي عائشة، هي من ستذهب لأبني اليوم. "

كانت عائشة واقفة أمام جناحه بملامح مصدومة،
لم تتوقع أبدًا بأن تكون هي الجارية التي
سُئِرسل له اليوم ! ولم تتوقع أن جورنال سَتُعجب
بها هكذا ! فلقد كانت تُجهز نفسها لحربٍ ملحمية
بينهما، لكن وكالعادة القدر يلعب لعبته معها
بشكلٍ سيءٍ وعلى عكس هواها دائمًا.

طرقت على الباب فجاء صوته من الداخل " ادخلي."

فتحت الباب لتجده يهدم من خصلات شعره أمام
المرآة، يرتدي منامة قطنية بيضاء ورائحة عطره
تطغى على الغرفة،

نظر لها ليتفاجئ بها أمام وجهه فزمجر " ما
الذي جلبك إلى هنا ؟!! "

" أنا الجارية الي جابتهالك أمك يا روح أمك،
" أجابته بأعين ضيقة ثم أكملت

" الجملة دي بتتقال في مصر للزوج كنوع من
أنواع التريقة والإهانة، ماتخيلتش أبدًا إني
هقولها وتكون بحق وحقيقي مش بتريق والاحاجة !
"

" هي قد اختارتك أنت !! كيف !! "

" قضاء وقدر بقى أنت هتعترض على نصيبك ! أمك
حبتني شكلها، أصل الست وحيدة بقالها مدة
طويلة، وشكلها عايزاني أغيرلك رأيك وكده عن
الزواج. "

" زواج ؟! من سيتزوج ؟ "

" أمك ! " قالت وهي تضحك عاليًا فأمسك بها من
ذراعها فجأة ونظر لها بشذر فتوقفت عن الضحك
وحممت

" بهزر ياعم ! .. وبعدين أنا ماليش دعوة بقى
هي الي اختارتني وأنا ماكنتش عايزة أجي أصلًا
!! "

توسعت عينيه بذهول وزمجر " لا بد أنها أخطأت.
"

تفحصته من أعلى إلى أسفل وتقدمت منه لتزمجر "
الله الله ! أنت لابس ومتشيك وبتسبب في شعرك ومغرق
نفسك برفيوم !! أنت كنت ناوي تقضي ليلة فعلاً
!!! "

" لقد أقسمت بالله ! ماذا كنت تظنين ؟ ثم أنت
من دفعتينني لفعل هذا !! "

نظرت له بأعين متوعدة وهي تهمس بداخلها " فعلاً، ديل الكلب عمره ما هيتعدل. "

" وأديني دمرتلك الليلة ! ياريت تروح تنام وأنت ساكت يا خاين يا بصصاص يا بتاع البنات، "

قالت بنبرة متشفية وتحركت لتجلس على الأريكة وخلعت حذاءها بضيق حينما وقف هو يتفحصها من أعلى إلى أسفل بنظرة ماكرة ثم أردف بنبرة خبيثة

" لا لم تدمر الليلة ! "

رفعت رأسها نحوه بدون فهم فأكمل " لقد أقسمت بأنني سأفعلها مع أي جارية سترسلها أمي، وأنت من أتيت !! هل تظنيني سأكسر قسمي وأصوم لثلاثة أيام ؟ "

توسعت عينيها بخوف وراقبته يتقدم ليجلس بجانبها وملامح الشر بادية على وجهه " هيا، لن أنتظر أكثر ! أنت من تسببت بكل هذا، لو كنت سمعت كلامي وأتيت بمشيئتك لكنت تاركاً لك السرير لتنامي عليه بمفردك الآن لكن بعد أن أقسمت، لا مجال !! "

تراجعت للخلف وهي تمسك بفردة حذائها وحذرته " لو قربت مني ه.. " قاطعها " ماذا ستفعلين ؟ ها ؟ ستصرخين ؟ ستخبرينهم بأنني أغتصبتك ؟ ستضربينني ؟ ماذا ستفعلين ؟ أريد معرفة ماذا ستفعلين يا عائشتي ؟ "

رسمت ملامح باكية على وجهها وهمست " هبكي. "

ظنها تمزح واقترب منها أكثر وهو يبتسم بتوسع، ارتفعت ضربات قلبها وشعرت بجسدها يتخشب عندما وجدته ينظر إلى عينيها ثم شفتيها ثم أمال عليها لكنها بدأت بالبكاء فعلاً

توقف عندما وجد شفتيها ترتجفان والدموع تقطر من عينيها وشعر بنفسه يتشتت تمامًا ولم يلبث أن رفع يده ليمسح على وجنتها ويسارع بالإعتذار " آسف، أقسم أنني آسف !! توقفي .. حسنًا لن أفعل لك شيء !! "

كانت لا تستطيع إيقاف البكاء ولا تعرف لماذا ! في حين أنه كان يرمقها بحزن؛ فلطالما كان ضعيف أمام دموع النساء .. وهي لها مكانة خاصة عنده ولا يستطيع إنكار هذا

" عائشة أنا كنت أمزح عزيزتي ! " همس وهو يمسح على عينيها فأومأت وهي تحاول إيقاف البكاء لكنها لم تستطع وأكملت البكاء بشكل أكبر حينما شعر هو بالشلل يصيب جسده، هل هو من أبكاها لتلك الدرجة !!

سحبها نحو حضنه وربت على رأسها بحنو ليهمس " آسف، كنت أمزح .. توقفي عن البكاء، أنا سأنام على الأريكة وسأخرج كفارة، حسنًا ؟ "

انتهزها فرصة وطبع قبلة على جبهتها وهو يتلمس شعرها حينما خبئت هي وجهها بكتفه وهي تمسح على عينيها، استوعبت فجأة ما يحدث فانتفضت وابتعدت عنه بسرعة

" لا أعض ! " تذمر حينما تملصت من بين يديه لكنه وجدها تضع يدها على بطنها بضيق وشعرت بالألم قاتل في بطنها، هي تعرف هذا الألم جيدًا، تحفظه عن ظهر قلب لأنه يأتي كل شهر ليعكر صفوها ونومها وكل شيء يمكن تعكيره

" هل أنت بخير ؟ " تسائل بقلق شديد فأومأت بإحراج، عندما كذبت عليه لم يبدو الأمر محرّجًا مثل الآن

" لا تبدين بخير !! "

" لا أنا بخير، " صممت ونهضت لكنها لم تستطع فرد ظهرها حينما دقق هو النظر نحو فستانها الأبيض وعقد حاجبيه بضيق وسرعان ما صرخ

" أيتها الكاذبة اللعينة ! لقد كنت تخدعيني لأسبوع كامل وأنا كالغبي كنت أجلب لك المشروبات الساخنة وأعتني بك وتلك الأشياء السخيفة في حين أنك سليمة تمامًا !!! "

فوجئ بها تنظر له بملامح باكية وبدأت بالبكاء
مرة أخرى وهذه المرة بصوتٍ أعلى فتوسعت عينيه
وابتلع لعابه بقلق،

" بتصرخ في وشي !!! "

سقطت على الأريكة مرة أخرى وهي تكمل بكائها
بشكلٍ أكبر بعد أن بدأت الهرمونات بلعب لعبتها
معها " وبتقول عليا لعينة !!! "

" لم أقصد ! "

" لا قصدت، وزعقتلي وشوحتلي بأيديك كدهو .. "

قالت من بين شهقاتها فأعمض عينيه بيأس ليردف
" حسنًا، آسف !!! "

" بتقول آسف عشان تخليني أبطل عياط !!! " شهقت
مرة أخرى ثم مسكت بفتانها لتمسح به عينيها

توسعت أعين الآخر وأجاب بتردد " أجل .. !!! "

" أيوة أكيد بتعتذر عشان صوت عياطي مش عاجبك
مش عشان أنت قولتلي حاجة وحشة طبعًا !! "

كانت ملامح بلهاء مرسومة على وجهه ثم أنكر في
محاولة منه لإيقافها عن البكاء " لا عزيزتي !
صوت بكائك جميلٌ بشدة .. !!! "

" كداب .. " قالت بتردد فزمر " واللعنة لا !! "

نظرت له من بين دموعها وخبئت وجهها بين يديها
لتشهق " أهو شوف بتزعقلي وبتتعصب عليا !! "

رفع يده ليمسح على وجهه بنفاد صبر وتمتم
محاولاً تهدئة نفسه " لم أصرخ. "

" ما أنت أصلاً معدوم المشاعر وكل الي أنت
عايزه تقضي ليالي ساخنة وخلص، هتحس بيا إزاي
يعني !! " أكملت وهي تمسك بسترته لتمسح أنفها
بها لأن فستانها قد تبلل

عقد حاجبيه " ساخنة ؟ "

" ما ده متوقع من شخص أناني ودلوعة ماما. "

انتبه على كونها تمسح أنفها في سترته فشدها
من بين يديها وزمجر " واللعنة توقفني عن
البكاء !! لو أنني قتلت وَلَدِكِ لم تكوني
لتولولي هكذا !!! "

رفعت رأسها له بأعين دامعة وشهقت أكثر "
وكمان عايز تقتلي ابني !! وشديت مني بلوزتك
عشان ما أنفش فيها !!! "

توسعت عينيه بضيق ثم أمسك بسترته ليعطيها لها
" تفضلي، لكن توقفني عن البكاء !! "

راقبها تمسح عينيها ووجهها وبدت وكأنها هدأت
قليلاً،

" هيا عزيزتي، ادخلي إلى المرحاض وأنا
سأخبرهم أن يجلبوا لك الأشياء اللازمة !! " قال
ثم أمسك بيدها ليقودها نحو المرحاض وبعد عشرة
دقائق طرق على الباب ليردف " جلبت لك ملابس
أخرى، وبعض الأشياء. "

انتهت وخرجت لتجلس على الأريكة حينما كانت قد
توقفت عن البكاء أخيراً فوجدته يقترب منها
ليمسح على شعرها ويهمس " بخير ؟ "

هزت رأسها يميناً ويساراً فربت على رأسها وتمتم
" نامي، حتى يخف الألم. " ودون أن يعطيها
الفرصة للتكلم حملها بسرعة ليضعها برفق على

السريـر، وتمدد بجانبها مع وضع مسافة كافية
بينهما

" أنت هتنام هنا ؟ " تسائلت بنبرة منخفضة
فرفع حاجبه وتذمر " هذا سريري ؟ ألم يكفيك
تدميرك لليلتي ؟ تريدين مني النوم على الأريكة
أيضًا !! "

" أيوة، قوم من هنا أنا مش هنام جنبك !! "

تمطع على السرير فاردًا يديه براحة وسخر " إن
لم تريدي النوم بجانبني فأمامك الأريكة، لأنني
مرتاحٌ تمامًا هنا. "

ارتسمت ملامح باكية على وجهها مرة أخرى فحملق
بها بخوف لأنه أدرك أنها ستبكي مرة أخرى ثم
اعتدل ليردف بنبرة رقيقة " عائشتي، الجو بارد
! هل تريدين بودك أن يُصاب بالبرد ؟ "

حدقت إلى وجهه لوهلة وهي تتسائل لماذا
يتحملها ولم يقطع عنقها حتى الآن؟ رغم كونها
فعليًا قد تعدت كل خطوطها الحمراء معه لكنها
لم تجد إجابة غير أنه يريد فقط الحصول على
جسدها مثلما فعل مع الجميع فأغمضت عينيها
وصممت تمامًا وتظاهرت بالنوم وهي تقسم بأنها
لن تقع في شباكه وستهرب من هنا مع أول فرصة
تأتيها،

في حين أبقى هو نظره معلقًا عليها وامتدت يده تلقائيًا ليداعب خصلات شعرها البنية بابتسامة وبعدها تحركت ليلمس وجنتها الخمرية الناعمة بشدة وسرعان ما عاد بيده ليداعب خصلات شعرها من جديد،

كانت ضربات قلبها تعلو ولم تفهم ما الذي يفعله لكنها غطت في النوم بعد فترة من كثرة التعب، وحينما تأكد من نومها تمامًا أمال عليها ليطلع قبلة صغيرة على جبهتها الباردة، ثم شد عليها الغطاء وبدأ عقله يخبره بأن يحتضنها لكنه رمى بتلك الفكرة بعيدًا لكي لا تستفيق وتبكي وتدمر كل شيء؛ فهو كان سعيدًا بشدة لكونها نائمة في سريريه الآن؛ لأن هو من أخبر أمه بأن ترسل بها إليه.

استيقظ قبلها كالعادة وحاول التحرك لكنه وجد يداها متشبثة به بقوة، ارتسمت ابتسامة شيطانية على وجهه واقترب أكثر وقرر عدم التحرك عن السرير.

بعد ربع ساعة فتحت عائشة عينيها ببطء، قابلتها زرقاوتيه وابتسامته الواسعة، كانت ستبتسم أيضًا لكنها انتبهت على قربه الشديد منها فبدأت بالصراخ " ابعده عني يامتحرش ياقليل الأدب !! "

توسعت عينيه بغضب وزالت ابتسامته وصرخ هو الآخر " أنا هو المتحرش ؟ ربما يجب عليك أن تنظري إلى من منا هو الذي يتحرش بالآخر !! "

نظرت نحوه لتجد أن يداها ملتفتان حول خصره ورأسها على ذراعه فابتلعت لعابها وقبل أن تفتح فمها وجدته يقلد طريقته في الصراخ " ابتعدي عني يا متحرشة يا قليلة الأدب !! "

سحبت يدها وابتعدت عنه فورًا بذعر لكنها وجدته يعتدل وينظر نحوها وهو راسمًا تكشيرة على وجهه " ليكن في معلوماتك، لو تحرشت بي مرة أخرى فأنا لست مسئولاً عما سيحدث ! "

" وأنا هتحرش ببيك ليه يعني إن شاء الله !! "

نظر لها نظرة مغرورة وأردف وهو يمرر أصابع يده في خصلات شعره الشقراء " لا أعلم ! ربما لأنني وسيمٌ بشدة وأمتلك أعين زرقاء جميلة وبنية جسدية رائعة كما أنني الوالي ؟ أليست هذه أسبابٌ كافية لجعلك تتحرشين بي ؟! "

" تلاقيك أنت الي حركتني عشان أنام في حضنك !!
" أنكرت فنظر لها من أعلى إلى أسفل ثم سخر "

هذا هو بالضبط ما يقوله المتحرشون عندما يتم
إمساكهم، يلقون باللوم على الضحية ! "

نفخت الهواء من أنفها وتقلبت للجهة الأخرى
لتعطيه ظهرها حينما وجدته ينهض ليتوجه نحو
المرحاض، أغمضت عينيها لتنام مرة أخرى لكنها
وجدته يعود ويسخر " متحرشة وكسولة ؟ هذا كثيرٌ
لأتحمله أقسم ! "

اعتدلت بسرعة لتجلس على السرير بملامح مشتعلة
لتصرخ " ده في أحلامك، أنا ماتحرشتش بيك أصلاً !
"

أعطاه نظرة ساخرة وهز رأسه يمينًا ويسارًا
بدون رضا وهمهم وهو يقلب عينيه " وكاذبة أيضًا
! إلهي الرحمة !! "

ابتلعت الكلمات في حلقها وصمتت عندما شعرت
بالخجل تمامًا فتوقف هو ونظر نحوها ليضحك
محاولًا استفزازها من جديد لأنه وجد الأمر ممتع "
المتحرشة خجولة ؟ ألم تكن تحتضني منذ قليل
؟! "

قفزت عن السرير لتقف أمامه ورفعت رأسها ثم
وقفت على أنامل قدمها لتصبح طويلة قليلاً ورفعت

سبابتها في وجهه لتحذره " بطل تقولي يا متحرشة وإلا .. "

أخفض رأسه ليصبح وجهه في مواجهة وجهها ورفع حاجبه الأيمن بتهديد " وإلا؟ "

" وإلا هعيط ! " رسمت ملامح باكية على وجهها فاصفر وجهه وأردف ساخرًا " حسنًا، أنا المتحرش .. لكن كفي عن النواح ! "

راقبته يتحرك نحو المرحاض مرة أخرى ويبدو أنه يتجهز لأخذ حمامًا، ثم عاد والمنشفة ملتفة حول خصره فأغمضت عينيها بسرعة وهي تزمجر من تحت أسنانها " سافل. "

" وكأنني أنا من تحرشت بك ! " سمعته يكمل من بعيد بنبرة ساخرة ثم وقف وبدأ بارتداء ملابسه حتى انتهى وصاح " يمكنك فتح عينيك، لقد انتهيت. "

ارتسمت ابتسامة خبيثة على وجهها وأردفت " لا يا حبيبي، لا يُلدغ مؤمن من حجر مرتين، البس هدومك يا بودي بعد إذنبك وبلاش قلة أدب ! "

" حسنًا، لا تفتحينهما، سأتناول الإفطار بمفردي
! " قال وهو يتحرك نحو الباب ليجعل الخادمة
تأتي له بالإفطار ففتحت عينيها بتردد لتجده
يرتدي كامل ملابسه .

" أنت رايح فين ؟ " سألت بفضول وهي تتناول
قطعة من البيض

" لدي أعمال ! لست بعاطل . . أو متحرش ! " سخر
مرة أخرى في آخر جملته فابتلعت اللقمة بصمت
بعد أن تصبغ وجهها باللون الأحمر

" أنا مش هآجي النهاردة صح ؟ مامتك هتبعتك
جارية مختلفة ؟ "

" اممم . . همهم ثم امتدت يده لكأس العصير
وتجرع منه رشفة ثم وضعه وأجاب " لا أعلم، أمي
تختار من تريد ! "

عقدت حاجبيها بضيق " وأنت ماتختارش بنفسك ليه
؟ "

" ألم تسمعي عن شيءٍ يدعى رضا الأم ؟! "

" يا واد يا مؤمن !! يعجبني فيك يا بودي إنك
بتفتكر الإيمان وربنا وكده وقت ما الموضوع

يبقى بيخدم مصالحك وأهوائك الشخصية ، إنما غير
كده لا ! "

رمقها بطرف عينيّه وابتسم رغماً عنه لأن كلامها
كان صحيح لكنه رفع يده بقطعة القماش ليمسح
بها فمه ويخبئ ابتسامته ويعارضها فقط لأجل
المعارضة

" ليس بصحيح ورأيك بي لا يمثل أي شيء ، لأنه ليس
بصحيح . . رأيي أنا هو الصواب دائماً وأنا أقول
بأنني لست كذلك. "

رفعت حاجبيها وسخرت " وكم ان دوغمائي ! أنت
عامل ميكس نرجسية مع ديكتاتورية مع برجوازية
ودوغمائية وذكورية يودوك في داهية والله !! "

كان ينظر لها بدون فهم وهو غير ملاحقاً للكلمات
التي تقولها وعقله لا يستوعب أي شيء لكنه صرخ
" أنا برمائي !! "

" لا يابني ! برمائي إيه بس . . أنت ثدييات ! "

نظر نحو صدره باستغراب فرفعت يدها لتمسك
بوجهه وتديره ناحيتها " لالا لا يخربيتك مش قصدي
الثدييات دي !! "

" وبعدين ما قولتش برمائي .. أنت ودانك بتسمع حاجات عجيبه !! أنا قولت دوغمائي، جاية من الدوغمائية. "

" وما هي الدوغمائية؟! " استفهم وترك قطعة القماش من يده ثم استدار لها بكامل جسده بانتباه شديد

" الدوغمائية هي حالة من الجمود الفكري، يتعصب فيها الشخص لأفكاره لدرجة رفضه الإطلاع على الأفكار المخالفة، وإن ظهرت له الدلائل التي تثبت أن أفكاره خاطئة سيحاربها بكل ما أوتي من قوة، ويصارع لأجل إثبات صحة أفكاره وآراءه وقناعاته ومبادئه لدرجة معاداة كل ما يختلف عنها، وأنت يا بودي دوغمائي ! "

تفحصت ملامح وجهه لتجده يذم شفتيه معًا وحاجبيه معقودان بشدة، عينه الزرقاء بدت مخيفة لها قليلاً ويرمقها بنظرة غريبة

" هل تقومين بسبي ؟ " نطق بنبرة أرعبتها وهو يضم يديه معًا ليقبض عليهما بشدة فهربت الدماء من وجهها وسارعت بالنفسي

" لا طبعًا !! بقي أنا هشتمك أنت ! طب يارب أموت لو كنت ... " شرقت فجأة وبدأت بالسعال

اقترب منها بكوب المياه بقلق وهي تسعل حتى
أصبح لون وجهها أزرق " ما بك !! "

" الدعوة أستجابت يا بودي .. "

أكملت السعال حتى توقفت بعد فترة فوجدته يقرب
منها كوب المياه كي تشرب، ووضع يده على شعرها
ليمسح عليه بقلق " بخير ؟ "

أومأت ووجدته يبتسم ونهض " سأرحل الآن، يجب أن
تذهبي نحو جناح الجواري، ستجدي أمي هناك على
ما أظن، لا تخبرينها بما حدث بالأمس .. لو
سألتك قولي أن كل شيء على ما يرام ولا تذكرني
أنني قضيت الليلة محاولاً إسكاتك عن البكاء. "

أومأت فوجدته يحمم ويحك عنقه " ولا تخبرينها
بأنك في ذلك الموعد من الشهر. "

" ليه ؟ "

" لا دخل لك ! افعلي ما أقول فقط وبدون
أسئلة. "

نبرته الصارمة جعلتها تومئ بدون معارضة، على
عكس طبيعتها العنيدة دومًا، لكنها تخاف منه
أحيانًا عندما يرمقها بنظرة غاضبة أو يتكلم
معها بلهجة آمرة وصارمة أو مهددة .. وكأنه

يُخضعها لبضع دقائق فلا تستطيع المجادلة أو العناد.

تحركت نحو جناح الجواري لتجد جورنال هناك بالفعل برفقة دولت، فور دخولها توجهت جميع الأنظار نحوها، فستانها قد تغير وتسريحة شعرها أيضاً، لمحت ابتسامة على وجه جورنال عكس دولت التي رمقتها بضيق وباقي الجواري الاتي نظرن لها بحقدٍ

أشارت لها جورنال بالمجيء فتحركت لتجلس على الأريكة بجانبها من الجهة الأخرى

أمالت عليها وهمست " كل شيء بخير ؟ "

أومأت فوجدت جورنال تبتسم باتساع " هل سأرى حفيداً لي قريباً ؟ "

" لا ماتقلقيش جلالتك، طول مانا الي بروحله نسله هيتقطع بإذن الله، " تمتمت بنبرة منخفضة

فعقدت جورنال حاجبيها لكن الأخرى قالت " ليه لا جلالتك ! والعلم عند الله، كثفي إنتي دعائك بس وربنا سهل ! "

" ستذهبين له اليوم أيضاً. "

قلبت عينيها وتذمرت " إنتي ليه جلالتك
بتعاملينا على إننا ققط ! كأنك عندك قط ذكر
عايز يتجوز فجيبتيه قطة يلحقها وبتقديهم
لوحدهم كل شوية عشان عايزة حبة ققط صغيرين
يسلوكي ! "

" بعدين القط الي عندك ده شيرازي، عين زرقا
وشعر أصفر، أنا قطة سيامي، مش نفس النوع أصلاً
! ولا إنتي بتحاولي تجيبي ققط متهجنة ولا إيه !
"

" ما الذي تعنيه بالققط ! " عقدت جورنال
حاجبيها فأخذت الأخرى شهيقاً عميقاً لتشرح "
يعني ليه جلالتك تختارينني أنا ! أنا مش أجمل
واحدة هنا ! "

" أنتِ الوحيدة التي تبدين قادرة على تربية
طفل بطريقة جيدة. "

ضحكت عائشة عاليًا وتمتمت " أنا ! عائشة جمال
؟ آه لو ماما سمعتك .. " أكملت ضحكها لبعض
الوقت ثم حممت

" لا بصي حضرتك واضح إن فيه سوء تفاهم، أنا
أصلاً مش متربية، هتجيبلي عيل عشان أربيه ؟ ..
طب تعرفي ؟ ماما كانت عايزة تجوزني عشان

تجيبلي واحد يربيني ويشكمني ويشخط فيا وكده ،
لأنها فشلت في تربيتي. "

ثم صمتت لوهلة وأكملت " وشوفي حكمة ربنا، بدل
ما أروح لواحد يشخط فيا جيت لواحد بيهددني
بقطع رقابتي لا وكمان جارية عنده .. الي هو
قمة الإهانة، أكيد ده ذنب واحد من العرسان الي
طفشتهم .. أنا برستيحي ضاع خلاص. "

كانت جورنال قد يأست من فهم أي شيء منها
وقررت تركها تهترل بذلك الكلام ثم نظرت نحو
دولت لتحادثها بلهجة آمرة

" اخبري بلال أن يُعد الأسماك اليوم. "

" فسفور وكده ؟ " تدخلت عائشة فرجعت لها
جورنال برأسها بدون فهم مرة أخرى لتجد الأخرى
تتمتم " خدي بالك ابنك هو المتضرر الوحيد من
موضوع الأسماك ده النهاردة، بلاش لمصلحته هو
والله. "

تجاهلتها ورجعت نحو دولت مرة أخرى لتكمل
كلامها فتذمرت الأخرى ونظرت حولها لتجد كريستين
ترمقها بنظرة حاقدة،

ابتسمت بمكر وأخرجت لها لسانها وسارعت
باحترضان بطنها وكأنها حامل، أشاحت كريستين
بوجهها عنها وهي تعض على شفتيها بغیظ

قهقهت بداخلها وهي تفكر كيف أنها ومحمد
يخدعان الجميع، والأمر يبدو ممتعٌ بشدة، لكنها
وجدت جورنال تنكزها فنظرت نحوها بدون فهم

سحبتها من يدها ونهضت فورًا بملامح وجه متجهمة
حتى أدخلتها إلى جناحها وأغلقت الباب

عقدت حاجبيها بدون فهم عندما وجدت جورنال
تكشر عن أنيابها " إذًا، ما هي قصة بريستيغي؟
ستخبريني الآن بكل شيء وإلا فأنتِ لم تري وجهي
الآخر حتى الآن. "

" آه يا دولت يابنت ال...!! " تمتمت بدون
وعي فتوسعت أعين جورنال وزمجت بغیظ " إذًا
فالكلام صحيح.. وأنا التي ظننتكِ تصلحين
كزوجة، أنا يجب أن أخبر محمد!! "

هربت الدماء من وجهها تمامًا لكنها سارعت
بإمساكها قبل أن تخرج من الغرفة لتتحدث بنبرة
باكية " بريستيغي ده مش شخص جلالتك. "

" والآن ستكذبين!! "

" لا بجد مش بكذب، مش شخص، دي حاجة معنوية. "

رمقتها جورنال بضيق وبدون تصديق ثم صرخت بعلو صوتها " دولت، ابعثي بأحد الحراس لمحمد باشا، اخبريه أن جورنال هانم تريده بشيء هام. "

" لالا ! إنتي هتقوليله إيه !! ده هيقطع رقبتني كده يا حجة ! ترضيها لعيالك !! أنتوا بتعملوا معايا كده ليه !! " تمتت بذعر

نظرت لها جورنال بغضب وزمجرت " لأنك كاذبة ولا تريدين الاعتراف بالحقيقة ! كنت أعاملك مثل ابنتي لكنك لا تريدين مصارحتي بطبيعة علاقتك مع برستيجي. "

ابتلعت لعابها وهمست بنبرة مبحوحة " يعني لو صارحتك وعاملتك كأمي مش هتقولي حاجة لمحمد باشا ؟ "

رمقتها جورنال بتفكير ثم أومأت " نعم. "

تهللت آساريرها وحممت وهي تبتلع لعابها " بصي، برستيجي ده كان واحد كده جلالتك .. فهمني إنه بيحبني وعايزنا نتجوز وحرضني أهرب من بيتنا .. "

تعقدت ملامح جورنال أكثر لكنها فوجئت بعائشة تقترب لتحتضنها وتبكي " وأنا كنت صغيرة، وطلع كان عايز يضحك عليا ويفقدني أعز ما أملك وبيلعب بيا وبمشاعري .. فأنا هربت منه لحد ما واحد لقاني وخطفني وباعني كجارية .. "

ثم احتضنت جورنال أكثر وهي تبكي وكأن هذه
القصة حدثت فعلاً " تخيلي قد إيه جرحني وطعنني
في مشاعري وخزوقني .. أنا بكرهه جداً، وكنت
هنتحر وهموت نفسي لولا بس إني قابلت محمد
باشا. "

ربتت جورنال على رأسها فأكملت الأخرى من بين
شهقاتها " بس لما قابلت محمد حبيته وقررت إني
مانتحرش وإني أعيش معاه العمر كله، أنا بحبه
أوييي، "

" أرجوكي يا جورنال هانم ماتحطميش قلبي للمرة
التانية، أنا أتخزوقت بما فيه الكفاية،
وحياتي كلها خوازيق، لو اتخزوقت تاني هقطع
شراييني. "

هربت دمة من أعين جورنال وهي تومئ " لا تقلقي
يا عائشة، وأنا سعيدة لأنك صارحتيني، وهذا
الوغد برسيتي سيترقى جزاءه، ومادمت أحببت
محمد .. أنا لن أقوم بشيء سيحطم قلبكما ..
لأنه يبدو وكأنه يحبك أيضاً؛ فلقد توسلني كثيراً
لأبعث بك له بالأمس. "

توقفت عن البكاء لتنظر لها باستغراب " هو الي
طلب منك توديني له ؟ "

توترت جورنال فوراً وحممت " حسناً، سأذهب الآن
لأخذ حمامي، دولت ستجهزك لأجله. "

راقبت جورنال تخرج على عجلٍ وبدون وعي ابتسمت
ابتسامة خجولة وهي تمسح عن عينيها آثار
البكاء

لكنها وجدت الباب يُفتح مرة أخرى وظهرت جورنال
من خلفه لتردف " سأحرص على جعل برستيجي القذر
هذا يأخذ جزاءه، لقد بعثت لمحمد بمكتوب للبحث
عنه، سنجده وسنقطع رأسه عقابًا له عما يفعله
ببنات الناس. "

دخلت إلى جناحه هذه المرة مع علمها تمامًا
بأنه من أخبر أمه بأن ترسلها له لكنها وجدته
يمثل المفاجأة مرة أخرى

" أنتِ ثانيةً ! "

رفعت حاجبها الأيمن بمكر وأجابت بطريقة لعوبة
" تخيل ! "

رمقها بأعين ضيقة ثم حمم وهو يعدل من ياقة
ثوبه القرمزي المطرز بالنقوشات الذهبية "
جيد، كنت أريدك بخصوص برستيجي. "

أصفر وجهها وراقبته يتحرك ليجلس على الأريكة
ويطالعها بأعين غاضبة " كيف سولت لك نفسك
الهرب من منزلك لأجل رجل؟! "

أخفضت رأسها ولم تجيب فأكمل " لم أتصورك هكذا
! خيبت ظني بك كثيرًا! "

كانت قد بدأت تشعر بالغضب لكونها تعرف أن
كلامه صحيح لكنها لم تمتلك أي فرصة للدفاع عن
نفسها وإلا ستكون كاذبة ولن يثق بأي كلمة
ستقولها له مستقبلاً،

نهض ليقف أمامها ليكمل بانفعال " هل فكرت حتى
فيما كان سيحدث لك؟ أيتها الغبية الحمقاء،
كنت لتصبحي كقطعة اللحم المكشوفة التي سينهش
فيها كلاب الشوارع! "

" ولأجل رجل!! " صرخ فجأة فانتفضت بخوف
وتراجعت خطوتين للخلف

" وليس أي رجل، رجل وغد ولعين، ما اللعنة
التي كانت في رأسك؟ " أكمل صراخه ثم رمقها
بغضب وزفر بضيق وهو يسحب خصلات شعره للخلف،

ثم أكمل لكن بنبرة هادئة " هل فكرت حتى في والديك ؟ أم أنك كنت أنانية كفاية لكي تفكري في نفسك فقط وتهربي دون إعطاء أي اعتبار لهم ؟ "

بدأ كلامه يؤثر بها؛ فإن لم تكن قد هربت مع برستيجي فهي قد هربت فعلاً وتركت والديها، كانت أنانية تمامًا مثلما قال محمد،

" الله أعلم ما الذي يحدث لهما الآن، ألا تفكرين في كيف أن أمك وأبيك يبحثان كالمجنونين عنك الآن؟! ولو ظننت بأن ذلك سيجعلني أتركك فلا لن يحدث! لأنك من تسببت بهذا لنفسك كما أنك لست حرة بعد الآن، كنت حرة سابقًا لكنك من مشيت إلى حياة العبودية بقدميك عندما هربت من منزلك وهذا أقل عقاب لك. "

رفعت يدها لتمسح عن عينيها بعض الدموع دون أن تفتح فمها بحرف، بل أخفضت رأسها لتتجنب النظر له

" لقد هربت من ملاذك الآمن في وسط والديك، غبية! ألا تعلمين أنهما سنداك الوحيد بتلك الحياة؟ انظري إلى نفسك الآن بدونهما.. جارية لدي! هل كان سيصبح الوضع هكذا لو لم تهربي؟ "

" وأين برستيحك الآن ؟ أين هو حقًا ؟ ليس له وجود ! أتعلمين لماذا ؟ لأن من تتخلى عن أبويها لأجل رجل سيتخلى عنها الجميع حتى هو نفسه . "

بدأت تبكي أكثر ووجنتيها توردتان لكنه رمقها بضيق وهمهم " يمكنك النوم على السرير بمفردك ، أنا سأنام على الأريكة ، وحتى تشرق الشمس ونجد برستيحي اللعين هذا لا تحادثيني يا هاربة . "

ثم تحرك نحو الأريكة ليلقي بجسده عليها وأغمض عينيه ، لكن صوت بكائها الذي يعلو شيئًا فشيئًا منعه من النوم ، كان بالكاد يمنع نفسه من النهوض لها لأنها يجب أن تندم على ما فعلته وتعرف عواقبه ،

لكنه فتح عينيه بتردد ليختلس النظر نحوها ، جالسة على السرير تكوب وجهها بين يديها وتبدو مفضولة من البكاء ،

حاول إغماض عينيه وتجاهلها لكنه سرعان ما فتح عينيه مرة أخرى واعتدل على الأريكة ليتنهد وينهض ليتوجه إليها ثم جلس بجانبها وتمتم " توقفي عن البكاء ! "

لكنها لم تتوقف وهذا دفعه ليمد يديه ويحيط
بها ليحتضنها وهو يربت على رأسها فدفنت رأسها
في صدره أكثر وهي تكمل بكائها،

لم يتكلم، تركها تبكي حتى هدأت ووجد رأسها
تسقط على ذراعه، هذه الفتاة غريبة، تنام في
أي وقت وفي أي مكان !!

ابتسم رغماً عنه وحركها ليجعلها تنام على
السريـر وكان سيتحرك نحو الأريكة لكنه وجد
يديها متشبثةً به فضحك وهمس بصوتٍ منخفضٍ رغم
علمه تمامًا بأنها نائمة " حسناً ! أنتِ التي
تريدين هذا هذه المرة ! " وسرعان ما تمدد
بجانبيها ليغفو هو الآخر.

استيقظا في نفس الوقت صباح اليوم التالي لتجد
نفسها في حضنه مرة أخرى، عينيها منتفخة من
البكاء وشعرها فوضوي وتبدو في حالة يرثى لها
عكسه ! بدى جميلٌ جداً وخصوصاً عندما ابتسم
فظهرت غمازتيه

أبقت نظرها معلقاً عليه لوهلة لكنها وجدته
يمزح " تحرشتِ بي مرة أخرى ! سأسميكِ عائشة
المتحرشة ! "

انتبهت وسارعت بالإبتعاد عنه بإحراج فرمقها
بطرف عينيهِ واعتدل في جلسته ليرجع شعره إلى
الخلف وهمهم " هل أنتِ بخير ؟ "

أومأت بهدوء فضحك " تبدين هادئة ! لا أحبك
هكذا لأكون صريحًا .. أفضلك وأنتِ مشاكسة ! "

نظرت نحوه باستغراب فأكمل " أعلم، الوضع يبدو
غريبًا ! لكن لا أعلم .. أحب عندما تهرتلين
بكلام جديد أول مرة أسمعه أو أعرفه بلهجتك
المختلفة تلك .. لذلك لا أحبك صامتة ! "

رأى ابتسامة خافتة تنمو على شفثيها فابتسم
أيضًا ونهض ليتوجه نحو الخزانة،

علقت عينيها عليه، تفحصته جيدًا، تتذكر كل ما
حدث ليلة أمس، شعرت بضربات قلبها تعلو ..
ربما هو ليس بذلك السوء .. إنه لطيف وبشدة
لكنها متأكدة تمامًا بأن له وجهًا آخر لم تره
حتى الآن.

التفت لها بعد أن أخرج ملابسه فأخفضت عينيها
عنه إلى يديها لتلعب بأصابع يدها بتوتر

" يمكنكِ استعمال المرحاض الآن لغسل وجهك
وترتيب شعركِ، تبدين كالقطة المتشردة ! " سخر
فعقدت حاجبيها ورفعت رأسها نحوه بغضب، أهذا
هو اللطيف الذي كانت تتحدث عنه منذ قليل !!

" هيا ! اسرعي لأنني أريد الاستحمام ! " تذمر
فنهضت بتكاسل لتتحرك نحو المرحاض ببطء وسمعت
تذمره مرة أخرى " ببطءٍ أكثر!!! "

نفخت الهواء من فمها ثم دخلت وأغلقت الباب
للتفحص وجهها في المرآة، كانت ستبكي مرة أخرى
لكنه غسلت وجهها بسرعة وهي تقسم بداخلها
بأنها سترجع لوالديها مهما كلفها الأمر.

تناولا الإفطار سويًا كعادتهما منذ جاءت إلى
هنا، حتى أنه بدأ يألف تناول الطعام معها كل
يوم قبل أن يرحل،

مد يده إليها بلقمة وهو يضحك " كلي، وجنتيك
شاحبتين من بكاء الأمس ! "

أكلتها من يده بصمت فنظر لها وقهقه عاليًا حتى
أغلقت عيناه " لم أسمع صوتك منذ الأمس !! هذه
ظاهرة كونية لا تتكرر كثيرًا ! "

ابتسمت رغماً عنها وتأملته قليلاً أثناء متابعتها
لقهقهاته الرجولية تلك وشعرت بالخجل يكتسيها
فوراً عندما شعرت بضربات قلبها ترتفع،

" ثم من يهرب لأجل رجل يسمى برستيحي ؟ إنه اسمٌ
سخيف ! " استفزها عله يسمع صوتها ونجح في ذلك

عندما سخرت " على أساس إن اسمك هيثم !!! مش
أبوك اسمه البستانجي ؟ "

قهقه مرة أخرى ومد يده ليعثر شعرها " لا دخل
لك بالبستانجي باشا يا زديقة. "

" أنا برضوا اللي زديقة يا بتاع آ.. "
قاطعها ضاحكًا " لا تكملينها .. لا تكملينها وإلا
سأضطر لمعاقبتك !! "

صمتت وهي تبتسم لكنها سرحت مرة أخرى متذكرة
والديها ولم تشعر إلا ودمعة تسقط من عينيها
مما دفعه للتوقف عن الضحك ونظر نحوها بأسف

" حسناً، ما رأيك بالخروج نحو الحديقة ؟
الخروج من الحرمك أو القصر عمومًا غير مسموح
للجوارى لكننا سنتسلل .. "

مسحت على عينيها وسخرت " هنتسلل ليه ؟ هو مش
أنت الوالي يا ابني؟ "

حك عنقه وأردف ضاحكًا " لو سمحت لك بالخروج
سيتعين علي السماح لباقي الجوارى بالخروج !
لذلك سنخرج خلسة. "

" على فكرة كنت عايزة أكلمك في الموضوع ده ،
ليه حابسهم ؟ من حقهم يطلعوا يشموا هوا جديد .
"

" لكي لا يهربن ! " أردف بثقة فنظرت له بشفقة ،
هو يظن أنهم سيهربن في حين أن لا واحدة منهم
ستفعل ، لكنه سيخرج الآن الجارية الوحيدة التي
تريد الهرب فعلاً ! كم أن الرجال أغبياء !!

" ليس الأمر وكأنني أهتم إن هربت إحداهن ،
لكنني لن أحبذ أن تفعل جارية من جوارِي هذا
ومن تفعل فإنها تستحق القتل لأنها بفعلتها
ستسبب لي بلبلة كثيرة . . فتخيلي أن يتداول
العامّة أن جارية الوالي هربت منه ؟ لماذا ؟
بالطبع لأنه ليس برجل ! " أكمل فابتلعت لعابها
بقلق

" ما فكرتش تحررهم ؟ " سألت بتردد وهي تحك
ساعدتها

" لماذا سأفعل ؟ إن القانون ينص على أن
الوالي أو السلطان يجب أن يمتلك حرمك . "

" ده قانون غبي متخلف ، ومش كل حاجة أتولدنا
لقيناها تبقى صح ، فيه حاجات كتير غلط ومحتاجة
تصلح ، يعني أنت مثلاً . . "

عقد حاجبيه وذم شفثيه فأكملت " عايز تقضي حياتك كده ؟ بتتنقل من واحدة لواحدة ؟ مش شايف إنه فعل حيواني ينافي الفطرة البشرية ؟ "

" هذا هو الشرع، مثنى وثلاث ورباع وما ملكت أيمانكم ! " جادل فزمرت " سيدنا آدم ربنا خلقه أنثى واحدة، هي دي الفطرة اللي اتخلقنا عليها ! "

استنشق دفعة عميقة من الهواء ونظر لها بنظرة مريبة ثم سأل بنبرة مهددة " إذا أنت ترفضين فكرة الحرملك ؟!! " "

ابتلعت لعابها وبدأت خائفة لوهلة لكنها استجمعت شجاعتهأ أخيراً لتجيب بإصرار " أيوة رافضة ! وماحبش أكون بحب واحد وينام في حضني ويروح ثاني يوم ينام في حضن واحدة ثانية حتى لو زوجته ! "

شدد على فكه ولمرة أخرى اعترض " أنت تخالفين الشرع، هل تعلمين هذا ؟ "

" محمد، لو بتحب واحدة والواحدة دي تبقى زوجتك، وراحت أتجوزت عليك راجل كمان وقالتك ده الشرع، هتحس بالخيانة ولا لا ؟ "

" بالطبع سأفعل ! وسأقتلها .. لكن الأمر مختلف، أنا رجل ! ويحق لي ما... " قاطعته بنبرة منفعلة وغاضبة

" إذا كنت أنت تهتس بالخيانة ليه بتفترض إن الأنثى مش هتس بيها ؟ النساء بيحسوا زيهم زيك، عندهم مشاعر وعندهم كرامة وعندهم قلب كمان .. بس مشكلتك أنت وباقي الرجال إنكم شايفينا كائن أقل منزلة منكم، حتى أقل منكم في المشاعر .. وكأن مش من حقنا حتى نحس ونشعر !! مع إننا مش أقل منكم ولا حاجة، إحنا زينا زيكم ولينا مشاعر وبننتهر من الخيانة اللي هي بالنسبالكم شرع مش خيانة ! "

كانت عينيه متوسعة بشدة ويطالها بملامح مشدوهة مصدومة ولم يستطع التفوه بحرف وكان لسانه قد قطع وجف حلقه تمامًا فكان من الصعب عليه ابتلاع لعابه حتى

" لو بتحب واحدة، هتبقى مبسوط وأنت بتخونها وتقضي ليلة مع واحدة غيرها وأنت عارف ومتأكد إنها مش هتعرف تنام حتى من كتر الخنقة والقهرة ؟ لو إجابتك نعم فأنت مابتحبهاش ولا هتعرف تحب أي واحدة وهتعيش وتموت بتتنقل من حضن دي لحضن دي بس مش هتلاقي واحدة تحضنك وأنت مكسور وضعيف. "

أشاح بوجهه عنها وأخفض رأسه نحو الأرض وهو يغمض عينيه ويزفر بضيق محاولاً تمالك أعصابه بقدر المستطاع حتى هدأ قليلاً ورفع رأسه نحوها

" أفكارك ومعتقداتك غريبة وشاذة والأهم من كل هذا خطرة ! "

" طبعًا خطرة، عشان بتهدد مصالحكم الذكورية ! بس لو قولت كلام يدعم موقفكم الذكوري أكيد مش هيكون كلامي غريب وشاذ بالعكس هتصقفلي وهتعتبرني عبقرية وعظيمة ! "

أخذ نفسًا عميقًا ورفع سبابته في وجهها " إياك أن تتفوهي بهذا الكلام أمام أي أحد ولا حتى أمي، هل سمعتني ؟ ولا أي أحد حتى أمي ! لو فعلت فستكون عواقبه وخيمة على كلانا لذا ابقى فمك مغلق يا عائشة وهذا ليس بطلب بل هو أمر وستنفذينه رغمًا عن لسانك. "

ثم نهض لينفض يده ويزمجر " لا حديقة. "

نهضت هي الأخرى لتسخر " مش فارق معايا، الي فارق معايا أنت عارفه كويس. "

كانت سترحل لكنه أمسك بذراعها ليديرها له بعنف ويصرخ في وجهها " لماذا تصعبين كل شيء واللعنة ؟ "

" عشان كل حاجة بالفعل صعبة ! بس بالنسبالك سهلة جدًا فمش حاسس ! ليه هتحس بالوجع مادام مش أنت الي بتتخان ؟ وليه هتحس بالضيق مادام مش أنت الي محبوس ؟ ليه هتحس بالذل مادام أنت حر ؟ "

صك على أسنانه وزمجر " هل رأيتيني برفقة أي
جارية لعينة منذ جئت إلى هنا حتى !! "


" لا، بس أكيد هشوفك، لو مش في الحاضر فهيبقى
في المستقبل ! هتخونني زي ما خونت باقي
الجواري، " صرخت هي الأخرى فرمقها بغیظ وترك
يدها

" ارحلي، لا أريد التحدث معك أكثر لأنني لن
أكون سعيدًا إذا رأيتيني غاضبًا وأنا بالكاد
أتمالك أعصابي. "

أومأت له وتحركت نحو الباب لتفتحه لكنها همست
ساخرة قبل أن تخرج " كما تريد جلالتك، أوامرك
واجبة النفاذ. "

فور إغلاقها الباب سمعت صوت شيئًا يتكسر في
غرفته فتصنمت في مكانها لتستمع لصوت أشياء
أخرى تتكسر لكنها هرولت بسرعة عندما وجدت باب
جناحه يُفتح ويخرج منه بوجهٍ مشتعل عاصفًا نحو
الدرج، كانت تعرف أنه عصبي وهي قد استفزته
كثيرًا، لكنها لم تشعر بأي ذرة ندم على ما
فعلت؛ فهذا الرجل يجب أن يتعلم إحترام الإناث،
ويجب أن ينظر لها كإنسان.

من حق أي حد يعترض على أي كلام في البارت بس
أنا مش هتناقش في أي كلمة كتبتها لأنني كتبت
اللي مؤمنة بيه تمامًا،

ورغم إنه مش كوميدي بس ده أكثر بارت بحبه لحد
دلوقتي 

مر أربعة أيام على مشاجرتها مع محمد وطرده
لها من غرفته ثم تكسيره لنصف جناحه من غضبه،
كانت تراه مراتٍ قليلة ولم يطلبها لتأتي إلى
جناحه ولم يطلب أي جارية أخرى بل كانت بالكاد
تراه لأنه كان ينهك نفسه بالعمل ولا يأتي إلا
وقت النوم.

كانت جالسة في جناح الجواري أو بالأصح الحرملك
وتنظر بعيدًا إلى البجع الذي يعوم بحرية في
البحيرة منتصف الظهيرة، وكم شعرت بأنها أقل
حتى من ذلك البجع الذي يتحرك بحرية ويمشي هنا
وهناك،

هي هنا منذ العشرون يومًا بالتقريب، لا تستطيع
التخيل أنها ابتعدت عن منزلها لكل هذه المدة،
لكنها لم تخرجه من عقلها ولو لثانية، حاولت
إيجاد وسيلة للهرب في الأيام السابقة لكنها لم

تنجح بالخروج حتى من باب القصر، الفشل كان حليفها في كل الأوقات،

ولا تصدق أنها مازالت صامدة في وجه محمد ولم يستطع النيل منها حتى الآن، لكنها بدأت تشعر مؤخرًا بأنه يتركها بمشيئته؛ فهي تظن أنه لو صمم على ما يريد حقًا سيأخذه حتى ولو بالقوة، لكن ماطمئنها قليلاً أن رغم كون محمد عصبي وعنيف وعدواني إلا أنه ليس كذلك مع الإناث، يتعامل معهن بطريقة مختلفة ولا يحب التعامل بعنف معهن .. زير نساء ذو مشاعر مرهفة ؟ لا يتكرر هذا كل يوم !

كانت تشعر بالضيق من تجنبه لها هكذا، خاصةً مع كونها قد اعتادت تناول الإفطار معه كل يوم وربما استفزازه قليلاً والتحدث معه بشأن أي شيء ! لكنها الآن تتناوله مع الجواري اللاتي فعليًا لا يطيقونها .. ليس وكأنها تهتم بهن على أي حال لكن أن تكون في وسط أشخاص يكرهونك هو ليس بالأمر الهين،

حاولت جورنال محادثتها ومعرفة ما حدث بينها وبين محمد قبل أن ترحل إلى رحلة قصيرة إلى الفيوم لكنها أخبرتها بأن لا شيء حدث وبأنها فقط تشعر بالإعياء وقد صدقتها جورنال،

نظرت نحو الخاتم في يدها، مررت إصبعها عليه وسرحت قليلاً لكن صوت الحممة الرجولية القادمة

من الباب أفاقها، ظنت أنه هو لكن الإحباط
أصابها عندما وجدته زيدان

" محمد باشا يريدك، هيا معي. "

فور قوله لهذا قفزت عن الشرفة بحماسة لكنها
مثلت عدم الاهتمام لتردف متذمرة " آه ماشي،
يارب بس يكون خير ومش ناوي يقطع رقابتي ولا
حاجة. "

مشيت خلفه فتوقف واستدار لها ليعطيها ابتسامة
خبيثة " ليس أنت من سيتم قطع رأسه. "

ثم استدار وأكمل المشي لكنها لحقت به " اومال
مين؟ زيزو.. مين اللي هيتقطع رقابته؟ "

تجاهلها لكنه سمعها تهمس " يارب تكون دولت..
" فتوقف واستدار لها مرة أخرى ليزمجر " توقفي
عن وقاحتك تلك! "

" يارب يقطعوا رقابتك يا زيدان أنت ودولت..
قادر يا كريم يارب! " رفعت يدها لتدعي فضيق
عينيه بغیظ وأردف بنبرة خبيثة

" بل سيقطعوا رأس حبيبك، لقد وجدنا برستيجي .. هو الشخص الوحيد المسمى ببرستيجي في مصر، ولم يخرج أو يدخل أحدهم إلى مصر في آخر عشرة أشهر بهذا الاسم إلا هو ! مليون بالمئة إنه حبيبك اللعين الذي سيتم قطع رأسه وأمامك ! "

هربت الدماء من وجهها وتوقفت لتبتلع لعابها
بخوف " بجد !! "

" نعم ! لماذا سأمزح معك ؟ "

" لا زيدان .. بالله عليك حاول تعمل أي حاجة !!
إزاي تقطعوا رقابته !! "

" أنا لم أرد للأمر أن يصل إلى ذلك الحد لكن
مادام محمد باشا قد عرف فإن الوضع أصبح خارج
سلطتي. "

" أنا همنعه !! " قالت بإصرار فتوقف زيدان
ونظر حوله بقلق ثم رجع بعينيه لها ليهمس بصوتٍ
منخفض

" عائشة احذري لأن محمد باشا في مزاج متعكر
منذ الأربعة أيام، لا يطيق كلمة ولا يتغاضى عن

همسة، لم أره هكذا قط .. لذا فقط ضعي لسانك في فمك واصمتي تمامًا ولا تحاولين الدفاع عن ذلك الشخص وإلا فأنا لست مسئولاً عما سيحدث. "

خرجت من باب القصر برفقة زيدان بعد أن أشار للحرس بتركها تعبر وأخبرهم بأنها أوامر الوالي، لكنهما لم يخرجوا من القصر كله، فقط المبنى وأخذ زيدان طريقه إلى مكان آخر حيث كان بجانب الحديقة لكنه بدى مكاناً صخرياً للتدريب لأنها لمحت بعينيها بعض السيوف وأدوات القتال،

وفي الوسط كان يقف محمد والتكشيرة تعتلي وجهه، وقعت عينيه عليها فعقد حاجبيه أكثر وبدى حانقاً منها وحتى أن وتيرة تنفسه بدأت تزداد، أرسل لها نظرة غريبة وكأنه يحذرها من أن تتصرف أي تصرف لا يعجبه خاصة مع وجود خمسة حراس خلفه وزيدان،

نظرت بعينيها عليها ترى من هو منكوب الحظ الذي يلقب ببرستيحي لكنها لم ترى سوى عجوز يجلس على الأرض ويديه ترتعشان بشدة، بدى في أواخر السبعينات، لوهلة بدأت تستوعب أن هذا هو برستيحي؛ فلم يكن هناك سواه ومحمد وزيدان والحراس !!

هل جُن محمد وفقد عقله حقاً؟! يظنها ستهرب مع هذا !!

" فقط قولي أنه هو ودعينا نقطع رقبتة سريعًا
لأنني لست متفرغ لهذا ولدي أعمال، " قال محمد
بنبرة باردة

نظر لها العجوز بلامح بائسة وتمتم بنبرة
باكية " أنا يا ابنتي ؟ أنا قد أغويتك ولعبت
بمشاعرك !! "

ارتسمت ملامح باكية على وجهها ثم تقدمت منه
لتهمس له " ماتزعلش والنبى يا حج أنا كنت
مجبورة .. وبعدين ما أبوك هو اللي غلطان يا
جدو، فيه حد يسمي ابنه برستيحي !! "

تجمعت الدموع في أعين العجوز ورفع يده
الهزيلة ليمسح بها على عينيه " لماذا تفعلين
بي هذا ؟ "

" يا حج وحياة عيالك أنا على أخري، كلمة كمان
وهعيط قدامه وهتفضح وهيقطع رقابتي أنا كمان
.. هو أصلاً مش طايقني ولو طال يقطعني حتت
ويعمل عليا شوربة ومكرونه كان عملها .. "

نظر لها العجوز نظرة مستعطفة فتمتمت بياس "
أنت كده كده رجلك والقبر يا حج إنما أنا
ماكملتش أتنين وعشرين سنة، خليهم يقطعوا
رقابتك، أنت كده كده هتموت قريب ما فرقتش
كثير .. "

بدأ العجوز بالبكاء فوضعت يدها على عينيها ثم
صرخت أخيرًا " مش هو .. "

تجهمت ملامح محمد وتقدم منها بأعين مشتعلة
ليزمر " ما الذي تعنيه بأنه ليس هو ؟ إنه
الوحيد الذي وجدناه ويلقب ببرستيحي !! أم أنك
تدافعين عنه ؟!! "

" يعني أنت اتعميت في عينيك ! بزمتك ده واحد
يقدر يخطفني ويغتصبني ؟ ده لو كح هيموت !! "

همست له بنبرة غاضبة

توقف ونظر نحو العجوز ثم رجع بعينه نحوها
وصرخ " إذا أين هو برستيحي اللعين الآخر ؟!! "

" ما عرفش ! وأنا هعرف منين !! " قالت برعب
فوجدته يرمقها بشك ثم قبض على يدها اليمنى
بقوة وهمس من تحت أسنانه لكي لا يسمعه الحراس
" أم أنك تعرفين ومازلت تحبينه لذلك لا تريدين
الإدلاء عن مكانه ؟ أقسم بالله لو كلامي صحيح
سأقطع عنقك وحالاً !! "

كاد قلبها أن يسقط من مكانه ونظرت له
باستعطاف فأكمل " قولي أنك ما زلت تحبينه
ولذلك تتهربين مني وتهاجميني بكلامك الوقح !
"

أخذت نفسًا عميقًا ورفعت عينيها نحوه وهي
تقترب منه بشدة ثم رفعت يدها لتلعب بياقة
ثوبه الأسود بدلال لتهمس بنبرة رقيقة

" أنا ما عرفش هو فين عشان مابقاش يهمني في أي
حاجة، وعمري ما حبيته .. أنا حظي وحش وحبيت
واحد شكك وقاسي عايز يقطع رقابتي .. "

تشتت ملامح وجهه تمامًا لكنه مازال يرمقها
بأعين متشككة وشعرت بقبضة يده ترتخي على يدها
فأكملت بعد أن تأكدت أن خطتها ستنجح بلا أدنى
شك " يا وحش .. سايبني أربع أيام بفكر فيك
وكمان بتزعقلي ! "

ابتلع لعابه ونظر حوله فطأطأ الحراس وأوسهم
ثم عاد بعينه إليها وقد هدأت ملامحه قليلاً
وترك يدها فرفعت يدها الأخرى لتلعب بأزرار
ثوبه وتكمل بأكثر نبرة متدلة تستطيع صنعها "
بقي كده ؟ أهون عليك تقطع رقابتي يا بودي ؟ "

شعر بضربات قلبه ترتفع ودم شفثيه معًا ولم
يجيب ليحدها ترسم ملامح حزينة على وجهها وتكمل
" أنا مخاصماك ومش هصالحك رغم إنك واحشني
وكان نفسي أشوفك .. يا قاسي يا متوحش. "

نظر نحو الحراس مرة أخرى وحمحم ليتأكد من أن
لا أحد ينظر ثم أمال عليها وهمس في أذنها بصوتٍ
منخفض " لم أقصد .. شعرت بالغيرة فقط !! "

" ولو .. أنا زعلت منك ! " أشاحت بوجهها
بعيدًا عنه بدلال فانقلب وجهه فورًا ليردف بحزن
" لم أكن لأقطع رقبتك عائشتي تعرفين أنني لم
أكن لأفعلها ! "

" أنت أقسمت بالله وكمان شكيت فيا .. رغم إنك
عارف كويس إنني بنت محترمة غير الجواري اللي
عندك وأنا ماتجوزتش ولا كنت جارية قبل كده !
يعني أنت أول واحد ... " قالت وأعطته ظهرها
فشعر بالندم ورفع يده ليحاوط ذراعيها " أنا
آسف.. وأنا أيضًا توحشتك كثيرًا. "

حاولت كبت ضحكاتهما ثم استدارت له لتهمس بدلال
مرة أخرى " لا أنا لسة زعلانة منك يا بودي .. "

كان وجهه أحمر بالكامل من طريقتها في التحدث
ولم يستطع فعل شيء سوى ترجيها " ماذا تريدين
لكي أصلحك ؟ "

ابتسمت ابتسامة مأكرة ووجدتها فرصة سانحة لن
تتكرر مرة أخرى للهرب وهمست له " عايزة أخرج
من القصر أشم هوا عشان زهقت ! "

" لكن .. " هم ليعترض لكنها قاطعته بنبرتها
المدللة مرة أخرى " لو ماخرجتنيش هفضل زعلانة
منك يا بودي يا قاسي ! "

ابتلع لعابه مرة أخرى ونظر لها بصمت وهو يقلب الموضوع في عقله ثم أوماً " لكن عندما نعود للقصر مرة أخرى .. لن تكوني غاضبة وستفعلي أي شيء أريده ؟! "

كانت تعرف إلى ماذا يرمي وماذا بالضبط يقصد لكنها كانت تعرف أيضاً أن احتمالية عودتها معه للقصر مرة أخرى ضئيلة جداً لأنها ستهرب اليوم مهما كلفها الأمر؛ فهي لن تفوت فرصة كهذه ولن تضيعها من يديها لأن هذا لن يحدث كل يوم

وهذا جعلها تهمس له بنبرة خجولة " اللي أنت عايزه هعملهولك يا بودي. "

ابتسم باتساع ورمقها بنظرة خبيثة جعلتها تخجل ثم سحبها من يدها ليتجها نحو القصر وهو يقول " اخبري دولت أن تعطيك شالاً لتغطي به شعرك .. "

" بس أنا مش محجبة ! " قالت بدون فهم فزمجر لها " لن أسمح للعامّة بالبحلقة بك ! أم تريدينني أن أخرج سيفي وأفقع أعينهم جميعاً ؟! "

" ماهو الحراس والخدم هنا بيشوفوني عادي، " جادلت فنظر لها بضيق وسخر " لأن لا واحد منهم سيتجرأ على رفع عينيه في أنثى تخصني، هم يعرفون القواعد جيداً والآن هلا تسرعي قبل أن أبدل رأيي ؟ "

هرولت بسرعة إلى الأعلى وبعد ربع ساعة عادت له
ترتدي شيئاً مثل الشال، له قلنسوة ويغطي شعرها
وطويل قليلاً يصل إلى ركبتيها، لونه أسود وتحتة
قبع فستانها الأزرق، ذكرها برداء ذات الرداء
الأحمر

نظر لها محمد بابتسامة راضية وأمسك بيدها
وسحبها خلفه، كانت تلحق به بابتسامة واسعة
وهو من حينٍ إلى آخر ينظر لها نظرة خاطفة بطرف
عينيه حتى ضحك " تبدين سعيدة كالأطفال. "

" عشان هتخرجني، " شرحت بنبرة متحمسة فأمال
عليها ليهمس " اشتقت لك بشدة. "

أحمرت خجلاً وهمست " بجد ؟ " فأوماً " نعم ..
لكنني كنت غاضباً منك بسبب ما قلته .. "

" بس أنا ما قولتش حاجة غلط ! " تدمرت فتوقف
عن السير وأعطاهم نظرة مهددة فابتلعت لعابها
وأخفضت رأسها حينما سخر " هل شدوك من لسانك
وهم يخرجونك من رحم أمك ؟! "

" على فكرة أنا ما قولتش حاجة غلط فعلاً ! "
تمتت بصوتٍ منخفضٍ لم يسمعه أو بمعنى أصح
اختار تجاهله لأنه كان قد وصل إلى العربة التي
سيركبانها، والتي كانت تبدو كعربة سندريلا لكن
باللون الأسود، صندوق خشبي أسود وبه نافذتين
ويجره حصانين والسائق يقودهما.

كانت لا تصدق أنها خرجت من القصر فعلاً لكن
عينيها التي تقع على الشوارع والناس لا
تكذبان، ومحمد الجالس بجانبها ليس بكذبة أيضاً
..

" محمد .. " قالت بفرح وأشارت نحو السوق
لتكمل " تعالى نزل السوق ! "

حك ذقنه ونظر إلى السوق المزدهم ثم أردف "
عزيزتي هذا سوق النخاسة ! ماذا تريدين منه ؟
عبد !! "

نظرت له بخبث وسخرت " مش عايز أنت تشتريك
عشرة خمستاشر جارية كده لزوم التجديد ؟! "

قلب عينييه وهو يشيح بوجهه للجهة الأخرى وابتسم
بيأس وهو يلمس أنفه بحرج، لا فائدة منها،
تمتلك لسانٍ وقح لن يتغير أبداً

سرعان ما وجدها تنكزه في كتفه فنظر لها
ليجدها ترسم ملامح جرو حزين على وجهها وحممت
" ما تجيب نقود .. "

" لا، " قال ونظر للجهة الأخرى فتوسعت عينيها
بذهول ونكزته مرة أخرى فرجع برأسها نحوها من

جديد ليجدها تكمل " لا إيه ؟ أنا عايزة نقود
!! "

" هذه نقودي وأنا قلت لا، لن أعطيك نقود ! "
صمم على موقفه لأنه أرادها أن تتدلل عليه من
أجل ذلك لكنه فوجئ بها تصرخ في وجهه

" لا خد بالك أنا محامية وبفهم في القانون
كويس، المادة الثانية من الدستور بتقول إن
لكل مواطن حق في المال العام، وبما إن ده مش
مال أبوك يبقى مال عام وأنا مواطن يبقى ليا
حق في المال ده "

لم يفهم كلمة من الذي قالته فعقد حاجبيه
وحاول عدم إظهار نفسه كغبي أمامها " حسنًا ما
الذي تريدينه ؟ "

" هات عشرين جنيهه أشتري بيها حلويات من
الراجل اللي ماشي هناك ده ! " قالت وأشارت
نحو أحد الباعة الجائلين

" عشرون جنيهًا !! " عقد حاجبيه فقلبت عينيها
وسخرت " أنت شكلك بخيل وهتتعبني معاك والا إيه
!! "

" هذا مبلغٌ كبير جدًا من المال لأجل بعض الحلوى
! "

استوعبت الأمر فحاولت تصحيح مسار الكلام " طب
خمسين قرش؟ والا أنتم عملتكموا إليه؟ خمس
هلاهيل طيب؟ ولا أنتم بتتعاملوا بالشكل زي
اليهود والا حكاية أبوكم إليه!! انجز اديني
الزفت الفلوس الراجل هيمشي!! "

نظر لها محمد ثم نظر إلى الخارج نحو البائع
بتقزز ثم زمجر " لا، لا يبدو طعامه نظيفًا،
عندما نرجع سأجعل بلال يطبخ لك ما تريدين من
حلوى. " ثم أمال عليها ليهمس في أذنها " كما
أنني سأعطيك الكثير من الحلوى يا حلوتي. "

صعدت الدماء لوجهها فورًا وأومات وهي تنظر
بعيدًا وهمست بداخلها " ده لو رجعنا سوا القصر
بقي. "

كان يتأملها تنظر بسعادة للشارع بابتسامة
خافتة ثم مد يده في جيبه وأخرج بعض النقود
ليقول " عائشة، ها هي العشرون عُملة، يمكنك
الاحتفاظ بهم. "

علقت عينيها على العملات ثم نظرت لوجهه بدون
تصديق، هذه النقود ستساعدنا في إيجاد طريقة
للهرب! ولم تستطع وصف سعادتها فسارعت بعناقه
لتهمس " شكرًا يا محمد. "

حاول إبعادها عنه بحرج وهو يهمس " لا تصح هذه
الأفعال في العلن. "

ضحكت وابتعدت عنه، لا مانع من عناقٍ أخير على
أي حال،

بدأت بالتفكير في كيفية تنفيذ خطتها فنظرت له
لتجده ما زال ينظر لها مبتسمًا، سقطت
ابتسامتها السعيدة عن وجهها وشعرت بانقباضة
في صدرها وحممت " محمد أنا محتاجة أروح
للحمام حالًا. "

" حسنًا، سنعود للقصر، " قال وكان على وشك
الصياح لسائق العربة لكنها أوقفته " لا مش
هقدر أستحمل، نزلني عند أي جامع أرجوك بطني
وجعاني جدًا. "

اقترب منها وكوب وجهها بين يديه بقلق " ماذا
أكلت؟! "

" مش وقت ماذا أكلت دلوقتي خالص، وديني لأي
حمام بالله عليك!! " قالت ممثلة نبرة باكية
وهي تمسك ببطنها وتدبب بقدميها على أرض
العربة فأوماً وصاح للسائق " جابر، توقف عند
أقرب مسجد. "

نظرت له وتفحصت ملامحه جيدًا وكأنها المرة
الأخيرة التي ستراه بها، كم بدى طيب ولطيف
وسعيد.. تعرف أنه سعيد من تواجدها معه الآن
لكنها على بُعد خطوة واحدة من تحطيم تلك
السعادة تمامًا، وكم بدى واثقٌ بها وهي أيضًا
على بعد خطوة واحدة من كسر ثقته كلها، كان
ليصبح أفضل رجل قابلته لو أنه تخلى عن أفكاره

الذكورية الشنيعة وعصبيته المبالغ فيها وعنفه تجاه أي شخص لا يروقه .

" تحديقين بي طويلاً، أخيراً لاحظت كم أنني وسيمٌ
؟! " رفع حاجبه ومازحها فابتلعت لعابها
وأومأت وهي تقبض على يديها التي ترتجف بقوة
فنظر ليديها وتمسك بها

" يداك كقطعة من الثلج ! " همس وامتدت يده
الأخرى الدافئة ليتمسك بيدها الأخرى وبدأ
يحكهما بيديها بلطف محاولاً نقل الحرارة لها
حينما تابعت هي كل ما يفعله بقلبي مضطرب وأعين
مترققة وعقلي مشوش،

توقفت العربة فجأة ليصيح السائق " سيدي،
مسجد. "

أبهرتوني البارت اللي فات لأنني كنت متوقعة
كومننتس رافضة الكلام إعتقاداً إن اللي هترفض
التعدد تبقى بتهاجم الشرع ككل، بس حقيقي
مبسوطة بيكم 🤔❤️😂👊👊

أخيراً بقي رأيكم في البارت وتفتكروا عائشة
هتهرب ولا لا ؟ 😂

ولو هربت هتنجح ولا هتفشل وبودي هيلاقياها
وهينفخها ؟ 😂😂

ترجلت من العربة وخلفها محمد وهي تبتلع
لعابها، نظرت يمينًا ويسارًا، كان المسجد في
مكان مزدحم بالفعل ولو هربت فلن يجدها محمد
بسهولة لكنه دخل معها نحو المسجد حتى وصلا
للمكان المخصص للسيدات لكنه لم يدخل وقال "
بالداخل يوجد مرحاض للنساء سأنتظرك أمام
العربة. "

وراقبته يتحرك خارجًا بالفعل ليستند على
العربة بظهره ومعلقًا عينيه على الباب.

فور دخولها صلى السيدات مثلت الدخول للحمام
وبعدها خرجت لتسأل إحدى النساء " هو فين
الباب ؟ " فأشارت السيدة نحو الباب الذي دخلت
منه بالفعل وبعدها أشارت نحو جهة أخرى لتكمل
" وهذا باب خلفي. "

ابتلعت لعابها مرة أخرى ووقفت لدقيقة وكأنها
تفكر ثم تحركت نحو الباب الخلفي بسرعة وبدأت
بالهرولة إلى حيث لا تعلم وكلما ابتعدت أكثر
شعرت بقلبها يؤلمها، لا تصدق أنها ستضعه في
ذلك الموقف حيث سيقول العامة أن جارية الوالي

هربت منه، وحيث سيندم على ثقته بها ومعاملته
الجيدة معها، لكن صورة أبويها لا تُمحي من
عقلها ولو للحظة.

كان محمد قد بدأ يشعر بأنها تأخرت لكنه شعر
بالحرج من الدخول إلى مصلى السيدات فانتظر
لنصف ساعة وبعدها قد بدأ صبره ينفد فتحرك
للدخل بتردد ووقف على الباب ليصيح " عائشة ؟
هل أنتهيت ؟ "

لم يأتِه ردًّا وحينها عقد حاجبيه وطرق على باب
المصلى بتردد ففتحت له سيدة عجوز " ماذا تريد
يا بني ؟ "

" لو سمحتِ يا أمي هناك فتاة بالمرحاض، هلا
تستعجلينها لأنني لا أريد الدخول إلى مصلى
السيدات... "

أومأت له العجوز ودخلت لتتفقد الحمام الذي
وجدته فارغ فرجعت نحوه لتجيب " لا يوجد أي
فتاة بالداخل يا بني. " وحينها شعر بضربات
قلبه تعلو ولم يستطع السيطرة على نفسه فاقتحم
المكان كالمجنون يبحث عنها في كل ركن ولم
يجدها

خرج ينظر يمينًا ويسارًا حتى وقعت عينيه على
الباب الخلفي فلعن نفسه وتحرك نحو سائق
العربة ليصيح " جابر، اذهب وأخبر زيدان أن
يحاصر المدينة ويأتيني بمئتين من الحراس. "

وبعد ما هروا نحو الباب الخلفي ليبدأ بالبحث
عنها وهو يسب نفسه كثيرًا على ثقته فيها،
وأقسم بأنه فور أن يجدها فإنه لن يرحمها ..
فتاة كتلك تجعله مغفل؟! يبدو أن قلبها قد
مات لتفعل هذه الفعلة!!

في نفس الوقت كانت عائشة تهروا حتى دخلت إلى
السوق وبدأت بالنظر يمينًا ويسارًا لتجد أن
هناك بعض الحراس بدأوا يظهروا، بالتأكيد محمد
علم بهربها ..

وجدت بيتًا أمامها فدخلت به ثم صعدت على السطح
بخوف ووقفت على الحافة بحذر لتراقب الوضع حتى
وجدت الحراس يرحلون فتحركت للأسفل مرة أخرى
وهي تخبئ وجهها بالشال وكان السوق المزدهم
بالفعل يوفر لها فرصة جيدة للإختباء،

اتخذت قرارها أخيرًا بالذهاب إلى المكان الذي
ظهرت فيه أو محاولة السؤال عن أي ساحرة
فتوقفت أمام أحد الباعة وأخرجت عملة لترفعها
أمام وجهها وهي تسأل " سأعطيك هذه لو أجبتني
على سؤالٍ واحدٍ فقط. "

لمعت أعين البائع وأوماً لتكمل باللغة العربية
الفصحى لكي لا تلفت الأنظار " هل هناك أي ساحرة
في الأنحاء ؟ "

انتشل البائع العملة من يدها وأجاب " سليمانة
المغربية، أشهر ساحرة في المحروسة. "

" وأين هي ؟ " سألت فحك الرجل ذقنه وابتسم
بمكر " عملة أخرى وسأخبرك أين. " فألقت له
بعملة أخرى

" في درب البرابرة، يكفي الذهاب والسؤال
عنها؛ فهذه المنطقة يسكنها الكثير من سكان
المغرب العربي والسودان. "

أوماً وكانت سترحل لكنها رجعت له لتسأل " هل
المنطقة هناك خطيرة ؟ "

" لفتاةٍ مثلك تبدو من الطبقة النبيلة، نعم
إنها خطيرة لأن السكان هناك فقراء بشدة ومعظمهم
يعملون خدام في درب الأغوات الذي يسكنه الأتراك
ورجال البلاط العثماني. "

قلبت عينيها وهرولت من أمامه وهي تخبئ وجهها
من الحراس الذين بدأوا يكثررون بشدة وكأنهم
يتكاثرون، أل هذه الدرجة فقد محمد عقله !!؟

بالتأكيد لو أمسك بها الآن فلن يتهاون في قطع رقبتها.

بينما في مكان آخر كان محمد يتحرك وخلفه عشرون حارس يفتشون عنها في كل مكان ويقلبون البضائع ويقتحمون البيوت والمتاجر، هذا غير محاصرته للمدينة بأكملها والمئتين حارس الذين يبحثون في كل مكان،

كانت ملامح وجهه مخيفة بشدة والغضب يكاد يخنقه لكن ذلك ليس بشيء أمام الألم الذي يشعر به في قلبه، لا يعلم حتى لما يشعر بذلك الشعور.. يحبها؟ لا، لا يفعل.. فهو لم يحب أي جارية من قبل، لكنه لا يعلم لماذا ذلك الألم؟

ولا يعلم لماذا قد تهرب منه؟ شعر بأنه ليس جيد كفاية، كانت تكذب عليه بكل شيء حتى تستطيع الهرب ولأنه كان مغفل وقلبه يميل لها صدقها،

لكنه أقسم بداخله بأنها لن تفلت بها، ولن تهرب وسيجدها حتى لو اضطر لهدم المدينة فوق رأسها، هي هنا وسيجدها.

كانت تمشي بحذر محاولةً عدم لفت الأنظار إليها حينما اصطدمت بأحد الحراس فسقط قلبها تمامًا لكنها قررت عدم إبداء أي خوف وصرخت في وجهه " ألا تمتلك أعين لترى بها يا مغفل!! "

فحمحم الحارس ليجيب " أعتذر. " وكانت ستتحرك لكنه أوقفها " معذرة، ألم تقابلي فتاة في العشرينات قمحاوية البشرة وتمتلك رموشًا طويلة بشدة وتتكلم بلهجة غريبة؟! "

" لم أفعل، " أجابت بسرعة وتحركت والحارس لم يشك بها بل أكمل بحثه في الأنحاء

تحركت مرة أخرى حتى وقفت في وجهها بائعة للورد مترجئة إياها بعد أن تفحصت ملابسها الغالية " أرجوك، اشترى مني .. لم أذق الطعام منذ الصباح. "

شعرت بالحزن وأخرجت ثلاثة عملات لتعطيهم لها فتوسعت أعين البائعة واحتضنتها وهي تبكي " شكرًا لك يا ابنتي، هذا ليس حق سلة من الورد بل حق خمسة سلال. "

" لا عليك، " أجابت وكانت ستتحرك لكن البائعة أوقفتها " السلة؟ " فمدت يدها لتلتقط وردة حمراء وهي تبتسم " تكفي هذه. " وسرعان ما هرولت من جديد،

كانت تكافح لتخرج من المدينة لكنها وجدت الحراس منتشرون في كل مكان وكلما ابتعدت عن الإزدحام كان إيجادها أسهل، فعادت مرة أخرى نحو السوق، ربما يجب أن تنتظر هنا الليلة حتى

يأس محمد وبعدها تخرج، لكن أين ستبيت ؟ في الشارع !!

هرولت بسرعة لتدخل في باب إحدى البيوت المهجورة، بدى متخلخل كثيرًا ولا يسكنه أحد، أغلقت الباب وأسندت ظهرها عليه تلتقط أنفاسها بخوف وهي تتمسك بالوردة،

تقدمت للداخل لتجد أنه بالفعل كما حسبته، مهجور تمامًا ولا تعرف لماذا ؟

جلست على الأرض وهي تسند ظهرها على الحائط، كانت تستمع لأصوات الحراس بالخارج يصيحون هنا وهناك وبعضهم صرخ " هلا تسرعوا !! محمد باشا سيقتل رؤوسنا واللعنة !! إن جاريته قد ضلت طريقها وهو يبحث عنها منذ الأربعة ساعات !! "

" بحثتم في ذلك المنزل ؟ " صرخ الآخر فسقط قلبها فورًا لكن أجاب عليه صوتٌ مختلف " نعم، إنه مهجور. "

عقدت حاجبيها بحزن، لقد أخبرهم بأنها تاهت وليس أنها هربت .. بالتأكيد لا يريد إخبار الجميع بأن جاريته قد هربت منه؛ لأنه شيءٌ مخزي.

أغمضت عينيها بتعب ومسحت الدمعة عن عينيها بيدٍ مرتعشة، لو قابلته في ظروفٍ عكس هذه لكانت

قد بقيت معه وحاولت تصحيح أفكاره الحمقاء
التي توارثها أبًا عن جد.

لم تشعر بنفسها إلا وهي تسقط غارقة في النوم
بعد فترة كبيرة من الإرهاق.

لكنها استيقظت والظلام قد حل على رجلٍ يقتحم
الغرفة التي تجلس بها ولقد ظنته أحد الحراس
وارتعبت لكن ما أربها أكثر كون ذلك الرجل لم
يكن من الحراس، بل شخصٌ يتمايل في وقفته وأخرج
شمعة ليشعلها وحينها وقعت عينيه عليها،

بدى مخيفٌ لها كثيرًا وأعينه حمراء وليس ثابت
في مكانه، كان ثملًا بشدة وابتسم لتظهر أسنانه
الصفراء من بين شفثيه وهو يتقدم منها " مرحبًا
يا جميلة ! "

قال بصوته القبيح ذلك فسقط قلبها وحاولت
الهرب لكنه حجز الباب بجسده ليكمل " أتعلمين
؟ أنفقت كل أموالي على الشراب ولم يتبقى معي
أي نقود لجلب عاهرة. "

" ابعدي عني، " حذرته وهي تتراجع للخلف حينما
بدأ يتقدم منه لكنه لم يستمع ولم يهتم

" أنا جارية الوالي محمد باشا البستانجي، لو
قربت مني هيموتك !! " حاولت لمرة ثانية
إرجاعه عما يريد لكنه قد وصل إليها بالفعل
وابتسم بشر ساخرًا " وماذا ستفعل جارية الوالي
هنا !! "

وامتدت يده ليشد الشال عن رأسها حينما ركلته
هي بين ساقيه فوق متألماً وحينها حاولت الهرب
لكنه أمسك بقدميها ليقعها أرضاً ويسحبها نحوه
فبدأت بالصراخ لكنه كمم فمها بيده الغليظة،

حاولت بكل طريقة دفعه عنها وعينيها تذرف
الدموع وهي تحاول الصراخ وسرعان ما عضت يده
فأبعدها بغیظ وهوى على وجهها بصفعة جعلت
الدماء تنزل عن أنفها لكنها استغلت الأمر
لتصرخ بعلو صوتها مستنجده باسم محمد وزيدان
عل أحدًا يسمعها؛ فهي سمعت همهمات للحراس منذ
قليل.

سمع أحد الحراس المتعبون من البحث صراخ فتاة
باسم زيدان، ظن أنها لا تقصد زيدان أغا لكنها
صرخت من جديد باسم محمد وحينها دفع بصديقه "
اذهب واحضر محمد باشا. " وسرعان ما هرول
تابعًا الصوت حتى اقتحم البيت ليجد رجلًا في
منتصف الأربعينات يحاول الإعتداء على فتاة

سحبه بعيدًا حينما تحركت هي للخلف وهي تكاد
تبدو مفطورة من البكاء وبعدها وجدت محمد
يقتحم المكان لينظر نحو الحارس الذي يضرب
الرجل ثم رجع ببصره نحوها

نهضت فورًا لتحتضنه وهي تشهق، شعرها في حالة من الفوضى والدماء تلتخ شفثيها وكتف فستانها متقطع، أدرك فورًا ما كان يحدث وشعر بالغضب يتخلل في كل خلية من جسده ليصرخ نحو الحارس " اعتقله، وارميه في السجن. "

شدد على عناقها أكثر وربت على رأسها وهو يهمس " شششش .. أنت بخير .. لقد رحل. "

كانت ترتعش بين يديه فأدخلها في حضنه أكثر رغم كونه غاضبًا كاللعنة منها وتحرك ليجلس بها على الأرض وهو مازال يربت على رأسها، حمد الإله بأنهم وجودها في الوقت المناسب، لم يكن ليسامح نفسه أو يسامحها لو نجح ذلك الرجل بالإعتداء عليها،

" لماذا فعلت هذا ؟ ما الذي أخطأت به في حقك لتهربي مني !! " عاتبها بألم فزاد بكائها أكثر عندما أكمل بأعين مترقرقة " لقد حطمت قلبي .. "

ابتلعت لعابها وابتعدت عنه لتمتد يدها لتمسك بالوردة المُلقاة بجانب الحائط لتهمس له " ما هربتش .. كنت بشتريلك دي. "

وضعت الوردة على صدره وهي تنظر إلى عينيه وتبكي، كانت نادمة كثيرًا على هربها منه في تلك اللحظة ولم ترد أن تجعله يشعر بالسوء أكثر فأثرت الكذب كعادتها منذ جاءت إلى هنا، لكن تلك المرة لم تكذب فقط لكي تخرج نفسها من

ذلك الموقف بل كذبت لكي لا تجعله يفقد الثقة
في نفسه ويشعر بالألم،

أمسك بالوردة بتردد ونظر نحوها بأعين ذابلة "
ولماذا لم ترجعي إلي ؟ لقد كان الحراس في كل
مكان !! "

" خطفني، وحبسني .. " كذبت من جديد وهي تضع
رأسها على صدره لتكمل بكائها " وكان عايز ..
" كانت ستكمل لكنه قاطعها وهو يمسح على
عينها " لا أريد أن أعرف، فقط توقفني. "

وسرعان ما نهض ليحملها عندما سمع صوت العربة
تصل أمام المنزل، خلع ثوبه ليغطيها به وتحرك
بسرعة إلى داخل العربة أثناء إكمالها
لبكائها.

بقي طوال الطريق يربت على ظهرها ويحتضنها حتى
نامت، وصلا إلى القصر فصعد بها نحو جناحه
ليضعها على السرير وقام بتغطيتها ثم رمى
بجسده على الأريكة وهو يرفع الوردة الحمراء
أمام عينيه ثم رجع ببصره إليها،

لا يعرف أيجب عليه أن يصدقها أم لا، عقله قد
تشوش بشدة ولا يستطيع اتخاذ قرار، كل شيء كان
يدل على صدقها، الوردة، الرجل الذي حاول
الإعتداء عليها .. ربما هي حقًا لم تهرب !

وضع الوردة جانبًا وكوب وجهه بين يديه وهو
يشدد على فكه بضيق، لكن لو كان ما تقول صدقًا
فلماذا انتظر ذلك الرجل لستة ساعات حتى يبدأ
الإعتداء عليها ؟

هو سيقدر ماذا سيفعل فقط بعد استجواب ذلك
الحيوان الذي حاول الإعتداء عليها، ليطابق
كلامها بكلامه،

لكن ماذا سيفعل بها لو كانت تكذب !! هو حقًا لا
يعلم .. الضرب ؟ لم يمد يده على أنثى قط ..
حبسها ؟ قلبه لن يطاوعه على رميها بالسجن ..
هو فقط يدعو أن تكون صادقة لأنه فعليًا لا يدري
ماذا سيفعل لو كانت العكس.

فتحت عينيها صارخة فجأة عندما بدأ عقلها
بإعطائها كابوسًا ترى فيه ذلك الرجل من جديد
فتحرك نحوها ليربت على رأسها " اهدأي .. أنتِ
بأمان، إنه حلم. "

تشبثت بسترته لتحتضنه وتبكي مجددًا فشر بالأم
يتخلل قلبه من جديد وسرعان ما جلس بجانبها
ليشدد على عناقها وهو يهمس " عائشة، كل شيء
بخير عزيزتي .. لا تخافي، أنا هنا. "

هدأت قليلاً فتركها وحاول التحرك لكنها تشبثت
بسترته وسألت بنبرة متحشجة " رايح فين ؟ "

" سأنام على الأريكة. "

" نام جنبي .. أنا خائفة .. " ترجمته بأعين دامعة فأوماً وتمدد بجانبها ليجدها تتزحزح وتقترب منه ووضعت رأسها على صدره وهي تحيط خصره بيدها فابتسم ليهمس " قلت أنك متحرشة، لكنك لم تعترفي. "

ابتسمت رغماً عنها ومسحت بقايا الدموع عن وجهها ثم أغمضت عينيها فسمعت همسه " تصبحين على خير. "

عادت لتفتح عينيها من جديد لتتأمل ملامحه تحت ضوء الشموع الخافت في الغرفة، عينية بدت حزينة وينظر نحو اللا مكان،

" أنا آسفة، " همست وبدأت بالبكاء أكثر، إن الندم يأكلها حية، الندم على كل شيء .. كذبها عليه وخداعه وهربها منه .. هو لا يستحق كل هذا .. لكن هل سيصدقها لو أخبرته بكل الحقيقة ؟ والأهم من هذا هل سيسامحها ؟ أم ستخسره إلى الأبد ؟

تزحزح قليلاً وطبع قبلة على وجنتها هامساً " لا بأس. "

غرقت في النوم بعد قليل بينما بقي هو يحدق إلى السقف وهو يعد الساعات حتى يأتي الشروق

ويذهب ليستجوب ذلك الرجل بنفسه لأنه ليس
بمغفل.

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

اوووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

طبعا الساحرة الأولى كانت مصرية والساحرة اللي
الرجل قال لعائشة عليها مغربية، الموضوع
مالوش علاقة بجنسية معينة 😂😂 عشان أشقائنا
من المغرب العربي بس بيزعلوا 😂

كان ما زال يحدق إلى السقف حتى رأى خيوط
النور تتسلسل ببطء من نافذته فزحزح رأس عائشة
النائمة على صدره بحذر ثم نهض ليغسل وجهه
وتوضئ ثم صلى وتحرك كما هو بنفسه ملابسه خاصة
البارحة خارجًا من القصر بأكمله.

وصل إلى السجن وأمر بإخراج ذلك الرجل والذي
عرف أنه يسمى بعثمان غافر، جلس على الكرسي
أمام مكتب أحد القضاة بهدوءٍ غريب حتى توتر
القاضي وحمحم

" جلالتك لقد حققنا معه بالفعل ولقد اعترف
ببعض الأشياء ! "

" أريد استجوابه بنفسه، " أجاب بنبرة صارمة
ورفع قدمه اليمنى ليضعها على الأخرى حتى دخل
الحارس بالرجل،

وقف الرجل مرتعشًا عندما رفع محمد رأسه له
واخترقه بنظراتٍ جامدة ثم أشار للقاضي وللحارس
قائلًا " اخرجوا الآن، ولا أحد يدخل حتى أنتهي. "

فسارعا بالخروج فورًا وحينها رفع يده ليحك
ذقنه ووجهه كلامه لعثمان " أريد معرفة ماذا
فعلت بالأمس بالتفصيل، منذ أن استيقظت لحتى
أفقت ووجدت نفسك في الزنزانة. "

أوماً الرجل وحمم ليحيب بخوف وبنبرة متقطعة "
كنت .. كنت في عملي، فأنا أعمل كأجير
باليومية في مخبز، وبعدها ذهبت إلى الخمارة
مع صديقي ثم رجعت إلى بيتي مخمورًا ولا أتذكر
أي شيء بعد هذا لكن كل ما أتذكره هو أنني
وجدت فتاة في منزلي. "

" في فترة العصاري تقريبًا أين كنت ؟ " سأل
محمد وقد بدأ الغضب يشتعل بداخله شيئًا فشيئًا

" في عملي جلالتك، " أجاب وهو يخفض رأسه فصاح
محمد على الحارس ليدخل من جديد وفور دخوله
تكلم

" ابعث بأحد الحراس لمكان عمل هذا الوغد
ليسأل متى كانت آخر مرة رأوه، واحضر لي صديقه

.. " ثم نظر لعثمان وسأل " ما هو اسم صديقك وأين يسكن ؟ " فأجاب " عبد العال اللبان، يسكن في شارع النحاسين. "

أشار محمد بيديه للحارس وهو يقول " سمعت، تحضر لي عبد العال هذا فورًا. "

رحل الحارس وبقي الرجل أمام محمد ينظر إلى الأسفل ولا يتجرأ على رفع عينيه إليه؛ فهو قد حاول الإعتداء على جاريتته ولا يدري ما هو مصيره؟ قطع العنق أم الشنق أم الطعن؟

بينما كان محمد ينظر له بتفحص وهو يشدد على فكه بضيق، كان وجهه متورم بشدة من ضرب الحراس له وهذا جعله يتخلى عن فكرة ضربه؛ فهو أخذ ما يكفيه للآن.

" هل قاومتك ؟ " سأله محمد فجأة فحمم الرجل بخوف

" لا أتذكر بالضبط جلالتك لكن أظن نعم .. " ثم أشار بيده إلى عنقه نحو بعض الجروح وأكمل

" هناك خربشات كثيرة على عنقي. " ثم أشار نحو يده وأكمل

" وهناك عضة سيئة على يدي، حتى أن لحم يدي ظهر والمكان متورم، وضربتني بين ساقي .. "

نظر محمد نحو عنقه ويده وأوماً وبعد نصف ساعة دخل الحارس دافعاً برجلٍ آخر في أواخر الثلاثينات إلى الغرفة فنظر محمد لكلاهما ونهض ليستجوبهما من جديد.

بعد الأربع ساعات عاد محمد إلى القصر من جديد، ملامحه جامدة بشدة والغضب يكتسيه جاعلاً الجميع يُفسح الطريق من أمامه بقلق،

توجه فوراً نحو جناحه، فتحه ودخل ليجدها ما زالت نائمة، جلس على حافة السرير بجانبها ليتأمل وجهها بأعين ضيقة، هذه المحتالة المخادعة اللعينة ال..جميلة،

ذم شفتيه وهو يخرقها بنظراته، منذ الساعتين وهو يفكر بعقابٍ مناسب لها لكنه لا يجد أي عقاب .. يفكر بماذا سيفعل بها لكنه لا يجد أي إجابة !

عينيها متورمة من أثر البكاء وتبدو في حالة رثة، ربما هي أخذت عقابها فعلاً بما حدث لها !؟

لكن هل سيتغاضى عن كونها هربت منه ؟ والأسوأ
من هذا كذبها عليه وخداعه بشكلٍ سيءٍ وجعله
مغفل ؟! .. تظنه مغفل ؟ لكنه ليس بمغفل ..

انظروا لها نائمة وبراءة الأطفال في عينيها،
وكأنها لم تفعل شيء على الإطلاق ! بريئة وكانت
فقط تشتري له وردة حمراء لعينة فجاء رجل
وخطفها .. قصة ذكية حتى أنه كاد يصدقها ويعطف
عليها !!

قبض علي يديه بجانبه بشدة وهو يصك على فكيه
بغضب وأنفاسه بدأت تتسارع، لعينة وصفيقة
ووقحة ومتمردة وهاربة ومخادعة وكاذبة .. لم
تترك شيئاً إلا وقد فعلته !

ينقصها فقط طعنه بالخنجر أو وضع بعض السم في
طعامه وهنا تكون قد حصلت على جائزة أسوأ فتاة
قد خلقت يوماً !!

نهض عن السرير وهو ينظر لها بغیظ، اللعنة
عليها وعلى قلبه الذي يمنعه من صفعها على
وجهها تأديباً لها على ما فعلته .. لكنه
سيؤدبها، لن يمررها لها هذه المرة كما مرر
تحريضها للجواري ضده وكما مرر كذبها عليه
بشأن العذر القهري اللعين.

بدأ يفكر في أكثر شيء تخاف منه عائشة ؟
وبعداها ابتمس بشر ونظر نحوها بتوعد مرة أخرى

.. هو قد وجد أفضل عقاب لها وهي ستندم كثيرًا
على ما فعلت.

فتحت عينيها بهدوء بعد بعض الوقت وهي ترمش
برموشها الطويلة لتجده في وجهها، نظر نحو
عينيها، اللعنة على هاتين العينين الكاذبتين
.. إنها أكبر مخادعة قد رآها في حياته !!

عقدت حاجبيها عندما وجدته ينظر لها بأعين
ضيقة لكنه سرعان ما ابتسم وقال بنبرة ساخرة
لم تنتبه لها " الملاك النائم قد استيقظ أخيرًا
!!! "

حممت وأومأت وهي تعتدل في جلستها ثم رفعت
يدها لتحك عينيها وتتثائب فضيق عينيه نحوها
مرة أخرى،

براءة الأطفال في وجهها ... لكن أحدًا لا يعرف
ما تخبئه خلف ذلك الوجه الهادئ .. تخبي عقل
شيطاني ولسان كلسان الأفعى ..

انتبهت على تحديقه الغريب بها فابتلعت لعابها
وهمست " ممكن تخلي حد من الخدامين يجيبلي
هدوم عشان عايزة استحمي وأغير هدومي ؟ "

ضحك حتى ظهرت غمازتيه .. وحتى صوتها الجميل
هذا خادع .. لا يستطيع استيعاب كيف تقبع كمية
الشيطانية هذه خلف ذلك المظهر الملائكي البريء
!!

" محمد .. " همست عندما شعرت به شارد الذهن
فانتبه وأوماً " حسناً، سنجلب للملاك أجمل فستان
بالطبع !! "

تحرك ليخبر أحد الخدم حينما رجعت بظهرها
لتسندة على ظهر السرير، لا تصدق ماذا كان
سيحدث لها بالأمس بدون محمد ..

عاد من جديد وجلس على السرير أمامها وهو
يحاول بكل الطرق التصرف بطريقة طبيعية حتى لا
تشك به فوجدها قد وضعت يدها على يده لتهمس "
شكرًا يا محمد. "

كم هي مؤدبة ورقيقة !! .. حسناً إذا أرادت
التمثيل فليكن .. هو سيكمل هذه المسرحية !

رفع يدها ليضع قبلة على باطن يدها وابتسم
ابتسامة جانبية أظهرت غمازة منفردة على وجنته
اليمنى ليهمس وهو ينظر إلى عينيها بزرقاوتيه

" على ماذا يا ملاكي ! هذا هو واجبي .. أن
أحمي جارياتي الرقيقات الجميلات المؤدبات .. "

شدد على كلمة مؤدبات لكنها لم تنتبه أيضًا،

أومات بابتسامة وسحبت يدها من يده بخجل فضحك
ووضع يده على فمه ثم أوماً " ملاكي خجولة ..
أعلم .. "

لماذا بدأ يلقبها بملاك ؟

طرق أحد الخدم على بابه وأعطاه الملابس فنهضت
بسرعة نحو الحمام وعادت بشعرٍ مُبتل لتقف أمام
المرآة وهي تبحث عن مشط الشعر فوجدته ينهض عن
الأريكة ليقف خلفها ثم فتح أحد الأدراج ليخرج
منه مشطًا وهو يقول

" عنك سأفعله أنا. "

بدأ بتمشيط شعرها بهدوء وهو يخترقها بنظراتٍ
مختاظة لم تنتبه لها، كان يتوعدها كثيرًا
بداخله ورغب لو يقتلع شعرها الجميل هذا في
يديه لكنه أخرج هذه الفكرة من رأسه؛ فهو لا
يريدها أن تشك به وإلا فلن يستطيع معاقبتها
والإنتقام منها.

كانت تراقبه من المرآة، يبدو مركزًا على تمشيط
شعرها بشدة فابتسمت وأخفضت رأسها قليلًا لتجده
انتهى بعد بعض الوقت ثم مد يده ليمسك بزجاجة
من الزيت ووضع البعض منه على يده ليوزعه على
شعرها ثم وضع قبلة بسيطة هامسًا

" انتهينا يا ملاكي الجميل، تركته منسدلاً لأنه يليق بك هكذا. "

استدارت له بابتسامة بسيطة وتأمّلت ملامح وجهه قليلاً .. كم أنه طيب القلب ولم يشك فيها وصدقها فوراً ! لكنه مغفل بعض الشيء ..

أمسكت بيده وأردفت " شكراً يا بودي. "

رسم ابتسامة مزيفة على وجهه .. بودي ؟ تلقبه ببودي ؟ لا يعرف أين كان عقله عندما سمح لها بتلقيبه بذلك الاسم السخيف !! نعم نعم يقولون شرارة الحب عمياء .. لكن ليس بعد الآن !!

" على الرحب ! " قال من تحت أسنانه وحمحم " سأرحل؛ فلدي بعض الأعمال .. يمكنك البقاء في جناحي لحتى أعود. "

" ماشي هستناك، " قالت وهي تجلس على السرير لكنها سرعان ما هبت واقفة لتسأل بتوتر " بودي هو أنت قابلت الرجل اللي خطفني ؟ "

ضيق عينيه وأجاب " زيدان استجوبه لكنه لا يتذكر أي شيء، كان مخمورًا، لكنه سيتذكر بعد بعض الوقت لا تقلقي .. أظنه سيتذكر كل شيء. "

شعرت بالقلق يكتسيها وحممت " وهتملوا فيه إيه ؟ "

" إنها تهمة شروع في هتك عرض كونك عذراء، وتهمة سُكر وانحلال، لست أنا من سيقرر .. القاضي هو من سيفعل. "

" أنا بقول تقطعوا رقابته وخلص، عادي كلب وغار ماحصلش حاجة يعني !! "

ضحك عاليًا بطريقة غريبة، الآن تريده أن يقتل الرجل فقط لكي تخرج نفسها من تلك الورطة قبل أن يتذكر أي شيء ويعترف وتنكشف لعبتها .. ذكية لعينة !

" هو إيه اللي بيضحك ؟ " سألت باستغراب فعرض على شفتيه وهو يسعل من كثرة الضحك ثم هز رأسه يمينًا ويسارًا ليحمحم

" يا للنساء .. فقط يُبحن القتل عندما تكون المسألة لرجل أساء لهن .. ظننتك مُسالمة لكن ها أنتِ ذا .. "

ابتلعت لعابها ولم تجيب لتجده يكمل بعد أن
استعاد ملامح وجهه الصارمة " القاضي من سيقدر.
"

" اشمعني يعني المرة دي مش عايز تقطع رقبتة !
مانت ماشي تقطع في رقاب الناس زي الفراخ ! "
تذمرت فتقدم منها حتى وقف أمام وجهها ثم أمال
عليها ليهمس في أذنها

" بدأت أستمع لنصائحك بشأن أنه يجب علي أن
أكون حاكمٌ جيد .. أعجبتني تلك الفكرة وبدأت
بتنفيذها وربما سأوزع الأموال على المساكين
غداً، من يعلم .. !! "

كانت طريقته في الكلام غريبة قليلاً لكنها لم
تننتبه وأومات ثم راقبته يتوجه نحو الباب
فأوقفته " محمد هو مافيش مكتبة هنا ؟ "

استدار وعقد يديه أمام صدره " لماذا ؟ "

" زهقانة فمممكن اقرأ كتب ! كمان مافيش حاجة
أعملها لحد ما تيجي ! "

وكانها ينقصها قراءة الكتب أيضًا ! تريد
التثقف أكثر لتستطيع خداع الجميع أكثر !!

لكنه فكر قليلاً ووجد أن على الأقل ستجد شيئاً
يشغلها بدلاً عن تركها لأفكارها الشيطانية تلك !

" هناك في درج مكتبي يوجد بعض الكتب .. "

أشار نحو إحدى الأدراج ثم أكمل " هناك كتاب
كليلة ودمنة وبعض كتب التراث الإسلامي والقصص
.. "

رأى ابتسامتها تتسع وسألت " مافيش كتب عن
القانون ؟! "

وهنا رسم ابتسامه صفراء على وجهه، قانون ؟!
تريد كتب عن القانون !!! ليحدها غداً تحدثه عن
حقوق الإنسان والحيوان وأي دابة تتحرك على أرض
مصر !!

" لماذا يا ملاكي تريد كتب للقانون ؟!! "

سأل بنبرة شبه ساخرة فحمت " عادي يعني ! "

" أتعلمين ! القراءة والكتابة ليست شائعة بين
العوام ! فقط عليه القوم يستطيعون .. أتسائل
من أين عرفتها ؟! "

أعطته نظرة مغرورة ووضعت خصلة من شعرها خلف
أذنها وأجابت بابتسامه عريضة " عشان حافظه
القرآن. "

ضيق عينيه وصمت قليلاً، ينتابه الشك حولها الآن
بشدة ! الشك في كل شيء وأي شيء تقوله ..

" لكنني لم أقابل في حياتي تلك جارية تقرأ
وتكتب من قبل !! ألا تجدين الأمر غريباً بشدة ؟!
"

توترت قليلاً ثم أجابت وهي تشبك ذراعيها أمام
خصرها " ما هو ده الإصدار الجديد من الجواري ..
هينزل السوق قريب، أنا جيتلك كنسخة تجريبية .
"

" لماذا لا تهتمين بجمالك وتقفين أمام المرآة
بالساعات كباقي النساء ؟ " زمجر

" الجمال الحقيقي هنا .. " قالت وهي تشير إلى
رأسها فضحك عاليًا .. تقصد الخداع الحقيقي هنا
والكذب الحقيقي هنا والمكر والشيطانية والخُبث
هنا !!

" مُحقة تمامًا يا ملاكي .. سأجلب لك كتب عن
القانون لكي تتثقي أكثر وتعرفين حقوقك
وواجباتك كجارية .. وخصوصًا واجباتك. " رمى
بكلماته وتحرك صافعًا الباب خلفه وهو يتوعدها
في سره من جديد.

تفتكروا محمد فكر في إيه كعقاب ليها ؟

أنا لقيت موضوع الميمز عجبكم وأنا قررت أطلع
مواهي الدفينة كميم لورد فعملتلكم شوية
❤️😄

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

اوووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

عاد في المساء وتوجه فورًا لجناحه ليجدها
تستقبله بابتسامة واسعة وكأنها لم تهرب منه
بالأمس مثلًا !!

" إذا .. أي كتاب قرأت ؟ " سأل فابتسمت لتجيب
بحماس " كليلة ودمنة ! حبيته جدًا ! "

حك ذقنه ورمقها بصمت ثم تحرك ليجلس على
الأريكة وسأل " وأي قصة أحببت ؟ "

" قصة الثور والأسد ! وأنت أي قصة هي المفضلة
ليك ؟ "

رمقها بأعين ضيقة ثم أجاب بنبرة غريبة " قصة
المحتال والمغفل .. حيث سيتم سجن المحتال في
النهاية .. " ثم شبك ذراعيه أمام صدره ورفع
حاجبه " ألم تقرأها ؟!! "

حممت ووضعت خصلة من شعرها خلف أذنها وهي
تجيب " قرأتها أيوة .. "

" المحتال يستحق الشنق صحيح ؟ " قال من تحت
أسنانه وهو يخرقها بنظراتٍ مغلظة فنفت

برأسها وتقدمت لتجلس بجانبه " الرجل الثاني
هو اللي مغفل جدًا ! وغبي أوي بصراحة يعني !!
"

ضيق عينيه وزمجر " ليس ذنبه أنه كان طيبًا !
في حين أنه لم يعرف أن الرجل الآخر محتال
ومخادع ولعين وكاذب ! "

" عندك حق، بس ما توصلش للقتل يعني يا بودي !
" رفعت كتفيها فابتسم بشر ليومئ

" أوافقك الرأي .. يستحق الإغتصاب فقط !! "

توسعت عينيها " اغتصاب إيه يابني أنت !!
هيغتصبوا راجل إزاي يعني !! "

ضحك ونفى برأسه " قصدت اغتصاب سنوات حياته في
السجن .. بالطبع لن يغتصبوا رجل .. لكنهم
يستطيعوا اغتصاب فتاة ! " شدد على آخر جملته
وهو يرمقها بأعين ضيقة

لوهلة شعرت بالتوتر وحممت " لا برضوا ولو
فتاة يبقى ترمي في السجن مش نغتصبها !! "

" في حالتي أنا أظن الفتاة ستفضل الإغتصاب على رميها في السجن ! " ضحك وهو يدخل يده في شعره بغير فسخرت

" مش شرط، مش عشان عينيك زرقا وشعرك أصفر وعندك عضلات وطويل ووسيم والوالي و .. " قاطعها بنبرة غريبة " ورغم كل ما تقولينه .. سبحان الله ! هناك فتيات عندهم استعداد لترك كل هذا والرحيل !! " "

ابتلعت لعابها ونظرت له بشك " فتيات زي مين .. ؟ "

" لا أعلم .. لقد كان مجرد مثال ! " قال بصرامة ونهض نحو خزانته ليخرج بعضاً من ثيابه في حين كانت هي تنظر نحو ظهره بتوتر ..

لماذا يبدو كلامه غريباً !! هل عرف شيئاً ؟ لكنه لو عرف لن يتوانى في قطع رقبتها وتعليقها على باب زويلة لتكون عبرة لمن لا يعتبر !!

" بالمناسبة .. " استدار لها فانتبهت له
ليكمل " لم أكن أتكلم بجدية بشأن الإغتصاب ..
أي رجل يفعل هذا دون إرادة الفتاة حيوان، كنت
سأرميها في السجن. "

" هي مين دي ؟ " عقدت حاجبيها وهي تبتلع
لعابها بقلق فضحك وأجاب " المحتمالة ! "

" آه صح يا بودي ! أي واحدة تحتال عليك اوعى
تسكتلها .. لازم تاخذ جزاءها وتتعاقب .. "

قالت مؤيدة له ثم نهضت وتقدمت منه بابتسامة
ماكرة لتهمس " هي البت كريستين عملت حاجة ؟!
"

كان بالكاد يستطيع منع نفس من الضحك عاليًا
الآن، إنها تضحكه وبشدة .. كيف تتصرف بمكر
وذكاء .. وشيطانية !!

" أصلي شوفتها الصبح في الحديقة تاني ! وأنت
منبهه علينا مانخرجش للحديقة بدون إذنك !! "

أكملت بنبرة بريئة فرمقها بغیظ من جديد، من
يسمعها هكذا سيقول الفتاة مؤدبة ! ولن يعرف
أنها حاولت الهروب من المدينة بأكملها !!

" ما هي مشكلتك مع كريستين ؟ تشعرين بالغيرة
منها ؟ "

جف حلقها وسخرت " كريستين مين دي اللي أغیر
منها أصلاً ! وأغیر منها على إيه !! "

" علي .. مثلاً، أم أن الأمر لا يعنك !! " صك
على فكيه فتراجعت في أقوالها " لا طبعاً يعنيني
! اومال هيعني مين لو ماكانش يعنيني ! اوعى
تقربلها يا بودي ! لأحسن هزعل منك !! "

" لا تقلقي .. لن أقرب لأي جارية غيرك يا
جميلة، " همس وهو يقترب منها ويفتح أزرار
ثوبه فجحظت عينيها وتراجعت للخلف حينما أكمل
هو تقدمه منها وهو يراها بدأت بالإرتجاف،
ابتسم بداخله .. إن خطته تنجح

اصطدم جسدها بالحائط ووجدت محمد يضع يديه على
الحائط محاصراً إياها من كل مكان، هربت الدماء
من وجهها وأصفر لونها تماماً عندما وجدته يميل
عليها لكنه اقترب من أذنها هامساً " جلبت لك
كتاباً عن الاسترقاق .. هدية لك يا ملاكي .. "

حممت وأردفت بخوف وبنبرة متقطعة " شكراً يا
بودي .. "

" لا، أريد شكراً آخر !! هذا الشكر لا يرضيني !
" همس بنبرة سيئة فشعرت بعقلها يتجمد لوهلة
وبدأ جسدها بضخ الأدرينالين أكثر جاعلاً من
جسدها يرتعش بصورة أكبر

" ألا تتذكرين اتفاقنا ؟ " قال وهو ينظر إلى
عينيها ورأى ملامح باكية ترتسم على وجهها
وهمست بتقطع " اتفاق .. إيه ؟ "

ضحك عاليًا ثم مد يده ليلمس وجنتها صعودًا ..
وهبوطًا هامسًا " كنت أعرف أن ذاكرتك ضعيفة ..
إذا أخرجتك تفعلين لي ما أشاء .. تتذكرين الآن
؟ "

بدأ قلبها يضرب بطريقة غير منتظمة وخاصةً
عندما قبض محمد على يدها وسحبها متوجهًا نحو
السريـر

كانت شبه فاقدة للوعي وكأن عقلها توقف عن
أداء مهمته المكلف بها، وهي شعرت بأنها لو
تحركت نحو النافذة وألقت بنفسها الآن سيكون
أفضل مما هو قادم .

كان ينظر لها بطرف عينيـه وهي تبدو كالفرخ
الواقـع في دلوٍ من المياـه وابتسم بشر حتى
أجلسها على السريـر

ربما يكفي هذا لليوم ..

نظر لها وكانت ترتجف في مكانها فأمال عليها
ليهمس في أذنها " سأجلب شيئًا وأعود لك يا
ملاكي .. "

كلما يهمس في أذنها بتلك النبذة الغريبة يجعل
الهلح يتملك منها أكثر ولم تستطع حتى رفع
عينها لترى أين هو ذاهب لكنها فوجئت به أمام
وجهها من جديد ثم جلس بجانبها وضحك عاليًا
ليضع كتابًا ما في يدها

" ما أريده هو أن تقرأي لي إحدى القصص، لأنني
مرهق ولا أريد القراءة لكن أحب أن أستمع ! "

تهللت ملامح وجهها فورًا ونظرت للكتاب الذي
وجدته مجموعة قصصية أيضًا ثم له بلامح غير
مصدقة، هل هذا هو حقًا ما يريده !! إذا لماذا
كان يتصرف وكأنه يريد شيئًا آخر ! أم لأنه مرهق
كما قال ربما فغير رأيه !!؟ لا تعلم بالضبط
لكنها تحمد الله بداخلها كثيرًا وسارعت بفتح
الكتاب عندما تمدد هو على السرير منتظرًا منها
أن تقرأ

فتحت الكتاب عشوائيًا وحممت لتبدأ بقراءة
القصة " حدث في يومٍ من الأيام أن كان رجلًا
يتمشى في سهلٍ فسيحٍ من الأعشاب الخضراء والورود
الحمراء وبينما هو في هيامه بذلك الجمال، إذ
رأى كائنٌ يشبه الغزال، عينيه مسحوبةً مثل
اللوزتين والأجفان مكحلة بسوادٍ واضحٍ للعيان
وحفهما صفيين من الأهداب الطويلة لتجعل الإحادة
عن عينيه شبه مستحيلة، لقد كانت أنثى المها
.. "

كان ينظر لها مبتسمًا وهو لا يصدق كيف أنها
بارعة بالقراءة هكذا، يقسم أن التسع وعشرون
جارية من حريمه لا يستطيعن حتى كتابة اسمائهن
!!

" عيونها مثل عيونك يا ملاكي .. " همس لها فتوترت واحمرت خجلاً ثم نظرت للقصة من جديد وعادت لتكمل

بينما بقي هو ينظر نحوها متفحصاً لعينيها التي تمر على السطور بتناغم وشفتيها اللاتي تبللهن من حينٍ إلى آخر وهي تقرأ، ويديها الصغيرة التي تمسك بالكتاب وكان بالكاد يستطيع التركيز على ما تقول .. ليست بفائقة الجمال هو يعرف هذا جيداً لكن بها شيئاً غريباً لا يستطيع فهمه !

امتدت يده ليلعب بخصلات شعرها وهي تقرأ فتوترت مرة أخرى وابتلعت لعابها لكنها ركزت على إكمال القصة

" ولما نظر الرجل إلى الفتاة وجد بها من حسنٍ فاق حسن ما في السماء من سحبٍ وما في الأرض من أعشاب وما في الوديان من ماء فسحب قيثارته وأنشد :

بأبي جفون معذبي وجفوني
فهي التي جلبت إلي منوني

ما كنت أحسب أن جفني
قبلها يقتادني من نظرة لفتون

يا الله العيون لأنها
حكمت علينا بالهوى والهون

ولقد كتمت الحب بين جوانحي
حتى تكلم في دموع شؤوني

هيهات لا تخفى علامات الهوى
كاد المريب بأن يقول خذوني "

ابتلع لعابه وهو يستمع لتلك الأبيات وتوقف عن
اللعب بخصلات شعرها ثم انسحب بيده بعيداً عنها
ليقبض على كفيه بضيق ثم أوقفها

" يكفي هذا لليوم، أريد النوم، سأذهب لأبدل
ملابسي وأعود، ابقى شمعة واحدة مُضاءة. "

" أنا هنا هنا ؟ " تسائلت وهي تغلق الكتاب
فأجاب بلا مبالاة وهو يدخل إلى المرحاض " نعم. "

نهضت لتطفئ الشموع كما قال وتركت واحدة فقط
مثلما قال حينما خرج هو من المرحاض يرتدي
ملابس للنوم، توقف لوهلة لينظر إلى وجهها تحت
إضاءة الغرفة الخافتة وكاد يبتسم حتى تذكر ما
الذي فعلته مذكراً نفسه بالألّا ينخدع بهذا المظهر
اللطيف مجدداً؛ فيكفي ما قد حدث !

تحرك بضيق ليجلس على السرير ثم نام على ظهره
وشد الغطاء عليه فتحركت لتجلس بجانبه ثم
حممت " محمد .. "

استدار برأسه لها بصمت فأكملت " هو أنت ممكن
تخليني أزور حد من قرابي ؟ "

ضيق عينيه ولم يجيب، هل هربت لأنها تود رؤية
أحد أقربائها؟!

" من ؟ " سأل بعد فترة فأجابت " خالتي .. "

" أين تسكن ؟ " اعتدل في جلسته ونظر لها
بجدية فحممت لتجيب بتوتر " درب البرابرة ... "

عقد حاجبيه وبدأ يشك بها أكثر، درب البرابرة
؟! هذا الحي يسكنه الفقراء وهو يكاد يقسم أن
تلك الفتاة من عائلة غنية .. ثقافتها وطريقة
حديثها ويكفيها معرفتها للقراءة والكتابة

ابتسم ونظر نحوها بغیظ ثم اقترب ليهمس في
أذنها " أعدك بأنني سأفكر بالأمر إذا كنت فتاة
جيدة وفعلت ما أطلبه منك .. ستكون تلك
مكافئتك ! "

رآها ترتجف مرة أخرى فضحك بداخله وتمدد على السرير من جديد وأعطاهما ظهره؛ فهذه الفتاة لم ترى شيئًا بعد .. هي تحتاج للتربية وهو يجد أمر تربيتها ممتعًا.

نظرت لظهره بصمت وسرعان ما نكزته بخفة وهي تهمس " محمد .. "

استدار لها بضيق متذمرًا " يبدو أنني لن أنام اليوم ! ما الذي تريدينه يا ملاكي !!؟ " !

" اظفي الشمعة عشان مش بعرف أنام في النور. "

" ولماذا لا تطفئينها أنتِ !! " سخر فأجابت بتقطع " عشان بخاف أتحرك والدنيا مضملة. "

" إذا كنتِ تخافين فلماذا تريدين إطفائها !! "

" أهو كيفي كده !! "

نظر لها بضيق وهو يتثائب وسرعان ما شدها ليضعها في حضنه وزمجر بصرامة " نامي، أنا لم أنم منذ اليومين بسببك، ولا أريد سماع صوتك مرة أخرى. "

أغمضت عينيها منصاعةً له عندما حادثها بتلك
اللهجة الآمرة؛ فهي بشكلٍ أو بآخر تشعر بالرهبة
منه أحيانًا لأنه ورغم كل شيء تعرفه هي ولا
يعرفه هو فهو يظل والي مصر والحاكم عليها
وأعلى رجل في الدولة والجميع يتحرك وفقًا
لرغبته رغم صغر سنه الذي يقترب من الثمانية
والعشرون .. لكنه كان جديرًا كفاية بأن يعينه
الخليفة كحاكم على مصر وهي من أهم دول الخلافة
العثمانية .

في صباح اليوم التالي استيقظت لتجده قد رحل
بالفعل فنهضت تنظر حولها حتى وقعت عينيها على
الكتاب الذي جلبه لها والذي يخص الإسترقاق،

ووجدت بعض الطعام على الطاولة فقفزت عن
السرير وتحركت لتأكل ثم دخلت إلى المرحاض،
وبعد ساعة كانت تقرأ في الكتاب بتركيزٍ شديد.

وفي المساء عاد محمد من جديد وفتح باب جناحه
ليجدها تجلس على السرير ومثبتهً عينيها على
الكتاب فابتسم بتوسع وحمحم " أرى أنك قرأت
الكتاب ؟ "

انتبهت له ورفعت عينيها نحوه ثم أومأت فضحك " كله ؟ "

" فاضلي صفحتين وأخلصه ! " أجابت فتحرك ليجلس
بجانبها وسأل بنبرة ماكرة " ألم يلفت نظرك لأي
شيء ؟!! "

" أيوة فيه حاجة مهمة جدًا لفتت نظري. "

رفع يده ليمسح بإبهامه على شفثيه بخبث وغمز نحوها " ما هي ؟ "

" هو إيه حق المُكاتبة ده ؟! "

سقطت ابتسامته فورًا وظهرت ملامح الصدمة على وجهه وشعر بدلو ماء مُثلج يسكب فوق رأسه وهربت الدماء من وجهه تمامًا وهو يبتلع لعابه بقلق ثم بدأ يلعن نفسه على الساعة التي جلب لها فيها الكتاب

" هو إيه حق المُكاتبة ده يا بودي ؟! " كررت سؤالها ونظرت نحو الكتاب لتفتح الصفحة وهي تكمل " كان مكتوب للعبد حق المُكاتبة، بس مش كاتبين يعني إيه ؟ "

" من كل هذا الكتاب هذا هو فقط ما لفت نظرك !! " سأل من تحت أسنانه فنفت برأسها " لا وفيه كذا حاجة تانية لفتت نظري .. "

" بيقولك، الناس كلهم أحرار، ولا يجوز استرقاق الآدميين إلا بسبب واحد، وهو أن يؤسروا وهم كفار مقاتلون، الكلام ده صحيح ؟ "

حمحم لشعوره بالجفاف في حلقه ثم همهم " صحيح .. "

" طب أنا مش كافرة وبعدين هما الستات حتى لو كفار هيقاتلوا إزاي؟! الرجال هما اللي بيقاتلوا! يبقى إزاي تَسبوا النساء وتخلوهم جوارى؟!!"

" ده حرام وظلم لأن المفروض أي إنسان مابينطبقش عليه القاعدتين دول فهو شرعًا حر مش عبد!"

نظر لها بصدمة ثم مد يده لينتشل الكتاب من بين يديها " اعطني هذا الكتاب ... "

ونهض ليلقيه من النافذة ثم نفض يديه قائلاً " أنا أشعر بالصداع في رأسي بالفعل ولا أحتاج للمزيد!!!"


نهضت بسرعة لتنظر إلى الكتاب من النافذة ثم رجعت برأسها إلى محمد " كان فاضلي صفحتين!! بترمييه ليه!!!"

" أهو كيفي كده .. " سخر مقتبسًا جملتها مُقلدًا لهجتها الغريبة وعاد ليجلس على السرير وهو يخرقها بنظراته فعادت لتجلس بجانبه من جديد

" ما قولتليش يا بودي .. إيه هو حق المُكاتبة
!؟ "

كوب رأسه بين يديه ولعن الساعة التي جلب لها
فيها الكتاب مرة أخرى ثم بدأ يفكر في كذبة
مناسبة لكن الأهم من كل هذا أنه سيمنع دخول
الكتب التي تخص القانون إلى ذلك الجناح مرة
أخرى؛ فليس من الجيد له أن تعرف تلك الفتاة
تحديدًا بحقوقها وإلا ستبدأ بالتمرد أكثر من
هربها منه.

أبيات الشعر لابن سهل الأندلسي

قصة الثور والأسد وقصة المحتال والمغفل
صحيحتين من كتاب كليلة ودمنة لو حد حابب
يقرأهم 

كانت جالسة على السرير تلعب بأصابعها وتذمرت
" محمد .. خلص واطفي الشمع عشان مش بعرف أنام
في النور ! "

" حسناً يا ملاكي ! " قال ونظر لها بنظرة خبيثة
ثم خلع سترته ليبقى ببئطاله فقط فأغمضت
عينها بسرعة وزمجرت " أنت مش غيرت هدومك !! "
"

" نعم، لكن الجو حار كثيراً ولا أطيق السترة، "
أجاب وهو يتقدم من السرير بخطى بطيئة فارتفعت
ضربات قلبها واعترضت " لا أنت مش هتنام جنبي
كده !! البس هدومك !! "

" لا، " أجاب بنبرة ماكرة وقفز على السرير
حينما كانت هي تنظر بعيداً ثم أومأت " ماشي،
أنا هنام علي الأري ... " قاطعها بإمساكه
ليدها " ولا أنت ستنامين على الأريكة ! "

نظرت له بغضب ثم وقعت عينيها على عضلات بطنه
فرجعت بسرعة نحو عينيه لتثبت نظرها على
زرقاوتيه وهي تبتلع لعابها " على فكرة دي قلة
أدب !! "

" لن أقترب منك ! نامي بمكانك وأنا سأنام في
مكاني !! " رفع كتفيه وهمت لتعترض لكنه
قاطعها من جديد " أم أنك لست واثقة في نفسك
!!؟ "

رفعت حاجبيها وسخرت " لا مش واثقة فيك أنت،
أنت أصلاً مش وش ثقة. "

" لست نوعي المفضل على أي حال، " رمى بكلماته
وتمدد بظهره على السرير فتملك الغيظ منها
وشعرت بدلو ماء يسكب عليها لكنها صممت على
موقفها

" أحسن برضوا .. ويكون في علمك اوعى تفكر حتى
تقرب مني ! "

تحرك وأعطاه ظهره ثم سخر " قولها لنفسك،
فكل مرة أستيقظ لأجدك نائمة في حضني وتتحرشين
بي. "

أصفر وجهها ونكزته بإصبعها على ظهره العاري
فتحرك لينظر إليها ليحدها تنطق بغيظ " على
فكرة أنت قليل الأدب ومش محترم ! "

ثم نامت وأعطته ظهرها فوجدته ينكزها بإصبعه
مثلما فعلت معه فاستدارت لتجده يسخر مقلداً
طريقتها " على فكرة أنت متحرشة وتنظرين إلى
عضلات بطني ! "

هربت الدماء من وجهها وجف حلقها ثم زمجرت " ما حصلش ! " فنطق بنبرة متحدية " بل حصل ! وكل غضبك هذا يرجع لكوني أخبرتك بأنني لن أتقرب منك لأنك لست نوعي المفضل ! "

" ولو ماكنتش أنا نوعك المفضل بتجيبني كل يوم ليه ؟!! " صرخت في وجهه بغیظ فابتسم بسعادة وصرخ هو الآخر

" لأنني أريد المحافظة على صحتي، ولو جلبت أي جارية أخرى فلن أقاوم .. أما أنتِ فلا تحركين بي شعرة ! "

فوجئ بالوسادة تلتحم بوجهه فتجهمت ملامحه وامتدت يده للوسادة الأخرى ليلصقها في وجهها هي الأخرى بتشفي لكن الأمر لم ينتهي فنهضت لتقف على ركبتيها وتضربه مرة أخرى وعندها رمى بوسادته وشد منها وسادتها بالقوة ليضربها بها في وجهها من جديد

حاولت شدها من يده وهي تزمجر " سيب المخدة يا قليل الأدب !! " لكنها لم تنجح ووجدته يسخر " تتحدثين وكأنك بريئة مع أنك أكبر وقحة قد رأيتها في حياتي !! "

وسرعان ما صفعها بالوسادة فصرخت " يا رخم !!
" .. لم يفهم ما معنى كلمة رخم لكنه توقع
أنها شتيمة مثل قليل الأدب وهذا جعله يصيح "
أنتِ هي الرخمة !! "

أمسكت بالوسادة من جديد لتصيح " هات المخدة
بتاعتيييي !! "

قلدها ساخرًا ليستفزها وصرخ هو الآخر " هات
المخدة بتاعتيييي .. "

قرصته في فخذه بدون شعور فتوسعت عينيه وبحلق
فيها بمقلتين مخيفتين وفوجئت به يشد يدها
ليعضها فصرخت عاليًا بخوف وحينها فوجئنا بباب
جناحه يُفتح ودخلت جورنال تمسك بشمعة وهي تحك
عينيهما وتنظر لهما بقلق،

لقد عادت لتوها اليوم إلى القصر وهي كانت
متعبة حقًا وأرادت النوم لكن لسوء حظها جناحها
قريبًا بشدة من جناح محمد ..

كان منظرهما غريب، محمد ممسكٌ بيدها بكلتا
يديه ويقربها من فمه بينما يدها الأخرى على
جبهته لأنها كانت تبعد رأسه، وكلاهما يقف على
ركبتيه فوق السرير

ترك محمد يدها فورًا وحمحم " أمي !! "

" نعم أمك ! .. ما الذي يحدث هنا ؟ الجميع
نائم وصوت صياحكما يملئ القصر !! " قالت
باستغراب ونظرت لكلاهما " ما الذي تفعله بها
لتصرخ هكذا ؟ "

فور إنهاؤها لسؤالها وجدت عائشة تقفز عن
السريـر لتتحمى بها وتمثل نبرة باكية " كان
بيضربني يا جورنال هانم .. "

توسعت عينيه بدون تصديق ورمقها بنظرة متوعدة ،
هذه الشيطانة اللعينة !!!

حدقت إليه جورنال بضيق " محمد، هل فعلت هذا ؟
"

" لا لم أفعل ! " صرخ بغیظ وهو يلقي نحو عائشة
بنظراتٍ مهددة فقلبت جورنال عينيها وأردفت
بضيق وهي تتثائب " اخفضا أصواتكما .. الجميع
نائم !! " وسرعان ما تحركت لترحل وأغلقت
الباب خلفها

هربت الدماء من وجه عائشة عندما وجدت محمد
ينهض عن السريـر وهو يلقي لها بنظراتٍ شريرة
فألصقت جسدها في الحائط وحممت بخوف " ما هو
.. ما أنت .. ما أنت كنت عايز .. كنت عايز
تعضني .. !! "

" بعد ما قرصتني يا شيطانة !! " همس من تحت
أسنانه وهو يتقدم منها فهرولت من أمامه لتقف
في منطقة أخرى

توقف وشبك يديه أمام صدره العاري وسخر "
خائفة ؟ أنتِ خائفة ؟! يا إبليس !! "

توسعت عينيها وسخرت " وكأنك قديس !! "

" كنت أظنني شيطان حتى قابلتكِ وأدركت أنني
ملاكٌ بجناحين مقارنةً بكِ !! "

وضعت يديها في خصرها وأردفت " أنت ملك ؟!!!
ده أنت مقضي ليالي مع تسعة وعشرين واحدة
يابني ! ده أنت تدخل بيهم موسوعة جينيس
للأرقام القياسية !! "

" لو لم تغلقي فمك اللعين وتتحركي نحو السرير
لتغمضي عينيك وتنامي كالخرساء مثل اليومان
الماضيان ولا أسمع منك همساً فأنا سأجعلهم
ثلاثون اليوم . "

ابتلعت لعابها وتحركت بصمت نحو السرير لتنام
عليه ثم تحرك هو ليجلس ويمدد ساقيه أثناء
إسناده لظهره على ظهر السرير، نظر نحوها

ليجدها تغمض عينيها بالفعل، نظر للجهة الأخرى
وقهقه بخفوت ..

لكنه عاد ليحمم بصوتٍ عالٍ وبخشونة ففتحت
عينيها بتردد لتنظر إليه

" تحركي قليلاً نحو الطرف لأنك تنامين في الوسط
! " كشر عن أنيابه فتحركت بسرعة بعيداً فلم
يستطع منع نفسه من الضحك لذا فهو أعطاها ظهره
وبداً بالضحك بخفوت من جديد .. لقد عرف نقطة
ضعفها وهو سينتقم منها بشدة وسيربيها .

استدار لها مرة أخرى وأكمل " الجو حار بشدة،
كيف تتحملين ذلك الفستان ؟ اخلعيه !! " "

رأى الدماء تهرب من وجهها واعتدلت في جلستها
لتنظر له بخوف " إيه ؟! " "

جلس هو الآخر ونظر لها بأعين ماهرة مكرراً " "
اخلعيه ! "

" مالكش دعوة الجو مش حر أصلاً ! " تمتمت فصمم
" لا الجو حار وبشدة .. يجب عليكِ خلع هذا
الفستان وإلا بشرتكِ ستلتهب !! " "

ابتلعت لعابها من جديد وشعرت بحلقها يجف وخرج صوتها متقطع مبحوح " لا أنا سقانة أساسًا ... "

رفع حاجبه بمكر واقترب منها وهو يسأل " حقًا ؟
تشعرين بالبرد ؟ " فأومأت بسرعة ليكمل " حسنا، تعالي في حضني وأنا سأدفئك ! "

نفت برأسها بسرعة وبدأت يديها بالإرتعاش كعادتها فعقد حاجبيه " أليس الجو ساقع ؟ "

" لا الجو مش ساقع ولا سخن، الجو حلو وأنا هنام لوحدني بفستاني .. سامع ؟ لوحدني بفستاني .. "

امتدت يده ليمسك يدها وقضم شفثيه مانعًا ابتسامة واسعة عندما وجدها باردة كقطعة الثلج كما توقع؛ فهو قد لاحظ كون يديها ترتعش عندما تتوتر أو تخاف

" كيف ويديك مُثلجة هكذا ؟ " قال وهو يقترب منها أكثر فابتعدت بخوف وهي تحارب لتخرج بضع كلماتٍ من فمها " ده إيدي بس .. "

" وكيف أضمن أنها يديك فقط ؟ هيا تعالي سأدفئك جيدًا .. تعلمين أنا يجب أن أحرص علي صحة جارياتي ! " غمز نحوها فرأى ملامح باكية ترتسم على وجهها، أدار وجهه بعيدًا عنها وضحك وهو يضع يده على فمه، هذه الشيطانة لم ترى شيئًا بعد !!

" هيا، لن أعيد كلامي لمرتين ! تنامي في حضني
أو تخلعي فستانك أو أجعلهم ثلاثون ؟ " زمجر
نحوها من جديد فأخذت بعض الوقت لتفكر

" مافيش إختيار رابع ؟ "

رفع حاجبه وأجاب بمكر " بلى، هناك إختيار
رابع، جميع ما سبق ! "

" أنا شكلي سقانة فعلاً تصدق .. " قالت بعد أن
قررت إختيار أهون شيء ثم تزحزحت قليلاً لتقترب
منه بملامح باكية ..

راقبها تضع رأسها على صدره فشعر بضربات قلبه
ترتفع فوراً وعض على شفتيه محاولاً تمالك نفسه
.. كان بالكاد يستطيع السيطرة على ضربات قلبه
المتسارعة والوضع أصبح أسوأ عندما امتدت يدها
لتحيط بخصره ،

" أنت بتتنفس بسرعة ليه ؟ مالك ؟ " سألت وهي
ترفع عينيها نحوه فأجاب " الجو حار .. "

أومأت وعادت لتضع رأسها على صدره من جديد
لتعود أنفاسها الساخنة لتضرب ضد بشرته جاعلةً

منه يغمض عينيه بضيق وأخذ يردد بداخله " ليس الآن محمد .. لا تفعل أي شيء غبي .. "

بدأت تتحرك في نومتها فزمر بغير غضب " توقفي عن التحرك واللعنة ! أنتِ تضايقينني ! "

تسمرت في مكانها فوراً وهي تومئ، كانت لا تشعر بالراحة إطلاقاً من ذلك الوضع خاصةً مع كونه عاري الصدر، ضربات قلبها مضطربة بشدة وترغب لو تبتعد وتهرول بعيداً ولذلك بدأت تتململ في نومتها مرة أخرى،

أغمض عينيه وعض على شفته السفلى ليهمس من تحت أسنانه " ألم أقل لا تتحركي !! "

ثم بدأ يردد بداخله مرة أخرى " اهدأ، سنجعلهم ثلاثون لكن ليس الآن .. "

شعر بيدها تتحرك على بطنه، تحديداً على التقسيمات العضلية الخفيفة في بطنه، وهنا جن جنونه تماماً فقبض على يدها " ماذا تفعلين ؟ "

حممت ولعنت بداخلها، هي لم تستطع منع نفسها من تلمسهم وها هو قد أمسك بها !!

" ما بعملش، " أجابت وخبئت وجهها في صدره
فاختار هو تجاهل الأمر وصمت حتى وجدها قد نامت
أخيرًا .

امتدت يده ليحيط بها مقربًا إياها أكثر ووضع
قبلة على شعرها، لا يعرف ما الذي يجري له الآن
.. نعم هو قد قضى ليالي مع تسعة وعشرون جارية
لكن لا واحدة منهن جعلته يشعر كما يشعر الآن
برفقتها .. ولا يعرف لماذا !!

نظر نحو وجهها البريء بأعين ضيقة وذكر نفسه
مرارًا وتكرارًا بأنها مأكرة ويجب التعامل معها
بحرص وحذر، لكنه فجأة وجد شفيتها ترتفع
بابتسامة بسيطة وكأنها تحلم فلانت ملامحه ببطء
.. لماذا عليها أن تصبح بذلك السوء والبراءة
في آن واحد ؟

أغمض عينيه هو الآخر وضمها أكثر حتى سقط نائمًا
بجانبها لكنها لم تتركه في حلمه، ولم يكن
حلمًا جيدًا على الإطلاق، بل رآها تهرول بعيدًا
وكانها تهرب منه وهو يهرول خلفها، وفجأة سقطت
مما أتاح له الوقت ليمسك بها من جديد ليجدها
تبكي عاليًا وحينها قرر الابتعاد عنها تمامًا
ونفض تاركًا إياها ثم استدار ليرحل لكنه وجدها
تنهض لتنظر نحوه منادية باسمه، تجاهلها وأكمل
سيره حتى فوجئ بها تهرول خلفه وبعدها هو من
بدأ بالهرولة بعيدًا عنها ..

استفاق على هزة في صدره " محمد ... "

فتح عينيه بنعاس ليجد الصباح قد حل وعائشة
تهمس بنبرة ناعسة " الخادمة جات من خمس دقائق
وبتقول إن عمر بيك هنا .. "

حك عينيه واعتدل في جلسته وهو يتثائب، ما
الذي جلب عمر إلى هنا فجأة ! ألم يكن في
طرابلس !

" حبيبتي رجاء ا جهزي لي الحمام واخرجي لي
ثيابًا نظيفة .. " قال بنعاس وهو يتثائب من
جديد ولم ينتبه حتى على ما قد لقبها به، ولا
هي قد انتبهت لأنها كانت ناعسة مثله تمامًا
وترغب برحيله فقط لتكمل نومها

لكنها نهضت لتجهز حمامه بوضع منشفة وصابونة
وملابس داخلية به فقط؛ فهي لا تعرف ما معنى
تجهيز الحمام على أي حال.

دخل للمرحاض عندما وقفت هي أمام الخزانة
تنتقي ثوبًا بني اللون مزركش بنقوشاتٍ ذهبية مع
بنطالٍ بني أغمق قليلًا، هذه الألوان ستتناسب
جيدًا مع لحيته الشقراء وشعره البني المائل
للأشقر أيضًا ..

تحركت لتطرق على بابه هامسةً بإحراج " محمد،
اللبس .. " ففتح الباب قليلًا وأخرج يده فقط
لينتشلهم من بين يديها ثم سارع بإغلاق الباب

تحركت لتجلس على السرير بصمت وهي تتذكر
أبويها، كانت أمها تناول أبيها الثياب بنفس
الطريقة .. وهذا جعلها تتوتر بضيق .. هل
ستعامله كالزوج الآن !!

خرج من المرحاض بخصلاتٍ مبلولة وهو يبحث عن
حذاءٍ ليرتديه وسرعان ما قال " عائشة سأتناول
الإفطار مع عمر، تناوليه بمفردك اليوم عزيزتي
.. "

كان سيخرج لكنه فوجئ بها توقفه " أنت هتخرج
بشعرك مبلول كده ؟ هيجيلك برد .. نشفه ! "

" لا يهم، أنا متأخر على الرجل بالأسفل ! " قال
بسرعة وحاول التحرك لكنه فوجئ بها تقفز أمامه
بمنشفة في يدها لتبدأ بتجفيف شعره حينما وقف
هو يراقبها بملامح معقودة، هل بدأت تهتم لأمره
؟

" ماتخرجش تاني كده ! عشان غلط ! " قالت وهي
تصب جم أهتمامها على تجفيف شعره فابتسم
وأوماً بهدوء " حسناً .. "

" بس كده .. نشف شوية .. " أردفت بابتسامة
راضية وهي تنزل المنشفة جانباً لتجده يحدق بها
بابتسامة واسعة تظهر غمازتيه ليهمس " شكراً ..
"

أومأت ورأته يتحرك نحو الباب فأوقفته " محمد
.. " ليستدير لها فوراً ثم أكملت " هتخليني
أزور خالتي أمتي؟! "

سقطت ابتسامته وشعر بالدم يغلي في عروقه وهو
يصك على فكيه بضيق وبدأت عينيه تلقي عليها
بنظراتٍ حارقة فابتلعت لعابها بتوتر

لم يعطها إجابة وخرج من الغرفة صافحاً الباب
خلفه بقوة وهو يهمس بغیظ من تحت أسنانه " يا
لعينة أكرهك... "

كنت عاملة ميمز بس مش راضيين يتحملوا، انت
ضعيف جداً 😞

ملاحظة : مش ناسية حق المكاتبة.

فتح باب غرفة الاستقبال التي تكونت من آرائك
ومقاعدٍ على صفوف الأربع جدران من الغرفة
يتوسطهم طاولة كبيرة وفي منتصف الجدار الأمامي
يقبع كرسي ذهبي حيث كان هذا مكان الوالي كما
العادة، ونور الشمس الساطع يتخلل من النوافذ

الكثيرة التي تغطي الجدران ليضيء جميع ثنايا
الغرفة دون الحاجة لأية شموع،

لكنه وجد عمر يجلس على كرسيه وذلك دفعه لرفع
حاجبه وسخر " يعجبك؟ "

ضحك الآخر ورفع يده ساحبًا خصلات شعره السوداء
الحريرية متوسطة الطول نحو الأعلى ثم تمطع
بجسده على الكرسي مردفًا " مريحٌ كثيرًا. "

دار محمد ببصره على الغرفة ليتأكد من عدم
وجود أحد الحراس ثم سخر مرة أخرى " انزل عن
كرسيّ أيها الوغد ! "

قفز عمر ذو السبعة والعشرون عامًا عن الكرسي
وهو يضحك ساخرًا " تفضل سموك، اجلس حيث تشاء !
"

تجاهل محمد تعليقه وتحرك ليجلس بهيبة على
الكرسي حينما وقف عمر أمامه

" هل هذه هي الطريقة التي تستقبل بها ابن خالتك وصديقك وأخيك في الرضاعة بعد ستة أشهر من رؤيته ؟ "

دحرج محمد عينيه وتوقع الآتي، سيذكره عمر الآن بكيف أن خالته أرضعته من حليبها

" هل نسيت أنك أخذت من حصتي من حليب أمي؟! يجب عليك الدفع لذلك! " قال عمر شابكًا ذراعيه أمام خصره بنبرة ماكرة؛ لطالما كان مشاغبًا كثير الضحك

" عمر، ارحمني أرجوك، لست في مزاج جيد لمزاحك، " تذمر محمد الذي لا يزال مشتعلًا من اللعينة القابعة بالأعلى

" السلطان، يريدك الشهر القادم، يجب أن تسافر إلى القسطنطينية، " قال عمر بعد أن تخلى عن سخريته عندما وجد محمد لا يشاركه الحديث

" يريدني أنا فقط أم يريد جميع الولاة ؟ "

" الجميع. "

" حسنًا، لكن إن كان الموعد الشهر القادم فما الذي أتى بك إلى هنا الآن ؟ "

" لدي بعض المشاكل مع والدي، وقررت المجيء إليك مبكرًا والبقاء هنا لنسافر سويًا؛ فلا أريد السفر مع أبي كما أن وليد سيلحق بي قريبًا. "

" حسنًا، جناحيكما فارغان بالفعل، ستسعد جورنال هانم برؤيتكما كثيرًا لكنها ما زالت نائمة؛ فلم تنم البارحة جيدًا .. " قال متذكرًا كونه أفاقها من نومها بمشاجرته السخيفة مع عائشة .. لا يصدق حقًا كم السخافة التي أصبح يرتكبها منذ رؤيتها، لقد اعتاد كونه يتصرف بطريقة معينة تليق به كوالي، وتقمصها بإتقان حتى أصبحت هي شخصيته وما عداها ليس من شيمه، وتصرفاته جميعها الآن تبدو غريبة بالنسبة له !

تفحصه عمر قليلاً، بدى هائمًا في أفكاره وذلك جعله يقترب منه ليسأل بقلق " ما بك يا رجل ؟ هل كل شيء على ما يرام ؟ "

انتبه محمد له ورفع رأسه ليومئ لكن عينيه وقعت على الحلق الفضي الذي قبع في أذن عمر اليمنى فتوسعت عينيه " هل فعلتها !! "

ضحك عمر وأوماً " نعم فعلتها، ما رأيك به ؟ "

" جيد، يبدو جيداً .. "

" لن تصدق ما الذي فعلت أيضاً، " أردف عمر وهو يرسم ابتسامة شيطانية على وجهه وسرعان ما رفع كم قميصه الأسود بالكامل ليكشف عن وشمٍ على شكل وجه أسد يرتسم على ذراعه كلها

ضحك محمد بخفة وهو يحرك رأسه يميناً ويساراً بدون تصديق " لن تتغير ! هل علم والدك بشأن هذا ؟ "

" ولماذا تظنني في مشاكلٍ معه ؟ " سخر الآخر وهو يعيد كم سترته إلى الأسفل وحينها عقد محمد حاجبيه ثم رفع يده ليلمس ذقنه

" عمر، يجب أن تستمع لوالديك، هما يريدان مصلحتك .. كما أن عملك كقاضياً سيمنحك فرصة مستقبلاً بالحصول على كرسي كهذا. " أشار إلى الكرسي الذهبي فقلب عمر عينيه

" لا أهتم، أريد العيش كما يحلو لي .. وليد يهتم ! هو يريد هذا .. لا أعلم لماذا يصرون علي ! "

" لأنك الأكبر ! وليد في السادسة والعشرون وأنت في السابعة والعشرون !! "

" العمر لا يشكل فارقاً، ومازلت لا أهتم، أنت ووليد تمتلكان نفس الشخصية لكن انظر لي ! أنا لست مثلكما .. " رفع كتفيه بلا مبالاة ثم ارتسمت ابتسامة شيطانية على وجهه من جديد فتقدم من محمد وهو يحك يديه معاً بحماس

" لقد سمعت أنك أكملتھن الثلاثون ! هل هذا صحيح ؟ "

جف حلق محمد فجأة ورفع يده ليحك عنقه عندما أكمل عمر " هيا اطربني، الوضع أصبح حماسياً بشدة ! سيُجن وليد لو عرف أنك تخطيته ! "

" سنتحدث بشأن هذا لاحقاً، اخبرني .. أمازلت كما أنت ؟ " حاول محمد تغيير الموضوع فوجد الآخر يبتسم باتساع وهو يعدل من هندام سترته " نعم، لكن أمي مازالت تصر على زواجي .. لا أعلم ما مشكلة الجميع معي حقاً ! "

" أنت غريب، هذه هي المشكلة، " سخر محمد من جديد ليجد الآخر يرفع كتفيه بلا مبالاة " لا أحب أن أفعل الدور المنوط بي فعله، أنا أتحرك وفقاً لرغباتي، وأنا لن أتزوج بتلك الطريقة ولن أتزوج بطفلة ! "

" تعرف أن حديثك مع النساء خاطئ ! توقف عن تلك العادة اللعينة ! " بدى محمد عصبي قليلاً واشتعل أكثر عندما أجابه الآخر

" حديثي مع الإناث خاطئ ؟ ماذا عنك وعن وليد ؟ مضاجعتكما للإناث جيد ؟ على الأقل أنا أتحدث معهن لأتعرف عليهن، علي أجد واحدة قد أميل إليها وأتزوجها .. بربك هل تحدثت لأحد من حريمك يوماً حتى ؟ "

" وكأنني لا أعرف ترددك على بيوت الدعارة ! " سخر محمد فأردف الآخر

" على الأقل هن عاهراتٍ برغبتهن، ثم ما الذي يختلف بيني وبينك وبين وليد ؟ تجد لك جارية وأجد لي عاهرة، لا يوجد اختلاف ! وعلى الأقل أنا أدفع لهن ولا أكسر قلوبهن ! "

قلب محمد عينيه ونهض عن كرسية " الحديث معك لا فائدة منه، أنا سأرحل؛ فلدي بعض المهام، ستجد أمي قد استفاقت، تناول معها الإفطار .. أنا ليس لدي شهية للطعام. "

استدار له وأكمل " وبالمناسبة، أنا قد تكلمت مع إحداهن. " ثم أكمل سيره من جديد.

راقبه عمر يخرج تاركًا إياه كما العادة؛ فهو أصبح معتادًا على هذا من الجميع، الجميع يتركونه يائسين في نهاية كل نقاش! لكنه مازال لا يهتم.. لقد اشتاق لخالته حقًا، هي غيرهن قليلًا.. تهتم برأيه وتعامله كأبن لها! عكس أمه الحقيقية.

وهذا جعله يتحرك بسرعة نحو جناحها ليخبرها بكل شيء حدث في الستة أشهر الفائتة ويتجاذب معها أطراف الحديث.

كانت عائشة قد انتهت من فطورها وكل شيء حين تحركت إلى مكتب محمد وبدأت بالبحث فيه عن كتيبي أخرى، فتحت بعض الأدراج لتجد الكثير من الأوراق التي لم تهتمها في شيء، فتحت درجًا آخر لتجد كيس قماشي صغير مربوط ومعقود بعقدة مَهْمَلَة، فضولها دفعها لمسكه وفتحه فاصطدمت عينيها بالكثير من النقود الذهبية،

" أنت سايبهم كده عادي من غير قفل ولا أي حاجة! .. " استغربت وهي تعيد الكيس إلى مكانه مجددًا وصبت اهتمامها على البحث عن كتب، لكنها لم تجد! هل أخذ محمد كل الكتب من جناحه حقًا!! ما اللعنة التي يفعلها!!

خرجت من جناحه لتحاول البحث عن زيدان لتسأله إن كان يوجد أي مكتبة هنا؛ فهي تكاد تموت مللاً

اصطدمت بشاب يمر من خلال الرواق وكادت أن تقع لكنه أمسك بها ليحمم " أعتذر. "

" حصل خير، " أجابت وكانت ستتحرك لكن لهجتها استوقفته فوقف أمامها " أنتِ الجارية التي تحدثت عنها خالتي ؟ "

توسعت ابتسامتها باستغراب ونظرت له، أعين عسلية وشعرًا أسود اللون ولحية سوداء خفيفة مع بشرة حنطية .. بنية جسدية نحيفة قليلًا ومتوسط الطول لكنه وكحال باقي عائلته، كان وسيماً بشدة غير أنه يختلف شكلياً وكلياً عن محمد الذي يبدو ملونًا وطويلاً إلى حدٍ ما !

" أيوة أنا غالبًا ! " أجابته وكانت ستتحرك لكنه وقف أمامها ليردف باندفاع " لقد حاولت جورنال هانم شرح نظرية الحتميات التي أخبرتها بها لكنها لم تستطع وأنا قد تملكني الفضول حولها حقًا ! فلم يسبق لي سماع شيئًا مماثلاً .. "

نظرت يمينًا ويسارًا لتتأكد من أن لا أحد يستمع ثم عادت بنظرها إليه فوضع يده على صدره وأحنى رأسه نحوها ليعرف بنفسه " عمر بيك خورشيد. "

" عائشة، " أحنت رأسها أيضًا وابتسمت " عايز تعرف نظرية الحتميات ؟ "

أوماً بسرعة ثم أردف مازحاً " لأنني أحاول إقناع أبي بأن عملي في القضاء ليس بضرورة حتمية، لكنه لا يقتنع ويقول أنه شيء متوارث في عائلتنا بلا بلا بلا ... "

" وأنت مش عايز تشتغل قاضي ليه ؟ "

" لأنني لا أريد الحكم على الناس؛ فمن أنا لأحاسبهم ؟ أنا أريد العمل ككاتب ومؤرخ. "

لوهلة شعرت بأن عمر مختلف كثيرًا وهذا دفعها إلى إعادة شرح نظرية الحتميات بطريقة مختلفة تناسب حال عمر وتحديثًا قليلًا، ومن انطباعها عن عمر .. هو على عكس محمد تمامًا، صادق في مشاعره ومتحضر قليلًا وذو ميول إلى التمرد وتجربة أشياء جديدة ومُسالمة، مرح وطفولي إلى حد ما، عكس متصلب الرأي ذو الرأس المتحجر المُستبد الذي تعيش معه ..

" إذًا، سأخبره أن الحتمية الوراثية لا تتمثل في كوني سأعمل كقاضي بل هي تخص الصفات الجسدية وأحيانًا الصفات الشخصية ؟ وأن حتى الحتمية المجتمعية والحتمية البيئية لا تفرض علي العمل كقاضي ؟ " أعاد كلامها فأومأت " بالظبط كده. "

" شكرًا لك يا عائشة، " أجاب بابتسامة واسعة ثم أردف بحماس " سأسجل نظرية الحتميات هذه باسمك في كتاب ! "

فور قوله لهذا وجدها تقفز عاليًا وتصرخ " yesssss yesss أخيرًا اااا !! "

فزع وتحرك خطوتين إلى الخلف وهو يحملق بها باستغراب حتى انتهت من تأدية قفزاتها العشوائية ووقفت ترتب شعرها،

كان عمر سيتحرك لكنها همست نحوه " أنا عندي نظريات ثانية كثير، لو عايز .. ابقى تعالى. "

توسعت ابتسامة على وجهه وأوما بحماس " سأفعل. "

كانت دولت قد ظهرت أمامهما فجأة ووجهت كلامها لها " ماذا تفعلين هنا ؟ "

ارتعبت لأن دولت بالفعل تشك بها وتكرهها وهي لا تعلم لماذا حتى ! لكنها فوجئت بعمر يتدخل " ما دخلك أنت ؟ أنا أحادثها .. ولا أظن أن محمد باشا سيعترض على هذا، تعرفين أنني أخيه في الرضاعة وهو قد رآني أحادث بعض جارياته من قبل بالفعل من ضمنهن المفضلة له، كريستين. "

حممت دولت وتراجعت فورًا لتومئ " آسفة يا بيك. " ثم انسحبت بعيدًا فضحكت عائشة " مش عارفة مالها بتكرهني جدًا ! "

" لا عليك، جميعهم يكرهون المختلفون، وأنت مختلفة .. لذلك يشعرون بأنك ضدهم أو شيئاً ما .. أنا أعاني من ذلك كثيراً. "

" هو أنت أخو محمد باشا في الرضاعة فعلاً؟! "

" نعم، كانت خالتي صغيرة في السن كثيراً عندما أنجبته لذا أرضعته أمي بعد ولادتي بدلاً عنها لأنها كانت ضعيفة ولأنها أرادت جعلنا إخوان. "

" بقولك هو مافيش مكتبة هنا ؟ "

فور قولها لهذا وجدت ابتسامة مستغربة تعلو وجهه، مكتبة ؟ ما خصها بالمكتبة ؟

" هل تريدون كتاب ؟ " نبرته المستعجبة جعلتها تقلب عينيها وهي تومئ، لماذا أمر القراءة غريبٌ لهم هكذا !!!

" سأجلب لك كتابي المفضل، إنه رواية أسطورية عن ملك الجان الذي وقع في حب ملاك وأقام الحروب للحصول عليها، مترجمة من الفارسية إلى العربية والتركية، " قال بحماس ثم استدار ليرحل وهو يصيح دون أن يلتفت لها

" سأبحث لك عن النسخة العربية، سأود معرفة رأيك به أيتها الغريبة. "

راقبته يبتعد وهي تبتسم بتوسع، تشعر بالألفة تجاهه، ولديها شعور عميق بأنها رأتها من قبل، لكن أين؟ لا تعلم!! حاولت عصر عقلها كثيرًا لتتذكر لكنها تفشل في كل مرة، وجهه مألوف بشدة لكن ذاكرتها لم تستجب لها.

في المساء عاد محمد إلى جناحه ليجدها أمام وجهه، لاحظت كتابًا في يديه فرفعه نحوها بلا مبالاة " عمر جلب لك هذا، أرى أنكما تحدثتما سويًا .. "

" أيوة قابلته اتكلمنا شوية صغيرين، " قالت والتقطته من يده بحماس لكن الإحباط خيم على وجهها شيئًا فشيئًا عندما وجدت جميع الحروف باللغة التركية التي لم تفهم منها شيئًا

" يخبرك بأنه لم يجد النسخة العربية وقالت أمي أنك تتحدثين بعض التركية .. " قال وهو يخلع التاج عن رأسه ثم بدأ بفك أزرار ثوبه، كان قد قابل عمر في طريقه إلى هنا وقد أراد التحدث بشيءٍ على حد قوله : مهمٌ جدًا. لكن محمد أخبره أنه ليس في مزاجٍ جيدٍ للتحدث الآن فسلمه الكتاب وخرج من القصر يتسكع كعادته.

" لا مش بعرف .. " أجابت بضيق ونظرت نحوه ثم لمعت عينيها وقفزت أمامه لتمثل وجه مستعطف " بودي .. "

ضيق عينيها وابتلع لعابه، ماذا تريد منه تلك
الشيطانة !!

" أجل ؟! "

" بودي ما تقرأهولي ! " همست وهي تلعب بياقة
ثوبه المفتوحة فابتلع لعابه وارتفعت ضربات
قلبه لكنه تذكر عندما فعلت نفس الشيء لتهرب
منه وعقد حاجبيه ليزمجر " لا. "

" بودي .. " ترجمته فأشاح بوجهه بعيداً بعناد
وهذا جعلها تردف " ما تبقاش رخم ! بعدين لسة
الساعة خمسة .. هتعمل إيه في الوقت ده !! "

توسعت عينيهِ وزمجر " أنتِ هي الرخمة ! "

أزالت يدها عن ثوبه وتمتمت " ماشي براحتك،
أنا هخلي عمورة يقرأهولي. "

فوجئت بيده تمسك بذراعها وهمس من تحت أسنانه
" ماذا قلتِ ؟! "

ارتعبت وجف حلقها وهمست بنبرة مبحوحة " ما
قولتش ! "

نظر لها من أعلى بأعين متوعدة " جيد، ولن
أقرأ لك الكتاب اللعين!! "

" ليه!! " صاحت بغیظ فسخر " إنه كتابٌ سخيّف!
شخصية البطل لم تعجبني.. حربٌ طائلة لأجل أنثى
؟ يبدو فاقداً لعقله.. "

" أنت ليه بتكره الستات؟! " قالت فجأة
فوجدته يضيق عينيه وينفي برأسه " لا أكرهكن!
"

" طب لما أنت مابتكرهناش ليه مش بتحترمنا?!!
"

" هل ضربتكِ أو فعلت لكِ شيء؟! " شبك يديه
أمام صدره وبدأ الغضب يتملك منه

" هو مادام مابتضربناش يبقى هو ده الإحترام في
نظرك؟! هو عشان أنت شايف حبة بهائم بيضربوا
الستات فأنت قررت إنك بتحترمنا لمجرد إنك مش
في نفس مستوى البهيمية؟! "

صك على فكه وحاول تمالك أعصابه ثم رسم
ابتسامة صفراء على وجهه وهمس من تحت أسنانه
بصوتٍ منخفض فقط هو يستطيع سماعه " ها نحن ذا

سنبدأ الوصلة اليومية بقيادة المدافعة عن
حقوق النساء عائشة ! "

" الإحترام يا باشا إنك تعاملها كإنسان، لأنها
إنسان !! ومش عشان ما بتضربهمش تبقى
بتحترمهم ! ده حقنا إن ما حدش يضربنا وأنت
ما بتفضلش علينا بيه !! "

" أنت بتكره الستات من جواك وده بينعكس على
تصرفاتك ! وحقيقي مش قادرة أفهم ليه الحقد
اللي بتوجوه لينا ده من غير ما نعملكم حاجة !
أبسط حقوقنا بتفضلوا بيها علينا !! "

رفع يده ليمسح بها على وجهه بنفاد صبر ثم مد
يده الأخرى ليمسك بذراع عائشة من جديد وتمتم
بغيط " تعالي، سأقرأ لك الكتاب اللعين. "

ابتسمت متناسية ما كانت تتحدث بشأنه وأردفت
بحماس " بجد يا بودي ؟ كله ؟ "

نظر لها بابتسامة خافتة، يسهل تشتيتها .. "

لكن بعد أن نأكل، أنا جائع ! "

فور إنهائه لجملته سمع طرقًا على الباب فأكمل
" هذا الطعام، احضريه. "

أومأت وأسرعت نحو الباب وهي تتضور جوعًا هي الأخرى وفتحته على عجل لتلتقط الصينية من يد الخادمة وأغلقت الباب بسرعة دون النظر لمحتواها ثم وضعتها على الطاولة أمام محمد الذي دقق النظر إلى الأطباق وبدأت علامات الامتعاض تعلو وجهه ليزمجر " سبانخ !! "

توسعت عينيها وارتسمت ملامح الضيق على وجهها هي الأخرى، لكنها كانت ستجلس وتأكل على أي حال رغم عدم حبها للسبانخ وما أوقفها هو محمد الذي نظر لها بنظرة أرعبتها " هل تحبين السبانخ ؟! "

سارعت بالنفي بخوف " لا والله ما بطيقهاش ! "

" إذًا من طلبها !! " زمجر فابتلعت لعابها بقلق، ما مشكلته مع السبانخ !!

" وربنا ما أنا .. " أنكرت بخوف من جديد ورأته ينهض بشر متوجهًا نحو الباب وخرج ثم سمعت صوت صراخه بالخارج

" بلال أيها اللعين، أخبرتك مرارًا وتكرارًا بأنني لا أحب السبانخ ! ما المشكلة في فهم هذا !! ولم يكفيك طبخها في صنفٍ واحد بل وضعتها في الخبز أيضًا !! منذ متى يتم وضع السبانخ في الخبز واللعنة !! ولم تكتفي بهذا بل اخترعت لي حساء السبانخ !! "

مرت دقيقة صامته ثم سمعت صوت صراخه من جديد

" أمي طلبتها فتطبخها لها، لا لي !! أنا أتضور
جوعًا وكل ما لديك هنا هو سبانخ بالطماطم، خبز
بالسبانخ وحساء السبانخ .. قل لي هل وضعتها
في الحلوى ؟ اخترعت بقلادة بالسبانخ ؟ ولو
طلبت عصير سيكون بالطبع عصير البرتقال
بالسبانخ !! "

دقيقة صمت أخرى وصوت صراخه وصل إلى أذنيها
مرة أخرى

" جهز لي شيئًا سريعًا واللعنة لا أحتمل ! لم
أتناول الإفطار ولم أتناول أي شيء منذ الأمس !! "

" ولو سمعت حتى كلمة سبانخ في هذا القصر مرة
أخرى فسأحبسك في زنزانة انفرادية ولن أضع لك
إلا السبانخ وبعدها سأفتح بطنك وسأحشيك
بالسبانخ. "

كانت تستمع بضحكة مكتومة وهي تلقبه في عقلها
بسيد سبانخ بعد أن قررت أن اللقب يليق به
كثيرًا حتى رآته يقتحم الغرفة غاضبًا من جديد
فأخفضت ابتهامتها بخوف، يبدو مرعبًا وهو غاضب،
ويغضب عندما يجوع .. مثل الطفل !

" اذيلي تلك الصينية من أمام وجهي ! " زمجر
فيها فنهضت لتمسك بالصينية فوراً وهي تهمس "
امشي يا سبانخ، امشي خلاص .. " ثم فتحت الباب
ووضعتها بالخارج وعادت له

" بلال هيبقى شكله مسخرة جداً وهو محشي سبانخ،
تمتمت وهي تجلس بجانبه فرأت ابتسامة خافتة
ترتسم على وجهه، حاول إزالتها لكن غمازتيه
كانتا تنحفران على خديه أكثر وسرعان ما ضحك

" أنتِ سيئة، لقد كنت غاضباً وأضحكتيني، " قلب
عينيه فأكملت

" أنت ممكن تعاقبه كمان بإنك تحطه في حساء
السبانخ بعد ما تحشيه سبانخ وبعدين تطلعه
وترش عليه حبة سبانخ .. وتكتب على قبره شهيد
السبانخ. "

علت قهقهاته الرجولية التي أحببتها كثيراً،
سماع رجلاً يضحك .. لطالما كانت تحب سماع
قهقاتهم المميزة وهو قد امتلك ضحكة لطيفة
تخللها بحة جميلة، لو لديها مسجل للصوت
لكانت سجلتها لتسمعها مراراً وتكراراً

" أنت مابتحبهاش ليه ؟ بغض النظر عن إن طعمها
وحش فعلاً .. " ضحكت فأجاب " أمي كانت تجبرني
على أكلها وأنا صغير، لذلك أكرهها بشدة. "

" أنا كنت بطلب بيتزا لما ماما كانت بتطبخ
سبانخ، " قالت فعقد حاجبيه " بيتزا ؟ ما هي
البيتزا ؟ "

لمعت عينيها وأجابت " دي أكلة جميلة جدًا، بس
أنا بس اللي أعرفها ! "

" تستطيعين طبخها ؟ "

حممت بابتسامة صفراء وتذكرت الخمس وعشرون
صينية بيتزا التي قامت بإفسادهن لكنها ورغم
ذلك أرجعت ظهرها إلى الخلف ووضعت قدمًا فوق
أخرى لتجيب بغرور " أومال ! أكيد بعرف أطبخها
.. "

" متى ستطبخينها لي ؟ " سأل فجف حلقها لكن
الطرق القادم من الخارج أنقذها وخاصة عندما
نسي محمد وأكمل بحماس " احضري الطعام، أكاد
أموت جوعًا. "

" وهكذا قام الملك سالكياف بتجهيز جيشه كاملاً
للذهاب نحو السماء إلى أرض الملائكة .. " كان
يجلس مسندًا ظهره على ظهر السرير ويقرأ أثناء
تعليقها لعينيها عليه بتركيز وهي تجلس أمامه
مربعة قدميها بعد أن انتهيا من الطعام وهدأ
محمد كثيرًا

" ثم رفع سيفه وقال : هذه الحرب لأجل الحب؛
الراء ستسقط من الحرب يومًا وسيبقى الحب شاهدًا

على التضحية، " أكمل ثم سخر بغيظ " سخيّف .. " فنكزته عائشة " بطل تفصلني بعد إذنك ! "

" إنه حقًا سخيّف ! ماذا لو كانت تلك الملاك لا تحبه بنفس القدر ؟ أو تمثل عليه الحب فقط ؟ النساء ليسوا بتلك البراءة !! فقط الرجال أغبياء وينقادون خلفهن ! حتى أن الله قال في كتابه العزيز إن كيدكن عظيم ! "

" يعني هما الرجال هما اللي أبرياء ؟! وبعدين ربنا قال اللي عزيز مصر قاله ، ولولا مكر الرجال لما وجد كيد النساء ! ثم ممكن الملاك تكون بتحبه على فكرة !! "

أغلق الكتاب فجأة ونظر نحوها " هل تؤمنين بالحب حتى ؟! أراهن على كونك لا تفعلين ! "

عقدت حاجبيها باستغراب " ليه بتقول كده ؟! "

رمقها بصمت لفترة ثم فتح الكتاب مجددًا ليكمل القراءة دون إجابتها لكنه فوجئ بها توقفه " ده على أساس إنك أنت اللي بتؤمن بيه ؟! "

شاهدته يرجع بعينيه نحوها ، شدد على فكه ، تفاحة آدم تحركت في عنقه عندما ابتلع لعابه ثم أخذ نفسًا عميقًا وأجاب " ليس من شأنك. "

إيه رأيكم في شخصية عمر ؟ 🤪

النت بقى كويس فعملتكم ميمز

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

أستيقظ محمد وجلس على السرير يمسح عينيه
بنعاس وهو يتثائب ثم نظر بجانبه نحو تلك
النائمة بهدوء كطفلٍ صغير، امتدت يده ليزيح
الخصلة البنية الواقعة على وجهها وتأمل
ملامحها قليلاً ثم ابتسم بسخرية وهو يدحرج عينيه
بعيداً لكنه عاد لينظر لها من جديد .. من
يراها هكذا سيظنها ملاكٌ نائم !!

مرر عينيه عليها من أعلى إلى أسفل ثم ابتسم
بيأس، تنتقي الفساتين المحتشمة من ضمن جميع
الفساتين التي جلبها لها .. على عكس باقي
الجواري اللاتي ينتقون الثياب المفتوحة
كمحاولة في إغرائه ..

أحياناً لا يستطيع فهم كيف يمكنها أن تتصرف
كملاك وكشيطان في نفس الوقت ! كيف تجمع بين
هاذين المتضادين في عقلٍ وجسدٍ واحدٍ هو لا
يستطيع الاستيعاب !!

غفت بالأمس وهو يقرأ لها من كتاب عمر السخيف،
ما زال يتذكر كيف انغلقت عينيهما ببطء رغماً
عنها عندما كانت تضع رأسها على الوسادة
بطفولية وتستمع له بتركيز أثناء كفاحها لإبقاء
عينيهما عليه، هذه اللحظة لن تُمحي من عقله قط
لأنها كانت ألطف شيءٍ قد رآه في حياته .

ابتسم بخفة من جديد ثم سخر بداخل عقله " ما
زلت شيطانة. " وسرعان ما نهض ليدخل إلى
المرحاض.

عاد ليجدها قد استيقظت وتجلس على السرير
بنعاس وفور وقوع نظرها عليه همست بصوتٍ مبحوح
من أثار النعاس " صباح الخير يا محمد. "

" صباح الخير، استيقظي، إنها الجمعة .. أمي
تحب التواجد في الحرمك يوم الجمعة بعد الصلاة
لتتناول الطعام برفقة الفتيات ثم يبدآن
بالرقص والمغنى وتلك الأشياء، بالتأكيد
ستريديك، " قال وهو يصف شعره أمام المرآة
فعقدت حاجبيها

" وأنت هتعمل إيه ؟ "

" سأذهب لتناول الإفطار مع عمر وبعدها سنذهب
لصلاة الجمعة وسأقضي باقي اليوم معه. "

" هو أنت متضايق مني ؟ " فاجئته بسؤالها هذا
فاستدار وشبك يديه أمام صدره ثم أمال برأسه
باستغراب واستفهم " لماذا تظنين هذا ؟ "

" مش عارفة، حاساك متغير .. " أجابت فنفي
برأسه واقترب ليجلس أمامها ورسم ابتسامة على
وجهه فظهرت غمازتيه

" لا لست متضايق يا حلوتي، " همس وهو يضع يده
على يدها ثم رفعها ليضع قبلة على باطن يدها
وهو ينظر إلى عينيها وأكمل

" هل فعلت شيئاً قد يجعلني حزينٌ؟! " "

ابتلعت لعابها ونفت برأسها فضحك عاليًا ورفع
كتفيه " إذا لماذا سأتضايق؟! " "

أومات ونهضت لتقول " طيب ماشي، أنا كمان
هتوضي وكده وبعدين هروح لجورنال هانم. " .

كان جالسًا في الغرفة المخصصة لتناول الطعام
والتي بها مائدة كبيرة والتي كان يترأسها
محمد وعمر قابعٌ على الكرسي بجانبه من الجهة
اليسرى، يتناولان الإفطار سويًا والآخر مازال
يثرثر بكلامه الساخر عن وليد وأمه وأبيه،

في بعض الأوقات يشعر بأن عمر يكره عائلته ،
نظراً لكلامه الساخر عنهم جيمعاً

" بالله عليك هل وضع الوشم مشكلة كبيرة لذلك
الحد الذي يجعل خورشيد باشا يُجن هكذا ! لا
أعلم ما مشكلته معي ! هذا جسدي أنا وليس جسده
هو !! "

وضع محمد لقمة في فمه وأردف بهدوء " الوشم
مُحَرَّم ، أنت تعرف بهذا .. ومع ذلك وضعتَه . "

قلب الآخر عينيه ولم يجيب لكنه ضحك وأشار إلى
الحلق في أذنه " اخبرني ألا تريد واحداً ؟
سيبدو جميلاً عليك ! "

ابتسم محمد ونفى برأسه " لا أحب تلك الأشياء ، لا
أحب الزينة . "

" ممل ، " تهكم عمر وسرعان ما لمعت عينيه
وابتسم ابتسامة شيطانية ثم نفض يديه من دقيق
الخبز ورمق محمد بنظرة مأكرة فعقد الآخر
حاجبيه وسخر " ما بالك تنظر لي كالثعابين
هكذا !! "

" ماذا عن رقم ثلاثون ؟ " قال بابتسامة واسعة فابتلع محمد لعابه ورفض يديه هو الآخر ثم رجع بظهره ليستند على الكرسي ثم شبك ذراعيه أمام صدره وأردف " ماذا عنها ؟ "

" من أين جلبت تلك الملاك ! " أكمل عمر بأعين لامعة فقلب محمد عينيه وسخر " ملاك ؟!! هذه هلاك يا رجل !! "

" أنا ألقبها بملاك فقط للسخرية ! " أكمل وهو يذم شفتيه فعقد عمر حاجبيه بدون تصديق وأعطاه نظرة متشككة وهو يردف " لا أظن ذلك .. "

" اسمع مني، إذا أراد رجلاً الهلاك فعليه بأنثى كتلك، ستجلب له الأمراض المستعصية وتهلكه، " قال محمد بجدية كبيرة ثم أكمل

" لا يغرنك مظهرها البريء هذا، لن تعرف أن أسفل هذا الوجه شيطان إلا بعد أن يلدغك. "

" تبدو واثقًا بشدة ! "

" أجل، لأنني لدغت لثلاثة مرات متتالية من نفس الجحر، " قال وأشاح بوجهه بعيدًا بضيق

" إذًا .. هل قمت .. ب .. أنت تعلم ؟! "

عض محمد على شفتيه بغيظ ونفى برأسه فتوسعت
أعين عمر بدون تصديق " ماذا !! لماذا ؟!! "

" كانت تتهرب مني، أتري ؟!! ليست بملاك .. لقد
استطاعت التهرب مني لأكثر من شهر ونصف ! كنت
أعاملها برقة شديدة ولو كانت حجر لكانت قد
لانت لي .. وتظنها ملاك !! أقسم بأنها هلاك !! "

أجاب مطمئناً بأن عمر لن يخبر وليد بهذا الأمر؛
فهما ليسا على وفاق .. والأمر الغريب أنه لم
يكن على وفاقٍ مع وليد أيضاً رغم كونه هو الآخر
أخيه في الرضاعة لكنه لطالما فضل عمر ويظن أن
عمر يفضله أكثر من وليد أيضاً، لقد كانا دوماً
أصدقاء وليس فقط إخوة أو أولاد خالة وهذا كان
دافعاً لمحمد لمحاولة التحدث مع عمر بشأن
عائشة؛ فهو الوحيد الذي يمكنه التحدث معه
بأريحية

ابتسم عمر بمكر ونكزه " إذا كنت لا تطيقها
هكذا فاعطني إياها ! أريد أن ألدغ .. يسعدني
أن ألدغ منها ! "

لكنه فوجئ بمحمد يتجهم وجهه بشدة وينظر نحوه
بشذر ثم هدده " راقب ألفاظك وأنت تتحدث عن
فتاتي، ثم إنها ليست هبة، هي تخصني أنا فقط.
"

" أنت تبدو كارها لها بالفعل !! " تذر الآخر
فنفي الآخر برأسه

" لا، لست كارها .. فقط لن أرتاح قبل أن
أربيها؛ فهي تحتاج للتربية، أقسم بأنني
سأربيها وسأعلمها الأدب، أنا قد قررت أن
أربيها لأنها لم ترى خمسة دقائق من التربية. "

" محمد أرجوك ! ألا تتذكر تلك المرة التي
أنقذتك فيها من ثعبانٍ كان ليلدغك لولاي !!
ردها لي يا رجل !! " لكمه عمر في كتفه فنظر
له بغيظ وزمجر بصرامة

" قلت لا، أمامك سوق النخاسة، سأشتري لك من
تشاء لكن تلك المخادعة لا وألف لا ولا تتحدث
عنها بطريقة غير لائقة، هي تخصني وانتهي الأمر.
"

رمقه بأعين مأكرة ثم نكزه " مهلاً .. لماذا
غضبت إلى ذلك الحد؟ لم تغضب هكذا من أجل
جارية قط !!! "

" لست بغاضب !! " صرخ في وجهه بغضب فرفع عمر
حاجبه الأيمن وضحك عاليًا " لا تقلها .. هل
تحبها !!؟ "

توسعت أعين الآخر وارتفعت ضربات قلبه فورًا ثم
سارع بالنفي

" لا بالطبع لا ما اللعنة التي تتفوه بها ! لا،
لا أحبها ولن أفعل أبدًا، هذا في أحلامها .. أنا
لا أفعل يا رجل صدقني ! الأمر ليس هكذا .. أنا
لا أحبها إطلاقًا ولا أملك أي مشاعر من تلك
المشاعر .. "

قاطعه عمر ساخرًا " اهدأ اهدأ لم أعلق لك حبل
المشقة !! "

حمم بحرج ليكمل بصوتٍ منخفضٍ " كنت أؤكد لك
فقط بأنني أحبها .. أقصد لا أحبها !! " أصفر
وجهه في آخر جملته خاصةً عندما رأى عمر يغرق
بالضحك

" حسنًا، لا [تحبها] فهمت .. " أكمل عمر
قهقهته فنظر له الآخر بحنق حتى هداً قليلاً وسخر
" إذا كنت لا [تحبها] لماذا لم تفعل ما تريد
معها رغمًا عنها وتنهاي الأمر؟! "

نظر له محمد بقرف ثم أجاب بنبرة متقززة " لست
بهمجي، ولا أطيق أن أفعل ذلك الأمر مع أنثى لا
تريدين، لست بحيوان .. "

" ثم هذا جزء من خطة تربيته، هي من ستأتيني
بقدميها .. أنا فقط انتظرها حتى تفعل، وبعدها

ستنكسر عينها تمامًا وستترجاني بالمزيد، لن أرتاح قبل أن أجعلها حاملاً بطفلي. "

ارتسمت على وجه عمر ملامح شيطانية ولكمه في كتفه " أتعلم ! أنت شيطان وليس هي ! .. " ثم صمت قليلاً وتوسعت عينيه " مهلاً ! هل قلت حامل ؟ هل تنوي الزواج بها ؟ "

بدأت ابتسامة جانبية تظهر على وجه محمد وهو يلمس داخل فمه بلسانه بمكر ولم يجيب فعاد عمر ليصرخ في أذنه " هل ستتزوجها ؟! "

" ليس من شأنك يا عمر .. أنا أفعل ما يحلو لي وما يحلو لي هو رؤيتها حاملاً بطفلي، ستكون فائقة الجمال في نظري وهي منتفخة هكذا، " قال وهو يرسم نصف دائرة وهمية في الهواء فضحك الآخر وهز رأسه يميناً ويساراً

" وكيف تتحمل ؟! "

" لا تحدثني عن الأمر، أتعذب كل ليلة لدرجة رغبتني بضربها رغم أنني لم أمد يدي على امرأة من قبل لكنها تجعلني أستشيط غضباً وتفقدني عقلي، لكن يجب على الطاهي أن ينتظر وليمته حتى تنضج جيداً وهذا ما أفعله، أنتظر وجبتي .. وأجوع نفسي بشدة كي أستمتع بتلك الوجبة عندما تأتيني. "

" أتعلم ماذا ؟ لو كانت هي شيطانة فعلاً فأنت تستحقها، أظنكما لائقان ببعضكما بشكل كبير .. أنت لا ينفك أنثى راضخة وهي لا ينفعها رجلاً ليئلاً، لكن أتعلم ماذا أظن أيضاً ؟! "

نظر له بصمت فأكمل " أظن أن كلاكما ستخسران في النهاية، وربما تقتلان بعضكما .. لا أعلم على وجه التحديد لكن تلك الحرب الدائرة بينكما لن تنتهي بصورة جيدة .. سيقع ضحايا .. إما أنت وإما هي أو كلاكما. "

" لن يقع أي ضحايا، أنا فقط سأربيها وسأروضها، هي تحتاج للترويض .. سأجعلها لا تستطيع رفع عينيها في عيني حتى، وبعدها ستأدب وتنصاع لي وتصبح فتاة مطيعة بدلاً من كونها فتاة متمردة. "

" أظنني سأفضل لو كان لدي فتاة متمردة، الأمر ممتع بشدة .. فجميع الفتيات يرضخن ويفعلن ما يُطلب منهن، لكن تلك العائشة .. إنها ذكية بشدة ومشاكسة .. "

" نعم، تفقدني عقلي، " وافقه محمد ثم أكمل

" منذ رأيته ولا رغبة لي بأية جارية أخرى، منذ الشهرين لم تدخل جناحي غيرها، حتى كريستين أصبحت لا أطيق النظر في وجهها، ذهبت إلى سوق النخاسة بنفسني لعددٍ من المرات علي أجد جارية تحصل على انتباهي لكن في وجه كل

جارية كنت آراها تتمثل أمام عيناى، تبتسم لى
ابتسامتها اللطيفة تلك وترمش بعينيها ذات
الرموش الطويلة وأسمع لكانتها المختلفة فى
أذنى فأعود منكباً على وجهى لها وخالى اللىدين
من أى جارية أخرى .. "

ضحك عمر ضحكة يائسة وهو ينظر إلى وجهه، يكاد
يكون شبه متأكد بأن محمد قد وقع لها لكنه
أعد من أن يعترف بهذا

" لكن أظن أن كل ذلك سينتهى فور أن أحصل
عليها، الممنوع مرغوب فقط .. لكن عندما يصبح
متاح فالرغبة ستنتهى وسأعود لطبيعتى. "

رمقه بشك " وماذا لو لم تنجح خطتك ولم تأتىك
؟! "

" لا، ستنجح وستأتينى .. أنا سأنتظرها حتى لو
سأنتظر سنة، لكنها بالنهاية ستقع بحبى،
وستفعل ما أريد. "

" لا أعلم يا رجل، لكن حظاً موفقاً مع زوجتك
المستقبلية، " ربت عمر على كتفه فضحك الآخر
ونفى برأسه

" تقصد شيطانى المستقبلية، زوجة ماذا ؟ هذه
تصلح لأن تكون زوجة إبليس. "

" حسنًا يا إبليس لقد وجدنا لك الزوجة المناسبة ! " سخر عمر وقهقهه من جديد فضحك معه محمد ونفى برأسه مرة أخرى

" لن أتزوجها، في أحلامها .. كنت سأتزوجها لكن بعد أن هربت مني فزواجي منها أبعد لها من القمر. "

توقف عمر عن الضحك ونظر له بدون تصديق " مهلاً هربت!! ومهلاً .. أنت حقًا لم يصل بك الأمر لذلك الحد!!؟ ستنجب منها ولن تتزوجها !! ما اللعنة معك !! "

" نعم لقد هربت مني، ماذا تريدني أن أفعل ؟ أكافئها بزواجي منها ؟! " همس من تحت أسنانه ثم سخر ممثلًا التحدث لعائشة

" مرحبًا يا ملاكي، سأتزوجك وأجعلك السيدة الأولى كمكافئة لك على هربك مني، وربما في المرة القادمة الله تعالى سيوفقك وتنجحين بالهروب ؟!!!! "

" لكنك تحبها ! "

" لا أفعل، لا أحبها ! "

" محمد، لا يمكنك الكذب علي ! تبدو واقعا لها
!"

" لا، لست واقعا ولن أقع في حب شيطانة كهذه. "

" حسنا، إن كنت لا تفعل فجرب تقضية ليلة مع
جارية أخرى .. لو نجحت فأنت لا تحبها، ولو لم
تقدر فأنصحك بتغيير طريقتك في معالجة تلك
المشكلة .. ربما يجب عليك سؤالها عن أسباب
هربها وتحدثا بجدية .. ربما لديها أسباب
قوية ! "

" حسنا، قبلت التحدي، الليلة ستكون هناك
جارية أخرى في فراشي .. وسترى غدا بأنني لا
أحبها. "

دخل إلى جناحه في المساء ليجد عائشة بالداخل،
بالطبع ستكون هنا .. لقد أصبح هذا هو مكان
إقامتها وهذا لم يحدث قط أن تقيم جارية بصورة
دائمة في جناحه، لكنه لم يكن يسمح لها
بالبقاء في الحرملك خاصة بعد محاولتها في
تحريض الجواري ضده ومع كره الجواري المتصاعد
نحوها،

ولم يكن يسمح لها بالبقاء في مكان منفصل
بعيدا عن عينيه لأنه لا يأمن مكرها ولا يعرف إلى
ماذا سيقودها عقلها الشيطاني ذاك؛

فكان الحل الأمثل هو بقائها هنا معه، وأمه لم ترفض لأنها بالفعل تود رؤية حفيد وبقاء عائشة معه سيحقق لها هذا.

كانت متكورة حول نفسها على السرير وتضم ركبتيها إلى صدرها وملامحها عابسة بشدة فحمم وهو يخلع القبعة عن رأسه " هل كل شيء بخير؟ "

نفت برأسها وصمتت فسأل وهو يفتح أزرار ثوبه " ماذا حدث إذا؟ "

" كريستين .. " تمتت بنبرة باكية فقلب عينيه، بالطبع كريستين! من ستكون غير كريستين!! لا يطيقان بعضيهما لكنه يعرف أن كريستين هي من تبادر بالشجار

" اعطني الخلاصة، ما الذي فعلته كريستين؟ "

" قالت عليا عاهرة، " قالت وتجمعت الدموع في عينيه ولم يعلم لماذا شعر هو بالغضب وبدأت ملامح وجهه تتجهم رغماً عنه؛ فعائشة رغم كونها بذلك السوء لكنها ليست بعاهرة واللعنة ولن يقبل بأن يلقبها أحدهم بالعاهرة!!

" هل قالت لك هذا حقاً؟ هل تتجرأ على تلقيب فتاتي بعاهرة!!! " نبرته المنفصلة الغاضبة جعلتها تهدأ قليلاً وتومئ

" أيوة وقالت عليا ساحرة ومشعوذة كمان، " أكرمت وهي تمسح الدموع عن عينيها فاقترب ليحتضنها " لا تبكي، حسنًا؟ لماذا لم تشتمينيها بالمقابل؟!!! هي تستحق!!!"

ابتلعت لعابها بخوف وتفادت النظر في عينيه ثم همست بصوتٍ منخفضٍ وبتردد " لا ما أنا ربنا تاب عليا وبطلت الشتيمة .. أنا ضربتها ... "

ضحك عاليًا واحتضنها أكثر ووضع قبلة على أذنها ثم همس " حسنًا، جيد .. هيا لننام، الوقت تأخر. "

لكنها تشبثت بسترته ورمقته بأعين طفولية ورمشت بخفة ليقع قلبه تمامًا أثناء تعليق زرقاوتيه على مقلتيها الجميلتان، لماذا عليها أن تمتلك أعين قاتلة!!

" مش هتكلمي الرواية؟ "

وجد نفسه يومئ بدون أي تفكير أو معارضة ودون أن يحيد عن عينيها حتى ..

وضعت الكتاب في يده وتربعت على السرير
بطفولية كالمعتاد حينما أسند هو ظهره وفتح
الرواية على الصفحة التي توقف عندها وبدأ
يقرأ

" وهكذا خرجت الملاك لتقابله خلسة، لتخبره بأن
يبتعد عن هنا ويتراجع بجيشه وإلا سيكون الهلاك
هو مصير الجميع، لكن الملك سالكيف أوقفها
قائلاً : لن أرحل، سأدافع عن حبنا إلى النهاية .
فاستدارت له وصرخت في وجهه : أنا لا أحبك. "

" أنا مابحبش نوركين دي، بعد كل اللي عمله
سالكيف تطلع مابتحبهوش !! " تدمرت عائشة وهي
تتحرك لتمدد جسدها بجانبه

حك محمد ذقنه ولم يعلق بشيء بل آثر إكمال
القصة

" كان الملك في حالة يرثى لها، وحيد، حزين،
مخدول .. ضعيف .. " حمحم وابتلع لعابه ثم
أكمل

" وكأنه طُعن في قلبه، الألم كان لا يُحتمل ..
ألم الخيانة والخذلان كان أصعب له من الألم
الذي أصابه عندما قُطعت إحدى يداه في معركةٍ ما
.. وكم رغب في قتل نفسه. "

" مسكين، " أردفت عائشة فنظر نحوها بأعين
حزينة لفترة وتلاقت أعينهما، لم تهرب ببصرها

بعيدًا كالمعتاد بل حدقت في زرقاوتيه اللامعتان
بصمت وسرعان ما ابتسمت لتهمس له بنبرة خجولة

" بتبصلي كده ليه ؟ "

" لا شيء ، فقط عينيك جميلة ، الدموع لا تليق
بهما ، " همس ورجع برأسه إلى الكتاب ليكمل
القراءة .

كان قد شعر بها تغرق في النوم بعد نصف ساعة ،
قبل أن ينهض بحذر عن السرير ، ضربات قلبه
مرتفعة منذ الآن وكأنه في سباقٍ للجري ،

شعر بألمٍ في صدره وبرودة غريبة في أطرافه
خاصةً عندما وقع بصره عليها نائمة بسلام وهدوء
وثقة في حين أنه فقط ذاهبٌ لجارية أخرى .

اللي عايز يشتم محمد يتفضل يا جماعة المايك
معاكم 😁

متوقعين هيعمل حاجة ولا لا ؟

ولو حصل عائشة هتعرف ولا لا ؟

اوووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

تسلل نحو الحرملك ووجد جميع الجاريات نائمات،
وقف يحك عنقه وهو يحاول اختيار واحدة منهن، لا
يتذكر أسمائهن حتى .. كانت عائشة صادقة عندما
قالت أنه لا يستطيع التفرقة بينهن .. لا، لا، هو
لن يفكر بعائشة الآن ..

تحرك عشوائياً نحو إحداهن وأفاقها وفور أن
فتحت عينيها لتجده أمامها تملك الرعب منها

لكنه وضع إصبع السبابة على فمه وهمس لها " ششش، هيا معي بهدوء. "

أزاحت الغطاء عنها وقامت بنعاس لتنصاع له وتبعته بصمت حتى أدخلها إلى إحدى الغرف، لم تكن بغرفته لأن عائشة نائمة هناك.

استدار لها وحمم " اغسلي وجهك وهكذا، أنا أنتظرك هنا. "

ثم جلس على السرير ليفتح أزرار ثوبه ففهمت وتحركت نحو المرحاض بابتسامة واسعة، لا تصدق فعلياً ما يحدث! سيموت الجميع من الغيرة غداً عندما يعلمن بأن محمد باشا اختارها هي تحديداً بالأمس.

كان يهدئ نفسه وهو يبتلع لعابه، ضربات قلبه مرتفعة.. لوهلة شعر بأنه يفعل شيئاً خاطئاً لكنه أبعد تلك الفكرة تماماً عن عقله لأنه لم يريد أن يعترف بأنه يهتم لجارية من جواريه إلى تلك الدرجة، الدرجة التي تجعله فيها يعجز عن لمس فتاة أخرى غيرها، خاصة عندما تكون هذه الجارية هي تلك الكاذبة المخادعة المحتمالة، هو أراد أن يثبت لنفسه بأنه حر.. يفعل ما يشاء وقت ما يشاء ولا يوجد شيء ولا شخص سيردعه.

رآها تتقدم منه وجلست بجانبه فقال " مبدأياً وقبل أي شيء، لو فتحت فمك بما سيحدث لأي مخلوق حتى أمي فسأقطع لسانك الذي تكلمت به. "

هل يشعر بالخوف من عائشة ؟ من أن تعرف ما فعله ؟

أقنع نفسه بأن هذا ليس بصحيح وهو لا يشعر بالخوف من أي مخلوق لعين خاصةً جارئة كتلك، تحت سلطته تمامًا وأنه فقط لا يريد أن تتمرد عليه عندما تعرف بشأن ما سيفعل ..

سقطت ابتسامة الجارية وأومات بخوف قائلةً " كما تريد جلالتك. "

ثم انتظرت كي يأخذ الخطوة الأولى حينما كان هو فقط ينظر نحوها ومتصنماً في مكانه يحاول إيجاد طريقة لطيفة لبدأ الأمر حتى مر بعض الوقت فحممت الجارية " جلالتك؟! "

" إحم نعم .. معذرة كنت فقط أفكر بشيء ما .. " أجاب واقترب منها قليلاً لينظر نحو عينيها، اللعنة .. رموشها قصيرة بشدة ! ليست كرموش عائشة !!

أغمض عينيه ولعن عائشة بسره وحاول إخراجها من عقله ثم نظر إلى شفتيها .. حسناً يظن إذا ركز على هدفه سينجح .. لكن عينيه تشتت .. عائشة تمتلك شامة أسفل شفتيها من اليسار

قفزت مرة أخرى إلى عقله .. امتدت يده ليمسك بيد الجارية ليحدها ساخنة بشدة، عكس يد الأخرى الباردة معظم الوقت والتي يحب الإمساك بها كي يدفئها لها ويعطيها من حرارته.

" اطفأي تلك الشمعة اللعينة، " زمجر بغضب في وجه الجارية عندما قرر أخيراً إطفاء الضوء؛ فهذا أفضل كثيراً له.

بعد خمسة دقائق كان قد أجبر نفسه على وضع قبلته الأولى على أذن الجارية فسمع تآوهها باسمه " مُحَمَّد .. باشا .. "

توقف وابتعد عنها ليمسح على وجهه بضيق، ثم نهض ليشعل الضوء من جديد فنظرت له الجارية بدون فهم وهي تعتدل على السرير

رمقها بصمت والغضب يشتعل بداخله، لماذا أراد أن يسمع اسمه بلهجة مختلفة كثيراً عن اللهجة المعتادة التي صدرت من تلك الجارية !! .. يرغب بالهرولة الآن نحو عائشة وضربها ليشفي

غليله منها فقط، هذا هو كل مايتمنى فعله في تلك اللحظة.

لكنه أصر على إثبات أنه يستطيع إكمال هذا لنفسه ثم لعمر غداً .. فأطفأ الشمعة من جديد وتحرك إليها.

" عائش .. " همس بدون وعي وهو يضع قبلته الثانية على أذن الفتاة ليحدها تصح له " جلالتك أنا سناء ولست بعائشة ! "

وهنا ابتعد عنها ليحمم بصدمة " لم أقل عائشة ! "

" بلى قلت ! "

نهض ليشعل الشمعة وضيق عينيه لينظر لها بنظر مهددة وزمجر " لم أقل ! "

شعرت الجارية بالخوف وحممت " ربما أنا من أخطأت السمع جلالتك .. "

كان يعرف أنه قال .. لكنه فقط يعاند نفسه من جديد، وقف في مكانه ونظر نحو الفتاة التي بالكاد استطاع وضع قبلتين على أذنها حتى الآن !!

رفع يده وأدخلها في شعره ليسحبه للخلف بعنف،
لا هو لا يستطيع فعل هذا، لا يمكنه الإنكار أكثر
.. هو لا يستطيع فعلها ولم يعرف لماذا؟!!

أخذ بعض الوقت ليفكر، الجارية تنظر له بصمت،
ليست المرة الأولى التي يحدث فيها هذا الأمر
لكن من قبل هو لم يكن يحاول، أما الآن فهو
يفعل فقط للنكايه بعائشة .. وهو قد فشل في
المحاولة ! وهذا يضعه في موقفٍ سيءٍ أمام تلك
الجارية

افتعل السعال ووضع يده على صدره ليتمتم "
صدري يؤلمني، يبدو أنني مريض .. "

ثم أردف " ارحلي. "

عقدت الفتاة حاجبها وكانت ستتكلم لكنه كرر
من بين سعاله المفتعل " ارحلي .. ولو تفوهت
بأي شيء ... مما حدث الآن فموتك ... سيكون
قريب. "

هربت الدماء من وجه الفتاة ونهضت عن السرير
بصمت، ولم تحتاج لأن تعدل ثيابها أو أي شيء
لأنه بالكاد وضع قبلتين عليها بعد عشرون دقيقة
من المحاولة !

أحنت رأسها له وتراجعت نحو الباب لتخرج
وتغلقه خلفها حينما توقف هو عن السعال ووقف
هو يحدق إلى السرير بصمت وبركانٍ يثور
بداخله ،

لا يصدق أن كل ما كان يجول في تفكيره هو تلك
اللعينة الكاذبة المخادعة .. كانت الجارية
جميلة بشدة لكنه لم يشعر بشيءٍ نحوها وكان كل
تفكيره يذهب نحو عائشة

بدأ الجنون يشتعل في نفسه أكثر وجاءت فكرة
الذهاب إليها وأخذها بالقوة الآن تحوم حول
عقله بطريقة سيئة ..

تحرك نحو الباب بوجهٍ متجهم بعد أن أعماه
الغضب تمامًا؛ فهي جاريتته ويحق له فعل أي شيءٍ
بها !!

عصف نحو جناحه وفتح الباب ليدخل ويغلقه خلفه
بالمفتاح ثم نظر نحوها بحاجبين معقودين
وأنفاسٍ متسارعة ..

تحرك بحذر ليقف قبالتها ونظر لها من أعلى إلى
أسفل .. نائمة بسلام ورموشها الطويلة تجعل
عينها جميلة حتى بدون أن تفتحها

لوهلة شعر بنفسه يهدأ قليلاً لكنه تذكر ما حدث
بينه وبين الجارية وغضب مرة أخرى، تلك
اللعينة جعلته أضحوكة أمام جارية ألعن منها
!! بالتأكيد الجارية الأخرى أصبحت تعلم أن
الوالي يتآوه باسم جاريتته وهو مع جارية أخرى
وبأنها تملك تماماً من عقله وقد شغفه حبها،
أو تظنه ليس رجلاً كفاية ! لن يخرج تفكيرها عن
هذا،

امتدت يده ليزيح خصلة من شعرها عن وجهها لكنه
فوجئ بها تفتح عينيها وتصرخ بخوف " لا .. ابعده
عني .. أرجوك ... "

توسعت عينيه وشعر بالصدمة تصيبه وحاول الإمساك
بها لتهدئتها " عائشة !! "

سمعت صوته فهدأت ونظرت إليه بأعين دامعة "
محمد .. أنا آسفة .. من ساعة اللي حصل وأنا
بيجيلي كوابيس بسبب الحيوان اللي حاول .. "

شعر بالضيق وأوماً بصمت .. وبخ نفسه كثيراً على
ما كان سيفعله .. كان سيفعل بالضبط نفس الشيء
الذي فعله ذلك الرجل الذي تلقبه بحيوان ..

" اهْدأي .. " قال وتمدد على السرير وسحبها
لتنام في حضنه فأغمضت عينيها وهي تضع رأسها
على صدره واستنشقت رائحته كعادتها وهذا جعلها
تفتح عينيها بسرعة واعتدلت فجأة لتنظر له
بنظرة غريبة

" ماذا ؟ لماذا تنظرين إلي هكذا ؟!! " عقد حاجبيه فوجدها تميل بأنفها على ثيابه لتشمشم فيه مثل الكلاب البوليسية من جديد ثم نظرت له بشك

" فيه ريحة غريبة على هدومك ؟! " كانت جملتها أشبه بسؤال وهذا أقلقه

ابتلع لعابه وبدأت ضربات قلبه تعلو وحمحم " رائحة مثل ماذا ؟!! "

" ريحة كده مش ريحتك، بمعنى أصح حريمي !! " أردفت بأعين ضيقة وهنا شعر بقلبه يسقط وهربت الدماء تمامًا من وجهه ..

وجدها تنهض لتشعل المزيد من الشموع ونظرت نحوه نظرة متفحمة وشبكت ذراعيها أمام خصرها " ريحة مين دي ؟ "

" لا أعرف ما الذي تتحدثين عنه !! " أجاب بتوتر وهربت الدماء من وجهه .. هل أصبح خائفًا منها الآن !!

" لا أنت عارف .. ريحة مين دي يا محمد وكنت فين ؟ أنا حسيت بيك وأنت بتقوم من جنبي !! "

كان يشعر وكأنه متهم ويتم التحقيق معه كما أن
هناك صوتًا يتردد بداخله ليخبره بأن تلك
الليلة لن تمر بسلام ..

لو أنها جارية أخرى لكان قد أخبرها ببساطة
كنت مع جارية غيرك .. لكنه لم يمتلك ذرة من
الشجاعة لفتح فمه وإخبارها بذلك ولم يستطع
إيجاد كذبة مناسبة !

" أنت كنت مع جارية ؟! " سألت ببطء شديد وهي
تخترقه بنظراتها فنفي برأسه بسرعة " كنت عند
أمي !! "

" بتعمل إيه عند مامتك ؟ "

" رأيتها مريضة في حلمي وشعرت بالخوف عليها
فذهبت لأطمئن عليها وهي قد احتضنتني !! " أجاب
بسرعة وهو يلمس أنفه بخفة ..

هدأت ملامح وجهها وابتسمت " ماشي .. " ثم
تحركت نحو السرير لتقفز عليه فتتنفس الصعداء
أخيرًا ..

أغمضت عينيها فنظر لها لكنه وجدها تفتحهما
وتضحك " شكرًا إنك عملت كده .. "

ارتفعت ضربات قلبه ونظر لها بشك ليهمس بنبرة
مبحوحة " فعلت ... ماذا؟! "

" صحيتني من الكابوس، " همست وهي تغمض عينيها
مرة أخرى

تنفس الصعداء من جديد وتمدد بجسده على السرير
لينظر إلى السقف، نعم هو خائفٌ منها، خائفٌ من
أن تعرف ما حدث وتتشاجر معه أو تبتعد عنه ..
لا يريد فقدانها

حرك رأسه لينظر نحوها ورمقها بصمت، والي مصر
يخاف من قزمة كتلك لا تصل حتى إلى كتفيه!!

ذم شفتيه بضيق وحاول نفي الأمر عن عقله وإغماض
عينيهِ والنوم لكنه فتحهما من جديد، ماذا
سيقول لعمر غداً!

" لسة ما نمتش؟ " جاءه صوتها ليفيقه من
دوامة أفكاره فنظر نحوها بصمت

امتدت يدها لتضعها على يده ونظرت نحوه لتهمس
" محمد .. "

تأمل وجهها قليلاً ليشعر بالراحة فوراً؛ فهو يرى
الوجه المعتاد عليه الآن .. الوجه الذي يفضله
ولا يستطيع إخراجه عن عقله

" أنا آسفة إنى شكيت فيك .. سامحني يا بودي !
" أكملت بنبرة متدللة فابتلع لعابه وتحول
غضبه إلى شعور بالحزن على ما فعل وود صفع
نفسه كثيرًا على تقبيله لتلك الجارية

وفي تلك اللحظة أقسم بأنه لن يفعلها ثانيةً
أبدًا، لن يفعل شيئًا ضد رغبة قلبه من جديد،
لأنه لن يستطيع بالأساس

" بس أنا واثقة فيك، وعارفة إنك عمرك ما
هتجرحني .. الريحة بس ضايقتني عشان مختلفة عن
ريحتك، " أكملت وهي تنظر إلى عينيه فهرب
بعينه بعيدًا، يشعر بأنه مذنب وسيء ولعين ..
لقد جعلته الآن يكره نفسه

أوماً وهو يشعر بقلبه يؤلمه ثم تزحزح قليلاً
ليضع رأسه على ذراعها وينظر إلى عينيها " هل
يمكنني النوم في حضنك اليوم ؟ "

ارتفعت ضربات قلبها بشدة، كانت لتهرب وتنفي
برأسها وترفض وتبتعد .. لكن زرقاوتيه اللتان
يلمعان تحت ضوء الغرفة الخافت ليعثا لها
بشعورٍ غريب، وكأنه حزين .. يترجاها بأن تبقى
بقربه، شعرت بأنها لو رفضت وابتعدت ستكسر له
قلبه !

وهذا جعلها تومئ بتردد ثم امتدت يدها الأخرى
لتلعب في خصلات شعره بغية جعله يشعر بالآمان
ربما ؟ لقد بدى لها وكأنه ضائع ويريد شخصًا
ليطمأنه ،

أخذ شهيقًا عميقًا مستمتعًا بما تفعل، لقد ذكرته
بأمه، كانت أمه تلعب بخصلات شعره هكذا وهو
نائمٌ في حضنها عندما كان صغير ..

" لماذا تبتعدين عني ؟ " همس فجأة وشعر بها
تتوتر لكنها أجابت " ابتعد عنك ؟ إزاي ؟ مش
بنام في حضنك كل يوم ؟ "

شعر بالضيق من تهربها من سؤاله رغم أنه يعرف
بأنها ذكية كفاية لتفهم ما الذي يعنيه، لكنها
فضلت المراوغة وعدم الإجابة ..

أغمض عينيه وأوماً باستسلام عندما كانت هي تكمل
لعبها في خصلات شعره لتفاجئ به يحيط بخصرها
ويقترب منها أكثر هامسًا " مسدي فروة رأسي،
أحب هذا. "

ارتفعت ضربات قلبها أكثر وأزداد تنفسها ونمت
ابتسامة متوترة على شفتيها وبدأت بفعل ما
يريد فابتسم هو الآخر وبدأ يغرق في النوم شيئًا
فشيئًا بسلام على ذراعها دون أن تُمحي ابتسامته.

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

اوووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

" حسناً، لم يحدث شيء .. " بدأ محمد كلامه لعمر
الذي ظهرت على وجهه ابتسامة منتصرة لأن تفكيره
كان صحيح؛ فهو توقع أن محمد لن يقدر على
فعلها لكن محمد أكمل

" لكن تلك لم تكن المرة الأولى، لذا فلا يمكننا
الحكم على أي شيء من خلال نصيحتك الغبية،
مازلت مصمماً بأنني لا أحبها والآن اغلق ذلك
الموضوع السخيف لأنه ليس ذا أهمية، أنا سأرحل
الآن، يمكنك التسكع كعادتك ! "

رمى بكلماته وتحرك بسرعة ولم يعطي لعمر أية
فرصة بالتحدث بينما بقي الآخر واقفاً ينظر إلى
ظهره بنظرة ساخرة تحولت إلى خبيثة عندما
اختفى محمد عن أنظاره وسرعان ما تحرك مهرولاً
إلى الخارج حتى وصل إلى فرسه وقفز عليه ليضرب
باللجام ويتحرك خارجاً من القصر ومتوجهاً نحو
السوق.

بعد ساعتين عاد يحمل حقيبة قماشية وهرول نحو الأعلى، تحديداً نحو جناح محمد، وجد حارسين على الباب فأخبرهم أن يخبروا عائشة بأن عمر بيك يريد لها؛ فهو يعرف أن محمد يحبسها في جناحه منذ حاولت تحريض الجوّاري ضده.

خرجت عائشة بابتسامة واسعة له فأحنى رأسه لها " كيف حالك ؟ "

نظرت له وللحقيبة في يده وأردفت " بخير الحمد لله وأنت ؟ "

" بأفضل حال، بالمناسبة هل أنهيت الكتاب ؟ "

" لا، بس وصلت لآخره، محمد باشا بيقرأ لي جزء كل يوم .. هو إيه الشنطة دي؟! " أشارت بفضول نحو الحقيبة فضحك وحك ذقنه السوداء

" هذه كتبٌ كثيرة ! جلبتها لكٍ مخصوص من السوق، في تخصصاتٍ كثيرة .. وكلها بالعربية لا تقلقي ! "

راقب ملامحها تشتعل بحماس وسارعت بأخذ الحقيبة
من يده ليتفاجئ بها تجلس على الأرض وتفتحها
بسرعة لتفحص الكتب بفرحة

" سعيدة ؟ "

رفعت رأسها له ونهضت تنفض فستانها وأومات "
جداً .. شكراً يا عمر بيك. "

قهقه بخفة فتفحصت وجهه أكثر وبدأت بعصر عقلها
من جديد، لا يمكن .. هي قد رأته من قبل !!

" ما بالكِ تنظرين لي هكذا ؟! " عقد حاجبيه

ضيقت عينيها وهي تتفحص ملامح وجهه أكثر وتحك
شعرها بتركيز " أنا حاسة إنني شوفتك قبل كده
.. بس هموت وأفكر فين ! "

حك عمر عنقه وعقد حاجبيه ليحمم " لم نتقابل
سوى الآن ! "

" لا لا لا، أنا أكيد شوفتك قبل كده مش معقولة
.. وشك مألوف جدًا بس مش فاكرة فين !! "

" ربما قابلت أخي ! "

" لا ما قابلتش أخوك ورغم إنك ومحمد قرايب
وأنتم الإثنين وسيمين بس شكلكم مختلف كليًا عن
بعض .. "

رمش بعينه وحمم وهو يحك لحيته السوداء " لا
أعلم حقًا، على أي حال سعيدٌ بأنك تجدينني
وسيمًا ! "

" أنت ميكس كده وسيم على صايح وسرسجي، أنا
ماحبش السرجية ... "

" لم يفهم منها أي شيء وضحك " حسنًا، لا أمانع !
"

" بتطلع في التلفزيون طيب ؟ " سألت بحيرة، لن
تهداً قبل أن تعرف أين قد رأت ذلك الرجل

لم يفهم شيء وهذا زاد فضوله نحوها، ظريفة ومختلفة كثيرًا، لهجتها تعجبه .. شعر بنفسه يتوتر وهذا جعله يحمم ويحني رأسه بنبل مرة أخرى " على كل حال، سأرحل الآن، سأود معرفة رأيك بالرواية، لا تنسي ذلك الأمر. " ثم تراجع بجسده وراقبته يهرول مبتعدًا.

عاد محمد في المساء وتوجه فورًا إلى جناحه، دخل بهدوء ليحدها تتسطح على بطنها وتمسك بأحد الكتب وتقرأ فيه، ضيق عينيه بغضب، من أين جلبت الكتب !! لكنه تفحصها أكثر، بدت جذابة بذلك الوضع بشكلٍ لا يصدق !

حمم بصوتٍ عالٍ فانتبهت له ونهضت بسرعة تخبيئ الكتاب لكنه سخر " رأيتَه ! "

عدلت من خصلات شعرها وشبكت ذراعيها أمام خصرها " وإيه يعني لما تشوفه ! أنت كنت قفشتني مع واحد يعني ! "

شعر بقلبه ينقبض على تلك الفكرة وزمجر فيها " لا تتفوهي بأشياء سيئة، من أين جلبت ذلك الكتاب؟! "

" عمر جابهولي ! "

ضيق عينيه بغیظ وتوعد عمر بداخله " حسنًا يا وغد .. "

" وبص جابلي عشرين كتاب تانيين !! " قالت وهي تتوجه نحو الحقيبة لكنه أمسك بها من يدها وزمجر " لا يهم، احضري الطعام، جائع. " لماذا يبدو غاضبًا !

كانا يأكلان سويًا من طبق الفول المطبوخ بالخضراوات واللحم وما زالت عائشة تفكر أين رأت عمر هذا من قبل حتى لمعت عينيها فجأة

" أيوة أيوووة أفكرت أنا شوفت عمر ده فين !! " صاحت بحماس فعقد حاجبيه وسأل وهو يكاد يشعر بالغيرة تآكل ثناياه لأنها تفكر بعمر " أين ؟ "

" عمر ده شبه زين مالك بالظبط أقسم بالله !! يا نهاري ! عشان كده كنت حاسة إنني شوفته قبل كده .. "

اضيق عيناها وتجهمت ملامح وجهه ثم صك على فكيه قليلاً وحاول تنظيم أنفاسه السريعة ليردف بنبرة حاول جعلها طبيعية " ومن هو .. زين مالك !! " "

توترت وهي تنظر إليه، يرمقها بنظرة متشككة .. يبدو غاضب ! ما بال هذا الرجل يغضب سريعًا !!

" زين مالك ده ... ده كان .. كان مدرس
الإنجليزي بتاعي ! " اختلقت كذبة مناسبة لكنها
رأت ملامح وجهه تنعقد أكثر ثم ترك الطعام ونفض
يديه وشبك ذراعيه أمام صدره بعد أن رجع بظهره
إلى ظهر الكرسي " وهل كان جيدًا؟! " "

ضحكت بشدة وهي تومئ " آه ده كان عظيم ..
خصوصًا في القواعد .. ماقولكش بقى كان أسطورة
قواعد .. هو لوحده كان بيخترع قواعد جديدة
للغة ماحدث سمعها قبل كده .. " "

" كم كان عمره ؟ " بدأت الغيرة تفتك به فعليًا
وهو يحاول البقاء ثابتًا بقدر الإمكان

" مش محددة أوي بس غالبًا في رينج ستة وعشرين
سبعة وعشرين سنة ! " "

" كيف يجلب لك أبيك مدرس صغير في السن هكذا
!! هذا ليس جيدًا علي الإطلاق !! " انفعلي في آخر
جملته فأدركت سببه أنفعاله وحاولت تهدئته

" لا ماتقلقش أصل زين ده مش نوعي، ده نوع نورة
.. وهي اللي كانت عايزة تتجوزه مش أنا .. " "

هدأ قليلًا وسأل " من هي نورة ؟ " "

" صاحبتى، هي اللي كانت بتحب زين ده على فكرة
أصلها بتحب السرسجية .. بس هو ماكنش يعرف
بوجودها على قيد الحياة أصلاً ! " قهقهت وهي
تضرب بكفيها معًا

" وما هو نوعك؟! " سأل فأجابت بدون تفكير "
لا أنا عن نفسي كنت معجبة بكريس هيمسورث ..
أنا ليا في نوع كريس هيمسورث ده ! "

شعرت بقبضتة على يديها فجأة وشدها ناحيته
ليخترقها بنظراتٍ مشتعلة " ماذا؟! ! "

" قصدي .. قصدي .. لما كنت مراهقة .. الكلام
ده من خمس سنين!! " أجابت بخوف فترك يدها
وحدق إليها بنظراتٍ غاضبة لكنه تمالك نفسه؛
فلقد كانت طفلة

" وكيف كان كريس هذا؟! "

" طويل وعينيه زرقا وشعره أشقر وعنده لحية
شقرا و... " صمتت لتنظر لمحمد لوهلة عندما
وجدت زرقاوتيه تنظران لها باهتمام .. مرت
عينها عليه من أعلى إلى أسفل بدهشة وبأعين
متوسعة غير مصدقة

" إحم إيه ده ! " همست لنفسها ثم نظرت لمحمد
من جديد وكأنها تراه للمرة الأولى

" طب أقسم بالله أنا ما شربتش العمل بتاع
الجواز ! شربت بتاع السفر بس .. يبقى إيه ده
بقى !! ولا ده عرض ؟ أشرب عمل وخذ الثاني
كخازوق هدية !! "

لم يفهم منها أي شيء لتكمل " طب على فكرة بقي
أنا قولت أجنبي .. ومش معنى إنك شبهه إنني
هو افق !! "

لكنها سرعان ما تذكرت أن محمد ليس بعربي على
أي حال ! إنه تركي ... !!

" تصدق يا محمد .. " همست نحوه بضحك فعقد
حاجبيه " أصدق ماذا ؟ "

" أنا عمري ما جاتلي الحاجة اللي أنا عايزاها
ويوم ما جات .. جات كخازوق بغض النظر إنه
خازوق جميل ووسيم وكيوت وكده .. بس ما زال
خازوق سافل ومش محترم ! "

ما زال لم يفهم أي شيء فتركها تهرتل كالمعتاد
حتى نظرت له وضحكت " أوعى تقولي إنك بتفكر في
الجواز ! "

" زواج ؟! .. لا أعلم حقًا .. " تتمم فعقدت
حاجبيها وسخرت

" إيه مش ناوي تتجوز ولا إيه ده حتى الزواج
نصف الدين ولا أنت مقضيها ومكتفي ! "

حمم ورفع يده ليحك عنقه " كنت أفكر منذ مدة
بهذا الأمر .. بالطبع سأتزوج ! أريد تكوين
عائلة لست بصغيرٍ في السن .. "

" أمتي ؟ "

" عندما تنجب إحدى جارياتي ... ربما ! "

" يبقى مش هتتجوز ! " ضحكت فعلت ملامح
الاستغراب على وجهه " لماذا تقولين هذا ؟! "

" عشان ما فيش أي جارية ممكن تنجب لأنك
مابتطلبش أي واحدة ! " قالت ببساطة وهي ترفع
كتفيها لكنها وجدته يرمقها بنظرة خبيثة وأردف
وهو يتقرب منها هامسًا " عدا جارية واحدة .. "

تلاشت ابتسامتها فورًا ونظرت له بخوف " إيه !!
"

" إيه ماذا ؟ أريد تكلمة نصف ديني ! " غمز نحوها وهو يقترب أكثر فبدأت يديها بالإرتجاف كالعادة وهي تتراجع للخلف لكن ذلك لم يمنعه من الاقتراب أكثر

رأى شفتيها ترتعشان والدموع تتكون في عينيها وهنا توقف ليضحك " لكنني متعب الآن، ربما غداً سأفكر بتكلمة نصف ديني .. " ثم عاد ليجلس من جديد، هذا جزاء هروبها منه.

بعد الساعة كان يقرأ لها محمد من الرواية مثل كل يوم، أصبحت كالعادة اليومية لهما، يذهب محمد ليباشر أعماله في الصباح ثم يأتي في المساء ليتناولان الطعام سوياً وبعدها يستحم ويصلي ثم يتجادلان أو يتشاجران بشأن أي شيء، ثم يقرأ لها حتى يسقط أحدهما نائماً أو كلاهما، إعتادا كثيراً على سير يومهما بذلك المنوال، وأي تغيير يطرأ عليه يصبح غريباً لهما ... هما إعتادا التواجد سوياً، بقرب بعضهما.

" لقد عرف الملك سالكياف أن نوركين كاذبة، كانت تحبه لكنها كانت تعرف أن مصيرهما مختلف ولا يمكن أن يتواجدا معاً، كانت تعرف بأن سالكياف هو كل ما تريده لكن المكان والزمان لم يكونا مناسبين لحبهما، أرادته أن يبتعد لحقن الدماء لكنه آثر الإقتراب حتى أحرقتة نيران الحب والحرب معاً فسقط قتيلاً وسط المعركة وعندما علمت نوركين بخبر موته تحركت إلى خزانتها وأخرجت زجاجة من السم وتجرعتها بدون أي ذرة تردد، كانت فقط تريد لقاء سالكياف في الجنة ويعيشا سوياً بسلام ويفعلان ما لم يستطيعا فعله في هذه الدنيا ... "

انتبه على كون عائشة تمسح على عينيها فأغلق
الكتاب وامتدت يده ليمسك بيدها وابتسم بخفوت
" الشيطانة متأثرة ! "

نكزته في كتفه ومسحت على عينيها من جديد وهي
تنفي برأسها " لا .. طبعًا .. مش هبكي عشان
البطل مات لا .. " لكنها انفجرت بالبكاء من
جديد فتحرك واقترب منها ليضمها إلى صدره وبدأ
يربت على رأسها

" أنا أيضًا حزنت، كانا يستحقان فرصة، لكنها
رواية خيالية يا عزيزتي، لا تبكي .. "

أومأت وحاولت الإبتعاد عنه لكنه لم يسمح لها،
كان يضمها بشدة ويده امتدت ليلعب بخصلات شعرها
ثم مازحها محاولاً تشتيت إنتباهها " شعرك قد
أصبح أطول، أحبه هكذا. "

نجحت في الابتعاد عنه أخيرًا لتنظر إلى عينيها "
هنقرأ سوا تاني؟! " فابتسم وأوماً " نعم، لكن
دعك من روايات عمر، سأجلب لك كتبًا أفضل من
كتبه. "

توسعت عينيها بسعادة واستغراب في آنٍ واحد "
بجد؟!!! "

بلل شفتيه بلسانه وأوماً من جديد؛ فهو لن يسمح
لأي شخص بأن يقدم لها شيء أزيد مما يقدمه هو،
خاصةً إن كان شيء هي شغوفة به إلى تلك الدرجة،
ولأنه أيضاً أحب القراءة معها، أحب عينيها
المعلقة عليه وأحب مراقبة ردات فعلها على
الأحداث، أحب أنهما يفعلان شيئاً سويًا غير
الجدال !

" شكراً يا بودي ! " صاحت بحماس فقهه عاليًا
وتمدد على السرير ثم سحبها من يدها لتنام
أيضاً وهو يتمتم " موعد النوم. "

كانت ستغمض عينيها لكنها فوجئت به يتزحزح
قليلاً ليقترب منها ثم أمسك بيدها ليضعها على
رأسه، شبه فهمت ما يريد دون أن يتكلم فبدأت
بمداعبة خصلات شعره المموجة الطويلة لتظهر على
محياه ابتسامة راضية.

في اليوم التالي استيقظت متأخرًا لتجد محمد
ليس بالجوار، وبعد الأكل والصلاة خرجت لتبحث عن
عمر لتخبره برأيها في القصة لتصطدم به خارجًا
من جناح جورنال هانم وهو يضحك عاليًا ويتمتم "
حسنًا يا خالتي، لكنني سأخبر بكيزة هانم بذلك
! "

ضحكت بخفوت، بكيزة !!

وقعت عينيها عليها فرفع يده ولوح لها بمرح ثم
تقدم منها وأردف بنبرة مأكرة " تبحثن عني؟! "

أومات " خلصت الكتاب .. جميل جدًا والنهاية واقعية إلى حد كبير، حببت سالكياف أكثر بس نوركين أثبتت إنها كمان بتحبه في الآخر، بس في رأيي كان ممكن يعملوا حاجة أفضل من الحرب والانتحار ! "

أمال برأسه ثم شبك ذراعيه أمام صدره واستند على الحائط " مثل ماذا ؟ "

" زي إنهم يهربوا سوا مثلاً ! بس اللي حسيته إن سالكياف كان مش عايز يتخلي عن ملكه، كان عايز نوركين وهو مازال ملك ! وده اتسبب في موته وزوال ملكه وفي نفس الوقت ما حصلش على نوركين .. الهروب كان أفضل حل ليهم لأن ماحدث بياخد كل حاجة، لازم يضحى بحاجة في مقابل حاجة . "

" تبدين مُحبة لفكرة الهروب كثيرًا !! " ضحك فجف حلقها وابتلعت لعابها وهي تشيح بوجهها بعيدًا

" تبدين مختلفة كجارية، أتعلمين بهذا ؟ لم أحب الجواري أبدًا لكن ... يبدو أنني سأغير فكرتي. "

عقدت حاجبيها وابتسمت ابتسامة جانبية مستغربة " يعني أنت ما عندكش حرمك ؟! "

نفي برأسه وغمز لها ليجيب بنبرة ماكرة " لا، لا أحب فكرة الحرملك، الكثير من النساء الواقعات في حبي وعلي أن أهتم بهن جميعًا واستمع لثرثراتهن الفارغة حول أشياء سخيفة... يبدو الأمر مملاً لي ! لأكون صريحًا لا أعلم كيف أن محمد ووليد أخواي ينظمان الأمر هكذا، أنا فقط سأحتمل واحدة فقط لتبقى معي ! "

اتسعت ابتسامتها وحكت شعرها قليلاً " حلو إنك بتفكر كده، أنت من مؤيدين الأنثى الواحدة يعني ؟! "

" ليس تحديداً لكن لو أحببت واحدة فنعم سأبقى مخلصاً لها ولن أذهب لسواها. "

كانا يتحدثان في منتصف الردهة وبعض الخدم يتحركون يمينًا ويسارًا كما أن هناك بعض الحراس أيضًا، وهذا جعله يعرض عليها " تريدين الذهاب إلى الحديقة ؟ "

رأى وجهها يُشرق فورًا لكن سرعان ما بهتت ابتسامتها وأردفت بإحباط " ياريت بس محمد باشا مانع خروج الجواري للحديقة بدون أذنه ! "

ظهرت ابتسامه شيطانية على وجه عمر ونظر يمينًا ويسارًا ثم همس لها " فقط اتبعيني. " فتبعته

فورًا لتجده يتوجه نحو ممر ضيق وهمهم نحوها " هذا ممرٌ يقود إلى الحديقة. "

لكن فور وصوله وجد هناك حارسين أمامه فتراجع بسرعة وهمس بخفوت بنبرة ضاحكة " يبدو أن محمد باشا وضع حراس، عظيم !! "

تراجعا مجددًا وخرجا من الممر وكانا سيرحلان لكنهما توقفوا فور وقوع نظرهما على كريستين تتسلل بخوف نحو نفس الممر ولم تنتبه لهما لأنهما كانا يقفان خلف إحدى الحوائط، كانت تحمل في يدها ظرفًا مُخلَقًا وهي تتلفت يمينًا ويسارًا

نظرت عائشة إلى عمر فنظر لها أيضًا وسرعان ما تسللا خلفها ليريا ماذا تفعل، سلمت الظرف إلى أحد الحراس ثم همست له بشيء لم يسمعه فتحركا بسرعة وابتعدا عن ذلك المكان تمامًا

قادها عمر نحو السطح ووقفا ينظران إلى بعضهما بشك

" نقول لمحمد باشا ؟! " نطقت أخيرًا بنبرة متحمسة لأنها فعليًا تكره كريستين !!

" لا أعلم، لكنه سيقطع رقبتها ونحن لا نعلم ما الذي كان يحدث ! "

رغم كرهها لكريستين فهي أومأت وصمتت، لا تريد
للأمر أن يصل للقتل ! هي لا تريد التسبب في قتل
أي شخص ..

" انسي الأمر، لا أظن أنه شيء سيء، لأن كريستين
معه منذ السنتين، كانت هدية له من السلطان
العثماني بنفسه، أعطاه إياها كهدية وأظن أن
الأمور لن تكون جيدة لو قام محمد بقتل هدية
السلطان، سنتسبب بالمشاكل لا أكثر. "

أومأت رغم عدم اقتناعها لكنها كانت تفكر بشيء
آخر تمامًا .. عمر يبدو وكأنه .. على استعداد
لإخراجها !

نظرت نحوه لتجده يبتسم فحممت " عمر بي.. "
لكنه قاطعها متذمرًا " لا أحب الألقاب، اسمي عمر
.. "

" إيه ده عادي ! " استغربت فضحك وتمتم "
بالطبع، فأنت ستكونين زوجة أخي المستقبلية
ربما ! "

هربت الدماء من وجهها وحممت " طب بمناسبة
إني هبقي زوجة أخيك المستقبلية، ممكن أطلب
منك طلب ؟ "

أومأ باهتمام والتفت لها بكامل جسده فأكملت "
ممكن تخرجني أزور خالتي لأنني طلبت من محمد

باشا وهو رافض يخرجنى، هشوفها ربع ساعة ساعة بس وهنرجع بسرعة من غير ما يعرف ! "



رفع يده ليحك ذقنه السوداء وعلق عينيه العسلية عليها لفترة، كلام محمد يتردد في عقله عن كيف أنها هلاك لكن .. لا تبدو له كذلك، تبدو لطيفة وطيبة جدًا وحتى عينيها تشع بالبراءة لكن ... لقد قال محمد بأنها مخادعة !

" أين هي خالتك تلك ؟ " سأل أخيرًا فارتفعت ضربات قلبها وبدأ تنفسها يزداد ثم أجابت " درب البرابرة . "

قطعتها على حنة رجمة تاني خازوق جميل فعلاً صح ؟ 🤔🤔🤔 ، ، تفكروا عمر هيوافق ولا هيرفض ؟

كل سنة وإنتم طيبين بمناسبة الشهر الكريم 🍀❤️

رأيكم القصة توقف لحد بعد رمضان ولا تكمل ؟
عشان مش عارفة أخذ قرار حقيقي، هي القصة
مافيهاش حاجات خارجة ولا هيبقى فيها بس برضوا
ده شهر عبادة وكده، ،

ما فيش ميمز عشان ما كنتش فاضية، فممکن لو حد
عايز هو يعمل ميمز على القصة ويبعتها على
الأنستجرام وتنزل باسمه بعد كده، اسم الأكاونت
هو هو   esfaltim

كان في الحديقة عاري الصدر، يرتدي بنطال قطني
مريح وأمامه رجل يرتدي نفس الملابس تقريبًا عدى
أن جسد ذلك الرجل ضخم ومليء بالعضلات، كيف لا
وهو أمهر مبارز في الجيش ولذلك يستعين به
محمد للتدرب على المبارزة.

كلاهما ممسكًا بسيفه وبديا على وشك بدأ مبارزة
بالسيوف حينما خرجت هي لتقف في الشرفة
لتراهما

" جلالتك متأكد بأنه من الآمن التبارز بدون
سترات واقية مرة أخرى؟ " قال يوسف وهو يحك
عنقه؛ فبآخر مرة فعلا هذا الأمر، انتهت
المبارزة بينهما بجرح عميق على كتفه وبجرحين
سطحيين على صدر محمد وذراعه

" هيا لا تكن جبان ! الجو حار بشدة وأنا لا
أطيق ملابسى ! " ضحك محمد فانتبهت لهما أكثر
وسرعان ما بدأ القتال

كلاهما محترفان بشكلٍ كبيرٍ ! لكن على حين غرة
كان يوسف سينال منه عندما انتبه محمد على
تحديقها لهما من النافذة وتشتت قليلاً

صك على فكه بغضب .. في كل مرة تظهر بها أمامه
تحدث كارثة !!

حاول تجاهل عينيها المعلقة عليهما وإكمال
المبارزة لكنه توقف فجأة ونظر نحو يوسف عاري
الصدر ثم رجع بعينه إلى عائشة التي ما زالت
تراقب بشغف !!

" ارتدي ملابسك يوسف .. " قال وهو يمسح بعض
العرق المتكون تحت عينيه فعقد يوسف حاجبيه "
لكن جاللتك .. إن الجو حار بالفعل ! "

" ارتدي ملابسك يوسف لن أعيد كلامي ! " زمجر
فتحرك يوسف ليلتقط سترته ليرتديها على عجل
بينما رفع محمد رأسه لينظر إلى عائشة وأشار
لها بالدخول وعدم النظر،

لكنها تجاهلت إشاراته وبقيت تشاهد، عندما
يعود ستخبره بأنها لم تفهم ما الذي كان يريد

تجهم وجهه وأشار لها بالدخول بغيظ فرفعت
يديها ولوحت له وهي تضحك، سيفقد عقله بعد
قليل !!

" يا غبية .. " همس من تحت أسنانه وهو يراها
تلوح له بطفولية من الشرفة لكنه سرعان ما وجد
يوسف أمامه مرة أخرى بكامل ملابسه ورفع سيفه
ليهمهم " نكمل جلالتك ؟ "

أوماً وعاد ليكمل لكنه لم يكن منتبهًا بالشكل
الكافي، فعيناه تزوغ مرة تلو الأخرى ناحية
الشرفة التي تطل منها هي حتى انتبه يوسف لذلك
ورفع رأسه ليرى ما الذي ينظر له محمد باشا
فاصطدمت عينيه بعائشة وحينها وجد محمد يرفع
يديه ويمسك برأسه ليديرها نحوه " ركز هنا. "

" عفواً جلالتك .. " حمم وعادا للقتال من جديد
لكن محمد وجد يوسف يرفع عينيه مرة أخرى نحو
الشرفة فرفع يده بالسيف وجرحه جرحًا سطحيًا على
ذراعه عمدًا

تآوه يوسف ووضع يده على ذراعه الذي جرح للتو
من سيف محمد ليجد محمد يدفعه في كتفه " لم
تكن منتبهًا وهذا جزائك !! "

" أعتذر لجلالتك، " قال فاهمًا تلميحه ليدرك فورًا أن الواقعة في الشرفة هي إحدى حريم الوالي .. وهو لم يحبذ أبدًا أن يطيل أحدهم النظر لحريمه

" يكفي هذا اليوم، يمكنك الرحيل، " قال محمد ورمى بسيفه ثم تحرك بسرعة نحو القصر في حين ابتلعت هي لعابها ودخلت بسرعة لتغلق الشرفة وجلست بهدوء على الأريكة

بالطبع سيتشاجر معها؛ فهي قد رأت كل ما حدث غير أنها لم تسمع شيء ! لكنها رأت ملامحه المتجهمة .. ما بال هذا الرجل يغضب من اللا شيء !!

شعرت بألم في بطنها لكنها تجاهلته عندما فُتح الباب بقوة فأخفضت رأسها لتلعب بأصابعها متفادية النظر له، في حين وقف هو والعرق يقطر منه والغيرة تشتعل بداخله يخرقها بنظراته الحاقدة، تتصرف وكأنها بريئة لم تفعل شيء !

فوجئت بقبضته على ذراعها ثم سحبها لتقف أمامه ونطق من تحت أسنانه " ما الذي كنتِ تفعلينه في الشرفة اللعينة ؟! "

شعرت بالخوف منه وأجابت بتقطع " كنت .. كنت بتفرج .. "

" ألم أشير لك بالدخول وغلق النافذة ؟ " زمجر مرة أخرى فرسمت ملامح باكية علي وجهها وأردفت " افكرتك بتعملي باي باي !! "

" باي باي ماذا ؟! " عقد حاجبيه بضيق، والآن تبدأ بالهرتلة بذلك الكلام الغير مفهوم !!

" قصدي إنك بتنوح لي ! " قالت فتوسعت عينيه " أنوح !!! "

" بتلوح .. بتلوح .. " صحت بخوف فنظر لها بأعين ضيقة، لا .. هي كاذبة؛ فهي ذكية كفاية لكي تفهم أنه كان يشير لها بالدخول !!

شدد قبضته أكثر على ذراعها الطري ثم همس من تحت أسنانه مهدداً " مرة أخرى لو رأيتك تنظرين من تلك النافذة اللعينة وهناك رجلاً ما سأضعك بالقبو حيث لا يوجد أي ثقب تستطيعين منه النظر إلى الخارج، مفهوم ؟ "

أومات بسرعة وتآهت " ماشي بس سيد إيدي !! " ثم حاولت الإفلات من قبضته لكنها لم تستطع فتمتت بضيق " إيه يعني أنا ما عملتش جريمة !! أنا كنت بتفرج !! "

" الرجل كان نصف عاري !! " صرخ في وجهها فأردفت " أنا كنت بتفرج عليك أنت .. "

شعرت بقبضته ترتخي على ذراعها فرفعت عينيها لتجده يهدأ قليلاً وسرعان ما ترك ذراعها ثم رفع سبابته في وجهها " لو لم تنفذي كلامي سثعاقبين، لن تفلتي بها مثل كل مرة، حسناً ؟ "

أومأت فوراً وهي تنظر إلى الأسفل لكن عينيها أصطدمت بعضلات بطنه فأشاحت بوجهها بعيداً وهي تقبض على شفتيها، حين كان هو يراقبها من أعلى ..

" تفضلين العضلات الضخمة ؟ " سأل فجأة فرفعت رأسها له ونفت " لا. "

شبك ذراعيه أمام صدره " لماذا ؟ جميع النساء يفعلن ! "

" مش عارفة ! " قالت بإحراج فعاد ليسأل من جديد " إذًا، أي شيء تفضلين ؟ "

توترت بشدة وهي تقبض على شفتيها ثم نظرت بعيداً ولم تجيب فكرر بلهجة آمرة " لقد سألت سؤال، أي شيء تفضلين ؟ "

صعدت الدماء إلى وجهها من الخجل وفتحت فمها وهي تحارب لتجيب عندما كان يراقب هو جميع تصرفاتها، هو قد حصل علي إجابته دون أن تتحدث .. وهذا جعله يبتسم ثم أمال عليها ليهمس في أذنها " مثلي، صحيح ؟ "

تصبغ وجهها تمامًا خاصةً عندما أكمل همسه بنبرة لعوبة " قولها، قولي أنني النوع المفضل لديك .. "

بدأت وتيرة تنفسها تزداد وهي تتفادى النظر نحوه، لا تستطيع إنكار ما قال .. فنعم كان محمد هو النوع المفضل لها كشكل، لكن كشخصية لا وألف لا، هي تفضل الرجل اللطيف ومحمد ليس بلطيف على الإطلاق ..

" قولها وأنا ملكك، " همس نحوها مرة أخرى ورأت صدره يعلو ويهبط لكنها لم تستجيب، لم تتفوه بحرف

" حسنًا، كما تريدين .. لكنني لست ملكك إذًا، " غمز نحوها ثم ابتعد وهو يقهقه ليدخل إلى المرحاض.

وقفت تنظر نحو الباب، هذا الرجل ماكر بشكلٍ لا يصدق .. أصبحت تشعر بأنه ليس مغفل كما كانت تعتقد ! فحتى عندما سألته عن حق المكاتبه صمت قليلاً ونظر لها ليجيب بثقة

" حق المُكاتبة هو حق تحرير العبد لنفسه نظير مبلغٍ من المال يكسبه بعرق جبينه يتفقا عليه هو وسيده .. وهذا لا ينطبق على الجواري من النساء بل على العبيد من الرجال. "

كانت تشعر بأنه يكذب .. لم تريحها نظراته ! لكنها ركزت أكثر على أن حتى هذا الحق مسموح للرجال وليس مسموح للإناث !! وهذا دفعها للغضب كثيرًا وهاجمته فورًا بكلامها " ليه ؟ مش كلنا بني آدمين ؟ "

" نعم، لكن هذا هو القانون .. " قال ثم نهض وتوجه بسرعة إلى السرير لينام وكأنه يهرب من ذلك النقاش الذي بالطبع سيخسر فيه لو بقي يجادل أكثر لأنها بكل تأكيد محقة في ما هي كانت مُقبلة على قوله، لكنها على كل حال سألت عمر عن حق المكاتبة وهو قد أخبرها الحقيقة؛

فللجارية الحق بشراء نفسها مثلها مثل العبد، وبمناسبة عمر، لقد تكلم كثيرًا لكنه لم يعطها إجابة واضحة لطلبها في الخروج بدون علم محمد، أخبرها بأنه فقط سيفكر في الأمر، لوهلة شعرت بالخوف من أن يخبر محمد لكن عمر بدى وكأنه ليس من ذلك النوع من الأشخاص، ولن يشي بشيء قد أخبرته به، خاصةً أنها قد قالت له بأنها قد طلبت من محمد أن يخرجها بنفسه لكنه لم يوافق بدون أي سبب واضح.

أيقظها خروج محمد من المرحاض يلف المنشفة حول خصره من جديد، لا تعلم ما هي مشكلته في البقاء

أمامها عاري !! وكأنه يستعرض جسده أو ما شابه
!

سمعت طرقًا على الباب فقال " افتحي الباب
واحضري الطعام. "

هل سيأكل هكذا !!

تحركت بتراخي نحو الباب لتأخذ الصينية من يد
الخادمة ثم توجهت نحو الطاولة لتضعها عليها،
حين كان محمد انتهى من تمشيط شعره المُبتل
وجلس بمنشفته على الأريكة أمام الطاولة ليأكل،

شبكت يديها أمام خصرها ورمقته بضيقة قبل أن
تشيخ بوجهها بعيدًا، ما بال هذا الرجل حقًا !!
ألا يمتلك ذرة من الحياء !!

رفع رأسه نحوها ليجدها تنظر إلى اللا مكان
فحمم " ألن تأكلي ؟ "

" لما تبقى تلبس حاجة الأول ! " سخرت دون أن
تنظر إليه وفوجئت بضحكة عالية تملئ الغرفة،
سافل وليس لديه أي ذرة من الشعور .. فقط
ينحرج من فعل أشياء لطيفة كجلب وردة لها، أما
أفعاله المشينة كالبقاء نصف عاري لا تمثل له
أهمية !

وضع لقمة في فمه ثم سخر رافعًا كتفيه بلا مبالاة
" إذا لا تأكلي ! بدأت تزيدين في الوزن على
أية حال .. "

توسعت عينيها وشعرت ببركانٍ يغلي بداخلها فورًا
فلم تمنع نفسها من النظر إليه لتلقي بنظراتٍ
كالنيازك عليه وأنكرت " مين دي اللي زادت في
الوزن يا حبيبي !!! "

رفع حاجبه الأيمن وأجاب بتحدي " أنت ! بالطبع
ليس أنا .. أنا أمارس التمارين الرياضية لسبب
نائم نصف الوقت !! "

نظرت لجسده المُغضل لوهلة ثم شعرت بالغیظ
يتملك منها " أنت كداب بعدين ما تروح تشوف
جواريك !! ده أنت عندك ثلاثة منهم معديين الطن
يا ابني !! "

ضحك ضحكة خافتة وغمز نحوها " أحب التنوع ! "

نفخت الهواء من أنفها وسرعان ما صرخت " بتحب
التنوع تقوم تشتري تسعة وعشرين جارية ! أنت
فاكرنا فاكهة ولا إيه !! "

" بلى .. لو دققت النظر ستجدين ولا جارية منهم
تشبه الأخرى ! هناك القصيرة وهناك الطويلة

وهناك السمينة والرفيعة وهناك اللطيفة وهناك
... الشيطانة الخبيثة ! "

ضيق عينيها نحوه ، لماذا تشعر وكأنه يقصدها
!؟

" آه الخبيثة كريستين ! " ابتسمت ابتسامة
شيطانية وكأنه لا يعنيه بكلامه وقد كان يشرب
من كوب المياه فضحك ودخل الماء إلى حنجرتة
وكاد يصل إلى أنفه فبدأ بالسعال فوراً

بقي يسعل لفترة ثم حمم بوجهٍ أحمر وهمس بخفوت
وهو يضع يده على فمه " ستقتلني يوماً أقسم ... "

" ما هي مشكلتك مع كريستين أنا لا أفهم حقاً !
" قال وهو يشبك يديه أمام صدره العاري لكنها
لم تجيبه وحينها أكمل " أنا لم أقترب لأي
جارية من قبل مجيئك بثلاثة أشهر ولا حتى
كريستين ... "

ظهرت معالم الصدمة وعدم التصديق على وجهها
فحملقت به بأعين متشككة " يا راجل ! طب
بالنسبة لإنك كنت بتعاقبهم لحد مدة قصيرة
بالغاء لياليهم ده كان إيه !؟ "

ابتسم بخفوت ليهمس " ذاكرتك جيدة ودقيقة
الملاحظة ، لكن لا فائدة من الكذب عليك .. نعم
كنت أجلبهن إلى هنا فقط لأجل سمعتي أمام جميع

من في القصر .. لكن لمسهن ؟ لا لم أفعل منذ
السة أشهر الآن .. لم أقرب من أية فتاة. "

" عايز تفهمني إنك بعدت عنهم بالبساطة دي ! "

" نعم بهذه البساطة ، أنا لست فتىً مراهق يا
عائشة وأعرف كيف أتحمك بنفسي وأظنك تعرفين
ذلك جيداً ، أنت أكثر فرد يجب أن يكون متأكداً
من هذا ، تنامين في سريرى منذ الثلاثة أشهر
وأنا لم أفعل لك شيء ، وفي حالتها لم يكن علي
التحمك بنفسى لأننى لم أكن أشعر بأي رغبة نحو
أي واحدة منهم مؤخراً. "

" ليه ؟! "

" لا أعلم ! مللت .. من جميع النساء .. " أجاب
وهو يرفع كتفيه من جديد

" بس هما مش شبه بعض على فكرة ! بعدين تمل من
تسعة وعشرين جارية !! "

" جميعهن يشبهن بعضهن في نظري ، جميعهن نفس
الشيء .. لم أكن أشعر بهذا منذ سنة مثلاً لكن
منذ وقت ليس بقريب أنا بدأت أمل وتنتابني
رغبة بالابتعاد عنهن جميعاً ، حتى أنني ذهبت

لسوق النخاسة بنفسى بعدها للكثير من المرات
وشعرت بأن جميعهن أيضًا نفس الشيء ... "

" غريب ... " تمتت فأمال برأسه " لماذا ؟ "

" أصل أنا شبه عايشة معاك في جناحك تقريبًا !
"

رمقها بصمت وبدون أي ردة فعل، كان وجهه جامد
تمامًا ثم رفع يده ليحك عنقه وأجاب ببساطة " لا
أشعر بالملل منك. "

رأى ابتسامة خافتة تعلو محياها لكنها زالت
فورًا ووضعت خصلة من شعرها خلف أذنها بتوتر
ولم تعلق بأي شيء

" لم أقيم أي محادثة مع أي فتاة من قبل، لذا
.. أظن أن ذلك هو السبب .. نتجادل دائمًا
وعلاقتنا ببعضنا عبارة عن أحاديث ومشاجرات
ومجاذبات كما نتشارك أنشطة مثل القراءة ..
الأمر ليس ممل كتقضية ليلة مع فتاة ثم الرحيل
في الصباح لتأتي جارية غيرها ليلاً وهكذا .. "

أكمل ببساطة أيضًا

أومات بتفهم لكنها شعرت بالقلق الشديد .. إن
علاقتها غريبة حقًا مثلما قال، تشبه علاقة ال
... لا ... هي لا تريد التفكير في هذا الأمر لأن
ذلك ليس بصحيح .. هما ليسا شريكين

" صامتة ! " قال عندما لم تعطيه أي ردة فعل
فحممت منظفة حلقها وسرعان ما وقعت عينيها
على قدمه لترى جرحًا عميقًا في منتصف قدمه
اليمنى لكنه ملتئم

نظر إلى حيث تنظر ثم توتر قليلاً وحمم " ما
زلت لا تريدين الأكل ؟ " ونهض ليردف " أنا راحلٌ
على أية حال .. كلي، تركت لك صدر الدجاجة كما
تفضلين وكما أنني كنت أمزح بشأن زيادتك في
الوزن، تبدين رائعة كما أنت. "

وسرعان ما تحرك نحو المراض مرة أخرى حينما
عقدت هي حاجبيها ونظرت إلى الطعام، متى لاحظ
أنها تحب الصدر وليس الفخذ ؟!

هذا الكاذب المحتمل .. هو يحب الفخذ ولذلك
تظاهر بكونه ترك لها الصدر لكي يظهر كرجل
لطيف ومراعي أمامها !

عاد بكامل ملبسه ليقف أمامها وأشار إلى زرٍ في
ياقة ثوبه الرمادي اللون " هل يمكنكِ غلق هذا
؟ لقد حاولت ولم أستطع ! "

اقتربت منه ثم رفعت يدها لتحاول إغلاقه حين
كان هو ينظر إلى ملامح وجهها التي بدت مركزة
بشدة، خاصةً حينما لم تستطع غلق من أول مرة،
قبضت على شفتها السفلى وهي تعاود المحاولة من
جديد،

رفعت عينيها فجأة لتصطمم بزرقاوتيه تراقبانها
بتركيز، هي لم تنظر لعينييه قريبًا هكذا من قبل
! إن مقلتيه جميلتان بشدة .. إزرقاقهما صافيًا
تمامًا وبهما لمعة غريبة

" عائشة .. " همس ثم حمم " الزر !! "

استفاقت وتوترت فجأة وسارعت بالنظر نحو الزر
من جديد وهذه المرة هي نجحت بغلقه رغم يديها
المرتعشة

" شكرًا لك، " قال وطبع قبلة على وجنتها فجأة
فتصنمت في مكانها بعد أن شعرت بالشلل يصيب
رأسها وقبل أن تستوعب ما الذي حدث للتو كان
قد خرج من الجناح بعد أن وضع التاج على رأسه .

تحركت لتجلس على الأريكة وهي تحاول تنظيم
أنفاسها السريعة ثم رفعت يدها إلى وجنتها
لتستشعر الحرارة المنبعثة منها، بدأت كلماته
تُعاد على عقلها من جديد، كل ما قال .. لم
يقترب من أية فتاة منذ الستة أشهر ؟

أهذا أخبرها زيدان عندما اشتراها بأنه يبحث
عن جارية مختلفة ؟ نعم، لقد قال بأنه سأم
الجميع .. لكنه يبقيا معه !

هل أصبح زير نساء متقاعد ! .. رائع ، إنها
تكتشف أشياء جديدة به كل يوم !

انتبهت إلى ضربات قلبها التي تنبض بقوة
وحاولت إخراجها من عقلها وسرعان ما تذكرت
بأنها لا يجب أن تفكر فيه ؛ لأنها ستهرب من هنا
قريبًا ، حتى ولو لم يساعدها عمر .

عاد محمد إلى القصر في المساء كالعادة
وكالعادة أيضًا توجه إلى جناح أمه ليقبل رأسها
وتوجه بعدها إلى جناحه ليجد عائشة تجلس أمام
مكتبه وتمسك بورقة وتبدو منهمكة بكتابة شيء
مهم

حمحم ليجذب انتباهها لكن يبدو أنه لم يفلح ؛
فأرأسها مازال منخفض وعينيها على الورقة
وما زالت تضع الريشة الخشبية في فمها بتركيز

تحرك بخفة ليقف ورائها وينظر نحو الورقة
ليعرف ماذا تفعل ليجد هناك حروفًا مكتوبة لا
يتبينها ولا يفهم ما هي

" ماذا تفعلين ؟! " سأل فجأة من خلفها
فانتفضت بخوف وتذمرت " ينفع كده ؟ الناس
بتحمحم أو بتقول السلام عليكم أو أي حاجة ! "

تحرك ليستند على مكتبه أمامها وشبك ذراعيه
أمام صدره " حممت ولم تنتهي، تبدين مشغولة
جداً ! "

" أيوة، أصلي بحاول أفكر النظرية النسبية
لأينشتاين... لا مش لأينشتاين خلاص مابقيتش
لأينشتاين دي بقت بتاعتي، لعائشة أيوة النظرية
النسبية لعائشة جمال محروس ! "

عقد حاجبيه بدون فهم " النظرية النسبية ؟! "

" أيوة، مالکش دعوة أنت بس، أنا عارفة أنا
بعمل إيه، هفتكر كل اللي أخذته في ثانوية
عامة، أحياء بقى وجيولوجيا وفيزياء وكيمياء
.. هحط اسمي فيهم كلهم، مش كفاية دخلت كلية
حقوق بعد ما كنت علمي علوم !! "

رفع محمد رأسه للسقف بيأس وهمس " يا الله الهمني
الصبر !! "

" بص دي، " قالت وهي ترفع يديها أمامه بورقة
مرسومٌ عليها شيئاً بيضاوي الشكل

" ما هذه ؟ فاصوليا ؟ " سخر فقلبت عينيها "
دي الميتوكوندرية، أصلي رسمت شكل مفصل
للخلية، "

رفعت يدها بورقة أخرى ليجد شكل دائري وبه الكثير من النقاط فسخر من جديد " مهلاً مهلاً ! لا تقولي .. أنا قد عرفتھا .. هذا طبقٌ من البازلاء صحيح ؟ "

" طبق بسلة ؟ ده السيتوبلازم يا بيه ! "

" لست بيك، أنا باشا، " قال وهو يعدل من هندام ملبسه فرفعت حاجبها وتحاذقت " بس ما زلت إنسان، والرتبة مش هتخليك حاجة أعلى من الإنسان، هتعيش وتموت إنسان. "

ضيق عينيه ونظر لها بتعجب " من أين تأتي بهذا الكلام حقًا !! "

نهضت له بتكاسل وغمزت " من عقلي، تعرف إن العقل هو تاني أقوى شيء في الإنسان ؟ "

" وما هو الأول ؟ "

أمالت عليه وهمست " إنسانيته. "

" ما الذي تقصدينه بالضبط بالإنسانية ؟ "

جلست بجانبه على المكتب وبدأت بتحريك قدميها
إلى الأمام وإلى الخلف بطفولية ثم التفتت له
لتجده ينظر نحوها بالفعل

تأملت عينيه قليلاً وابتسمت لتهمس " الإنسانية
هي الإحساس، لما الإنسان يكون عنده قدرة إنه
يحس بغيره أو على الأقل يحس بنفسه، يحس بالحزن
والسعادة، يحس بالألم والندم، يحس بالتعاطف أو
حتى بالكراهة، طول ما هو قادر يحس فهو مازال
إنسان. "

رمش بعينه قليلاً، ابتلع لعابه وشعر بضربات
قلبه ترتفع، عقله دخل في دوامة لكنه أجبر
نفسه على الاستفاقة منها ليسألها بتردد

" هل تظنينني إنسان ؟ "

" بتحس ؟ "

" أظن ذلك .. "

" يبقى أكيد أنت إنسان. "

" حتى لو ارتكبت الكثير من الأخطاء ؟ "

نظرت له لوهلة بصمت، شبه تعرف إلى ماذا يرمي

..

" قصدك قتلت الكثير من الأشخاص ؟ "

" لم أقتلهم دون ذنب، كانوا فاسدون ويستحقون، وكان معظمهم من الخونة المتآمرون على الخلافة !! لكن من كثرتهم ظنني الناس سفاحًا ! ومنذ ذلك الحين قررت استغلال الأمر وبت أهدد بالقتل كثيرًا لذا أصبح الجميع يخافون بشدة. "

توسعت عينيها وضحكت " بالنسبة لجدو برستيحي
اللي كنت هتقطع رقبتة ؟ "

رفع يديه ليحك عنقه وحمم ليجيب وهو لا ينظر إلى عينيها " كنت غاضبًا لكونه أراد فعل السوء بك .. وقررت أن من يفعل ذلك بفتاة فيستحق القتل، أنا لا أقتل بدون سبب قوي، لكنني لن أتردد بفعلها ما دام هناك سبب. "

لماذا صورته بدأت تنصلح في عينيها ؟ فجأة صورته القديمة كقاتل ومعتدي وزير نساء قذر بدأت تتلاشى لتحل محلها صورة رجل آخر جديد يحاول أن يتوقف عن أفعاله السيئة !

مرت فترة صامته بينهما فحمم " إذاً، لماذا ترسمين فاصوليا وطبقًا من البازلاء؟! "

لكنها لم تضحك هذه المرة بل أمسكت ببطنها
التي يؤلمها منذ الصباح وقفزت عن المكتب
لتهرول بسرعة نحو المرحاض لتمكث به مدة طويلة
حتى قلق محمد عليها وصاح " هل أنت بخير ؟ "

لكن لم يأتِه صوت سوى صوت تقيؤها بالداخل فطرق
على الباب ثم فتحه بتردد ليجدها منكفئة على
الأرض وتمسك ببطنها فجثى بجانبها ليسأل " ما
بك ؟ " لتجيب بتعب

" من الصبح وبطني وجعاني، بس كان خفيف وكنت
متحملاه .. دلوقتي مش قادرة . "

" هيا معي، سأجلب لك طبيب ليتفحصك، " قال
وانتشلها أرضاً ليتحرك بها ويضعها على السرير
ثم خرج لدقيقة وعاد ليجلس بجانبها

" هل أكلت شيئاً ملوثاً ؟ "

" لا، ماكلتش غير الفول المطبوخ والفراخ اللي
أنت أكلت منهم ! "

أوماً ووضع يده على يدها ليطمئننها " الطبيب في
طريقه إلى هنا . "

بعد النصف ساعة سمع طرقًا على الباب فنهض ليفتح ليجد الطبيب أمامه والذي انحنى له وهو يتمتم " جلالتك. " وأمه بجانبه تقف بقلق وقد سألت فورًا " ما بك يا بني ؟ هل تشكو من شيء ؟ "

نفي برأسه وأجاب " عائشة، بطنها تؤلمها وتشعر بالغثيان. "

لم ينتبه إلى اللمعة الفرحة التي مرت على أعين جورنال ثم استدار وتحرك للأمام فدخل خلفه وأغلق الحارس الباب،

تفحص الطبيب الذي كان في أواخر الأربعينات وجهه عائشة ولسانها ووضع يده على بطنها، وكم ود محمد أن يقطع له يده التي لمسها بها، لكن لا يوجد مفر فجميع الأطباء ذكور . . كان يرغب كثيرًا في تلك اللحظة لو أن هناك طبيبة أنثى؛ فحينها لم تكن لتأكله الغيرة هكذا

" هل تشعرين بالغثيان وألم بسيط في أسفل الحوض وترغبين بالدخول إلى المرحاض بشكلٍ أكثر من المعتاد ؟ " سألتها الطبيب فأومأت

" ولديكِ بعض التقلبات المزاجية والتوتر ربما ؟! "

أومأت بتعب فأكمل " وتشعرين ببعض الخمول والكسل ؟ "

" نعم، لديها تقريبًا كل تلك الأعراض، " قال
محمد فأوماً الطبيب وابتسم ليردف " لا تقلق
جلالتك، بسيطة .. يبدو أن هناك خبرًا سعيدًا .. "

عقد محمد حاجبيه بدون فهم بينما عائشة نظرت
للطبيب باستغراب في حين ارتسمت ابتسامة خافتة
على وجهه جورنال

" ما الذي تعنيه لا أفهم ! " استفهم محمد
فأجابه الطبيب " مبارك لك جلالتك، جاريتك حامل
! "


ده تقريبًا تاني أطول بارت على الإطلاق، شابوه
ليا 🤔🤔🤔

البارت الجاي هيبقى طويل برضوا غالبًا عشان
نخلصها ونخلص بقى 🤔❤

عندي كذا سؤال هيساعدني القصة تطلع بأفضل شكل
المخوفاتية يستعدوا 🤔🤔🤔🤔

حاسين إنها ماشية ببطء *بعيدًا عن موعد
الأبدية* يعني الأحداث رتيبة ومملة وما فيهاش أي
إضافة ؟ وأنها بارت تحديدًا ؟

وإيه الأخطاء اللي لازم تتصلح ؟

أي انتقادات *طلعوا المنتقد اللي جواكم* لأنني
هركز عليها لما تيجي تتعدل، فأرجو إن اللي
عنده أي ملاحظة ما يخلش بيها سواء في أحداث،
سرد، شخصيات .. إلخ 

اووووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

" ما الذي تعنيه لا أفهم ! " قال محمد فأجابه
الطبيب " مبارك لك جلالتك، جاريتك حامل ! "

توسعت أعين محمد وشعر وكأنه أخذ صفة على
وجهه فجأة في حين نهضت عائشة للطبيب لتمسك
بياقة قميصه وتصرخ

" حامل مين يا ض أنت ! دي أمك يالا هي اللي
حامل !! "

تحركت جورنال لتبعدها عن الطبيب الذي كان
يحمم " لا تقلقي جورنال هانم، العصبية
الشديدة تلك من أعراض الحمل .. "

بينما كان محمد مازال متصنمًا في مكانه وكأنه
لا يعي ما يدور حوله، لا زال يحاول استيعاب
الصدمة

" شوف الواد برضوا بيقول حامل !! " صرخت
عائشة وحاولت الذهاب له لضربه من جديد لكن
جورنال تصدت لها لتزمرجر " عائشة ما هي مشكلتك
!! "

كانت قد فقدت أعصابها وصاحت من جديد " بيقول
عليها حامل ! ده مش طبيب ده حمار !! "

" اهدأي وارتاحي قليلاً لأجل الجنين ! " صاح الطبيب من بعيد مستفزاً إياها أكثر وهنا قد فقدت أعصابها فحركت رأسها يميناً ويساراً باحثةً عن شيء لضربه به فوقعت عينيها على كوب نحاسي فأمسكته وقذفته على رأس الطبيب الذي هرول بسرعة هارباً من الجناح بأكمله

حولت نظراتها الحاقدة لمحمد الذي كان مازال واقفاً متصنماً في مكانه وكأنه قد أخذ ضربة على رأسه، بالتأكيد هو الذي فعل فعلته الشنيعة تلك، ربما فعلها وهي نائمة؟!!

تحركت جورنال نحو محمد لتربت على ظهره وتقول بنبرة ممتلئة بالفرحة " مبارك لك بني، يا إلهي لا أصدق ! سأصبح جدة !! "

بدأ محمد يستفيق قليلاً ونظر لها بصدمة، مبارك له ؟ وستصبح جدة ؟!

حرك رأسه نحو عائشة ليلقي عليها بنظرة مرعبة ثم نظر نحو أمه وكان سيتكلم لكنها سبقته

" سأترككما سوياً قليلاً .. " وسرعان ما رحلت وهي تكمل بفرحة " سأحصل على طفلٍ أخيراً ! "

فور خروجها حرك رأسه ببطء نحو سيفه، وكان بالفعل سيتحرك ليلتقطه لكنه وجد عائشة تقفز أمامه لتمسك به من ثيابه وتصرخ " أنت عملت فيا إيه يا حيوان أنت !! "

تجهمت ملامح وجهه أكثر وصرخ هو الآخر وهو يمسك بذراعها بقوة " أنا هو الحيوان يا خائنة ! ابن من هذا ؟ انطقي وإلا أقسم بأنني سأقتلكِ وطفلكِ !! "

" أيوة أيوة اعملهم عليا !! مافيش غيرك !! أنت أكيد شربتني حاجة وعملت عملتك يا سافل .. "صرخت بجنون فجئن أكثر ليصرخ

" لم أقترب منك واللعنة ! ما الذي تهدين به
!! هذا ليس طفلي وسأقتلك على خيانتك. "

" يا سلام ! مش طفلك يبقى طفل مين يا حبيبي !!
قول الحقيقة أنت شربتني إيه ؟! ما هو مافيش
غيرك !! أنا ما قابلتش حد غيرك وطبيب البهايم
ده قال إني حامل !! "

عقد حاجبيه قليلاً، هي حقاً لم تلتقي بأحدٍ ولم
تخرج سوى ذلك اليوم الذي هربت فيه .. لكن
الرجل لم ينجح بالاعتداء عليها .. هي لم تقابل
أي شخص هو متأكد لأنه يكلف الحراس بمراقبتها
جيداً في كل خطوة تخطوها

" لم ألمسك ! ولو فعلت لم أكن لأنكر لو كنت
حاملًا !! " صرخ في وجهها ليجدها ترتعش وخفتت
قبضتها على ثيابه وبدأت عينيها تترقرق
بالدموع

" يا نهاري اللي مش باينله ملامح، يعني حامل
ومش عارفين حامل من مين .. " بدأت باللطم على
وجهها في حين رفع هو يده ليسحب خصلات شعره
بعصبية إلى الخلف

" لن تعترفي ؟ ابن من هذا ؟ " صرخ فيها فرفعت
عينيها له وصرخت هي الأخرى

" ما هو يا أبنيك وأنت سافل وحيوان واغتصبتني
وأنا نايمة، يا أنا مش حامل والطبيب ده حمار
.. مالهاش حل تالت، يا أنت يا أنت !! وغالبًا
أنت عشان أنا مش واثقة فيك ! "

هدأ قليلاً عندما لقبت الطبيب بالحمار، فهو
يتذكر أن نفس الطبيب قال من قبل أنه مصابٌ
بداءٍ قاتل لأن أنفه كانت تسيل دمًا في حين أنه

كان فقط يعاني من الحساسية تجاه حبوب اللقاح المنتشرة في فصل الربيع ..

" سأجلب طبيبًا آخر، ولو قال أنك حاملٌ فلن تعيشي ليومٍ آخر، سمعتِ؟ ليس لدقيقةٍ أخرى حتى!! سأقتلكِ وسأقتص منك." "

" وافرض طلعت حامل منك! " وضعت يديها في خصرها ورأت ملامح وجهه تتحول للجنون مرة أخرى وتوسعت عينيه بغیظ ليصرخ حتى كادت حنجرتة تخرج من محجرها " لم أقبلكِ حتى! "

" وربنا ما واثقة فيك، أكيد أكيد حطيتلي حاجة في الأكل عشان أفقد الوعي." "

" لماذا سأفعل ذلك؟ هل تظنينني لا أستطيع إجبارك وأنتِ مستيقظة؟ على الأقل الأمر سيكون ممتع أكثر!! بإمكانك تكبيلك في السرير وتكميم فمك وفعل ما أريد وأنتِ تشاهدين!! "

" شايف! أنت عندك عقلية إجرامية من الطراز الأول، أكيد أكيد الواد ده ابنك، "

" ولعلملك لو طلعت حامل هستني لحد ما أولد ولو طلع عينيه زرقا وشعره أصفر وربنا لأكون غازاك بسكينة في بطنك يا محمد! خلي القصاص ياخذ مجراه." "

نظر لها بغیظ وهمس من تحت أسنانه " هذا لو عشتِ ليومٍ آخر، أنا يمكنني تمرير كل شيء عدا الخيانة." " ثم نظر إلى بطنها وسخر

" وأنا الذي ظننته كرشًا من كثرة الطعام!! وبالآخر يكون جنين وليس كرش!! "

توسعت عينيهما ونظرت نحو بطنها المنتفخ حقًا ولم تعرف متى وأين حدث هذا ثم نظرت له وصرخت " نعم نعم يا حبيبي!! مين دي اللي عندها كرش!!! "

نظر لها من أعلى إلى أسفل بنظرة متقززة وتهكم
" يهملك مظهرك الخارجي أكثر من كونك حاملاً يا
خائنة !!! "

" أنا ما عنديش كرش، أينعم كان عندي كرش
صغنتوتي كده بس ده عادي يعني معظم البنات
عندها الكرش الصغنتوتي ده، أما انتفاخ بطني
حالياً فأكيد أنت السبب فيه يا مغتصب يا وقح،
أكيد ده ابنك ! ما هو لو مش ابنك هيكون ابن
مين ها ؟ ابن مين ؟!! "

للمرة المليون يفقد أعصابه وسرعان ما ركل
الطاولة بقدمه ليقع زجاجها أرضاً وتتناثر
أشلاءه في كل مكان واقترب منها بخطى سريعة
ليقف أمامها يصك على فكيه بجنون وزمجر

" لم أقبل حتى شفتيك اللعينة يا خائنة، أقسم
بأنني سأقتلك يا عائشة، سأعلق رأسك الجميل
هذا في منتصف المدينة، وسأجعل الطير يأكل منه
عندما يتعفن، لكن بعد أن أجلب طبيباً آخر. "
وسرعان ما خرج صافحاً الباب خلفه.

جلست على طرف السرير تحقق إلى اللا مكان، حامل
؟! متى وأين !!

بعد ساعة وجدت الباب يُفتح ودخل محمد يجر رجلاً
ما من ملابسه وسرعان ما دفع به إلى داخل
الغرفة فوق وقع الرجل أرضاً وهو يقول برعب "
جلالتك لماذا أنت عصبي .. ! "

رفع محمد سبابته في وجهه وبدأ بتهديده "
ستفحصها الآن، أريد إجابة واحدة، هي حامل أم
ليست حامل؟ ولو أعطيتني إجابة خاطئة ودع رأسك
لأنني سأقطعه. "

نهض الرجل بجسدٍ مرتعش وهو يومئ " حسناً جلالتك بالطبع .. " وبعدها نظر نحو عائشة برعب.

بعد عشرة دقائق نظر الطبيب نحو عائشة بخوف وبعدها نظر نحو محمد ليتملك الرعب من قلبه خاصةً عندما صرخ فيه محمد " لم أحصل على إجابة !! "

ارتجف الطبيب مجددًا ونظر نحو عائشة بأعين متأسفة، مسكينة .. سيتم قتلها اليوم لكن هي السبب؛ فكيف تكذب على الوالي وتخبره بأنها حامل وهي ليست كذلك فقط لتحصل على اهتمامه !!

" جلالتك، هي .. هي ليست حامل، يبدو أنها توهمت ذلك لأن أعراض الانتفاخ مشابهة لأعراض الحمل، بالتأكيد هي لن تكذب .. "

هدأت ملامح محمد فورًا وسأل بنبرة طبيعية هذه المرة " هل أنت متأكد ؟ "

" بالطبع جلالتك هذه أعراض انتفاخ ربما أكلت شيئًا من البقوليات؛ فهذا يحدث أحيانًا، حتى أن بطنها منتفخ لو تستطيع الملاحظة، البطن لا تنتفخ هكذا في الشهور الأولى! سأحضر لها بعض الأعشاب التي ستساعدنا وهي يجب أن تتوخى الحذر في أنواع الطعام الذي تأكله وتبتعد عن البقوليات. "

تنفست عائشة الصعداء وتذكرت بأن والدتها كانت تعاني من القولون العصبي وكان يحدث لها تلك الأعراض من تناول الفول أو البقوليات، ويبدو أنها أصبحت مُصابة بذلك المرض وعليها فعلاً التنبيه لما تأكل ... إذًا محمد كان مظلومًا !

" حسناً، ارحل، " قال ووجد الطبيب يهرب من الغرفة وكأنه قد فك أسره للتو

وجدت محمد يرمي بجسده على الأريكة، ابتسامة خافتة علت على محياه، حاول إزالتها لكنه لم

يستطع، الوضع بدى مضحك له بشدة وخاصةً عندما لاحظته عائشة وتذمرت

" مافيش حاجة تضحك على فكرة !! "

" لقد صدقتِ حقًا بأنك حاملاً يا غبية، كيف صدقتِ !! " انفجر ضاحكاً فسخرت " شكيت فيك .. أصلك وش شكوك بصراحة. "

" كنتِ واثقة تمامًا بأنني الفاعل ! "

" أيوة، أصل مافيش غيرك ! "

توقف عن الضحك ونظر لها بابتسامة بسيطة، كيف له أن يظن فيه هذا ؟ نعم يعرف أنها شيطانة لكن ليست بعاهرة هو يعرف ذلك جيداً، لكنه معذور فقد كاد يُصاب بجلطة قلبية عندما أخبره هذا الطبيب الوغد بأنها حامل،

وبذكر هذا الطبيب فقد توجهت ملامح وجهه ونهض بسرعة ليخرج من جناحه ثم دوي صوت صراخه في جميع أنحاء القصر باسم زيدان

جاءه زيدان بوجهٍ أصفر وهو يبتلع لعابه بخوف فأمسك به محمد من ملابسه ورمقه بأعين متوعدة " أليس هذا هو الطبيب الذي قال بأنني سأموت خلال شهر من قبل ؟! "

أوماً زيدان فسحبه محمد من ملابسه بغیظ وزمجر " وجلبته لي مرة أخرى ؟! "

حمم زيدان وأردف بنبرة صوت مبجوحة " جلالتك .. إنه زوج اختي وقلت أن من الأفضل أن أجلب شخصاً أعرفه ... "

" لو لمحت وجهه في أي مكان مرة أخرى فسأجعل أختك أرملة، هل تفهمني؟ " هدهه فأوماً الآخر برعب وهو يكاد يغشى عليه ثم تتم

" جلالتك... لن لن تراه ثانيةً أبداً حقاً... "

" جيد، " قال ثم دفع به بعيداً ونفض يديه ثم عاد ليدخل إلى جناحه من جديد وهو يرسم ابتسامة ساحرة على وجهه واقترب من السرير ليجلس بجانبها

" سيجلبون لك الأعشاب، " همس وهو يتلمس شعرها فأومات وهي تبتسم لكنهما نظرا لبعضيهما وانفجرا ضاحكان فتمتم " أرايتي ! الأمر مضحك ! "

أومات من جديد فخفت ضحكه ووضع يده على يدها ليمسك بها، ابتعدت بعينيها عنه بخجل، كان سيقرب ليضع قبلة على جبهتها حينما وجدا الباب يُفتح ودخلت جورنال بابتسامة واسعة وهي تحك كفيها معاً بحماس

" إذا، ماذا ستسميه يا محمد؟ "

" اسمي من أمي؟ " ضحك فأردفت " الطفل ! أنا من رأيي نسميه رستم، اسمٌ له وقاره .. رستم باشا محمد البستانجي ! "

انفجرت عائشة ضاحكة لتهمس له " رستم ! الحمد لله إنه طلع انتفاخ .. "

" أمي هي ليست حاملاً، هذا مجرد انتفاخ في البطن، " شرح وراقب ابتسامة جورنال تسقط فوراً

دخل عمر خلف جورنال وسرعان ما غمز نحو محمد فنهض له ليسحبه إلى زاوية الغرفة

" مبارك، فعلتها وارتحت يا إبليس ! عندما أخبرتني خالتي ظننتها تمزح لكن .. لقد جعلت

الفتاة حاملاً خلال أسبوع يا ملعون !! اللعنة
أنت مثلي الأعلى ! "

همس له عمر بنبرة خبيثة فنكزه محمد بابتسامة
صفراء وهمس له من تحت أسنانه

" اخفض صوتك اللعين. "

" إذا كان صبي اسميه عمر، على اسمي .. " ضحك
عمر فقلد محمد ضحكته السخيفة بسخرية وزمجر
" هاهاها .. لم يحدث شيء، هي ليست حامل،
الآن اخرس ! "

" لماذا لم يحدث شيء ! كيف تتحمل !!! " على
صوت عمر قليلاً فتوجهت نظرات عائشة نحوها مما
جعل الدماء تهرب من وجه محمد الذي اعتقد
بأنها سمعته بينما هي قد شعرت بالخوف يطغى
عليها لاعتقادها بأن عمر أخبره بشيء

أمسك محمد بذراعه وسحبه إلى الخارج بينما
بقيت جورنال مع عائشة

" لقد دُمرت فرحتي ! " تمتمت السيدة بحزن
فشعرت عائشة بالأسف عليها وحاولت طمئنتها

" ماتقلقيش يا جورنال هانم، إن شاء الله قريب
يبقى عندك حفيد صغير تلعبى بيه، " ثم أكملت في
عقلها

" بس مش هيبقى ابني لا مؤاخذة. "

كان محمد وعمر يتناقشان بالخارج

" أنا من رأيي أن تنهي هذه المهزلة، أنا وأمك
وخالتك نريد رؤية طفلاً لك يا رجل. "

قلب عينيه وسخر " معذرة، ما دخلك أنت بالأساس
؟! "

" أنا أحب الأطفال وأرغب باللعب مع أحدهم !! "

" إن كنت تريد طفل فاذهب وتزوج واجلب لك طفل
.. " تهكم محمد لكن عمر نفي برأسه

" لا، أنا أحبهم لكن من بعيد .. أعني يمكنني
حملهم واللعب معهم وهكذا ثم رميهم لأبويهم
والرحيل ... لكن إمتلاك واحدٍ منهم إلى الأبد !!
لا ... الموضوع مخيف ! "

نظر له محمد بقرف وسخر " بالطبع، يجب توقع
هذا منك؛ فالطفل بالنسبة لك مسئولية ولطالما
كنت هاربًا من مسئولياتك .. أما أنا فلا، أنا
أريد طفل وأريد أن أكون أب وأحصل على أسرة. "

" ما الجميل في المسئوليات؟! أنا حتى لو
تزوجت سأحب أن أعيش أنا وهي بحرية وبدون
أطفال لمدة تصل لخمس سنوات، أستمتع بدون أي
بكاء مزعج لطفل أو أن يحصل ذلك الطفل على
اهتمامها وتتركني ! "

" أنت غبي، إن ألطف شيء قد تراه أن تكون
المرأة التي تحبها تحمل طفلك وتلاعبه وتهتم
به. " جادل محمد وهو ينظر لعمر بقرف من جديد
فظهرت ابتسامة شيطانية على وجه الآخر ودفعه في
كتفه

" وهل تريد رؤية عائشة؟! "

أوماً بدون تفكير ليجد الآخر يضحك عاليًا ويصيح
" إذا أنت تحبها؟ فقط اعترف! الأمر ليس بتلك
الصعوبة!! "

نظر له محمد بضيق وابتلع لعابه ليحمم "
اسمع، لن أكذب .. يبدو أنني ... معجبًا بها،
لكن حب؟ لا! ليس حقًا!! "

أعطاه عمر نظرة ساخرة لكنه لم يتكلم، معجباً بها؟ كل هذا ومعجباً بها؟! وماذا سيفعل لو أحبها؟ سيقبل قدميها؟! إن محمد كاذبٌ بلا أدنى شك وهو يثق بهذا،

" بالمناسبة، هل لديها عائلة؟ " فتح عمر ذلك الموضوع ليتأكد من إن كانت عائشة كاذبة أم لا حتى يستطيع معرفة هل سيساعدها ويخرجها دون علم محمد ثم يعيدها أم سيخبر محمد بشأن ما قالته

" تقول أن لديها خالة تسكن في حي درب البرابرة، طلبت مني أن أجعلها تراها لكنني لا أثق بها فرفضت نكايتهُ بها، ولن أخرجها حتى لو وقفت على رأسها، لن ألدغ من نفس الجحر للمرة الرابعة، على جثتي. "

أوماً عمر بصمت، إذاً هي ليست كاذبة! هي حقاً تريد رؤية خالتها وليس الهرب! جيد.. يجب فقط انتظار اللحظة المناسبة ليخرجها ثم يعود بها دون علم أحدهم وكأن شيئاً لم يكن!

" بالمناسبة، هناك حفلة زفاف لابن شيخ العرب بعد ثلاثة أيام، لقد دعاني ويجب علي الحضور لأنه موالياً للخلافة العثمانية وبسببه نحكم سيطرتنا على جنوب الصعيد، لكنك تعرف بأنني لا أحب حفلات الزفاف ولا التجمعات، لذا ما رأيك بأن تذهب أنت بدلاً عني فأنت أخي وستنوب عني؟ "

عرض عليه محمد فعقد عمر حاجبيه ليجيب محاولاً دفعه إلى الحضور

" لا، أظن أنه من الأفضل أن تحضر بنفسك، يجب أن توطد علاقتك بذلك الرجل أكثر فمثلاً تقول بسببه أنت تسيطر على جنوب الصعيد. "

همهم محمد بضيق وأردف " سأرى. "

توقعاتكم عمر هيخرج عائشة فعلاً ؟

ولو خرجها هتعرف تهرب ولا لا ؟

ومحمد هيعمل ايه فيهم لو هربت ؟ 🤪❤

اوووه! هذه الصورة لا تتبع إرشادات
المحتوى الخاصة بنا. لمتابعة النشر، يرجى
إزالتها أو تحميل صورة أخرى.

كان يجلس على مكتبه يتفحص بعض الأوراق على عجل قبل أن يرحل في حين كانت هي جالسة متربعة على السرير بملل يكاد يقتلها، إنها أصبحت لا تطيق هذا الوضع، تشتاق لعالمها، تشتاق للإنترنت والفيس بوك وكل منصات التواصل الاجتماعي، تشتاق لأصدقائها وأهلها وللشوارع وللطرقات .. كل شيء بسيط كانت تحصل عليه أصبح الآن غاية لا تُدرك إلا بشق الأنفس ..

رفعت سوداوتها عن أصابعها التي كانت تلعب بهم لتنظر إليه يبدو منهمكًا في قراءة ما بيده

" محمد .. " تذمرت لكنه همهم دون أن يرفع عينيه عن الورق " ماذا ؟ "

" أنا زهقانة وخلص جبت أخري، خرجني !! " قالت فراقبت ابتسامة جانبية ساخرة تُرسم على وجهه ومازال لم يرفع عينيه عن الأوراق لكنه تجاهلها ولم يجيب

" محمد !!! " صاحت بصوتٍ أعلى فرفع رأسه راسمًا ملامح هادئة على وجهه وكأنه لم يسمع

" أنا عايذة أخرج، خرجني ! "

" لا، " أجب ببساطة ورجع برأسه إلى الورق ثم نهض عن الكرسي ورتب الأوراق ليأخذها بيديه وتحرك نحو الباب فقفزت أمامه لتبدأ بترجيه

" بالله عليك، وحياة أغلى حاجة عندك، يارب تبقى السلطان العثماني بذات نفسه، أنا هموت من الزهق وخلص مش قادرة !! "

نظر لها بشفقة قليلاً؛ فهي حقاً محبوسة هنا بين تلك الجدران، لا تكلم أحداً ولا ترى أحداً غيره لكنه يرحل في السادسة صباحاً ويأتي في المساء، عكس باقي الجوّاري اللاتي يحادثن بعضهن البعض ويمرحن معن ...

" سأرى ذلك الأمر عندما أعود، حسناً ؟ " قال وهو ينظر إلى عينيها ليجعلها تصدقه لكنها أعطته نظرة متشككة فرسم ابتسامة مطمئنة على وجهه ووضع قبلة على وجنتها " لا أتلاعب بك، سنتناقش بذلك الأمر عندما أعود اليوم. "

" طب خليك قاعد معايا وبلاش تخرج ! " تمسكت
بثيابه كالطفلة فابتسم ونفى برأسه " لا
أستطيع، يجب أن أذهب، لدي أعمال. "

" عشان خاطري !! " ألحت عليه وتمسكت بثوبه
أكثر لكنه صمم " عائشة ! قلت لدي أعمال !! "

رسمت ملامح باكية على وجهها " يعني هي الأعمال
دي أهم مني ؟ " لكنها فوجئت به يومئذ " نعم
العمل أهم منك ومن كل شيء ! "

بدأت مستاءة منه وسخرت " طب عائلتك أهم ولا
العمل ؟ " وصدمت أكثر عندما أجاب بدون ذرة
تفكير حتى " العمل بالطبع. "

ليجدها تعقد حاجبيها وكأن إجابته لم ترق لها

رسم ابتسامة جانبية على وجهه " تظنيني الآن
رجلاً أنانياً كل ما يهمه في هذه الحياة هو
عمله، صحيح ؟ "

لم تجيب فأكمل وهو يميل برأسه نحوها " سأخبرك شيئاً مهماً يا عائشة، شيء يصعب على النساء إدراكه وفهمه. "

انتبهت له بكامل تركيزها فاقترب أكثر وأكمل

" بدون العمل لا يوجد عائلة، بدون العمل لا يوجد زوجة ولا أبناء ولا بيت .. الناس يقولون الحب أهم من العمل والأموال لكن قل لي، هل ستبقين على حب رجل لا يوفر لك اللقمة لتأكلينها؟ لا يستطيع شراء حتى فستان بسيط لك؟ أو حتى يقوم بأبسط واجباته كزوج؟ "

" هل حتى ستحترمينه؟ بالطبع لا، لن تفعلي، الحب سيتلاشى تدريجياً وستكرهين حياتك معه، الفقر والحب لا يجتمعان، دعك من كلام الروايات والحب الأفلاطوني، عندما تجوعين هل ستشبعين بقصائد الغزل؟ عندما تحتاجين شيء هل ستشترينه بكلمات الحب والهيام؟ "

بدى كلامه مقنعاً بشكلٍ كبير فابتسم واستقام بصرامة وهو يعدل ياقة ثوبه " أنا أفضل العمل لأن بدون العمل لا يوجد أسرة، أنا أعمل لأجل الأسرة، ولو خيرتني بين أي شيء وأي شخص وعملي فالإجابة ستكون واضحة وبدون تفكير، عملي، مهما كان هذا الشخص ومهما كانت درجة قربه مني وحبني له. "

أومأت فغمز لها " لكن ذلك لا يعني ألا يعطي الرجل الوقت لأهله، حتى ولو بأشياء بسيطة كتناول الطعام سويًا أو الحديث وبالطبع يجب أن يكون هناك يومًا كأجازة لنفسه، أنا أحب أخذ الجمعة كأجازة لي... الأمر ليس وكأن العمل يجب أن يلغى باقي الأشياء، لكن الأولويات الأهم أولًا. "

أومأت بصمت وراقبته يرحل فعادت لتجلس على السرير بضيق من جديد، ستفقد عقلها عن قريب، حتى أن عمر أخبرها بأنه سيخرجها غدًا لأن محمد سيذهب إلى موعد مهم ولن يكون من الصعب خداع الحراس وإخراجها لكن الوضع أصبح لا يحتمل وهي تكاد لا تصبر للغد.

خرج محمد متوجهًا نحو عمر ليعرف إن كان يصبر على عدم الذهاب بدلًا عنه إلى حفل الزفاف أم لا، طرق على الباب فجاء صوت صياح الآخر من الداخل سامحًا له بالدخول

فتح الباب وتحرك إلى الداخل ليجد الآخر جالسًا أيضًا على مكتبه وأمامه الكثير من الأوراق وفي يده ريشة يخط بها، لكنه كان متأكدًا مئة بالمئة بأن ما يفعله ليس له علاقة بالعمل، فهو عاطلًا لا يعمل وقد أتعب والديه بهذا الأمر.

نظر له محمد بسخرية وترجل ليسحب كرسيه ويجلس بجانبه " ما الذي تفعله ؟ "

ابتسم عمر ابتسامة خبيثة ووضع الريشة في فمه
ثم رجع بظهره على الكرسي وأجاب " أكتب رواية."
"

" عن ماذا ؟ "

أعطاه عمر نظرة خبيثة من جديد وأجاب " عن ملك
الروم الذي وقع في حب جاريتة البغدادية لكنه
كان يرفض الإعتراف بحبه ويكابر وينكر حتى
قابلت الفتاة رجلاً آخر أمطرها بكلمات العشق
فأحبته وهربت من الملك وانتحر في النهاية! "

رسم محمد ابتسامة صفراء على وجهه ورفع إحدى
حاجبيه ثم سخر " خطأ، كان من المفترض أن يبحث
الملك عنهما ويقتلها سوياً لو أردت رأيي. "

قهقه عمر بخفة ثم أردف بنبرة ماكرة " ربما،
لكن في كل الأحوال لن تكون النهاية سعيدة بسبب
غباء الملك وعناده. "

سقطت ابتسامة محمد ونظر لعمر بشزر، يعرف أنه
يرمي بالكلام عليه ولم يجد شيئاً ليرد به فنهض
عن الكرسي وتمتم " اكمل روايتك السخيفة تلك،
أنا راحل فلدي أعمال ولست بعاطلٍ مثلك
وبالمناسبة فكر مرة أخرى بشأن ذهابك لحفل
الزفاف نيابة عني، لا تكن عنيداً ! "

قهقهه عمر من جديد ثم غمز له بخبث " العناد شيء سيء صحيح؟ لا ينبغي على الفرد أن يكون عنيدًا خاصة لو كان في شيئًا سيجلب له السعادة . "

رمقه محمد بضيق من الأعلى ودحرج عينيه بعيدًا بغیظ، فلا هو ليس عنيدًا لكنه أصبح يعرف مع من هو متورط!

" عمر، توقف عن استخدام الكنايات، أعرف أنك تتحدث عني وعن عائشة، وصدقني قبل أن تهرب مني أنا كنت أتعامل معها بصفاء نية وأترك مشاعري تتحرك نحوها بحرية وبدون التفكير أو أخذ أية احتياطات، كنت حتى أجد أمر التقرب منها عاطفيًا شيئًا ممتعًا لم أجربه من قبل، لكن بعد ما فعلته ... "

رفع يده ليسحب خصلات شعره للخلف وأكمل " هي قد جرحتني، لم يكن جرحًا كبيرًا لكنني لم أتعرض للجرح قط!! ولذا فقد أصبحت حذرًا في مشاعري نحوها، لأنني بت أعرف بأنني لو تركت نفسي مرة أخرى فستقوم بجرحي جرحًا أكبر وأنا لا أريد أن أجرح . "

ظهرت ملامح حزينة على وجه عمر ونهض له ليعانقه ثم ابتعد عنه " أعتذر يا أخي، لكنني ما زلت أجد لعبة القط والفأر الدائرة بينكما تلك خاطئة، لما لا تصارحها بمشاعرك، أخبرها أنك تريد التعمق في علاقتكما . "

قلب محمد عينيه على العاطفة الجياشة تلك لكن
عمر أكمل بحماس

" أخبرها أنك تحبها وتثق بها، وتريد قضاء
حياتكما سوياً .. وأنها الفتاة الوحيدة التي
استحوذت على قلبك .. "

نظر له محمد بضيق لكن الآخر لم ينتبه وأكمل "
واجلب لها وردًا واكتب لها قصيدة من الشعر
وغازلها كثيرًا .. "

بدأت ضحكة مكتومة تظهر على محيا محمد وهو
يكافح لكي لا يسخر لكنه ترك عمر يكمل لأن الوضع
كان يضحكه بشدة

" وربما خذها واذهبها في عطلة، بعيدًا
بمفرديكما، أنا أريد أن أفعل هذا عندما أحب،
نكون بمفردنا تمامًا ولا أحد معنا .. "

لم يستطع محمد السيطرة أكثر وانفجر ضاحكًا
بصوت عالٍ ليخرج الآخر من الجو الشعري الذي
كان فيه ثم نكزه في كتفه وسخر

" دقيقة أخرى وكنت سأرى القلوب تطير من عينيك
!"

وسرعان ما مد ذراعه ليحيط بعنق عمر و يسخر " التي تتكلم عنها تلك هي عائشة، عائشة لا ينفعها قصيدة الشعر الغزلي، لو أردت أن تتغزل بعائشة فاجلب لها صينية من الدجاج المشوي على الفحم والمحشي بالأرز والمكسرات أو كتاب يتكلم عن حقوق الأقليات في المجتمع، أو ادخل معها في مجادلة حادة وطويلة ودعها تكسبك... أما الغزل والمشاعر الفياضة تلك فاذهب وافعلها مع أنثى أخرى. "

رمقه عمر بقرف هذه المرة وجادل " فقط جرب أن تغازلها بطريقة شاعرية وقل لي ما حدث. " لكن محمد نفي برأسها وارتست ابتسامة ماكرة على وجهه

" عزيزي، لما لا تصدق بأنني لو فعلت ذلك مع عائشة ستجد الأمر سخيفاً وربما ستنفر مني ؟ اسمعني جيداً، أنا أعرف ما أتحدث بشأنه، هذه الفتاة لا تحب المشاعر الفياضة، لديها طرق مختلفة للتعبير عن الاهتمام والحب، حتى عندما تريد أن تغازل فهي تغازل بطريقة غريبة ! كأن تخبرك مثلاً بأنك وسيم لكن بطريقة تجعلك تظن بأنها تمزح أو تسخر لكنها في الحقيقة تكون تغازل فعلاً ! "

عقد الآخر حاجبيه غير مصدقاً ثم أردف بتردد " لكن .. هي تبدو رقيقة! أعني شخصاً كهذه يجب أن تغوص في أعماقها! "

ضحك محمد ونفى برأسه " أعماق ماذا يا رجل ؟
هذه لا تملك غير الأعماق المعوية ، الأعماق
الشيطنانية ، الأعماق الهضمية ، الأعماق الجدلية
.. هذا النوع من الأعماق ، أما الأعماق
الرومانسية العاطفية ، معذرة لكن لا ! "

ثم تركه وتحرك نحو الباب لكنه بدأ يسعل ثم
تمتم من بين سعاله وهو يضع يده على فمه " فكر
مجددًا .. بأمر حفل الزفاف، إنه .. غداً . "

عاد في المساء إلى جناحه ثم دخل ليجد ملامح
الأخرى متجهمة بشكل كبير، لكنها رفعت عينيها
إليه وقفزت وكأنها كانت تنتظر أي شخص لتجلس
معه أو تحادثه

وضع الحقيبة من يده على الأرض وحمم بابتسامة
" كيف حالك ؟ "

" مخنوقة .. " أردفت لكنها سمعت صوت مواء
قادمًا من الحقيبة فنظرت له عسى أن يشرح لكن
كل ما ظهرت على وجهه هي ابتسامة جانبية ثم
غمز لها فتحركت بسرعة لتفتح الحقيبة فاصطدمت
عينيها بقطعة بيضاء كثيفة الشعر وزرقاء الأعين،
حملتها بسرعة وهي تكاد تموت من الفرحة

" دي ليا ؟ " صاحت بحماس وهي تحتضن القطعة
فضحك عاليًا وأوماً " جلبتها لك لتؤنسك ! "

احتضنت القطة بشدة فبدأت بالمواء من جديد،
لكن عينيها تعلقت على محمد يقف وينظر لها
بابتسامة صافية شابكًا ذراعيه أمام صدره
ومتأملًا إياها مع القطة .. لماذا يفعل كل ذلك
لأجلها ؟

" شكرًا يا محمد، " همست بابتسامة واسعة، ثم
عادت بعينيها إلى القطة لتلاعبها بفرح وسرعان
ما صاحت " هسميها بسبوسة ! "

" اسميت من بسبوسة ؟! " سأل وهو يعقد حاجبيه
فأجابت " القطة ! "

" عزيزتي هذا قط، إنه ذكر ! " انفجر ضاحكًا
فنفت برأسها " لا على فكرة ده طيب وهادي،
شكلها أنثى، الذكور أغبياء ! "

قلب عينيّه وتحرك ليمسك بالقط وهو يضحك " إن
لم تكوني مصدقة، تعالي لأريك. "

تصبغ وجهها وصرخت " توريني إيه يا ابني أنت
!! "

علت قهقهاته أكثر ثم أفلت القط ورفع كتفيه "
حسنًا، كما تشائين لكنه قط وذكر وعبئُ عليك أن
تناديه ببسبوسة ! لو يفهمك لكان قد صفحك على
وجهك، هل ترضين أن يناديك أحدهم بجعفر مثلًا ؟
"

نظرت نحو القبط وانحنت لتمسك به مجددًا " بقي
كده ؟ بعد ما حبيتك تطلع ذكر !! بتخدعني؟! "

شبك محمد ذراعيه أمام صدره وعقد حاجبيه
بابتسامة مستعجبة " ما هي مشكلتك مع الذكور
حقًا ! ماذا فعلنا لك؟! "

لم تجيبه فاقترب منها بضحكة مكتومة لتتراجع
إلى الخلف لكنه أكمل تقدمه منها حتى وجدت
ظهرها يصطدم بالحائط ووجدت محمد أمامها

" هل فعلنا لك شيئًا ؟ " همس بجانب أذنها
ورآها تتوتر وتبتلع لعابها بخوف بعد أن صعدت
الدماء لوجهها

امتدت يده ليمسك بيدها لكنه فوجئ بالقبط يعضه
فابتعد بسرعة ممسكًا يده يتفحصها

" يا لعين ! أنا من جلبتك والآن تعضني ؟ لأجلها
؟ تتحالف معها ضدي!! " زمجر في القبط وهو يضحك
وهو يمسك بيده في حين نظرت هي للقط بابتسامة

" شاطر، بدأت أحبك .. " وضعت قبلة على رأسه
في حين نظر محمد لها وللقط بابتسامة بدت
حزينة ..

" ماذا عن صاحبه ؟ " همس وهو ينظر إلى
عينيها، رأى ملامحها تذبهل لدقيقة، تشتت تمامًا
وجف حلقها ولم تجد أية إجابة وسقط القط من
يدها فأمسك به محمد فورًا

" قل لي، ماذا فعلت كي تحن عليك وتحبك ؟ "
حادث القط وهو مازال ينظر لها

كانت ضربات قلبها مرتفعة بشدة، كم بدى يائسًا
جداً للحصول على كلمة لطيفة منها !

قبضت على يديها بقوة محاولة السيطرة على
نفسها ثم رفعت يدها لتضع خصلة من خصلات شعرها
خلف أذنها وسألت محاولة تغيير الموضوع " منين
جبت القط ؟ "

وعلى الفور استجاب هو لتلك المحاولة وبدأ
يسرد لها كيف أنه رآه في السوق معروض بسعرٍ
غالي لأنه قط نادر من بلاد القوقاز وكيف أنه
تذكر أنها تحب القط فاشتراه وأتى به إليها
لكنه لم يكن يريد ذكر حقًا وكان يرغب بقطعة
أنثى لأنه لن يحب أن يتمسح فيها ذكر حتى ولو
كان حيوان وأنه سيشعر بالضيق لكن ماكان بيده
حيلة لأنه كان أجمل قط موجود لذا فقد جلبه على
أية حال وبعدها أفلت القط من يده ونهض ليبدل
ثيابه بتعب.

" هسميه توتي ! " قالت بحماس فور خروج محمد
بينطاله القطني الأبيض وسترته الخفيفة بنصف
الأكمام من المرحاض وهو يجفف وجهه بالمنشفة
فضحك وأردف ساخرًا

" توتي! هذا أسوأ من بسبوسة !! " "

ثم رمى بجسده على السرير وسعل مجددًا فاقتربت
منه بقلق " مالك ؟ "

" لا شيء . "

" البس حاجة ثقيلة ماتنامش كده ، الجو بقي
ساقع شوية ! " قالت فنفي برأسه " لا أطيق
النوم بالملابس الثقيلة . "

أومأت وجلست تلاعب القط على الأريكة بينما علق
هو عينيه عليها، يتفحص كل إنش بها، شعرها
المصفف في كعكة للأعلى كالعادة مع بعض الخصلات
الساقطة من غرتها، فستانها القرمزي ..
ابتسامتها الواسعة الطفولية .. شعر بضربات
قلبه ترتفع وتوتر أكثر عندما رفعت عينيها
نحوه فحول عينيه عنها بسرعة لكي لا تمسك به
يراقبها

عادت بعينيها نحو القط فرجع ببصره بتردد
نحوها، بدأ كلام عمر يتردد على عقله، وبدأ

يفكر حقًا في التراجع عن فكرته السيئة التي
تتمثل في الانتقام منها وكسر قلبها عقابًا لها
على ما فعلته؛ فقلبه اللعين قد بدأ يرق لها
مجددًا !!

سعل من جديد وفوجئ بها تترك القط وتتحرك نحوه
لتتحسس حرارته بيديها التي تلمس جبهته "
محمد، جسمك سخن شوية، البس حاجة ماتنامش كده .
"

" لا، أنا بخير، " أردف وسحبها لتنام بجانبه
وهو يهمس " أنا متعب، أريد النوم فقط. "

وضع رأسه بين عنقها وكتفها ورفع عينيه لها، لا
يعلم ما الذي يشعر به تحديقًا في تلك اللحظة
لكنه يعرف فقط بأنه يحب ما يحدث، يحب كونه
نائما هكذا على كتفها ويحب يدها التي امتدت
لتداعب خصلات شعره دون أن يبالي بكونه والي
مصر الذي يجب عليه أن يبقى صارمًا ويتصرف
بطريقة معينة

هي من جعلته يشعر بهذا؛ فهي منذ أول لحظة لم
تتعامل معه كوالى، بل كرجل مثل أي رجل، وهذا
جعله يشعر بأريحية كبيرة معها، لأنه بذلك
يستطيع التصرف كأى رجل، بدون الخوف على صورته
كوالى لأنها لا تراه كوالى من الأساس !

دفن رأسه أكثر كالأطفال في عنقها يستنشق عطر
الخزامي الذي لا تغيره من ضمن كل العطور حتى
أصبح محفورًا في ذاكرته بأنه عطرها، فلو مر
عليه شخص يضع نفس العطر عقله يقفز تلقائيًا
ليتذكرها، رغم كونه يحب عطر الياسمين ولذلك
فجميع جارياته كُن يضعنه وذلك جعل حتى رائحتهن
متشابهة له

تلمست وجهه بيدها الأخرى عندما سعل من جديد
ليدرك بأنها قلقة عليه حقًا وهذا جعله يبتسم
بخفوت ثم أغمض عينيه لينام بسلام؛ فهو مرهقٌ
جدًا وغدًا أمامه يومًا شاقًا بينما هي علقت
عينها عليه بتوتر وخوف،

كم بدى الأمر مؤلم كونه نائمٌ على كتفها بسلام
كالأطفال ولا يعرف بأنها تخطط للهرب منه غدًا،
وكم شعرت بالضيق من نفسها ومن كل شيء سيئ
فعلته وتسبب بوضعها في ذلك الموقف!

حولت رأسها إلى القط الذي يقف على الأريكة
يتابعها بزرقاوتيه بهدوء وسرعان ما تحرك
ليقفز على السرير ليضع نفسه على فخذاها فقلبت
عينها بينه وبين محمد النائم على كتفها ..
لماذا يبدو الأمر صعبًا بشدة؟ إن قلبها يؤلمها
منذ الآن!

وجدت محمد يرتعش قليلاً وبدأ يسعل من جديد بقوة
حتى استفاق من نومه وفتح عينيه ثم اعتدل في
جلسته

ربتت على ظهره بقلق وسألت بنبرة قلقة من جديد
" أنت تعبان صح ؟ "

فابتسم ونفى برأسه " فقط بعض السعال، لست
ضعيفًا لتلك الدرجة لا تقلقي، اخبري فقط أحد
الخدم بأن يجلب لي مشروب ساخن من الزنجبيل
والعسل والليمون. "

لبت أمره وخرجت بسرعة ثم عادت من جديد لتجلس
بجانبه عندما بدأ سعاله يزداد قوة، امتدت
يدها لتتحسس جبهته وفورًا توسعت عينيها " أنت
سخن جدًا، حرارتك مرتفعة ! "

" لا، لست كذلك، " جادل رغم احمرار وجنته
البيضاء فتلمست وجهه من جديد لتزمجر " لا أنت
تعبان ! "

" لا .. " كان سيجادل من جديد لكنها قاطعته "
هو أنت عنيد حتى في المرض !! "

" ماتتحركش لحد ماجيبلك كمادات، " قالت وكانت
ستتحرك لكنه أمسك بيدها لينطق من بين سعاله "
لا أريد، ابقني ... معي .. فقط. "

شعرت بضربات قلبها ترتفع وعادت له لتلمس شعره
وتنظر إلى عينيه، لماذا بدى بريئًا جدًا الآن ؟
كالطفل الصغير ..

" هجيب الكمادات وهجيلك، " همست له وتحركت
بسرعة بينما أكمل هو السعال.

عادت له بالمشروب وبالكمادات لتضعهم على
الطاولة بجانب السرير وجلست أمامه، امتدت يده
المرتعشة نحو الكوب وكاد يسقط من بين يديه
لكنها سارعت بإمساك يده الممسكة بالكوب ثم
أخذته منه وقربته من فمه

" هشربهولك، ارتاح أنت شكلك تعبان جدًا. "

تجرع من الكوب بإرهاق وهو ينظر نحو عينيها
القلقتان المعلقتان عليه،

استند بظهره على السرير وظهرت ابتسامة خافتة
على وجهه " خائفة علي ؟ "

تشتت تمامًا ولم تجيب بل آثرت رفع الكوب لفمه
من جديد لكنه أبى أن يشرب ونظر إلى عينيها من
جديد " لا أريد. "

" ما تبقاش طفل بقى ! اشرب عشان الكحة !! "

تذمرت فسخر " وكأنك تهتمين ! "

جف حلقها وبدأت عينيها تتحرك يمينًا ويسارًا
بدون هدى وتنفسها أصبح يزداد ثم اقتربت منه
أكثر لتهمس " أيوة خايفة عليك، ممكن بقى تشرب
؟ "

نمت ابتسامة على وجهه وأخذت تتوسع حتى انحفرت
غمازتيه على وجنتيه كالعادة ثم أمسك بيدها
ليرفع الكوب إلى فمه.

بعد نصف ساعة كانت حرارته تعلو أكثر وبدأ
يرتعش بصورة سيئة رغم أن عائشة تضع له
القماشات المبللة بالماء الفاتر على جبهته
وتمسح بها وجهه،

" أقول لمامتك جورنال ؟ " سألت بحزن فأغمض
عينيها ونفى برأسه ليجيب بارتجافة " الوق .. ت
..مت متأخر .. "

" طب قوم معايا، مافيش حل تاني .. لازم تاخذ
حمام ساقع! " قالت وهي تمسك بيديه فنظر لها
برجاء كالأطفال ورفض " لالا .. لا اريد .. أشعر
بالبرد .. لا أريد ماء .. "

كوبت وجهه بين يديها وبدأت بالشرح " جسمك فيه
فيروس، الجهاز المناعي بيرفع درجة حرارتك
عشان يقتله، بس لو ارتفعت أكثر من كده هيبقى
غلط على بقيت أعضائك الثانية، لازم نخفضها ..
ممكن تسمع كلامي ؟ "

أوماً بضيق رغم كونه لم يفهم ونهض لتسنده
وكادت أن تقع به فسخر " أنتِ هزيلة .. " فسخرت
هي الأخرى " أنت اللي ضخم ! " لكنه جادل رغم
تعبه " أنا بالأساس لا أسند عليكِ وإلا وقعنا
سويًا . "

كانت تعرف بهذا بالفعل، محمد يتحامل على نفسه
بكل قوة وبالكاد يضع بعض الضغط عليها فرفعت
عينها إليه وتأمّلت وجهه قليلاً، لماذا يبدو
جميلاً جدًا الآن !

وضعته على حافة ذلك الحوض الرخامي الذي كان
يشبه البانيو لكن على أوسع وشغلت المياه حتى
امتلاً ثم تقدمت منه بتردد لتقف أمامه، كان
يحيط جسده بيديه وهو يرتعش وبالكاد يفتح
عينيه

" اقلع هدومك يا محمد .. " قالت بخجل فأوماً
وامتدت يده ليفك أزرار سترته لكن يده
المرتعشة حالت دون ذلك بينما كانت هي تراقبه
جيداً ثم امتدت يدها بتردد لتفتحهم هي وسحبت
سترته للأعلى ليظهر صدره العاري الذي لم يكن
به سوى بعض الشعيرات الشقراء الخفيفة

" اقف عشان البنطلون .. " قالت فتحامل على
نفس ونهض يستند على الحائط، لوهلة شعرت بأنها

يجب أن تنادي أمه لكنه بدى وكأنه لا يريد أمه
!

" أرتدي سروال داخلي، الأمر ليس... ليس..
بتلك... الصعوبة! " سخر بنبرة مرتجفة مرهقة
عندما أطالت التفكير فامتدت يدها المرتعشة
لتخفض بنطاله

ادخلته إلى الحوض فبدأ جسده يرتعش أكثر حتى
أنها سمعت صرير أسنانه المتخبطين ببعضهم..

امتدت يدها لتلمس شعره وحاولت طمئننته " شوية
وهتبقى كويس.. "

فوجئت به يدفن رأسه في حضنها وهو يرتعش، ورغم
كون هناك ذلك الصوت القوي الذي يخبرها بأن
تبعده عنها في عقلها هي لم تقدر إلا على أن
تحيط برأسه جيداً وتربت عليه وتلمس خصلات شعره،
ضربات قلبها مرتفعة بشدة، كان مازال يرتعش
بصورة سيئة وقد شعرت بأنه مثل الطفل الصغير

تحسست جبهته بظهر يدها لتطمئن أن حرارته
انخفضت قليلاً وسرعان ما نهضت عن حافة الحوض
لكنه تشبث بها كالمعلق بأمه فشرحت " هجيبلك
منشفة من الدولاب. " فتركها.

عادت بعد دقائق فنهض عن الحوض وهو يستند على
الحائط لتلفه في المنشفة بسرعة وتبدأ بتجفيفه

ثم أسندته إلى السرير من جديد ليَجدها قد
أخرجت له ملابس أخرى وأدخلته تحت اللحاف

" نام شوية، " همست وهي تتحسس حرارته من جديد
ولمرة أخرى وضع رأسه بين أحضانها وهمس هو
الآخر " حسنا. " ثم أغمض عينيه.

كانت تتأمله منذ مدة ليست بالقصيرة، هي لا
تملك غير الإعتراف بأنها تهتم لأمره كثيرا،
لدرجة أن الأمر أخافها .. هي لا يجب أن تهتم له
أو تعجب به أو ... تحبه !

سارعت بإخراج تلك الفكرة من رأسها لكن عينيها
وقعت من جديد على وجنتيه الحمران ورأسه
النائم بسلام على كتفها .. قلبها بدأ ينبض
بطريقة عشوائية وبوتيرة سريعة جعلت من
أنفاسها تزداد، قبضت على يديها بضيق .. لماذا
هي سيئة الحظ هكذا ؟

إنها تكاد تقسم بأنها من أسوأ الناس حظًا،
لماذا ليست هي مثل بطلات الروايات اللاتي يحصلن
على ما يردن ويفزن بالبطل الرائع بالنهاية ؟
لماذا يجب عليها الإختيار بينه وبين أهلها
ومستقبلها وحياتها وكل شيء !

إن حظها سيء بصورة كبيرة؛ فحتى حلمها
بالإنضمام إلى كلية طب الأسنان مثل أبيها قد
ذهب هباءً ا رغم كونها كانت دومًا طالبة ذكية
حادة الذكاء، لكن آلت الظروف أن تموت جدتها
في منتصف سنتها في الصف الأخير من الثانوية

العامّة، لتنهّار نفسيّتها تمامًا وتتعرقل في
المذاكرة لينتهي بها المطاف طالبة في كلية
الحقوق،

لم يكن الأمر صدمة لها بقدر ما كان صدمة
لوالديها اللذان طمحا بأن تلحق بهما ابنتهما
إلى المجال الطبي، فحتى أمها كانت صيدلانية
رغم كونها تخلت عن العمل لتصبح ربة منزل ..

وفي ظل كل هذا ومع شخصيّة عنيدة كشخصيتها هي
قد رفضت الانصياع لما أجبرتها عليه وزارة
التربية والتعليم، ودأبت على الهرب من
المحاضرات ومذاكرة كل ما يقع تحت يديها عدا
الكتب الخاصة بالكلية، بل كانت تفتحها فقط
قبل الإمتحان بيوم مستغلة ذاكرتها وذكائها
لتنهى المادة في يومٍ واحدٍ فقط .. لكن ذلك لم
يمكنها من الحصول إلا على تقدير مقبول طوال
الأربع سنوات دراستها في الجامعة، وكانت
أحيانًا تفشل باجتياز مادة أو مادتين على أقصى
تقدير، ليزيد هذا من حنق أبويها عليها؛

فهي ترمغ سمعتهما كنبغان في الوحل، وهذا
جعلهما يهددانها بالزواج لأنها في نظرهما لا
تصلح إلا لذلك، رغم كونهما كانا يشكان بأنها
حتى لا تصلح لأجل ذلك؛ فهي طبّاخة مريعة وجافة
المشاعر، فوضوية ولا تستطيع سوى التحاّذق
بالكلمات وكسب المناقشات بالحجج والنظريات
المتحذّقة، تخيف الرجال بكلامها عن الحريات
والمساواة، ولم يتجرأ عريس من العرسان الذين

تقدموا لها أن يكملوا ما بدأوه ويتمموا
الخطبة،

ومع كل ذلك حظها العاثر لم يتركها وشأنها بل
جلبها إلى القرن السابع عشر لتقابل ذلك
الفتان الذي تحمل كل ما تفعله معه، كان ليصبح
الرجل المثالي وفتى أحلامها لو كانت هي من
عصره أو هو من عصرها، لكن كيف يصبح الأمر سهلاً
هكذا وهي مازالت عائشة صاحبة الحظ العاثر؟

قاطع تآوه محمد النائم حبل أفكارها فتحسست
جبهته من جديد لتجد حرارته ارتفعت مرة أخرى
فحركت رأسه بحذر لتضعها على الوسادة ونهضت
لتعود بالكلمات من جديد.

كان محمد قد بدأ يخرف بكلماتٍ وجمل لا معنى لها
عن الضرائب، والمماليك، والإنكشارية !

" يجب أن نقضي على الإنكشا... رية .. " نطق
من جديد وهو غير واعي فضحكت الأخرى بخفوت
وهمست له " ماشي، هنقضي عليهم ماتقلقش. "

فوجئت به يفتح عينيه فجأة ونظر لها لدقيقة
قبل أن يهمس " عائشة .. "

اقتربت منه وهي تومئ .. لكنه سقط نائماً من
جديد وبعد خمسة دقائق بدأ ينطق بحروفٍ لا معنى
لها لكنها سمعته يهمس فجأة

" أحب .. كِ . "

تعلقت يدها الممسكة بقطعة القماش المبللة في الهواء بعد أن شعرت بالصدمة تغمرها وارتفعت ضربات قلبها كثيرًا، هل قال حقًا بأنه يحبها أم لم يقصد ذلك ؟

تفحصت وجهه، لا بالتأكيد لا يقصد، إنه محمووم ويخرف منذ النصف ساعة .. ولا تعلم لماذا شعرت بالتعاسة من كونه فقط يخرف !

امتدت يدها لتزيح خصلات شعره المبتلة والملتصقة بجبهته، بدى كالملاك النائم .. ألن يكون من الرائع أن يحبها ذلك الرجل ؟ .. ابتمت بسخرية؛ فهو لا يعرف كيف يحب من الأساس، كل ما يرغب فيه هو تقضية ليلة معها مثلها مثل جميع جواريه، هي تعرف بهذا .. وعمر لمح لها بألا تدعه يحصل عليها بسهولة معللاً بأن ذلك سيجعله قريبًا منها لوقتٍ أطول لتدرك بأنه سيلقي بها إلى الحرملك فور أن يتمكن منها.

تسللت ملامح حزينة لوجهها لكنها فوجئت به بأن من جديد " أحبك. "

ابتلعت لعابها وارتفعت ضربات قلبها أكثر، عقلها تشوش بشدة، ابتمت بخجل وهي تعدل من

خصلات شعرها وكأنه يراها، ثم امتدت يدها لتمسك بيده الكبيرة نوعًا ما

اقتربت منه من جديد ورفعت يدها لتلمس وجنته صعودًا وهبوطًا حتى تلاشت ابتسامتها فجأة وبدأت ملامح حزينة ترتسم على وجهها من جديد، فحتى ولو كان يقصدها، هي لا تستطيع الحصول عليه .. لقد بدى الأمر وكأنها حصلت على جائزة ثمينة وبمجرد أن أمسكتها أنثزعت منها بالقوة لتدرك بأنها ليست لها

ارتجفت شفتيها وبدأت عينيها تترقرق بالدموع التي سالت بعد فترة لتجهش بالبكاء ثم خبئت وجهها في عنقه لتهمس له " أنا آسفة .. "

استيقظ في اليوم التالي ليجد المنشفة موضوعة على جبهته وعائشة نائمة بوضعية غريبة بجانبه ويدها الصغيرة تثبت بيده بشكلٍ لطيف، كان يشعر بأنه استرد جزءًا من عافيته، لكنه مازال مرهق،

أمال عليها ليضع قبلة على وجنتها ونهض متوجهًا نحو المرحاض.

استفاقت على هزة رقيقة ففتحت عينيها لتقابله مبتسمًا،

" أنت بخير ؟ " نهضت بسرعة لتلمس وجهه بكلتا يديها فأوماً وهو يرفع يده ليضعها على يدها

وسحبها ليضعها على شفثيه ثم طبع قبلة رقيقة
على باطن كفها وهمس " بفضلك أنا بخير. "

شعرت بالحرارة تكتسيها فورًا، تذكرت كلمته
التي قالها وهو غير واعي، رفعت نظرها نحوه،
عميقًا في عينيه .. وكم أرادت أن تخرق عقله
لتعرف هل الذي قاله بالأمس صحيح أم لا، وهل كان
يقصدها أم ربما يقصد شخصًا آخر ؟

" وأنت تعبان .. كنت .. بتقول كلام غريب ! "
قالت بتقطع عسى أن تصل إلى إجابة فعقد حاجبيه
واستفهم " كلام مثل ماذا ؟ "

" مش عارفة .. كلام عن حاجة اسمها الإنكشارية،
والضرائب .. وبعدين .. " بللت شفثيتها بلسانها
وحممت " وبعدين .. قولت إنك بتحب حد ! "

شعر بأن دلوًا من المياه قد سُكب فجأة فوق
رأسه، بدأت عينيه تلف في كل اتجاه وحمم " لا
أتذكر حقًا أنني قد قلت شيئًا مثل هذا. "

لماذا لم يكذب عليها ويخبرها بأنه كان يقصدها
مثلما يفعل مع باقي الجواري !! لقد أخبرهن
جميعًا بأنه يحبهن، حتى أنه أخبرها بأنه يحبها
حين لم يكن يحبها !!

لكن لماذا لا يستغل الموقف ويخبرها بأنه يحبها
هي ؟ كانت لا تفهم تصرفه هذا؛ لأنها تعرف أن
محمد سيظن أن إخبارها بأنه يحبها سيجعلها

تستسلم له ! لكنه لا يقول ! يفعل كل شيء
يجعلها تظن بأنه يحبها لكنه لا يقولها بلسانه
.. حتى نظراته نحوها، هي قد بدأت ترى نظراته
بشكلٍ مختلفٍ تمامًا، كانت تشع حبًا لكنه لا يقول
!!

وبخت نفسها بداخلها؛ فحتى لو قال ؟ ماذا
سيفيد ؟ هل ستعدل عن قرارها ؟

رفعت عينيها لتنظر إليه، ماذا لو قال ؟ ستبقى
؟ .. ربما ! لكنه لا يقول.

" طلبت الإفطار، " قال فأومأت بصمت مما جعله
يبتلع لعابه وينظر لها بحيرة، كانت هادئة ..
وهذا الهدوء أقلقه؛ فعائشة لا تصبح هادئة هكذا
إلا وهي حزينة !

" هل هناك شيء ؟ " جذب انتباهها فنفت برأسها
بهدوء من جديد وهذا أكد له أن هناك شيء
بالفعل !

" أخبريني ماذا بك ؟ " صمم وفوجئ بها تسأل "
هو أنا إيه بالنسباك ؟ "

كانت أول إجابة قد جاءت لعقله والذي ود لو
كان بإمكانه أن يصرح بها إليها هي [حبيبتي]
لكنه قبض على شفثيه وأجاب " جاريتي. "

" جاريتهك ؟! "

" نعم ، جاريته ، " ألقى بجملته ونهض عن السرير هاربًا من عينيها التي لو مكث أمامها أطول لكان قد أخبرها بكم هي تستحوذ علي تفكيره ولكن قد سرق منها قبلة غصبًا ثم أخبرها بأنه يريد لها زوجة له لكن هي بتصرفاتها الهوجاء تمنعه من أخذ أية خطوة جدية في علاقتهما ؛ فكيف سيتزوج من فتاة هربت منه ؟

سيبدو الأمر دربًا من دروب الجنون ! لكن .. ماذا لو سامحها ؟ فقط مرة اخيرة ؟

بدأت تلك الفكرة تلف عقله بقوة ، لأنه شعر بأنه لا يستطيع السيطرة أكثر من هذا وسينهار قريبًا وستعرف بأنه يكن لها المشاعر والأفضل أن يخبرها بأنه قد عرف ما فعلت ، ويجعلها تعتذر ويسامحها ...

وقف أمام الشرفة ينظر نحو الحديقة ، فوجئ بها تقف بجانبه فحرك رأسه لينظر لها ليجدها بالفعل تنظر إليه وابتسمت ، لماذا تبتسم ؟ لقد أخبرها لتوه بأنه يعتبرها جاريته فقط !!

" لماذا تبتسمين ؟ "

" تعرف يا محمد ، أنا أكثر شخص عارفة إن الحقيقة هي أصعب شيء ممكن نقوله والتعبير عن المشاعر مش سهل أبدًا لشخص ماتعودش إنه يعبر

عنها، يعني مثلاً لما جدتي ماتت .. ماكنتش
قادرة أقول إني كنت بحبها هي أكثر حد في
الدنيا وإني إنكسرت لما مشيت وسابتني، ماكنتش
قادرة أقول إني بتألم لأن كان بالنسبالي إظهار
مشاعري الحقيقية صعب جداً، على عكس تمثيل اللا
مبالاة .. كان أسهل بكتير؛ لأنه ماكانش حقيقي !
"

ابتلع لعابه ونظر لها بشك فأكملت " عشان كده
كنت بتقول لكل الجواري إنك بتحبهم بسهولة
جداً، لأنه ماكانش حقيقي ! "

آثر الصمت وتوجه ببصره نحو الحديقة مجدداً، لا
يستطيع الصمود في هذا أكثر، عمر كان محق، يجب
أن يتكلما ويخبرها بأنه عرف بأنها هربت
ويسألها عن الدافع ويسامحها، لأنه وللأسف
يحبها، ولو أراد زوجة فهي الخيار الوحيد .. لا
يريد الاقتراب من أنثى غيرها، وحتى أنه أضحى
يحلم بطفل يمتلك ذكائها وخفة ظلها وعينيها ..

بينما هي قد يأست من جعله يتكلم بأي شيء، أو
يعترف بأنه يكن لها المشاعر، وهي قد استسلمت
لفكرة أنه كان يخرف فعلاً ولم يكن يعني ما قد
قال، لأنه لو كان يعنيه فلا شيء سيحول بينه
وبين إخبارها؛ فهو ينام في حضنها كل ليلة،
وهما سوياً الآن وهي في نظره تعتبر ملكه !

لن تنكر أنها شعرت بالكثير الألم من ذلك لكنها
وجدت الأمر أفضل؛ فهكذا ستهرب دون أن يؤلمها
ضميرها ولن تتردد لحظة بأن تهرب منه مجدداً
وإلى الأبد

" احضري لي ثيابًا نظيفة، لدي شيء مهم سأفعله
وسأعود بعد الظهر لأن في المساء لدي زفاف يجب
أن أحضره، اخبري الخدم بأنني أريد الثوب
الأسود الملكي جاهزًا، " قال فرفعت عينيها له "
وأنت مريض؟! "

" أشعر ببعض التحسن، " أجاب وكانت ستجادل
لكنه قاطعها " لا أحب التغيب عن العمل. "

متوقعين إيه ؟

خرج محمد لينجز ما عليه من مهام رغم إلحاحات
عائشة بالألا يخرج وهو مريض، لكنه كان يشعر بأنه
تحسن بصورة كبيرة ولا داعي لتأجيل أي شيء؛ فهو
يكره البقاء في السرير دون أن يفعل أي شيء.

لكنه عاد بعد الظهيرة كما أخبرها، كان في
طريقه إلى جناحه ومر بجانب المطبخ ليرى طفلة
صغيرة لا يتعدى عمرها السنتين تخرج ضاحكة من
المطبخ وخلفها بلال يقهقه وهو ينادي عليها "
دليلة، لا تكوني مشاغبة! "

توقف محمد عندما رأى الطفلة تخبئي خلف ساقيه
وهي تضحك بينما وقف بلال بصرامة وأنحنى له
ليردف " جلالتك. " ثم استقام وأحنى رأسه ليكمل

" زوجتي مريضة ولم أجد من يعتني بطفلتي، ولم
أجد بدءًا من جلبها معي، لقد استأذنت من
الوالدة هانم. "

أوماً محمد ونظر نحو الأسفل ليجد تلك الأعين
الواسعة تحديق إليه بابتسامة بريئة فابتسم
والتقطها بيديه من الأرض ليضعها على ذراعه

قهقهت بطفولية مجددًا فتوسعت ابتسامته حتى
ظهرت أسنانه مما جعل بلال يرفع رأسه ليرى ما
يحدث

" إنها لطيفة جدًا يا بلال، عسى الله أن يحفظها
لك، " قال محمد وهو يمد يديه إلى جيب ثوبه
وأخرج قطعة من العملات الذهبية ليضعها في يد
الطفلة وأردف " هذه لك. "

" جلالتك، خيرك يغرقنا بالفعل .. " أحنى رأسه
من جديد فأوماً محمد ونظر نحو الفتاة من جديد

ليردف " هذه هدية لدليلة. " وسرعان ما وضع
قبلة على وجنتها الحمراء المنتفخة التي تشبه
خاصة بلال

" أدعو الله أن يرزقك بالذرية الصالحة مولاي، "
دعى له بلال وهو يرفع كفيه إلى الأعلى فابتسم
محمد بخفة من جديد ونظر نحو الطفلة ليشرح
بقلبه ينبض بداخله، هل ستكون طفلة لطيفة
كتلك ؟

مدت دليلة يدها إلى بلال وبدأت تصدر أصوات
طفولية غير مفهومة تعبر عن رغبتها بالذهاب
إلى أبيها فقهقه محمد ومسح على شعرها البني
وناولها لبال قائلاً " هاك، ها هو أبيك. "

ثم تحرك ببطء مكملاً طريقه إلى الأعلى، لكنه لا
يستطيع إخراج ما حدث من عقله، لقد بدت الطفلة
لطيفة بشكلٍ لا يصدق وكأنها قطعة الحلوى،
وطريقتها في مد يديها لأبيها لتذهب إليه...
بدأت تواتيه رغبة ملحة بأنه يريد نفس الشيء،
حاول إخراج تلك الفكرة من عقله الآن لكن الأمر
لم يبدو بتلك السهولة، هو يرغب بطفلة بريئة
تحتضنه هكذا وتمد يديها إليه.

وصل إلى جناحه ودخل ليجد عائشة تستقبله
بابتسامة واسعة وقفزت عن السرير وكأنها كانت
تنتظره بالفعل لتردف " محمد ! مش هتصدق اللي
حصل ! "

خلع القبعة عن رأسه ورفع حاجبيه " ماذا حصل ؟
"

نظرت للقط وصاحت " توتي .. " ليجد القط يقفز
ويأتي إليها وهو يهز ذيله فالتقطته وهي تضحك
لتكمل " بقى عارف اسمه ! "

ابتسم رغماً عنه ونظر للقط، حتى القط قد اسمته
اسماً سخيلاً لكنه يحبه ! ما اللعنة مع تلك
الفتاة

التقط منها القط وهمس له ساخراً بصوتٍ فقط هو
يستطيع سماعه " حتى أنت وافقت أن تكون توتي!
"

" خذي توتي خاصتكِ هذا، لأنني أريد أن أستريح
قليلاً قبل أن أبدأ ثيابي لأجل الزفاف؛ فعمر
الوغد مصمم على عدم الذهاب، إنه فقط يحب
المعارضة لأجل المعارضة ! ولو كانت ليلة في
حانة أو ملهى ليلي لكان قد ذهب، " قال وهو
يعطيها القط ثم رمى بجسده على السرير

عقدت حاجبيها بدون فهم واستفهمت " ملهى ليلي
؟ هو عمر بيروح الأماكن دي ؟! "

فوجئت بمحمد يقهقه عاليًا ثم سعل قليلاً وحمحم " ليس تلك الأماكن فقط، إنه يذهب لبيوت البغاء! "

توسعت عينيها بدون تصديق وجلست بجانبه، عمر؟
عمر يفعل هذا!! لم يبدو من ذلك النوع من
الرجال! تعني.. محمد ممكن لكن عمر؟ الصدمة
شلت عقلها تمامًا

" ماذا؟ ظننته رجلًا بريئًا؟ " رفع حاجبه
بابتسامة مأكرة وأمال برأسه إليها ليكمل

" لا يوجد رجلًا بريئًا يا عائشة، حتى من يبدو
بريئًا، ستجدين عقله مليء بالأفكار القذرة لكن
ربما لم تواتيه أية فرصة للتنفيذ، لذلك قال الله
تعالى أن من تطلبه امرأة ذات مال وجمال
ويرفضها فسيكون ممن يظلمهم الله تحت عرشه يوم
القيامة، هل ستجدين نفس الشيء للأنثى؟ لا..
أتعرفين لماذا؟ "

كانت تستمع له بتركيز فضحك ورفع كتفيه ليجيب
ببساطة " لأن الله يعرف أن الرجال مخلوقات سيئة
ورفض هذا الأمر فيه تحدي كبير لهم، أما الإناث
فهن طيبات ولقد خلقهن الله تعالى على فطرة
الحفاظ على شرفهن، ليس جميعهن لكن.. المعظم. "

" وشايف إن ده مبرر يخلي الرجل يتصرف كحيوان
عادي؟ على فكرة النساء كمان ممكن يتصرفوا
كحيوانات، بس لا إحنا حيوانات ولا أنتم

حيوانات، كلنا بشر وكلنا فينا جانب حلو وجانب وحش، وكلنا ممكن نفقد السيطرة .. ومافيش أي مبرر يخلي طرف يستسلم لفكرة أنه أصلًا سيء فمن حقه يتصرف زي ما هو عايز ! "

" معك حق، نحن لسنا بحيوانات والرجل يجب أن يسيطر على نفسه، لم أتوقع أن تكون لديك تلك الفكرة عنا؛ فدائمًا تتصرفين وكأنك تكرهين الذكور وكأننا حيوانات ! "

" مش بكرهكم، بكره تصرفاتكم، فيه فرق! " صحت له فابتسم وأوما لها بهدوء

مرت خمسة دقائق صامته بينهما قبل أن تهب واقفة لتتحدث " جهزوك الملابس. "

ثم أشارت للثوب الأسود الذي أمر بتجهيزه له، يبدو فخماً وغالياً بطريقة لا تتصورها، فهو من القماش المخملي الأسود وكتفيه من الجلد، أزراة فضية لامعة وبجانبه قبعة سوداء بها جوهرة لامعة بالمنصف والحذاء كان أيضاً باللون الأسود ولقد كان يشبه الأحذية الطويلة التي يرتديها المحاربين، وهي كانت تنتظر فقط لكي تراه يرتديه، لا تستطيع توقع كيف سيبدو شكله به، لكنها كانت تعرف بأنه سيزيده بهاءً فوق بهاءه، واللون الأسود سيزيده وقاراً فوق وقاره، وربما ستكون تلك آخر صورة ستنحفر في ذاكرتها لمحمد.

نظر نحو الثوب ثم لها، تذكر الفتاة الصغيرة
.. ترى أبنتهما ستكون لطيفة مثلها ؟ بالطبع
.. فلو عائشة هي أمها فلن تكون لطيفة فقط، بل
ستكون مشاغبة وذكية مثل أمها وستسرق قلبه
تمامًا،

اعتدل في جلسته وسرعان ما رفع رأسه نحوها
وربت بيده على السرير بجانبه كدعوة لها
للقدوم والجلوس هنا من جديد، فتحركت لتجلس
بجانبه وعلقت عينيها عليه، هي تتأمل وجهه
بقلبي مضطرب، وكأنها تريد حفظ كافة تفاصيله في
ذاكرتها

حك ذقنه، أخذ شهيقًا عميقًا، كان يحاول بشتى
الطرق إيجاد طريقة جيدة لقول ما يريد لكن
الأمر بدى صعبٌ جدًا له، نعم عائشة كانت محقة،
التعبير عن المشاعر الحقيقية هو دومًا أصعب شيء
يمكن أن يفعله الشخص، لأنه يتعري تمامًا ويقف
بلا حصانة ويخفض كل دفاعاته أمام الطرف الآخر
لكنه كان مستعدًا لأن ينزل كافة حصونه أمامها
فقط..

حمم وابتسم مرة أخرى لينظر إلى عينيها
ويقول

" تعرفين، أنا لم أمضي كل هذا الوقت مع أية
جارية أبدًا، بل لم أمضي ثلاثة أيام متتالية مع
نفس الجارية حتى، لكنني فعلت معك، وليس لثلاثة
أيام .. ثلاثة أشهر وأكثر. "

هذا كل ما استطاع قوله لإصلاح ما قد تفوه به صباحًا، لكنه لم يستطع التحدث أكثر، خاصةً لأنه متعجل ويجب أن يرحل قريبًا،

كانت تطالعه بعينيها، لا تفهم ما الذي يريد محمد أن يقوله ! فهي تعرف بالفعل أنه لم يمضي كل ذلك الوقت مع أية جارية، ما الجديد ؟!

وضع قبلة على جبهتها وأردف " حسنا، أظني سأجهز الآن. "

ثم نهض وتوجه نحو المرحاض بقلبي مضطرب، هو سيخبرها اليوم عندما يعود، حتى سيكون قد وجد طريقة لقولها، لكن ما هي الطرق المتاحة لقول أحبك ؟ يلقيها في وجهها هكذا مباشرة ؟ أو يستمع لكلام عمر ويجلب باقة من الورد ؟

نفذ الفكرة عن رأسه، الورد تبدو فكرة سخيفة، هو قد فعلها مرة ولن يفعلها ثانيةً أبدًا ..

فكر مجددًا، ربما يجب عليه أن يخبرها بأنه يعرف بشأن هروبها منه ولقد كان ينوي الإنتقام منها لكنه الآن لا ينوي فعل شيء ويريد إغلاق تلك الصفحة وفتح صفحة جديدة معها لأنه يكن لها المشاعر ؟

لكنه لا يريد إخبارها بحبه لها دون أن يجلب لها أي شيء، ربما سلسلة ذهبية كهديّة ؟

ستكون جيدة، لكن... قلبه كان ينبض بسرعة فقط للفكرة، فهو يعرف أنه فور أن يخبرها بهذا اليوم سيكون تصريح ضمنى منه أنهما أصبحا شريكين ومستقبلاً زوجين، وسيصبح مخلصاً لها فقط؛ فهو يعرف عائشة، هي لن تقبل بأنثى تشاركها فيه.. لكنه لا يهتم لهذا فهو بالفعل أصبح لا يرغب بأحدٍ سواها، لكنه كان فقط يشعر بالتوتر الشديد من أنه سيأخذ تلك الخطوة، كان محرّجاً وقلقاً، لكن... نعم التصريح بالمشاعر يستلزم شجاعة لأنه ليس بالهين، ولأنه لم يفعل ذلك قط.

شعر بالصداع يفتك برأسه من كثرة التفكير عندما كان قد انتهى من غسل وجهه وتبديل ملبسه،

فتح الباب وتوجه نحو المرآة ليمشط خصلات شعره التي حقاً أصبحت طويلة وتصل لبعده أذنيه ويجب قصها، انتبه لها تتفحصه من الخلف، لكنها خجلت وأخفضت رأسها لتنظر إلى أي شيء آخر،

أكمل تمشيط شعره وعينيه عليها من المرآة ليجدها ترفع بصرها بتردد نحوه من جديد، وللمرة الثانية تخجل وتبتعد بعينيها عندما وجدته ينظر نحوها، قلبها ينبض بقوة وأنفاسها متسارعة، ملامح وجهها بدت هادئة، وحزينة!

لا تصدق بأنها ستخونه للمرة الثانية، لكن تلك المرة بدت أصعب بكثير من المرة الأولى، بل بدت مؤلمة لها كثيرًا، حتى أنها شعرت بغلافٍ رقيق من الدموع يتكون على مقلتيها لكنها فركت عينيها بيديها وابتلعت الغصة التي في حلقها بصمت،

استدار وجلس على الأريكة ليرتدي حذاءه قبل أن ينهض ويضع القبعة السوداء على رأسه بهدوء ثم التفت لها ليجدها هائمة في أفكارها، ولقد ظن بأنها ربما مازالت متضايقة مما قاله لها صباحًا، لكنه ابتسم بخفوت لأن الليلة هو سيصلح كل شيء، ولعبة القط والفأر هذه ستنتهي، لا مزيد من الألاعيب والكذب والخداع بينهما

حمم جاذبًا انتباهها وأردف " أنا سأرحل الآن، ربما سأتأخر قليلًا اليوم لكن لا تنامي، انتظريني لنأكل سويًا ؟ "

شعرت بالألم في قلبها وتجمعت الدموع من جديد في عينيها لكنها سيطرت على نفسها بشدة وأخذت نفسًا عميقًا واقتربت منه ليتفاجأ بها تحتضنه، مد يده وأحاط بجسدها هو الآخر، ظلا هكذا لثلاثة دقائق قبل أن يحمم هو وابتعد قليلًا ليطلع قبلة خاطفة على وجنتها ويهمس

" عزيزتي، آسف .. يجب أن أرحل الآن لكن عندما أرجع سأحتضنك من جديد. "

أومأت بهدوء وعلقت عينيها عليه حتى خرج وأغلق الباب خلفه وحينها جلست أرضاً وسمحت لدموعها بأن تنهمر من عينيها ببطء، لو لم تبكي لكانت ستنفجر.

بعد نصف ساعة من البكاء كانت قد نهضت لتغسل وجهها وهي تحاول إقناع نفسها بأن لا شيء سيحدث، هي ستهرب من هذا الزمن إلى زمنها وكل شيء سيعود كما كان، لكن ما لم تفهمه هو لماذا تبكي على فراقه؟ لطالما كانت غبية في أمور المشاعر، حتى أنها في معظم الأوقات لا تفهم مشاعرها نفسها وليس فقط مشاعر الآخرين ..

بعد عشرة دقائق سمعت طرقاً على الباب ففتحته لتجد عمر في وجهها والحراس مازالوا يقفون على الباب وهذا جعله يغمز لها بخفة " جورنال هانم تريدك. "

فهمت وأومأت له لتردف " ثانية. " ثم دخلت متوجهة نحو الخزانة التي خبئت بها حقيبتها وسط ملابسها وعادت إليه لتكمل " ماشي. "

تحركا سوياً إلى غرفته لتجده يخرج لها بعض من ملابسه " ارتدي هذا، لن نستطيع الخروج بملابسك تلك، ولملمي شعرك تحت هذا الوشاح. "

التقطهم من يده وتحركت إلى المرحاض ثم عادت إليه لتجده يقهقه " تبدين كالفتي .. الشاذ .. على كل حال هيا. "

تحركا سويًا بهدوء وهي تحاول تخبئة وجهها بالوشاح ولم تصدق عندما مرا من أمام الحراس على الباب وكل ما فعلوه هو تحية عمر قائلين " بيك. "

شعرت بأنها تتنفس أخيرًا عندما خرجا من القصر تمامًا وتوجه عمر نحو حصانٍ أبيض في الإسطبل وسارع بفك لجامه وهو يضحك " ما رأيك بحصاني ؟ "

لكن تفكيرها كان في مكانٍ آخر واستفهمت " أنا مش هركب وراك على الحصان صح ؟! "

نفى برأسه وقهقهه عاليًا من جديد ليسخر " بالطبع لا! هل تريدين من محمد أن يبرحني ضربًا ؟ أنت ستأخذين حصانًا آخر وستتحركي به خلفي، انظري هذا الحصان البني هناك كسول وكبير في السن، سيكون جيدًا لك لأنه بالكاد يتحرك.. "

نظرت إلى الحصان الذي يشير إليه لتجده بالفعل هادئ في مكانه.

بعد ربع ساعة بالضبط كانا قد خرجا من البوابات بكل سلاسة، بل لم ينظر إليهما أحدًا حتى،

نظر لها عمر تمسك باللجام بخوف وصاح " عائشة ،
فقط نصف ساعة تري فيها خالتك تلك وبعدها
سنعود بسرعة قبل أن يلاحظ أحد الحراس أو الخدم
إختفائك حسنًا ؟ "

أومأت له بسرعة ، مسكين عمر .. هي تشعر بالأسف
عليه ، سيكون في موقفٍ سيءٍ وربما سيضربه محمد ،
لكنه لن يقتله ؛ فهو بالآخر أخيه وصديقه

" جيد ، أنا أثق بأنك فتاة جيدة . "

" عمر ، ممكن تديني نقود عشان عايزة أشتري
حاجة من السوق ؟ "

أوماً ومد يده في جيب بنطاله البني وأخرج عشرة
قطع ليعطيهم لها فوراً

نظرت له من جديد بتردد ، وكانت تحارب لنفسها
لكي لا تتكلم لكنها لم تستطع

" عمر ، هو أنت ليه بتروح بيوت الدعارة ؟ أنت
عارف إن اللي بتعمله ده يبقى زنى ؟ أنا
ماكنتش هتكلم بس .. أنت شخص كويس جداً ، ومش
حابة تعمل حاجة زي كده !! "

فوجئ مما قالت قليلاً، بالطبع محمد قد أخبرها،
هو كان يعرف بأنه سيفعل لكي يجعلها لا تعجب
به، لكنه يعتبر عائشة فقط كأختاً له، ربما لم
يكن ليشعر بهذا نحوها لو لم تكن الفتاة التي
يحبها أخيه، لكنه رمى بكل مشاعره جانباً منذ
علمه بحب محمد لها

" لا أحب الجواري، أخبرتك بهذا، " قال ببساطة
فزمجرت " يعني الجواري غلط واللي أنت بتعمله
مش غلط !!! "

" بالضبط، لقد قلتِ بنفسك، كلاهما مثل الآخر، "
رفع كتفيه بلا مبالاة

" ثواني كده !!! يعني أنت مش شايف فرق بين
الجارية والعاهرة؟! " سألت فنظر لها بصمت
لوهلة، لا يريد جرح كرامتها لكنه لا يستطيع
الكذب في وجهة نظره

" نعم، فالجارية تباع وتشتري، لو رغب محمد
مثلاً ببيعك ستكونين في حضانة رجلاً آخر غداً، لكن
الفرق أن العاهرة تفعل ذلك بإرادتها أما
الجواري فرغماً عنهن، يختطفونهن من أهلن
ويفعلون بهن الأفاعيل، وهذا ليس ذنبهن بل ذنب
الذي خطفهن وباعهن وذنّب من رضي بشرائهن، أنا
سيء لكن، على الأقل لا أشارك في جريمة كتلك. "

" وجهة نظر، أقولك على حاجة أنا كمان ؟ "

عقد حاجبيه وانتظر ليسمع فأبتسمت لتقترب منه
" أنت ومحمد بالنسبالي عواهر وماحصلتوش جوارى
حتى، بل أسوأ من العواهر، عشان العاهرات
ساعات ظروفهم بتجبرهم على كده، إنما أنتم ؟
مافيش أي مبرر ولا أي ظرف. "

توقعت أن يغضب، يصرخ في وجهها، أو على الأقل
ينكر . . لكن ما لم تعمل حسابه هو ابتسامته
اللا مبالية ورفعته لكتفيه

" حسنًا، أنا أعلم ! "

صُدمت فجأة ونظرت له باستغراب " إيه ده أنت
موافق عادي ؟! مش هتنكر ؟! "

" لماذا سأنكر ؟ نعم أنا فاسقٌ وداعر وليس فقط
عاهر ! انظري لي جيدًا، لقد وضعت وشمًا حتى وهو
مُحرم، أتظنينني لا أعرف نفسي ؟ "

" وعادي كده !! " توسعت عينيها بدون تصديق
فضحك " إنها درجة عالية من التصالح مع النفس
! "

" مش بالشكل ده ! ومش بالطريقة دي !! التصالح
مع النفس المفروض يقودك لنسخة أفضل من

شخصيتك، مش يخليك تستبيح أفعالك السيئة
وماتخجلش منها ! أنا بالنسبالي محمد دلوقتي
أفضل، لأنه على الأقل فاكر إن اللي بيعمله صح
ورغم كل ده هو فعلاً بيحاول يبطل كل ده بل
بالفعل بطل، أما أنت عارف إنه غلط ومع ذلك
بتعمله ومستمر !! "

أخفض رأسه قليلاً ثم رفع عسلتيه نحوها " أنا
أريد أن أتوقف أيضاً، أريد الزواج بفتاة
وتكوين أسرة، لكن أمي مصرة على زواجي من بنت
باشا أو بيك على أقل تقدير، وبنت الباشا أو
البيك غالباً ستكون طفلة صغيرة لم تتعدى
الخمس عشرة سنة، لأنهم يزوجون بناتهم صغاراً
.. "

" يعني تمردت على كل حاجة هما عايزينها منك،
ومش قادر تتمرد وتتجوز واحدة مناسبة ليك حتى
لو فقيرة ومش بنت باشا ولا بيك؟! "

صمت قليلاً ثم ارتسمت على محياه ابتسامة
شيطانية

" يا إلهي !! أين ذهبت عن بالي تلك الفكرة !
نعم أتزوج من أريد وأضعهم جميعاً أمام الأمر
الواقع ! حينها لن ينفع رفضهم بشيء !! ولو لم
يتقبلوا الأمر يمكنني الهرب معها ! ستكون
مغامرة رائعة !! أبي فعلياً سيفقد عقله وربما
تصاب أمي بجلطة تجعلها قعيدة الفراش !! "

كانت تظنه يمزح أو يسخر منها لكن ضحكته التي رنت في أرجاء المكان وتمتمته " هذا أروع شيء قد أفعله يومًا، أفضل من الوشم مئة مرة ! " جعلها تصدق أنه لا يمزح !

" أنت عايز تشل أمك يا ابني ؟ مالك فرحان كده ليه !! "

خفتت ضحكاته قليلاً وهمس بمزاح " إنها امرأة متسلطة .. أتعلمين ماذا ؟ من ستتزوجني ستكون أمها قد دعت عليها بالهلاك لأن بكيزة هانم ستكون حماتها ! "

" ولية قرشانة يعني ! " أردفت عائشة ورغم عدم فهم عمر لما قالت قد وافقها ضاحكاً " نعم، لكن .. ما زالت أمي، أنا أحبها .. أحياناً ! "

" أحياناً !! يخربيتك .. " ضحكت فأردف " أظنني سأجوب الأسواق بحثًا عن جارية تشبهك، وعندما أفعل سأزوجها لن أجعلها جارية، سأحررها. "

ابتسامه حزينة ظهرت على محياها عندما تذكرت محمد مجددًا، ربما هو مستبد حقًا لكنها لا تملك غير الإعراف بأن الشخص الوحيد الذي استطاع دخول قلبها هو ذلك المستبد .. لكنها ستنتهي كل شيء، وسيعود كل شيء كما كان.

كان محمد قد وصل إلى حفل الزفاف منذ الساعة ونصف، استقبله الجميع برسمة كبيرة وترحاب ووجد بالفعل أن شيخ العرب قد جهز له مجلس خاص له ولحراسه، صوت الطبول والمعازف تخترق أذنيه، هو لا يحب الصوت العالي بل ولا يحب الإحتفالات ككل، كما أنه قد بدأ يشعر ببعض الإعياء، ربما كانت عائشة محقة، هو لم يكن يجدر به الخروج.

" لقد شرفتنا بحضورك جلالتك، " تحدث له ذلك الرجل الذي كان في الخمسين من عمره والذي كان يرتدي الزي المصري التقليدي المسمى بالجلباب رغم كون أنها بدت نظيفة وجديدة وغالية الثمن

" مبارك لعلي، هذه هديته، " قال محمد وهو يخرج كيس قماشي متوسط الحجم والذي كان ممتلئ بالقطع الذهبية

التقطه الرجل بهدوء من يده بابتسامة وقبل أن يشكره فوجئ الجميع بشخص يقتحم المكان لاهتًا، عقد محمد حاجبيه ونهض لعمر الذي كان يلتقط أنفاسه بصعوبة

سحبه إلى زاوية بوجه معقود، قلبه يخبره أن هناك شيئًا سيئًا " ماذا ؟ وبسرعة ؟ "

ابتلع عمر لعابه وهو ينظر إلى أعين أخيه، اللعنة على غباءه .. واللعنة على عائشة، تلك الشيطانة هي بالفعل شيطانة مثلما قال محمد لكنه فقط لم يصدق

" لقد ... لقد .. " قال بتقطع في حين قلت
ملاح محمد أكثر

" لقد لدغت ! " أكمل بنبرة باكية فلم يستوعب
الآخر وزمجر " عمر هات ما عندك مباشرةً وبوضوح
لقد نفذ صبري، ماذا حدث ؟ "

كانت الأعين معلقةً عليهما فابتلع عمر لعابه
واقترب من أذن محمد ليقول " عائشة ... لقد
أخرجتها لزيارة خالتها وكنت سأرجعها قبل
عودتك لكنها خدعتني وهربت مني عندما كنا في
وسط السوق، حاولت البحث عنها بمفردي فلم
أستطع فاتخذت قراري وجئت إليك! "

كان الآخر في صدمة مع كل كلمة يسمعها، وشعر
للمرة الثانية بأن أحدهم قد صفعه بقوة على
وجهه فجأة، لكن الأسوأ من كل هذا هو قلبه الذي
أعتصر داخل صدره، كان شبه تائهاً، الفتاة التي
اشترى لها عقدًا وكان سيعترف لها بحبه اليوم
هربت منه للمرة الثانية ؟

أيقظه وقوف شيخ العرب بجانبه سائلًا بقلق "
جلالتك، هل كل شيء على ما يرام ؟ "

التفت له محمد وابتلع الغصة في حلقه ليومئ
بهدهوء وتمتم " فقط، هناك ظرفًا طارئًا ويجب علي
الرحيل، مبارك لابنك، السلام عليكم. " ثم أشار
بيده إلى الحراس فتبعوه فورًا وخلفه عمر

قفز على حصانه بوجهٍ متجهٍ وكان عمر سيتكلم
لكن محمد رفع سبابته في وجهه " احرص، أنت لست
بأخي بعد الآن. "

نعم، هذا حقه ... إنه يكره عائشة الآن بشدة

" إلى أين سنتوجه جلالتك؟! " صاح أحد الحراس
من خلفه فأردف محمد لهم بجمود " سنحاصر حي
درب البرابرة، سيتم تفتيش جميع البيوت،
جميعها بأكملها، حتى لو وصلنا لهدم البيوت
فوق رؤوس أصحابها. " ثم أشار إلى أحد الفرسان
" أنت، اذهب إلى يوسف بيك با خليل واخبره أن
يبعث لي بخمسة من الجنود إلى حي درب
البرابرة. "

ابتلع عمر لعابه خلفه، هو تسبب بكل هذا
الدمار الذي على وشك الحدوث!! اللعنة على
عائشة.

ضرب محمد باللجام بقوة فعلى سهيل خيله وتحرك
بسرعة وخلفه الحراس وعمر، لكنه كان في عالمٍ
آخر، لا يستطيع التصديق أنها فعلت هذا به!

لم يبدو الأمر كهربها منه في المرة السابقة،
بل كان أسوأ، الخذلان .. كان أكبر شعور مسيطر
عليه بعد الضعف، هي قد جعلته يشعر بالضعف

وكأنه لا شيء! وكأن مشاعره لا تسوى، وكأن قلبه
عبارة عن بعض المهملات التي لم تهتم لها وكان
من السهل جدًا عليها الإلقاء بها بعيدًا وكأنه
... وكأنه رخيصٌ بالنسبة لها!

كيف نام على كتفها وأغمض عينيه بسلام وهو
يحتضنها وهي تفعل به كل هذا؟ ما هو شكله
أمام عمر الآن؟ ... فتاته هربت منه لمرتين!
الفتاة التي أحبها وكان سيتزوجها!!

شعر بيديه ترتعش على اللجام لكنه قبض عليه
بقوة وتجهمت ملامح وجهه، كان سيكون الأمر
بالنسبة له أسهل لو أنه يستطيع قطع رقبتها
فور إيجادها، كان يشعر بقليل من الراحة لكنه
حتى يعرف بأنه لن يستطيع فعلها ولو قالها
فسيتراجع فيها.. لهذا لم يكن يريد أن ينغمس
في تلك المشاعر، لقد كان يعرف بأنها ليست أهلاً
للثقة ومع ذلك أحبها! لكن كان الأمر رغبًا عنه
... لم يستطع فعل شيء سوى الوقوع لها!!

وهو الذي كان يتخيل في عقله كثيرًا كيف
سيخبرها بأنه قد عفى عنها وبأنه أحبها اليوم،
كم كان غيبًا... لكن لا، هو ليس بغبي.. هي
التي تكون جاحدة وقاسية، ومخادعة!

مرت صورتها تبتسم له وتقترب لتحتضنه على
عقله، وكيف كانت تمد يدها لتلعب في شعره، كيف
أعتنت به وهو مريض وسهرت بجانبه... كل ذلك
كان خداع؟ كانت تتلاعب بمشاعره وتنتظر الفرصة
الثانية لتهرب منه؟

هي قد أصابته بألم لم يشعر ولن يشعر به قط
اليوم، لكنها لن تفلت بها، لا لن تفلت بها،
سيهدم البيوت وسيجدها، لا أحد يهرب في الأرض
التي هو عليها يتربع، هو سيجدها ليثبت لها
أنه الحاكم على تلك الأرض.

كانت عائشة قد وصلت لحي درب البرابرة بالفعل
وبدأت تتجول بحرية وهي تسأل عن بيت الساحرة
وقد أرشدها بعضهم إلى مكانها حتى وصلت أخيرًا
بعد ساعتين من الهرب من عمر لتجد صف طويل من
الناس أمام إحدى البيوت

عقدت حاجبيها بضيق وسألت إحدى النساء " هل
هذا هو بيت الساحرة سليمانة ؟ "

أومأت لها المرأة وأشارت لها إلى نهاية الصف
الطويل جدًا قائلةً " قفي هناك واحجزي دورك. "

" هي الساحرة دي جيدة ؟! " سألت من جديد
فأومأت لها المرأة ثم همت لتزغرد " لقد جعلت
ابنتي تحمل. "

" استغفر الله يا ستي، القادر ربنا .. " تمتمت
وهي تشعر بالضيق والقرص من كل هذا، أين ذهب
عقلها عندما قررت الذهاب إلى تلك الساحرة
التي أرشدتها إليها نورة ؟ كانت تعلم بأنه
يُعد كفرًا بالله، كيف سمحت لنفسها بأن تنغمس وسط

ذلك المستنقع وتقف في وسط أناس يظنون أن
ساحرة صعلوكة يمكنها أن تجعل إحدى النساء
حاملاً بينما هي تعلم أن القادر هو الله تعالى
وحده !!

تحركت لتقف في الصف بهدوء رغم استغراب
الجميع من ملابسها الرجالية وصوتها الأنثوي،
كان الصف يتحرك ببطء شديد، ولقد مرت ساعة
أخرى قبل أن تسمع الكثير من صهيل الخيول وصوت
صريخ يعلو وبدأ الناس بالهرولة بعيداً دون أن
يعرفوا ما الذي يحدث،

" هو إليه اللي بيحصل ! " هرولت بخوف لتسأل
السيدة فأجابتها وهي تمسك بطرف جلبابها الأسود
وهي تهزول " يبدو أنهم بعض الهجامين، اهرب
بسرعة. "

وقفت عائشة تنظر إلى بيت الساحرة وإلى الناس
تهزول في كل مكان والهرج والمرج الذي يحدث
لكنها وجدت الصف قد انفض وبقيت هي بمفردها
فوجدتها فرصة سانحة لتدخل بسرعة

كانت علي الباب عندما سمعت صهيل خيل عالٍ
فحركت رأسها لتنظر فوقت عينيها على الكثير
من الحراس في كل مكان يقتحمون البيوت ويشدون
الأوشحة عن رؤوس أصحابها،

هرولت بسرعة بعيداً فانته لها واحد من الحراس
وهزول بحصانه خلفها ثم قفز دافعاً إياها إلى

الأرض وبالفعل لقد تعرقلت ووقعت على جانبها
الأيمن

كان الجندي على وشك شد الوشاح عن رأسها حينما
ظهر محمد وخلفه عمر، شعرت بقلبها يسقط في
قدمها وبدأت بالإرتعاش، كانت تعرف بأنها لن
تستطيع فعل أي شيء في تلك اللحظة فاستسلمت
لأمرها ووقفت بيأس دون حراك

وجدت محمد يقفز عن فرسه هو الآخر، تعلق عينيهِ
على عينيها، الوشاح يغطي وجهها ورأسها لكنه
يعرف تلك العينان جيداً، كان يخرقها بنظراته
التي بدت حزينة ومخدولة رغم ملامح وجهه
المتجهمة بشدة

أشار بيده ليوقف الجندي فتركها وتراجع للخلف
حينما وصل محمد ليقف أمامها، نظر إلى عينيها
عميقاً، شعرت بأنه يعاتبها بنظراته تلك، ودون
أن يعري وجهها كان قد سحبها في عناقٍ جعل
الصدمة تشل عقلها، عناق !!

كانت ترتجف فعلياً بين يديه، هي تعرف بأنه
سيقطع عنقها اليوم بلا أدنى شك، لن يمررها ولن
يسامح ولن يغفر

ابتعد وكوب وجهها بين يديه ورسم ابتسامة
مزيفة على وجهه ليقول بصوتٍ هجوري سمعه
الجميع " عزيزتي، جيد أنني وجدتك، ذلك الغبي
أضاعك .. لم أكن لأسامح نفسي لو ضللت الطريق
وحدث لك شيئاً سيئاً ! "

هي قد أدركت الآن ما الذي يحدث، محمد لا يريد بعثرة كرامته أكثر أمام العامة وأمام الجنود

" الحمد لله إنك .. لقيتني، " همست بتقطع وبارتجافة لتكمل تلك التمثيلية أمام العامة

قبض على ذراعها ولقد آلمها بشدة حتى شعرت بأنه يكاد يخرس أصابعه في لحمها وسحبها خلفه بهدوء مفتعل ثم أمسك بخصرها ووضعها على الحصان وضرب باللجام لينطلق عائداً إلى القصر.

فور وصولهما لباب القصر قفز وأسندها لتقفز خلفه ثم وضع قبلة على وجنتها أمام الحراس وتمتم " لن أجعل أحداً يخرجك مرة أخرى، أنت غريبة عن هذه البلد وتضيعين بسرعة. "

ثم أحاط خصرها بيديه ليقودها نحو جناحه بهدوء كانت تعرف بأنه هدوء ما قبل العاصفة، لم تكن تريد الدخول معه إلى جناحه، نظراته نحوها كانت تخيفها، وكأنه ينتظر فقط لينفرد بها ليربها من العذاب والويلات ما ستكفر به عن خطيئتها نحوه لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، وفتح محمد باب جناحه وجرها من يدها ليدخلها ويغلق الباب بالمفتاح خلفه بعد أن أمر الحارس بالرحيل عن بابه.

طأطأت رأسها إلى الأسفل نحو موضع قدميها ورأت
قدمه تتحرك لتقف أمامها مباشرةً لكنها لم
تتجرأ على رفع عينيها، بينما كان هو يصك على
فكيه محاولاً تمالك غضبه ويحاول تنظيم أنفاسه
المتسارعة وكأنه في سباق وهو يقبض على كفيه
بشدة حتى هربت الدماء منهما

كان يخرقها بنظراتٍ مخذولة وحاقدة، عقله
يشتعل والدماء بداخل جسده تغلي من غضبه

عندما مرت دقيقتين ولم يفعل شيء رفعت رأسها
ببطء وتردد نحوه وفور وقوع عينيها على
زرقاوتيه وجدت صفة تلتحم بوجنتها اليسرى،
ولقد كانت قوية لدرجة أنها أوقعتها أرضاً
وأوجعتها كثيراً وأصابعه قد تحددت على بشرتها
باللون الأحمر

وضعت يدها على وجنتها وبدأت عينيها تترقرق
بالدموع لكن الآخر كان مازال يخرقها بنفس
نظراته وسرعان ما رفع إصبع السبابة ليشير
نحوها وهمس من تحت أسنانه

" أنتِ سيئة، أسوأ فتاة قد يقابلها رجلاً يوماً،
أنتِ تدفعيني بقوة لإخراج أسوأ ما بي. "

قبض على يده التي صفعها بها وصرخ في وجهها "
لم أمد يدي على أنثي قط لكنك جعلتني أفعلها
!! هل تريدني أن أتعامل معك بأسلوب همجي
حيواني؟! أتعلمين أنني يمكنني كسر عينيك
تماماً الآن والتسبب لكِ بصدمة لن تشفي منها

أبدًا؟! ألا تتخيلين كم أنا قادرًا على إيدائك
والتسبب لك بأسوأ الأشياء التي قد تلحق بفتاة
يومًا!! "

كانت قد بدأت بالبكاء لكنه لم يكن في وضع
يسمح له بالتأثر أو الإهتمام بدموعها، لقد شعر
بأن عقله سينفجر وكان وجهه محمرًا بشدة

" يمكنني ضربك ثم سجنك في زنزانية لن تري منها
الشمس مجددًا وإطعامك طعام حتى الكلاب ستشمئز
من تناوله، يمكنني جعلك لا تغمضين عينيك مجددًا
لأن كلما ستفعلين سأجعل حارسًا يلقي على رأسك
بدلو من المياه الباردة، يمكنني جلدك علنًا ..
يمكنني ... يمكنني اغتصابك حتى!! يمكنني قطع
رأسك الشيطاني هذا الآن وبلمح البصر سأنهي
حياتك!!! لماذا تتصرفين وكأنني لا أستطيع فعل
أي شيء بك!!! " صرخ في وجهها من جديد وكادت
مقلتيه أن تخرجان من محاجرهما

أصبح الخوف يملك منها تمامًا وشعرت بجسدها
يرتعش مع إكمالها لبكائها

نظر نحوها وذم شفتيه بحزن ولم يشعر بنفسه إلا
وهو يكمل بنبرة متألّمة " لكنني لن أفعل كل
هذا، وهذا ما يؤلم أكثر ... لماذا تستطيعين
التسبب لي بكل ذلك الألم دون أن أستطيع أن
أرده لك!!! لماذا تبدين قاسية القلب هكذا؟
ما الخطأ الذي فعلته معك! لقد أخطأت مع
الجميع ولم أخطئ معك!!! "

" كيف تستطيعين أن تنامي في حضني وتعتنين بي
وتضحكين معي وتعانقينني، ويطاوعك قلبك على
الهروب ! ألم تنظري لي نائماً بسلام على كتفك
ويؤلمك قلبك ولو قليلاً ثم تبدلين رأيك !!! ألم
يرق قلبك ولو لثانية وتشعرين بقلبي الذي
تسببتِ بجرحه ؟ لم تأتي على عقلك فكرة أنك
ستتسببين بوضعي في موقفٍ قذرٍ أمام الجميع ؟ "
كان كلامه متقطعاً وبدأت عينيه تلمع

رفعت عينيها الحمراء التي أغرورقت بالدموع
وهمست " أنا آسفة . "

رفع يده ليسحب شعره بجنونٍ إلى الخلف وضحك
بهستيرية " وأنا الذي كنت قادمًا اليوم لأخبرك
بأنني ... بأنني .. " توقف عن الضحك وارتجفت
شفتيه لتعود ملامح وجهه حزينة " أنتِ لا تستحقين
أي شيء . "

" أنتِ قاسية ولا تمتلكين أي ذرة من الإحساس،
قلبك متحجر ولا تستطيعين الشعور حتى، لم أقابل
شخصاً أجهد منك في حياتي، ولا تستحقين أن يُحبك
أحدهم يوماً، "

رمى بكلماته ثم استدار ليتحرك لكنه شعر
بالإعياء مجدداً وبدأت الصورة تهتز أمامه، كان
يشعر بأن دماؤه تغلي بداخل جسده والصداع يدق
رأسه مثل المطرقة التي تدق على مسمار، بدأ
الدوار يلف رأسه أكثر

استند على الحائط فانتبهت له ونهضت على عجل
لتحاول الإمساك بيده " محمد أنت بخير!! "
سألت بقلق لكنه دفع بيدها بعيدًا ووضع يده على
رأسه، الدوار يزداد أكثر، بدأت عينيه تنغلق
وسرعان ما سقط أرضًا فصرخت عاليًا " محمد!! "

ثم تركته وفتحت الباب بانهايار لتصرخ في
الحراس " حد يجيب طبيب، محمد باشا فقد وعيه. "
.

" حرارته مرتفعة ولم يبقى في السرير، إنها
حُمى، يجب تخفيض حرارته بالماء الفاتر وسأرسل
لكِ وصفة علاجية ستساعده، يجب أن يتغذى باللحم
والخضروات المسلوقة والفواكه خاصة البرتقال،
" قال الطبيب إلى جورنال التي تنظر بقلق إلى
ابنها

بينما كان محمد قد استفاق وفتح عينيه، ينظر
أمامه إلى اللا مكان، والأخرى تقف على الجهة
الأخرى من السرير تمسح الدموع عن عينيها،
بينما عمر يقف في آخر الغرفة يلعنّها تحت
أنفاسه، ويلعن نفسه على مخالفة تعليمات محمد

" أنا هقعد معاه، " قالت عائشة للطبيب لتجد
محمد يزمجر " لا، لا أريد أحدًا. "

عقدت جورنال حاجبيها وتقدمت لتلمس شعره " بني، هل سمعت ما قال الطبيب ؟ يجب أن نخفض حرارتك ويجب أن ترتاح في السرير ! "

سعل بقوة وهو يأخذ أنفاسه بصعوبة ليردف " لا أريد، أنا بخير، اتركوني، جميعكم والآن. "

نظرت له ولعائشة، هل تشاجرا ؟

وجدت عائشة تقترب منه لتهمس " محمد.. " لكنه قاطعها صارخاً دون أن ينظر لها " قلت اخرجوا، لا أريد أحداً معي ! "

لكنها لم تبتعد ودفنت رأسها في عنقه لتبكي أكثر " أرجوك، هقع معاك بس زي ما قال الطبيب. "

تزعج بعيداً بجسده بضيق ليبتعد عنها وتمتم نحو أمه " أمي، هل تريدين اتعابي أكثر ؟ قلت ... " قاطعه السعال من جديد " لا أريد أحداً. "

" لا، أنت مريض، " جادلت جورنال لتجده يصرخ في وجهها لأول مرة في حياته " قلت واللعنة اخرجوا !! "

عقدت حاجبيها بضيق ونظرت له بغضب " هل تصرخ في وجهي؟ حسناً حسناً.. أقسم بأن كلامي هو الذي سينفذ. "

شعر بالتعب بعد صراخه ولم يستطع الصراخ أكثر لكنه سعل بقوة ليجد عائشة تقترب منه بأعين دامعة لتهمس " أنا آسفة، " ليشيح بوجهه بعيداً عنها بضيق، لا يطيق النظر في وجهها حتى

وجد جورنال تسحب عمر للخارج وهي تقول " هيا معي، لنتركه يرتاح. " ثم نظرت إلى عائشة وأكملت " افعلي مثلما قال الطبيب. " وسرعان ما خرجت هي وعمر لتغلق الباب خلفها

نظرت له بيأس واقتربت منه خطوتين فصرخ في وجهها " إياك والاقتراب مني، لا أطيعك ولا أطيع النظر في وجهك. "

تصنمت في مكانها ورفعت يدها لتمسح الدموع عن عينيها ثم نطقت بنبرة متحشجة من كثرة البكاء

" مش هكلمك، بس هعملك الكمادات، عشان حرارتك
!! "

" لا أريد، ولو يجب علي فلا أريدها منك، إياك
ولمسي ولا الاقتراب مني، أصبحت أمقتك مثلما
أمقت السبانخ، " قال وأغمض عينيه مقررًا النوم
ثم زمجر " ولا تقتربي من سريري، مكانك علي
الأريكة. "

تحركت لتجلس على الأريكة بصمت وهي تمسح عينيها
من جديد، إن قلبها يؤلمها كما لم يفعل قط،
وشعور أنها قد فقدته أيضًا مثلما فقدت أهلها
قد حاصرها من كل اتجاه، لقد كان هو الشخص
الوحيد الذي يهتم لأمرها في ذلك العالم، ولقد
فقدته بنفس الطريقة التي فقدت بها عائلتها ..
بالهرب،

كم مرة هربت ؟ ليس من محمد، بل من كل مشكلة
قابلتها ؟

بإعادة التفكير وجدت بأنها فعليًا كانت تهرب
من كل شيء، لا وجود للمواجهة في قاموسها، حتى
عندما أمسك بها دكتور فوزي وهي تشتمه وطلب
منها بطاقتها آثرت الهرب منه وأطلقت قدميها
مهرولة، وبإعادة التفكير مرة أخرى وجدت أن في
كل مرة هربت بها لم يزداد الأمر إلا سوءًا،

انتبهت على هدوء محمد ونهضت بحذر لتقترب منه ،
وجدت أنفاسه قد انتظمت وعلمت أنه نام ، وحينها
تحركت لتجلب الماء والقطعة القماشية وبدأت
بعمل الكمادات له ،

كانت تضع القماشة على جبهته وهي تتأمل ملامحه
بندم ، وتنتظر لوهلة تتفحص فيها أنفه الطويل
والدقيق ، شفثيه الورديتان ووجنتيه الحمراوان
من الحمى ، وخصلات شعره الطويلة التي أبقاها
دون حلاقة لأنها طلبت منه ذلك .

بقيت هكذا حتى حل الصباح دون أن تخمض عينيها
ولو قليلاً ، وفي تلك الأثناء هي قد أدركت شيئاً
.. شيئاً مهماً ، لقد أدركت بأنها بالفعل تخاف
عليه كثيراً ، تهتم لأمره كثيراً ، وتشعر نحوه كما
لم تشعر نحو أي رجل من قبل .

وجدت القط يخرج من تحت مكتب محمد ويقفز نحوها
ليجلس على قدمها ويطالعها بعينه ثم بدأ
بالمواء فهمست له " وطى صوتك عشان هو تعبان
ونايـم ! "

ثم نهضت لتحمله وتوجهت نحو الباب بحذر لتفتحه
وتعطيه لأحد من الحراس قائلةً " خليه معاك عشان
بينونو والباشا نايم . " ولم تنتظر إجابته
ودخلت بسرعة لتغلق الباب خلفها ،

عندما وصلت إلى سريره جلست بجانبه تتحسس
حرارته ، وحمدت الله عندما وجدت حرارة جبهته
عادية مثل حرارتها

مددت يدها على الوسادة فوق رأسه، كانت تتأمل
وجهه بهدوء، يدها الأخرى امتدت لتلمس وجنته
صعودًا وهبوطًا بخفة

" كان نفسي يبقى عندي فرصة إني ماجرحكش، بس
ماكانش عندي أي فرصة، " همست بحزن واقتربت
بتردد لتطبع قبلة على وجنته الحمراء

فتح عينيه ببطء حينما كانت شفثيها على وجنته،
ابتعدت عنه بحرج وبوجهٍ قد اشتعل خجلًا حينما
كان هو يخترقها بنظرة مختلطة ما بين الغضب
والحزن وسرعان ما زمجر " ابتعدي عني. "

" محمد، أنا آسفة، " همست وهي تبتلع الغصة في
حلقها فنظر لها لدقيقة وارتسمت ابتسامة ساخرة
على وجهه وتمتم

" محمد باشا، بالنسبة لكِ فأنا محمد باشا لا
تنسي ذلك، المرة الثانية التي سأذكرك فيها
بذلك سيكون بشيءٍ لن يعجبك. "

ثم حاول النهوض بتعب ليجدها تسأل " رايح فين
؟ "

" لا دخل لك، " تتمم وتحرك نحو المرحاض ليتوضئ، وقف بهدوء أمام المراة، نظر إلى انعكاس صورته بضيق، ملامحه البائسة، هي السبب فيها، هي من جعلته يشعر بكل ذلك الألم، لم يكن يريد ان يُجرح لكنها لم تجرحه فقط بل طعنته في قلبه لمرتين

خلع الثوب الذي لم يخلعه عنه منذ البارحة وألقى به بعيداً ثم صاح عليها " احضري لي ملابس. "

سمع طرقاً على الباب ففتحه ببطء لينتزع الملابس من يدها ويغلق الباب بقوة في وجهها.

بعد خمسة دقائق خرج يمسح وجهه بالمنشفة وحادثها بجمود " احضري ملابس من الحمام. " فدخلت بسرعة لتلملم ملابسها وأثناء ذلك وجدت علبة خشبية تقع من جيب ثوبه على الأرض،

نظرت إلى الخارج لتجده قد وقف يصلي فرجعت بعينيها إلى العلبة وفتحتها بحذر لتجد سلسلة ذهبية بها قلب، يشبه للخاتم الذي جلبه لها، وهي فوراً أدركت بأن تلك السلسلة كانت لها،

طأطأت وجهها بألم، كم جرحته ؟ وكم تسببت له من وجع ؟ كان قد اشترى لها تلك السلسلة كهدية ليحدها قد هربت منه ؟

أيقظها تحديق محمد الذي انتهى لتوه من الصلاة
ليجدها قد وجدت العقد، لكنه لم يبدي أية ردة
فعل وتحرك ليجلس على السرير بصمت

وضعت العلبة مرة أخرى في جيبه وتحركت إلى
الخارج لتضع ملابسه على علاقة الملابس

سمعت صوت طرقاً فنهضت ثم عادت بالطعام، وفي
نفس الوقت وجدت جورنال تدلف إلى الداخل
وتحركت لتجلس بجانب محمد على السرير ورفعت
يدها لتتحسس وجهه

" كيف حالك يا بني ؟ "

" بخير، " قال من تحت أسنانه بينما جلست
عائشة على الأريكة تقطع له فخذ الدجاجة حتى
انتبهت جورنال لها " لا، قطعي الصدر، محمد لا
يحب أكل الفخذ. "

شعرت بغصة تعتلي قلبها مرة أخرى، إذًا .. لقد
كان يترك لها الصدر حقاً ويأكل الفخذ لأنه لاحظ
أنها تحب الصدر !!!

رفعت عينيها نحوه لتجده لا ينظر لها من الأساس
بل بدي شارد الذهن ينظر نحو اللامكان.

بعد الساعة تركتهما جورنال مرة أخرى، ليجد
عائشة تقترب منه بحذر وهي تمسك بزجاجة "
الدوا .. "

اعتدل على السرير بصمت وانتشله من بين يديها
وتجرع منه بهدوء، لكنها كانت قد ضاقت ذرعًا
واقتربت منه فجأة لتجلس أمامه " أنا آسفة،
أنت ممكن تعاقبني، بس سامحني المرة دي .. "

" لم تكن المرة الأولى، " قال بجمود وأعطاهها
الزجاجة فأخفضت رأسها وهمست " عارفة، بس أنا
آسفة ! أرجوك سامحني .. "

" المسامحة لن تفيد بشيء، لم أكن سأعاقبك
لأعفو عنك. "

" بس أنت دلوقتي بتعاقبني، زعلك مني عقاب ..
" همست وهي تحاول لمس يده لكنه أبعد يده بغضب
ونطق من تحت أسنانه بغیظ

" لا تلمسيني، أنا حقًا أصبحت لا أطيق النظر في
وجهك. "

ابتعدت عنه بيأس وتحركت نحو الأريكة لتتكور
عليها وتشرع في البكاء الذي وصلت شهقاته

لمسامعه، لكنه لم ينظر نحوها واستندت بظهره
على السرير وسرعان ما صرخ

" توقفني عن النواح، لا أطيق سماع صوتك! "

لكنه فوجئ بها تنهض له لتصرخ هي الأخرى من بين
بكائها

" ما تصرخش عليا !! أنت مش عارف أنا حسيت
بإيه وأنا سايباك وماشية، أنا ماكنتش عايزة
أسيبك، أنت متخيل إن الموضوع كان سهل ؟ سهل
إني أسيب أطيب رجل قابلته في حياتي ؟ سهل إني
أمشي بعد ما اتعودت أحضنك وأنا نايمة ؟ أنا
ماكنتش عايزة أجرحك، ولا أجرح نفسي .. "

جحظت عينيه، بدهشة وذهول، هل صرخت عليه حقًا
الآن ؟ ومهلًا .. ما الذي قالته ؟

وجدها تبكي أكثر لتكمل بنبرة مرتعشة " بس
ماكانش عندي أي اختيار ! "

ثم جثت على ركبتها حينما تثلثت عينيه ونهض
عن السرير بوجهٍ متجهٍ ليمسك بيدها بعنف وصرخ
عليها من جديد " بلى كان لديك !! لا تلعبى دور
الضحية الآن وأنتِ هي الجانية ! "

كانت منهارة في البكاء تمامًا وشهقت " حط نفسك مكاني !! أنا كنت بحاول أرجع لأهلي، تخيل لو فجأة في يوم خسرت أهلك وبقيت عبد عند حد !! إيه اللي ممكن تعمله !! "

صك على فكيه وتمتم " أنتِ غبية، أكبر غبية رأيتها في حياتي !! أتعلمين أنكِ كنتِ تستطيعين بسهولة جدًا كسب ودي وجعلي لا أرفض لكِ أي طلب ؟ كنت لأفعل أي شيءٍ تريدينه، كان بإمكانكِ أن تكوني فتاة جيدة وكنت لآخذكِ إلى أهلكِ في أي وقت تشائين لو كنتِ أثق بكِ، كنت لأجلب لكِ أهلكِ ليعيشوا معكِ هنا حتى !! لكن لماذا ستفعلي هذا ؟ لماذا ستتخليين عن الكذب والغش والخداع وتكوني فتاة جيدة !!! "

" ماكانش هينفع، ماكانش هينفع !! " قالت وهي تمسح بياس على عينيها فزمجر

" لماذا ؟ هل تظنين أن أهلكِ كانوا ليرفضون زواجكِ مني ؟!! واللعنة اخرجي إلى أرقى حي في المعمورة وقولي أن الوالي يبحث عن جارية لينجب منها وستجدين أرقى بيت يخرج بناته !! "

رفعت رأسها له وحاولت السيطرة على نفسها قليلاً، لا سبيل غير قول الحقيقة، هي قد سئمت من الكذب والغش والهرب من كل شيء، لا سبيل سوى المواجهة، ولو لم يصدقها فعلى الأقل ستكون قد قالت الحقيقة

وجدته يجثو على ركبتيه أمامها لينظر إلى عينيها بملامح مخذولة معاتبة وهمس " في اليوم الذي هربت به، كنت قادمًا لأخبرك بأنني عفوت عنك وسامحتك على هربك مني من قبل وبأنني... وبأنني.. أحبك! لقد حطمت قلبي إلى أشلاء، لم يسبق لي أن شعرت بآلم مماثل ولا أريد الشعور بهذا مجددًا أبدًا. "

شعرت بغصة قوية تعلو حلقها لكنها أزدردت لعابها واستجمعت كل ذرة قوة بداخلها لتتخط محمد، أنا كنت بهرب عشان أنا مش من الزمن ده، أنا من المستقبل، من سنة 2019، أقسم بالله مش بكذب عليك! "

عقد حاجبيه بدون فهم، لا يستوعب ما الذي تقوله لكنه وجدها تنهض لتفتح الخزانة وتخرج حقيبتها المخبئة بين ملابسها وعادت إليه لتجلس على الأرض أمامه وهي تحاول فتح حقيبتها بانديفاع لتخرج هاتفها

" بص.. بص ده جهاز اسمه موبايل.. ده بنتكلم فيه، أنا جاية من المستقبل!! أنا مش من الزمن ده.. " وضعت الهاتف في يده فأخفض بصره ببطء نحو قطعة الحديد الغريبة الشكل التي أخرجتها من حقيبتها

كان عقله لا يستطيع استيعاب ما الذي تقوله ؟
أي مستقبل ؟ وأي زمن !!

أخرجت جواز السفر الخاص بها وفتحته على عجل
لتشير إلى صورتها " بص .. دي أنا ! ده اسمه
جواز سفر .. بص على التاريخ .. مكتوب هنا أهو
.. مكتوب تاريخ ميلادي 1998 !! وبص بص .. بص
على تاريخ الجواز .. مكتوب 2018 .. ومكتوب
هنا جمهورية مصر العربية .. ومكتوب هنا إنني
طالبة .. "

سقطت الدموع من عينيها مجددًا وهي تخفض الجواز
لتكمل بيأس وهي تمسح بيدها الأخرى على عينيها
" والله أنا مش من هنا، أنا جاية من المستقبل
أنا مش من العصر ده، كنت بهرب عشان ألاقي
طريقة أرجع بيها للمستقبل .. لأهلي ... "

أجهشت بالبكاء من جديد حينما علق هو عينيه
على الصور المرسومة في الدفتر الصغير الذي
تمسك به، سحبه من يدها وتفحصه جيدًا، بدى غريب
الشكل ولم يرى شيئًا مثله من قبل

" صدقني والله مش بكذب، أنا مش من الزمن ده، أنا
تعبت، وماكنتش عايزة أجرحك ولا عايزة أسيبك،
لكن ماكانش عندي حل ثاني ... " أكملت بكائها
حينما رفع عينيه نحوها ثم نظر من جديد إلى
جواز السفر، وإلى الهاتف، الذي بدى له كقطعة
الحديد مستطيلة الشكل

تجهم وجهه ونهض ليمسك بها من ذراعها ليجرها
متوجهًا نحو باب جناحه وهو يزمجر

" أنا أيضًا تعبت من الخداع، كل كلمة تقولينها ليست إلا كذب، ولو تظنين أنني مغفل وسأصدق هرائك هذا فأنا سأريك من هو المغفل، لم أكن أنوي معاقبتك لكن يبدو أن الكذب أصبح يجري في عروقلك مجرى الدماء. "

كانت تعرف بالفعل بأنه لن يصدقها وهذا زاد من بكائها أكثر حتى وجدته يفتح الباب ويدفعها نحو الخارج ويشير إلى أحد الحراس " هذه، ضعها في الزنزانة أسفل القصر، ولا تخبر أحدًا عن مكانها. "

علت ملامح الخوف على وجهها، هل سيسجنها حقًا ! لأنها قالت الحقيقة ؟ لماذا عندما تكذب الجميع يصدقونها لكن عندما تقول الحقيقة لا أحد يفعل !

وجدت الحارس سيمسك بذراعها ويسحبها خلفه لكن محمد زمجر في وجهه " لا تلمسها ! " لتجد الحارس ينزل يديه ويحادثها بصرامة " هيا أمامي. "

نظرت لمحمد من جديد بأعين حمراء، لتجده يعطيها نظرة حاقدة وأشاح بوجهه عنها

" هيا، " استعجلها الحارس فتحركت إلى الحارس الآخر وهي تمسح على عينيها لتقول " عايذة قطتي الأول. "

حول الحارس عينيه بينها وبين محمد وبعدها
أجاب بتردد " لقد وضعتها في الحرملك. "

" هاتهولي، " قالت بنبرة باكية طفولية لتجد
محمد يقترب ليهمس في أذنها

" تخليت عنه وهربت، إذًا لا حق لك فيه بعد الآن.
" وسرعان ما صرخ على الحارس بكل قوته " خذها
إلى حيث أمرتك. " وبعدها دخل إلى جناحه صافحًا
الباب خلفه

وقعت عينيه على حقيبتها فشعر بالغضب يشتعل
بداخله أكثر وتحرك ليركل الهاتف بقدمه ليجد
ضوءًا غريبًا يصدر منه كما وصلت إلى أذنيه نغمة
موسيقية غريبة!

تجعدت ملامح وجهه والتقطه يتفحصه ببطء، داس
على شيء فوجد إنارة تضيء منه لثانية ثم
انطفئت بسرعة

جثى على ركبتيه ثم ضربه في الأرض بكل قوته
لعددٍ من المرات حتى ينكسر ويستطيع رؤية ما
بداخله.

تفكروا هيصدقها ولا لا ؟

ولو صدقها هيسببها تمشي ؟

في اليوم التالي كان جالسًا أمام مكتبه ، ويديه تتفحص أشلاء هاتف عائشة مرة أخرى، كل شيء يبدو معقدًا بداخله بصورة كبيرة ، ولم يسبق له أن رأى شيئًا مماثلًا ،

ولهجتها الغريبة التي لم يسمع بها قط وهو الذي قابل أناسي من معظم البلدان ، مصطلحاتها المعقدة وكلامها الذي لم يكن يفهمه ولم يمر عليه من قبل ، قولها دائمًا بأنها تريد وضع اسمها في كتب التاريخ ..

قاطع تفكيره سماعه لطرق على الباب فصاح " ادخل. " ليجد دولت تدخل وهي تحني له رأسها وفي يدها ما قد أمرها بجلبه

" جلالتك، هذه هي الملابس التي قد جاءت بها عائشة أول مرة إلى ذلك القصر، " قالت دون أن ترفع عينيها إليه فأومأ لها وأشار بيديه بصمت أن تضعهم على الأريكة وتخرج،

انسحبت دولت بهدوء فنهض بوجهٍ متجهم إلى
الملابس، التقط أول شيء، كانت تنورة سوداء
مُحاكة بعناية، ويوجد على وسطها مطاط يضيق
ويتسع ..

مد يده إلى السترة البيضاء التي كانت من
الدانتيل ومبطنة بطبقة قطنية بيضاء وبها حزام
ذهبي في المنتصف، ذلك التصميم لم يره قط!

تفحصها أكثر ليجد قطعة قماش صغيرة مُخاطة في
السترة من الداخل، ولقد كان مكتوبًا عليها
نقوشات بلغة لم يفهمها لكنها على الأرجح حروف
اللغة الإنجليزية،

تبقى شيءٌ واحدٌ في ملابسها، والذي فور أن
التقطه أكتشف أنه حمالة صدر بيضاء، ولم يستطع
عدم الابتسام رغم صعوبة الموقف الذي هو فيه،

تفحصها جيدًا أيضًا، وهو للمرة الثانية لم يرى
شيئًا مماثلًا، ذلك التصميم من حمالات الصدر، لم
يره قط!

كان في حيرة من أمره، حتى الرسمة المرسومة في
الدفتري لوجهها كانت متقنة للغاية، ولا يوجد أي
رسام يستطيع رسم صورة بنفس التفاصيل كتلك !

هو ليس بغبي ليتجاهل كل ما يراه لكنه ليس
بمجنون ليصدق كلامها ! كلامها لا يصدقه عاقل !!

جلس على الأريكة يحك جبهته بضيق عندما وجد
القط يقفز إلى جانبه، تبادلا النظرات لوهلة
قبل أن يبتلع لعابه وينظر بعيدًا ليفكر من
جديد.

في زنزانة مظلمة، يكاد يدخلها شعاع ضوء من
الشموع الموجودة في الطريقة التي تؤدي إلى
الزنزانة، كانت تجلس وهي تمسح عن عينيها بعض
الدموع التي كانت تذرهم منذ الأمس،

نظرت للطعام بجانبها، كان طعامًا كثيرًا، هي
تعرف بأنه من أمر بهذا .. لكن، كيف يقول أنه
يحبها ويرميها في مكان كهذا ؟ يحبسها !

فكرت مرة أخرى وحمدت الإله أن كل ما فعله محمد
معها هو حبسها، هي تعرف أن عقوبتها هي
الإعدام، لكنه فقط وضعها في زنزانة بل وجعل
أحد الحراس يجلب لها وسادة وطعام !

ما زال طيب القلب رغم كل ما حدث بينهما .

التقطت أذنيها صوت أقدام قادمة من بعيد، ولقد ظنت أنه أحد الحراس حتى اصطدمت بزرقاوتيه تنظران إليها من خلف القضبان

كانت على وشك التكلم لكنه سبقها قائلاً " اثبتني، اثبتني أن الجنون الذي قلته صحيح ."

نهضت وابتلعت لعابها لتحاول التفكير في أي شيء " أثبت إزاي !! "

شبك يديه أمام صدره وأردف بجمود " لا أعلم وليست مشكلتي ! "

عصرت عقلها، هي حقًا لا تستطيع إيجاد أي شيء !!

كان يتفحص ملامح وجهها المرهقة بصمت، حزن على كونه قد وضعها في تلك الزنزانة، يبدو أن قلبه اللعين لا يستطيع القسوة عليها، وهذا جعل صدره يضيق غضبًا من جديد

" ليس لديك أي شيء ؟ " سخر واستدار معطيًا إياها ظهره وكان سيتحرك لكن صوتها فجأة أوقفه

بدأت بغناء أغنية إنجليزية لكاتي بيرلي فاستدار إليها عاقدًا حاجبيه وانتظر حتى انتهت فرمقها بأعين ضيقة وسخر " حسنًا ! ما الذي يفترض أن يعنيه هذا ؟! "

ارتسمت ملامح يائسة على وجهها عندما استدار مرة أخرى ليرحل فصرخت بانندفاع

" الإمبراطورية العثمانية هتسقط، واليهود هيحتلوا فلسطين، الإنسان هيقدر يوصل للقمر، هيبقى فيه طيارات بتطير في الهوا الإنسان هيركبها وهيسافر بيها أي مكان.. اللي بيسبب الأمراض للإنسان كائن دقيق اسمه فيروس، هنكتشف حاجة اسمها الكهرباء، وهنكتشف مصدر للضوء غير النار.. وهنعرف إن الأشياء مكونة من وحدات صغيرة اسمها ذرات، وإن الكائنات الحية مكونة من وحدات صغيرة اسمها خلايا.. هنخترع جهاز ممكن نكلم منه بعض حتى لو أنت في دولة وأنا في دولة ثانية، اسمه موبايل ! "

كان جسده قد اقشعر مما قالته، يبدو دربًا من دروب الجنون لكن ثقتها وسلاستها وهي تقوله قد جعلوا عقله يتوقف عن التفكير

استدار لها من جديد ليجدها تنظر له بأعين زجاجية راجية،

اخرج بقايا هاتفها من جيب ثوبه ومد يده إليها
بها " مثل هذا الشيء ؟ "

فوجئ بمقلتها تخرجان من أماكنها ولم يعي إلا
وهي تصرخ عليه " الله يخربيتك ! كسرت الأيفون
بتاعي !! أنت عارف ده بكام !! يا خراب بيتك
يا عيشة، ده أنا أبويا ذلني شهرين قبل ما
يشتريهولي وذلني شهرين كمان بعد ما اشتراه !!
"

تجعدت ملامح وجهه وألقى به أرضًا أمامها وزمجر
" تآدبي وأنت تتحدثين ثم لقد كان لا يعمل أي
شيء من الأساس ! وعلى كل حال سأعطيكَ حقه، كم
حقه ؟ "

" حذاشر ألف، هاتهم ! عايزاهم جنيه جنيه،
ماليش دعوة زي ما كسرت هات حقه!! " دبذبت
بقدميها في الأرض ثم جثت على ركبتيها لتمد
يدها من بين القضبان الحديدية لتلتقط أشلاء
الهاتف

" آه، قلبي .. هيجيلي جلطة، " قالت بنبرة
باكية وهي تلملمه من الأرض حينما نظر هو
بسخرية لها لكنه سرعان ما تذكر ما قد قالته
عن الإمبراطورية العثمانية

" ما الذي قتله عن الإمبراطورية العثمانية ؟
كيف ستسقط ومتى ستسقط !! "

رفعت عينيها له ثم استقامت لتنفض ثيابها
وتجيب " أنا ماستش تاريخ، بس أظن إنها
هتسقط بعد الحرب العالمية الأولى. "

توسعت عينيها " حرب عالمية ؟ هل ستحدث حرب
عالمية !! "

" يووه . . أيوة حرب عالمية أولى وبعدها حرب
عالمية ثانية، الكوكب هيلوع في بعضه ياسطا. "

صمت قليلاً، مازال عقله يكذب كل شيء تقوله وهذا
ليس بيده، المنطق يقول أنها مجنونة

" وكيف جئت إلى هنا ؟ " سأل محاولاً مجاراتها
في هذا الهراء ليجدها تبتلع لعبها، وتهرب
بعينيها بعيداً

" كيف ؟ " سأل مجدداً، ولقد كان عقلها يخبرها
بأن تكذب عليه وتخبره أنها سقطت من ثقب دودي
لكنها قد تعلمت الدرس جيداً وأصبحت تعرف أن
الكذب لن يقود سوى إلى الهلاك

" كنت عايضة أسافر برا مصر، سرقت سائل سحري
من عند ساحرة، وماكنتش أعرف إنه سفر عبر

الزمن، فشربته ولقيت نفسي هنا ! وكنت بهرب
عشان أقابل الساحرة اللي في درب البرابرة
عشان أشوف طريقة أرجع بيها للعصر بتاعي تاني،
وعارفة إن الكلام كلام ناس مجانيين وماحدش
هيصدقه، بس أقسم بالله إنني مش بكذب ومش مجنوننة .
"

رمقها بصمت، يلعن قلبه الذي يريد تصديقها رغم
كمية الهراء التي تقولها،

استدار وتحرك مغادرًا دون أن يتفوه بأي كلمة
حينما شعرت هي باليأس يصيبها من جديد وعادت
لتجلس على الأرض مجددًا، له الحق في عدم
تصديقها، إذا كانت هي نفسها أحيانًا لا تصدق ما
الذي يحدث معها وكانت تظن أنه كابوس وستستفيق
منه، لكنها تنام وتستيقظ كل يوم لتجد نفسها
في نفس القصر ومع نفس الأشخاص وفي نفس الزمان.

وصل هو إلى جناحه من جديد، وسرعان ما جاءت
إلى عقله فكرة سديدة، رغم الشعور السيء الذي
جاءه في قلبه ليعلم له أن تلك الفكرة بكونها
ستوضح له الحق من الباطل ألا أنها ليست جيدة
لكلاهما

هو سيتركها في الزنزانة هكذا لأسبوع، وسيغريها
بأنها لو قالت الحقيقة فسيخرجها وكأن شيئًا لم
يكن !

إنه يعرف بأن عائشة لن تصمد طويلًا قبل أن
تنهار وتتعترف، لا تبدو كفتاة معتادة على

السجون، تبدو من هؤلاء الفتيات اللاتي تعودن على الأكل والراحة وعدم فعل شيء سوى التغذي والنوم واللعب.

زفر الهواء من فمه بضيق، الفكرة لا تروقه حقًا، وما زال قلبه السيء ينبض لها، وهذا أيضًا لم يروقه؛ فكيف بعد كل ما حدث ما زال يكن المشاعر لها؟

وهو الذي لديه تسع وعشرون جارية مستعدات لتقبيل قدميه حتى ولو شاء لكان قد تزوج بإبنة السلطان العثماني بنفسها.. لكنه لم يكن يريد أن يتزوج بفتاة أبيها يتحكم به وبحياته ويستطيع قتله في أي لحظة،

ولم يتزوج من بنت باشا أو بيك لنفس السبب الذي لم يتزوج لأجله عمر، ولعل هذا هو الشيء الوحيد المشترك بينهما، لا يريدان الزواج بأنثى لن يروها إلا ليلة الزفاف وحبذا لو كانت طفلة صغيرة!

كان كل شيء في عادة الزواج هذه ينفره، وأمه شجعتة على الأمر على عكس خالته التي تضغط على عمر بشدة ليتزوج، لكن لأن أمه كانت ضحية من ضحايا تلك الزيجات؛

فهي قد تزوجت بكهلي وهي مازالت طفلة لا تفهم
معنى الزواج حتى، وهذا تسبب بتدمير حياتها
تمامًا، وطوال سنوات نشأته أخذت جورنال تحذره
من الزواج بطفلة، ولعله استمع لها لأنها كانت
تقربه كثيرًا في السن، فالفرق بينها وبين محمد
لا يتعدى الإثنتي عشرة سنة.

نهض ليبدل ثيابه وتحرك نحو السرير؛ فأمه
تجبره على البقاء في جناحه حتى يُشفى تمامًا،
وبذكرها سمع طرقًا على الباب وبعدها دخلت بدون
إستئذان كعادتها

" أخذت الدواء ؟ " سألت وهي تتقدم لتتحسس
حرارته فأوماً بصمت

بحثت بعينيها في أرجاء الغرفة باستغراب ثم
عادت لتنظر له " أين عائشة ؟ "

قلب عينيه وسخر " لماذا تهتمين بوجودها إلى
ذلك الحد أمي ! لطالما تعاملت مع جواربي
بإسلوب سيء ! "

" لأن جواريك متصنعات ويتصنعن الحب والطيبة،
ويحاولن التقرب مني لأجلك ويجاملن بالكلام
المعسول رغم أنهن فعليًا حاقدات علي، بعكسها
.. حتى أنها ظنت بأنني جارية جديدة لك هنا في
بادئ الأمر. "

لم يستطع عدم الضحك ورفع يده بيأس ليضعها على جبهته بدون تصديق " ظننتك إحدى جارياتي؟! هذه ال... غبية، نعم لن أستبعدها عليها؛ فهي غبية حقًا في تلك الأمور البديهية. "

" إنها في المرحاض على أية حال، بطنها تؤلمها، " أجاب كاذبًا فأومأت له جورنال ونهضت عن سريره لترحل وتغلق الباب خلفها حينما انفجر هو ضاحكًا مرة أخرى وتمتم

" غبية. "

بعد مرور يومان كان في طريقه إلى الخارج حينما وجد عمر يهرول خلفه " مرحبًا ؟ "

لكنه تجاهله وأكمل سيره

" أنا حقًا آسف.. أعدك بأنني لن أخالف تعليماتك مرة أخرى هيا لا تكن سيء هكذا ! كلانا لدغنا من نفس الحجر ! " صاح بجانب أذنه وهو يسير خلفه فوضع الآخر يده على أذنه وزمجر له " توقف عن الصياح هكذا !! "

" أريد مصالحتك ! وأريد شيئًا آخر ! " قال فتوقف محمد عن السير واستدار له برأس مائل " شيئًا مثل ماذا؟! "

" حسنًا، اسمع ... أنا أفكر في العمل .. أريد أن أعمل ! " أجاب بتردد فتوسعت أعين الآخر وظهرت ابتسامة مستغربة على محياه ثم رفع إحدى حاجبيه ليستفهم وكأنه لا يصدق ما سمعه

" دعني أستوضح ما الذي سمعته، لقد قلت بأنك تريد أن تعمل حقًا أم أن أذني سمعت شيئًا خاطئًا ؟ "

رفع عمر يده ليحك مؤخرة عنقه وأردف " بلي، لقد فكرت كثيرًا .. ووجدت بأنني إن أردت أن أكون حرًا من سلطات أبي وأمي فيجب علي الاستقلال ماديًا، لأن المال هو السلطة حقًا مثلما قالت ... " توقف عن الكلام وقضم شفتيه بضيق،

دحرج محمد عينيه بعيدًا، ومن غيرها سيقول هذا الكلام! لكن جيد .. فعلي الأقل لقد دفعت بالعاطل هذا إلى الخروج للحياة أخيرًا.

" لكنني لا أريد أن أعمل مع أبي، سأعمل معك لذا جد لي عملًا ! "

أوماً له محمد ثم أشار له بسبابته " اتبعني. "

في اليوم التالي يكون قد مر أربعة أيام على تواجدها في السجن، ولا أحد يعلم بهذا سوى هو وبعض الحراس، وبرغم كونه أرسل لها مضطجع من الصوف لتنام عليه والطعام كان يصلها ثلاثة مرات كل يوم إلا أن الأمر لم يكن سهلاً عليها؛ فلقد قضت حوالي أكثر من تسعون ساعة بمفردها محبوسة ولا ترى الضوء لدرجة أنها أصبحت معتادة على الظلام وعندما يأتي الحارس بالطعام وهو يحمل شمعة، تضع يدها على عينيها بعدم راحة، وكانت تشغل وقتها بتسميع القرآن على نفسها كمراجعة، ولعل هذا ما جعل الأمر مُحتمل.

كان هو في طريقه إلى زنزانتها عندما استمع لها تتلو القرآن بصوتٍ عذب، توقف عن التحرك واصتنت أكثر، لم يعرف أن صوتها جيد هكذا سوى الآن !

عندما انتهت تحرك من جديد حتى وصل إليها، رفعت عينيها إليه ولم تتحرك من مكانها على الأرض

" ألن تقولي الحقيقة ؟ " سأل بنبرة رسمية هادئة فرفعت كتفيها بلا مبالاة وتمتمت " الحقيقة قولتها ! "

" هل تظنين أنني سأصدق الهراء الذي قلته ؟ "

فوجئ بها تسخر " أنا ممكن أكذب دلوقتي عليك وهتصدقني ومش هتقول هراء ولا حاجة، بس أنا خلاص زهقت من الكذب يا محمد، لأن الكدبة الصغيرة

بتجر وراها كذب كثير عشان يغطيها، وفجأة تلاقى
نفسك بقيت كداب وكل كلمة بتقولها مشكوك في
صدقها حتى لو مش كذب. "

صمت لوهلة، رمقها من أعلى إلى أسفل، وضعها
مذري حقًا .. والألم في قلبه لا يحتمل

" عائشة، قولي الحقيقة وأقسم بأنني سأخرجك من
هنا! لا داعي للبقاء هنا أكثر! " قال بنبرة
حنونة

" الحقيقة إنني سافرت بالزمن من المستقبل وجيت
هنا غصب عني وكنت بهرب عشان أقابل الساحرة
اللي في درب البرابرة واللي أنت مسكتني قدام
بيتها، " كررت ما قد قالته كثيرًا في الأيام
السابقة

ذم شفتيه معًا بيأس وحدق إليها بصمت لدقيقة
قبل أن يومئ ويستدير ليعود من حيث أتى.

لكنها وجدته أمامها من جديد في صباح اليوم
التالي وفوجئت به يفتح قفل زنزانتها ويردف "
انهضي هيا. "

وقفت بسرعة عن الأرض لتنظر له " هتخرجني!! "

نظر إلى عينيها وحاول رسم ابتسامة مزيفة على وجهه رغم الألم الجلي في عينيه وفتح فمه ليكمل " سأساعدك بالرجوع إلى أهلك. "

توسعت عينيها بدون تصديق، هل ما سمعته صحيح ؟
هو سيدعها ترحل !!

" بجد !! "

أوماً بهدوء " نعم، سأخذك بنفسي إلى أي مكان تريدين، لا حاجة للهرب بعد الآن. "

" هتسيبني أمشي ؟ "

" أجل، سأدعك ترحلين يا عائشة، أنا أصدقك رغم كوني لست مقتنعاً تماماً، كما أنني لن أجبر فتاة على البقاء وهي لا تريده. "

فوجئ بها تعانقه بسرعة وشعر بالدموع تبلل ثيابه فربت على رأسها بيدٍ مرتعشة وهمس بألم " لا داعي للبكاء. "

أومات وابتعدت عنه تمسح الدموع عن عينيها " هنروح للساحرة دلوقتي ؟ "

" يجب أن تستحمي وتبدلي ثيابك أولاً، رائحتك سيئة، " أجاب وتحرك فتحركت خلفه وهي تشمشم في ثيابها حتى وصلا إلى جناحه فحمحم بضيق دون النظر إليها

" ثيابك في الخزانة، ثيابك التي أتيت بها، استحمي ورتبي شعرك. "

" أنا سأنتظرك في العربة أمام الباب، " أكمل وتحرك بقلبٍ مفطورٍ إلى الخارج،

فور خروجه وضع يده على قلبه، يؤلم كثيراً .. الأمر يؤلم كثيراً وإخفاءه كان أصعب، لكنه توقف واخذ نفساً عميقاً ورسم ملامح باردة على وجهه، لا يمكنه أن يظهر ضعيفاً .. ليس وهو محمد باشا البستانجي والي مصر والسبب فتاة .. لكنه لم يشعر أبداً بالألم مماثل، وكان قلبه يتمزق إلى أشلاء .. الألم كان سيء بشدة والتحمل كان أسوأ، لكنه كان قد اتخذ قراره والأمر قد قُضي، هو لن يجبرها على البقاء حتى لو كانت كاذبة،

دخل إلى العربة وجلس بداخلها وهو يقبض على يديه بشدة وينظر نحو الخارج إلى اللامكان، كان الوقت يمر ببطءٍ شديد وكأنها سنوات وليست دقائق، لأنه كان يكابح الألم الذي يشعر به .. لا يوجد ألم جسدي مماثل للألم الذي يشعر به الآن، هو فقط يريد من كل شيء أن يتوقف .. لكن لا شيء يتوقف .. قلبه المجروح ما زال ينبض بتضارب آبياً التوقف، لكن هذا كان خطأه .. لم يكن يجب

عليه أن يحب إحداهن وقد فعل ويجب عليه تحمل
نتيجة ذلك الخطأ بمفرده

رآها تتحرك لتخرج من باب القصر وكان الحراس
سيمنعونها لكنه أشار لهم بيديه ليجعلونها
تمر، وفي تلك اللحظة هو رغب بعدم النظر لها
لكن كان هناك ذلك الصوت في رأسه يخبره بأن
تلك هي المرة الأخيرة، فلينظر بقدر ما يشاء
لأنه لن يحصل على فرصة أخرى

توقع أن يرى ملامح سعيدة على وجهها لكنه صدم
من ملامح وجهها الباهتة، راقبها حتى فتحت باب
العربة وجلست بجانبه لتتفادى النظر له،

الألم يصبح أقوى، هو لن يراها مرة أخرى أبدًا !

" درب البرابرة صحيح ؟ سأل وهو ينظر إليها
فأخفضت رأسها إلى يديها المرتعشة وأومات بصمت

" جابر، إلى درب البرابرة، " صاح إلى السائق
وسمع صوت اللجام يُضرب وصهيل الخيول تعلو ثم
العربة تتحرك،

كانت ضربات قلبها مرتفعة، تريد البكاء والأهم
من هذا تريد احتضانه .. لتخبره بأنها تحبه
ولم تحب أحدًا سواه، ولتخبره بأنها أحبته رغم
ذكوريته وأفكاره السيئة كما هو أحبها رغم
تمردها وتصرفاتها السيئة لكن .. لا شيء له أي

معنى الآن .. ولو قالت فهي ستجعله يحزن أكثر
وربما سيتراجع عن تركه لها

بينما كان ينظر لها، ولا يعطي الأمر أي أهمية؛
فهي تعرف أنه عاشقٌ لها بالفعل وماذا سيفيد
إظهار غير ذلك؟ فقط سيخسر فرصة النظر لها
وحفظ ملامح وجهها جيدًا لكي لا ينساها، بدت
مختلفة فعلا في تلك الثياب، وبدت أجمل ..

" آسفٌ على حبسك، لم أرغب في ذلك لكنه كان
الحل الوحيد لتصديق ما قد قلتِ لأنك كذبتِ علي
كثيرًا، " أفتتح كلامه وهو يحك يديه معًا بخفة،
يرغب في محادثة أخيرة معها

رفعت رأسها أخيرًا لتنظر له وابتسمت بهدوء " "
آسفة إنني كذبت عليك كثير، كنت مفكرًا مش
هتصدقني. "

" نحن نصدق ما نريد أن نصدق يا عائشة، " نطق
أثناء نظره إلى عينيها ثم قضم على شفثيه
وتتمتم

" مازلت غاضب من جميع أفعالك الهوجاء ولا
يمكنني مسامحتك على ما قد سببته لي من ألم،
لكن ذلك لا يمكنه جعلي أتغاضى عن شعوري بصدقك
تلك المرة. "

عقدت حاجبيها ورمقته بضيق ثم سخرت " على فكرة
أنت كسرتلي موبايلي ولطشتني بالقلم وكنت

هتخرملي طبله ودني !! ومش عايز تسامحني كمان
!! "

توسعت عينيه وزمجر " أنت من دفعتيني لفعل
هذا ! "

" أنا سامحتك على القلم بس عشان أنت كنت
مريض، رغم إن القلم اللي لطشتهولي ده ما يجيش
من واحد مريض أبدًا أقسم بالله ده أنت صوابك
علمت على وشي يومين !!! " سخرت من جديد

" احمدي الله، لم تكوني لتتحملي يدي لو لم أكن
مريض، " سخر هو الآخر ورمقها بطرف عينيه ثم
نظر أمامه وشبك يديه أمام صدره بغيظ، هذه
الغبية قد جعلت آخر حديثٍ بينهما يتحول
لمشاجرة !

" أنت مش ناوي تعتذر على القلم ده ولا حاجة؟!
" تكلمت من جديد فجحظت عينيه وحرك رأسه إليها
في استعداد للهجوم عليها لكن صوت توقف العربة
وجابر الذي صاح " مولاي، لقد وصلنا. " أوقفه.

" مولاي، لقد وصلنا، " صاح جابر ليووقفه عما
كان سيقوله لكنه صاح بالمقابل " اسأل على بيت
سليمانه المغربية. " ورجع بعينه إلى عائشة

" ربما أنتِ من يجب عليكِ الإعتذار على كل الكذب
الذي كذبتِه علي !! " زمجر فشبكت يديها أمام
خصرها وصممت " مش هعتذر، أنت لطشتني بالقلم
وخلص واحدة بواحدة ! "

جعد وجهه وارتسمت ابتسامة غير مصدقة على وجهه
ثم سخر " واحدة بواحدة ؟ تقصدين واحدة بعشرون
أو بثلاثون !! لو حاسبتك بمبدأ واحدة بواحدة
فأنتِ مدينة لي بأكثر من عشرة صفعات على وجهك
وربما ثلاثة ركلات ولكمتين ! "

" بص عمومًا تعتذر ما تعتذرش مش هتفرق أنا
ماشية أصلاً ومش هتشوف وشي في أي مكان تاني، "
رمت بكلماتها وأشاحت بوجهها بعيدًا لتنظر من
النافذة فسمعت صوته الساخر

" الحمد لله، سأذبح بقرتين وسأوزع لحومهما على
المساكين إحتفالاً بخبر رحيلك ! "

صكت على فكيتها ثم عادت له برأسها لترمقه
بأعين ضيقة مغلظة وتمتمت " ده أنا اللي هسجد
شكر لله إنني مش هصحى في قصرك تاني، أنا أهونلي
أعيش مشردة وشحاة ولا أعيش جارية ! "

شدد على قبضة يده وهو يلعنها بداخله، شجار ؟
وهي سترحل !! نعم بالطبع .. ماذا سيتوقع منها
؟ هذه عائشة وهذه هي الطريقة التي تستمتع بها
!

" اخرسي، لا أريد سماع صوتك حتى نصل للساحرة
المعلونة خاصتك، يا صاحبة الشعوذات، ألسنت
خجلة من نفسك يا من تترددين على بيوت السحر
والدجل ؟! "

" على الأقل ما عنديش تسعة وعشرين جارية وعاملة
منهم تشكيلة ! "

عض على شفتيه بغیظ وفضل الصمت حتى توقفت
العربة أمام نفس المنزل الذي كانت أمامه قبل
أن يتم صفعها،

ابتلعت لعابها وشعرت بأن الأمر جدي هذه المرة،
هي سترحل حقًا ! وللتو أدركت بأنها كانت
تتشاجر مع محمد وهي لن تراه مرة أخرى !! ما
الغباء الذي كانت تفعله

" بودي .. " همست فعقد حاجبيه ورمقها من أعلى
لأسفل بسخرية وأشاح بوجهه بعيدًا

" محمد . . بص خليك متحضر، إحنا لازم نودع بعض
بطريقة راقية حضارية مش لازم نضرب بعض
بالشباشب يعني ! "

توسعت عينيه بصدمة ورمقها بذهول، الآن هو الذي
أصبح رجعي وليس متحضر ؟ ومن جلب هذا الشجار
من الأساس !! ألم تكن هي !؟

" عائشة، تحركي نحو الساحرة اللعينة تلك
وبعدھا سنودع بعضنا وكل تلك الأشياء الفارغة،
فقط ابتعدي عن وجهي الآن قبل أن أرتكب فيك
جُنحة . "

" فيه طابور طويل، تعالى قولهم يمشوا
ويدخلوني أنا الأول، " همست وهي تتمسك بثوبه
وتترجاه بعينيها فقلب عينيه ونظر نحو الأعلى
وتتمتم " يا الله يا ولي الصابرين . . "

وسرعان ما خرج وسحبها من يدها ثم نظر للجمع
وصرخ بأعلى صوته " أهذا بيتٌ للدجل ؟ " ثم نظر
نحو جابر وصاح " جابر، اذهب إلى زيدان أغا
واخبره بأن محمد باشا البستانجي يريد مع
عشرون حارس، هناك جمعًا يجب القبض عليه . "

وعلى الفور هروا الناس بسرعة من أمام الباب
وهم يتعرقلون ويقعون على وجوههم كما توقع،
وأصبح المكان فارغ تماماً عدا منه ومن عائشة
ومن جابر سائق العربة

هرولت عائشة نحو الداخل بسرعة بينما استند هو
على ظهر العربة بصمت، كان قد بدأ يشعر بالألم
في قلبه من جديد عندما خرجت هي بعد العشرة
دقائق وملامح وجهها حزينة لتنظر إلى عينيه

حاول تخمين أي شيء .. لكنها سبقتة بصياحها
كالأطفال " الولية اللي جوا دي شتمتني يا محمد
!! "

وضع يده على فمه وهو يخبئ ضحكة مكتومة كانت
ستصدر منه ثم حمم " ماذا قالت ؟ "

" قالت عليا مجنونة، وقالتلي مافيش حاجة من
الجنان اللي بقولها دي حقيقية وإني لو
مامشيتش من قدامها هتسخطني قردة ! "

" وكل ما ركزت عليه مما قالته هو شتيمتها لك
؟ لم تنتبهي إلى أي شيء آخر في فحوى كلامها ؟!
"

صمتت قليلاً لتفكر فتوسعت عينيها فجأة وكأنها
أدركت ما الذي يحدث ثم بدأت شفتيها ترتعشان
كالأطفال وتجمعت الدموع في عينيها

ارتسمت ابتسامة واسعة على وجهه، حاول بكل
الطرق محوها لكن الأمر لم يكن بتلك السهولة
بوجود غمازتين محفورتان في وجنتيه ليوضحان لأي
أعمى بأنه مبتسم .. وسعيد !

وجدها تبكي عاليًا فلم يستطع السيطرة على نفسه
أكثر وانفجر ضاحكًا، الوضع أصبح يضحكه بشدة،
لقد أنحبت هنا للأبد !!

نظرت له بغیظ من بين دموعها ومسحت على وجهها
وهي تصرخ " بتضحك على إيه !!! "

" على خيبتك بالطبع ! " أكمل ضحكه وأكملت هي
بكاءها

أعطاها ظهره ووضع يده على بطنه، بطنه أصبحت
تؤلمه من كثرة الضحك، لقد علقت هنا للأبد !!!

" أنت شميتان فيا ! " همست بنبرة متحشجة
فاستدار لها وأوماً

" تستحقين ما حدث لك، هذا جزاء من يمشي وراء
الدجل والشعوذة، هذه آخرته إن لم تكن أسوأ. "

" وديني عند ساحرة تانية، الولية اللي هو جوا دي شكلها حمارة ! " دبديت بقدميها على الأرض فأوماً من جديد وهو يضحك " اركبي، هناك العديد من الدجالين، لا تقلقي."

ترجلت نحو العربة وصعدت فصعد الآخر خلفها وحمحم محاولاً استعادة رباطة جأشة وهو يعدل من ياقة قميصه ثم صاح " جابر، تحرك بنا إلى عنوان أي ساحرة أو دجال. "

مسحت عينيها محاولةً تهدئة نفسها بأن الساحرة هي الغبية وبأنها ستجد ساحرة أخرى ترجعها لزمناها.

بعد ساعة كانا في منزل ساحرة أخرى وعائشة تشرح لها الموضوع لكن الساحرة أخبرتها بأنها لا تفهم أي شيء مما تقول.

" هناك دجال، كنت قد قبضت عليه ورميته في السجن، تودين رؤيته ؟ " سخر وهو يخرج برفقتها من منزل الساحرة ليجدها قد انفجرت باكياً

" يعني إيه !! يعني أنا أتحبست خلاص ! يعني هقعد هنا على طول ! هو أنا ليه بيحصل معايا كده ! ده أنا حتى عمري عمري عمري ما أذيت حد !! " بدأت بالنواح واللطم على خديها

عقد الآخر حاجبيه وسخر " عمرك ما أذيتِ أحد ؟!
 أتعلمين، لأجل هذا الكذب ستبقين عالقة هنا فعلاً
 ! "

" ماشي ممكن أكون أذيت عشرة خمستاشر كده بس
 ده مش معناه إني اتحبس في أيام العثمانيين !!
 " بكت أكثر فوضع يده يخبئ وجهه الذي تحول
 للون الاحمر بسبب الضحك

" لم أضحك هكذا منذ مدة طويلة، يا إلهي ! "
 تمتم فوجدتها تهزول نحوه بغیظ

" بطل ضحك عليا ! حرام عليك أنت مش حاسس
 بالمصيبة اللي أنا فيها ! أنا خلاص مستقبلي
 ضاع وبقيت محبوسة ! "

تجاهلها وأكمل الضحك وكأنه لم يسمع شيء
 وأكملت هي بكائها وتظاهر جابر بأنه لا يرى أي
 شيء

بعد فترة توقف هو عن الضحك ورفعت هي يدها
 تمسح بقايا الدموع عن عينيها وتمتمت " خلاص
 بطلت عياط، عيني وجعتني. "

هندمت من خصلات شعرها وحممت " أنا بقول خلاص
 بقى ويلا نرجع .. " قالت فأوماً ثم أردف بأسف

" نعم يجب أن نرجع، أنا سأرجع إلى القصر لكن أنتِ يا مسكينة أين ستذهبين ! فأنتِ أصبحتِ مشردة هكذا بدون أهل .. "

هربت الدماء من وجهها ونطقت بخوف " إيه ده ده ده اللي أنت بتقوله ده !؟ "

" جابر جهز العربة، " صاح على جابر فتوسعت عينيها وتحركت لتقف أمامه " إيه ده أنت هتسيبني هنا !! "

" أجل، " قال بجدية فعقدت حاجبيها وحممت " لا ما أنا أجي معاك بقى ! "

" لا، أنتِ لا تحبين المكوث هناك وهربتِ لمرتين وقلتِ أنكِ تفضلين أن تكوني مشردة ومتسولة على العيش في قصري، لذا يمكنكِ الذهاب أينما تريدن، " قال وهو يعدل من هندام ملابسه

" لا لا والله ده أنا بحب أعيش هناك جدًا !! " أردفت بعدما قفزت أمامه فرمقها بأعين ضيقة من الأعلى فبدأت برسم وجه كلب حزين وكأنها تستعطفه

سيطر على ابتسامته وأكمل رسم ملامح وجه صارمة

" إحم، " حمحم وهو يعدل من ياقة ثوبه ومثل التفكير فبدأت بترجيه " يرضيك يرضيك يعني عائشتك تنام في الشارع؟! "

" بشرط ! " رفع إحدى حاجبيه بمكر فأومأت له ليكمل " تكونين فتاة جيدة. "

سارعت بالموافقة " بص، أوعدك هتشوف عائشة في ثوبها الجديد، هتنبهر إن شاء الله. "

حاول عدم الضحك وأكمل " وستكفين عن التواقح ! "

أومأت بسرعة كالأطفال فوجد الموقف رائع ويجب أن يستغله أكثر ورفع يده ليحك ذقنه بخبث وحاول التفكير في شيءٍ آخر

" على فكرة كفاية ذل لحد كده ! أنت أساسًا بتحبني ومش هتسيبني هنا وأنا وأنت عارفين ده كويس . . ده أنت حتى لما كنت ساجنني بعثلي فرش ووسادة وأكل وعصير، ده أنا كنت في الملاهي مش سجن أصلاً ده أنت كان ناقص تجيبلي لب وسوداني ! " سخرت فرمقها بغیظ

" لا أحبكِ، لقد كنت مريض ومحموم ولا أعني ما تفوهت به ! "

" يا راجل ! طب ماشي، سيبنى أتجوز عمر ! "
وضعت يديها في خصرها لكنها فوجئت به يمسك
بذراعها بضيق وزمجر

" ها قد بدأنا ! هل هذا ثوبك الجديد ؟! "

حممت ورفع يدها لتعدل من خصلات شعرها
وتراجعت في أقوالها

" ما خلاص بقى !! وبعدين عيب، عيب عليك لما
تسيب جاريتك كده في وسط الشوارع، وبعدين لو
عملت كده هفضحك وسط الناس وهقول إنني جاريتك
وحامل وإنك سيبتني في الشارع، وشوف سمعتك
هتبقى عاملة إزاي هجرسك يا محمد ! "

أعطاه نظرة ساخرة وابتسم بمكر ثم حمم
حسنًا، لأجل سمعتي فقط. "

" لا خلاص اجري امشي يا محمد، أنا هقعد هنا خلاص
ماتخافش مش هقول حاجة، " قالت وتحركت مبتعدة
عنه لتجده يأتي خلفها ويمسك بها من خصرها
ليحتضنها من الخلف وهو يضحك " أمزح معك، لا
تكوني طفلة .. هيا لنرحل. "

" لا، ماتقلقش عليا أنا هعرف أتصرف، " صممت
وشبكت يديها أمام صدرها

قضم على شفثيه وأمال عليها ليهمس في أذنها " حسناً، لم أكن محمومًا ونعم لا تهوني علي ولا يمكنني إغماض عيني وأنت لست بآمان، وأنا أيضًا أريد أخذك إلى القصر، يرضيك هذا ؟ "

شعرت بالخجل يكتسيها وتركته لتترجل نحو العربة بسرعة عندما رفع هو يده ليمسح على شعره وهو ينظر إلى ظهرها بابتسامة جانبية ثم تحرك خلفها

وجدها تجلس بهدوء بالداخل فصعد وتعمد الجلوس أمامها وليس بجانبها ثم صاح " جابر إلى القصر. "

طوال الطريق كان معلقًا عينيه عليها مستمتعًا بمشاهدتها تحرك عينيها يمينًا ويسارًا وإلى أعلى وإلى أسفل بوجنتين حمراواين، وعندما تقع عينيها على عينيه صدفه تتوتر بشدة وتسارع بالنظر إلى شيء آخر ثم تعود وتنظر إليه نظرة خاطفة لتجده مبتسمًا فتخجل أكثر وترفع يدها لتعدل من خصلات شعرها بتوتر فتزداد ابتسامته إتساعًا

" بتبصلي ليه ! " تدمرت فجأة فعقد حاجبيه وتراجع بظهره إلى الخلف ثم أردف وهو يرفع إحدى حاجبيه " أليس هذا ما تريدينه أنت ؟ "

" مش فاهمة ! "

" بالطبع لن تفعلني، لأنك غبية. "

" أنت هترجعني السجن تاني ؟ "

" لا. "

" الحرملك ؟ "

" نعم. "

فتحت فمها بتردد ثم أغلقته وهي تحك كفيها معًا
لكنها فتحته من جديد لتهمس " هو أنت .. هو
... فعلاً أنت ... يعني ... بتحبني ؟ "

" ربما. "

صدمتها إجابته فعقدت حاجبيها وامتعض وجهها "
ربما؟! لا أنا ماليش دعوة يا نعم يا لا مافيش
ربما!! "

شبك ذراعيه أمام صدره من جديد وأردف بهدوء " الأمر ليس مهمًا بالنسبة لك لذا فلا تسألني، أنا بالأساس ما زلت لم أخرج كونك هربت لمرتين من عقلي. "

ذمت شفتيها ورمقته بأعين ضيقة وهي تحاول السيطرة على غضبها لكنها لم تستطع ووجدتها فجأة تنفجر في وجهه

" على فكرة، لعبة القط والفار دي مابقيتش حلوة ! وأنا كده كده عارفة إنك بتحبني، ومش أنا بس لا . . ده القصر كله بالحرملك بالخدامين بالحراس، يعني الإنكار من هيفيدك. "

" قولها لنفسك، لعبة القط والفار هذه ليست بحلوة ! " همس بهدوء وهو ينظر مباشرةً إلى عينيها فتوترت من جديد وعقدت حاجبيها وكررت جملتها

" يعني إيه ؟ مش فاهمة ! "

ليلحقها هو مكرراً جملته " بالطبع لن تفعلي، لأنك غبية ! "

سمعا صوت ضربات بالخارج وتوقفت العربية فجأة بعد أن سمعا صهيل الخيول الخائف بالخارج، ارتعبت عائشة وقبل أن يخرج محمد رأسه ليرى ما يحدث وجدا الباب يُفتح وسيف مصوب على عنقه

" اخرج بهدوء، وإلا سأقطع رقبتك، " هدده الرجل
الملثم فأوماً محمد بعد أن امتدت يده ليمسك
بيد عائشة وكأنه يطمئنها

خرجاً من العربة ليجدا جابر جاثياً على الأرض
وهناك سيفاً مثبتاً على عنقه وهناك رجل آخر
معهما

" ماذا تريدون ؟ " سأل محمد الرجل الذي يضع
سيفاً على عنقه وقبل أن يلتفت سمع صراخ عائشة
عندما جرها الرجل الآخر فالتفت لينظر لها وهي
تصيح " محمد .. الحقني ! "

حاول التحرك لكن السيف اقترب من عنقه أكثر
وهددته الرجل " خطوة واحدة وسنقطع رأسك ! "

" انزل يدك يا ابن العاهرة وافق، واعرف على
ماذا أنت مقبل، لو تتخيل أنك ستنجو ورفاقك
مما تفعل فبهيات، " صرخ محمد في وجهه وشعر
بالسيف يتحرك على عنقه فابتلع لعابه وهدأ
قليلاً

" لايهم، أعرف بالفعل أنك واحدٌ من رجال البلاط،
" قال الرجل بسخرية فصرخت عائشة من بعيد "
رجال بلاط مين يا ابن الحمارة، ده الوالي !! "

أغمض محمد عينيه بحنق وهمس من تحت أنفاسه
بغیظ " يا غبية ... " ثم نظر نحو الرجل ونفى
برأسه " هذه مجنونة، لا تأخذ بكلامها ! انظر
إلي جيداً ! هل أبدو كوالي ؟! "

نظر له الرجل من أعلى لأسفل وزمجر " نعم، تبدو
لي كوالي ! إذًا .. أنت محمد باشا البستانجي
؟! "

كان سينفي لكن صياح عائشة جاء من بعيد " أيوة
هو وهيقتعك. "

عض محمد على شفثيه ونظر نحوها مضيقاً عينيه
وزمجر من تحت أسنانه " أتعلمين ماذا ؟ لو
نجونا من هذا سأريك العذاب ويلات، وسأقطع لك
لسانك، لأن هذا القرار تأخر كثيراً، كان يجب
فعله منذ أول مرة قمت فيها بالشخير في
سريري. "

توسعت عينيها وصرخت " يا كداب ما بشخرش ده
أنت اللي بتشخر. "

" كل ما لفت نظرك هو الشخير !!!!! " صرخ بدون
تصديق وحينها تململ الرجل وصاح فيهما " كفى
!!! " فتوقف كلاهما

" لنرجع لموضوعنا، أتعلم كم أنت محبوبٌ في مصر
؟! " سخر الرجل وهو يحرك سيفه ببطء على عنق
محمد فحمم الآخر وابتسم ابتسامة صفراء ثم سخر

" لو قتلتنى فأنت ستتسبب بأطنائًا من العذاب،
ستقتل الوالي العثماني؟! لن يتركك السلطان
وشأنك ولن يقتصر الأمر عليك، الهلاك سيشمل جميع
أهل مصر. "

" ومن هذه؟! " سأل الرجل وهو ينظر إلى عائشة
وكان محمد سيجيب لكنه فوجئ بعائشة تجيب " أنا
جا.. " لكنه قاطعها " هذه الخادمة اللعينة
التي سيتم قطع لسانها إن شاء الله. "

" حسنًا، اخرج نقودك يا باشا وسنأخذ تلك
الخادمة وسندعك ترحل، " قال الرجل فابتسم
محمد وأوماً

" حسنًا، عرضٌ مقبول! "

عقدت عائشة حاجبيها وكأنها لم تستوعب ما الذي
يحدث لكنها وجدت محمد يمد يده نحو جيبه ويخرج
نقوده فعلاً

" أنت بتهرج صح!! " زمجرت له من بعيد فلم
يعيرها أدنى اهتمام وأكمل إخراجَه للنقود
ليعطيها للرجل وهو ينفذ يديه

" حسنًا، حصلت على ما تريد، أطلق سراح جابر،
لدي موعد ويجب أن ألحق به. "

تشتت الرجل قليلاً وهو يتفحص النقود وحينها
استغل محمد الموقف ليركله في بطنه ويسحب منه
السيف ثم أمسك به ووضع السيف على عنقه ليزمجر

" الآن يا ابن العاهرة، اخبر رجلك أن ينزل يدك
عنها وإلا فأنا لا أهدد، سأقطع رأسك بكل سرور،
قطعت رأس أكثر من مئتين شخص، أحب رؤية الدماء
أتعلم بهذا؟! "

سقطت النقود من يد الرجل لكنه ضحك " اتركني
فأجعلهم يتركونها. "

" عرضُ مرفوض، " قال وقرب السيف من عنقه أكثر
لدرجة أنه جرحه فارتعب الرجل وصاح " اتركها.
"

دفع الرجل الآخر بعائشة بعيداً وتحركت باتجاه
محمد الذي وجه لها أوامره وهو يشير على أحد
الأحصنة الخاصة باللصوص " امتطي ذلك الفرس. "

تحركت بسرعة ووقفت أمام الحصان محاولةً القفز
وركوبه لكنها لم تستطع لقصر قامتها فاستدارت
لتنظر إلى محمد بوجهٍ باكٍ " مش عارفة! تعالى
اسدني! "

" تمازحينني !! " صرخ فيها من بعيد وهو ممسكُ
بالرجل والسيف على عنقه ويده اهتزت قليلاً فقام
السيف بجرح الرجل ليتذمر هو الآخر

" يا غبية ضعي قدمك على تلك الحديدة واصعدي !
أنا سيتم قطع عنقي هنا !! " "

فوجئ بصفعة على وجهه من محمد وهدده " لا
تسبها، أنا فقط من ألقبها بغبية .. " وبعدها
نظر لعائشة ليصيح " يا غبية افعلي مثلما قال
ذلك الوغد ! " "

ذمت عائشة شفتيها وشبكت يديها أمام صدرها
بضيق وهي ما زالت لم تمتطي الفرس " أنا مش
غبية ! ومش قصيرة أوي أنا طولي معقول ودي
خلقة ربنا هتعترضوا على خلقة ربنا !!! " "

" من أين جلبتها !! " سخر الرجل وهو يقلب
عينيه فأجاب محمد " جلبتها من الجحيم، لا
تذكرني، كانت جلبة سوداء على رأسي، منذ
رأيتها ولم أرى خيراً. " "

كانت عائشة تنقل عينيها بينهما وسرعان ما
صاحت بعناد " بقى كده !! طب مش راكبة بقى أي
حصان ولا أي نيلة، ولعلمك أنا جاريتة مش خدامة
.. وبيحبني، كان ممكن تساومه على فلوس أكثر
بس أنت غبي. " "

" هل تحبها حقًا !! " سخر الرجل فنفي برأسه " ليس حقًا ... " وقبل أن يكمل وجد الرجل الآخر يهرول نحو عائشة ليمسك بها من جديد لكنها بدأت بالهرولة هاربةً منه بطريقة مضحكة وهي تصيح " هقع على وشي .. منك لله يا محمد ... "

أمسك بها الرجل أخيرًا ووضع السيف على عنقها
وهدد محمد من بعيد

" اتركه وإلا قتلت لك محبوبتك القزمية ! "

لكنه فوجئ بعائشة تركله بين ساقيه وهي تصيح " أهو أنت اللي قزم يا حيوان يا قليل الأدب ! "

وقع أرضًا يتلوى وحينها ابتسم محمد من بعيد ليشجعها " كان هذا رائعًا، هل يمكنكِ ركل ذلك الذي يقف هناك ويمسك بجابر ؟ لقد سمعته يقول : كيف تكون تلك القبيحة جارية الوالي ! "

نظرت إلى حيث يشير برأسه لتجد رجلاً يمسك بجابر وكانت ستتحرك لكنه أوقفها " انتظري، تعالي واسحبي سيفي وأريدك أن تشوهي وجهه أفضل. "

ابتسمت باتساع وتحركت لتسحب سيفه لكنه كان يتأرجح في يدها وسقط منها أرضًا فنظرت لمحمد وهمست بخوف " ثقيل أوي، ما تسبيني أديله بالشلوت أحسن ؟ "

رفع رأسه إلى السماء وهمس من جديد " يا الله يا
ولي الصابرين !!!!"

دفع بالرجل الذي كان يمسك به وسرعان ما ركله
في بطنه ثم هوى بالسيف على قدمه ليجرحه جرحًا
عميقًا كي يمنعه من التحرك ثم نظر للرجل الذي
يمسك بجابر وتحرك نحوه بسرعة فدفح الرجل
بجابر أرضًا وهرول بعيدًا

وحينها حول محمد عينيه إلى عائشة وتوعدها "
هيا، هيا يا جالبة المصائب."

توسعت عينيها وتذمرت " هو أنا كل شوية حد
يقولي يا جالبة المصائب ! مرة أنت ومرة دولت
وأمي وأبويا ! "

" أنتِ جالبة مصائب فعلاً !! هل نتبلى عليكِ !! "

" مش أنا اللي بجيبها هي اللي بتجيلي ! "
صرخت فأمسك بها من سترتها من الخلف وسحبها
متوجهًا إلى العربة وهو يهمس لها

" لا أريد سماع صوتكِ يا جالبة المصائب. "

كان نائمًا بسلام في سريره حينما سمع طرقًا
عاليًا على الباب ففتح عينيه نصف فتحة وهو
يتساءل من الحيوان الذي يتجرأ على الطرق هكذا
في منتصف الليل ويوقظه من نومه !

أزاح الغطاء عن جسده ونهض متوعدًا أيًا كان
الطارق بالويلات حتى فتح الباب ووجدها تقف
أمامه، ومن غيرها ؟

شعرها في حالة من الفوضى وتحمل وسادة في
يدها، عقد حاجبيه وكان على وشك فتح فمه لكنها
سبقتة بدخولها بدون استئذان إلى غرفته

وسرعان ما ألقت بجسدها على سريره ودفنت نفسها
تحت الغطاء وسحبت وسادته لتحتضنها بينما كان
ما زال هو يقف أمام الباب المفتوح لا يعي ما
يحدث حتى من أثر النعاس لكنه أغلق الباب ورجع
نحو سريره من جديد

وجدها نائمة في مكانه فتذمر بنبرة ناعسة "
تزحزحي قليلاً ! " ليجدها تتزحزح بدون أن تفتح
عينها حتى

وضع رأسه فلم يجد الوسادة ففتح عينيه ونظر
نحوها ليجدها متشبثة بوسادته فحاول شدها منها
ليجدها تزمجر " سيبها !! "

" هذه وسادتي !! " زمجر هو الآخر وشد منها
الوسادة بالقوة ثم وضعها تحت رأسه ونام، وبعد
دقيقتين من التقلب المستمر وجدها تقترب
لتحتضنه بدلاً عن الوسادة فاحتضنها بالمقابل
وأغمض عينيه لكنها كانت قد أوقظته بالفعل
فنظر نحوها وتمتم

" ما الذي جلبك إلى هنا ؟ "

همست بنعاس " اتعودت أنام جنبك، ماكنتش عارفة
أنام هناك بقالي يومين. "

" تريد النوم بجانبني دائماً ؟ "

شدت عناقها عليه وحركت رأسها على صدره
كالمقطط وهي تغمغم براحة " أيوة. "

" أنتِ تخالفين القوانين بمجيئكِ إلى هنا بدون
طلب مني .. " همس بهدوء فابتسمت دون أن تفتح

عينها وتمتت ببساطة " تم وضع القوانين
لنخرقها. "

" بل لنتلزم بها ! " صح فنفت برأسها على
صدره وهمست بنبرة ناعسة كان للتو قد انتبه
لكونها جميلة بشدة " تسء .. لنخرقها. "

رفع يده ومسح على شعرها بابتسامة هادئة وأمال
على أذنها مردفاً " لقد خرقتِ كامل قوانيني
بالفعل. "

فوجئ بها ترفع رأسها عن صدره وفتحت عينها
لتنظر إلى زرقاوتيه وابتسمت ابتسامة جانبية
واقتربت لتهمس في أذنه بتلك النبرة التي
جعلته يفقد صوابه لوهلة " وأنت كمان، اخترقت
قوانيني. "

رفع إحدى حاجبيه " وما هي قوانينك التي
اخترقتها يا عائشة هانم؟! "

" ما اثقش في أي رجل عشان كلكم جنس زبالة
تستاهلوا الحرق، " همست بنبرة رقيقة
وبابتسامة ووضعت رأسها على صدره من جديد
وكأنها لم تقل أي شيء !

عقد الآخر حاجبيه ونظر لها بأعين ضيقة ، هل
قالت شي جيد ام سيء ؟ هو حقًا لا يستطيع
التحديد ! لكن عينيه لمعت بعد فترة وأردف
فجأة

" مهلا ، هل هذا يعني أنك تثقين بي ؟ "

أومأت فابتسم بتوسع ورفع يده ليلعب في خصلات
شعرها " ولماذا ؟ "

رفعت رأسها من جديد ونظرت له في عينيه لمدة
تحت إضاءة الغرفة الخافتة ، ثم همست وهي تغرس
رأسها في عنقه " عشان .. لما ببص في عينيك ..
بعرف إنك بتحبني. "

" ماذا لو كنت أكذب أو كنت أنتِ مخطئة ؟ "

نفت برأسها وتمتمت " المشاعر الحقيقية بتبان ،
الإنسان بيقدر يحس بيها ويعرفها ، زي ما
المشاعر المزيفة بتبان ومع ذلك الإنسان ساعات
بيختار يتجاهل اللي شافه. "

أوما بصمت ، كان يجب عليه أن يبتسم ويفرح من
كلامها لكن ما يشغل باله الآن هو مشاعرها هي ؟

لماذا لم تخبره بأي شيء ؟ هي لم تتطرق لذلك
الموضوع حتى الآن ! فقط هو الذي صرح بمشاعره
لها لكنها لا تتكلم .. ربما لم تكن تتكلم في
الأول لأنها كانت سترحل لكن الآن بعد أن عرفت
أنها ستبقى هنا للأبد ما الداعي من عدم الكلام
؟

ألا تحبه أيضًا ؟

طرأت تلك الفكرة على عقله وانقبض قلبه فجأة
ثم نظر نحوها من جديد

" وكيف يستطيع الإنسان أن يحدد حقيقة مشاعر
الطرف الآخر ؟ "

رفعت رأسها ونظرت نحو عينيه ثم همست " مش
محتاج تحدد، لو فيه حد بيحبك هتحس إنه بيحبك،
ولو ما حستش فهو ما بيحبكش! "

" الإحساس ليس كافيًا، يجب أن يكون هناك شيء
ملموس .. كأفعال أو كلام ! " قال وهو مازال
ينظر إلى عينيها ففوجئ بها تقترب منه برأسها
ووضعت قبلة خاطفة على وجنته ثم عادت لتضع
رأسها على صدره وهمست " معاك حق. "

رفع يده يلمس مكان قبلتها بهدوء وابتسم
بخفوت، عائشة جاءت بقدميها لتنام في سريرته ثم

تحركت ووضعت نفسها في حضنه والآن طبعت قبلة
على وجنته بنفسها ؟ وكل ذلك دون أن يجبرها أو
يطلب منها ؟

" لكن بعض الناس لا تقول ! "

" عشان لو قالوا لازم يلتزموا باللي قالوه ،
وساعات ما بنبقاش عارفين إيه اللي الطرف
التاني محتاجه مننا ، وفيه حاجات ممكن ما
نقدرش نقدمها . "

لماذا يشعر بأن عائشة تفهم كلامه الغير مباشر
وتجيب عليه بأسلوب غير مباشر ؟

" لا أظن أن هناك طرفاً سيطلب شيئاً يفوق
إمكانيات الطرف الآخر ! " جادل من جديد وحينها
رفعت بجسدها لتعتدل وتجلس على السرير مربعةً
قدميها ومسحت عن عينيها آثار النعاس

اعتدل هو الآخر وأسند ظهره على ظهر السرير
وتبادلا النظرات الصامتة لفترة قبل أن تفتح
فمها أخيراً بتردد . . وكان يظنها ستقول شيئاً
مهما حتى نطقت " أنا جعانة ! "

عقد حاجبيه ونظر حوله ثم رجع بعينه لها "
الآن ؟ الفجر قريب والجميع نائم !! "

" تعالى ننزل المطبخ، " قالت وقفزت عن السرير وهي تمسك بيده وتحاول جره فنهض بتثاقل وهو يتذمر " حسناً !! فقط توقفي عن شدي ودعينا نغسل وجوهنا أولاً !! ".

بعد عشرة دقائق كانا يتسللان بخفة إلى المطبخ حتى وصلا ولحظهما كان المكان فارغ

" هناك جينة وخبز وطماطم، " قال محمد وهو يشير برأسه إلى خزانة الطعام فتحركت الأخرى بسرعة وبدأت بتجهيز بعض الشطائر

وبعد أن انتهت نظرت له بحماس واقترحت " إيه رأيك نأكلهم على السطح ؟ "

قلب عينيه بابتسامة لكنه هو من سحبها تلك المرة متوجهًا نحو السطح.

كانا يقفان بجانب السور الذي يحد السطح والصينية موضوعة عليه ويأكلان وهما يتبادلان الحديث بشأن الزمن الذي جاءت منه

" قصة برستيجي ؟ " سأل وهو يضحك

" كذب، " أردفت فأكمل " قصيدة الشعر ؟ "

" كانت أغنية من الزمن اللي أنا جيت منه . "

قهقه بخفة ولمس أنفه " زين مالك ؟ "

" مغني، مش مدرس. "

فكر قليلاً " محروس السادس عشر ؟ "

" لو سمحت ماتغلطش في جدي ! " تدمرت فضحك
عاليًا

" النظرية النسبية ؟ "

" مش بتاعتي دي بتاعة عالم فيزياء اسمه
أينشتاين وده يعتبر أذكي عالم جه في التاريخ،
وكنت هسرق النظرية بتاعته .. " أجابت بإحراج
فزادت ضحكاته بدون تصديق

حمم قليلاً وهو يحاول السيطرة على ضحكاته "
والفاصوليا ؟ "

" ده اكتشاف كنت هسرقه برضوا بس في الأحياء . "

ضحك بخفوت هذه المرة وهو يضع يده على وجهه
الذي تحول للون الأحمر من كثرة الضحك

" ماذا سيحدث للإمبراطورية العثمانية حقًا؟ "
سأل من جديد فأجابت ببساطة " هتسقط. "

" لماذا؟ "

" لا مش عارفة أنا مادريستش تاريخ بس بعد الحرب
العالمية الأولى هتسقط على أيد واحد اسمه كمال
أتاتورك. "

توسعت عينيه " هل هناك حرب عالمية فعلاً؟ "

" آه والله! "

" وماذا أيضًا؟ "

" عارف فرنسا وبريطانيا وألمانيا وكده؟ "

" نعم، هؤلاء الجرابيع الصعاليك اللذين لا
يستحمون، " قال فضحكت عاليًا وسخرت

" أهو هؤلاء الصعاليك دول هيبقوا من الدول الحاكمة في الكوكب، وألمانيا كل ما تتزلق في أي حرب هتروح تضرب فرنسا بدون أي سبب. "

" وهيمنعوا الجواري، " أكملت وهي تنظر له بأعين ضيقة وملامح خبيثة فقلب عينيه وتذمر " لقد توقفت، حسناً؟ لقد توقفت لذا فلا داعي لتذكريني بالتسع وعشرون جارية كل خمسة دقائق !! "

" تسعة وعشرين يا مفتري! مفترى أقسم بالله!! إحنا عندنا اللي بيتجوز إثنين بيخبي علي الأولى ولما بيموت والزوجة الأولى بتعرف أنه أتجوز عليها بترفض استلام جثته من المستشفى! "

ضحك بقوة " وماذا لو عرفت وهو مازال حي؟ "

" يحدث طلاق أو خلع وشرشحة وخراب بيوت وعيال يتشردوا، أو فيه حادثة حصلت في الشرقية، زوجة عرفت إن جوزها خانها فخدرته وقطعت أعز ما يملك وبعدين اتقبض عليها واتسجنت وهو انتحر من الفضيحة، شابوه ليها والله. "

" وماذا ستفعلين أنت لو زوجك تزوج بأخرى؟ " سأل بأعين ضيقة وهمت لتجيب لكنه قاطعها ووضع يده على فمها " لا مهلاً لا تجيبي! دعيني أخمن... ستهربين صحيح؟ "

ضحكت بانكتام وأزاحت يده عن فمها ثم نكزته
بخفة وأومات " أيوة ههرب، شاطر عرفتها لوحدك
!"

" لكنه زواج .. أعني، ليست بخيانة ! " شبك
يديه أمام صدره فنظرت له نظرة سيئة ليتراجع "
أنا أقول رأيي فقط، هذا لا يعني بأنني سأفعل
هذا !!! "

" هو إيه عكس كلمة خيانة ؟ " سألت فأجاب "
إخلاص. "

" طب شايف لما واحد يتزوج على مراته يبقى هو
كده أخلصها ؟ "

نفى برأسه فأكملت " مادام ما أخلصش يبقى خان،
مش محتاجة فقاقة يعني! "

" لكن هذا حقه الذي شرعه له الله ! "

" الآية بتقول فانكحوا ما طاب لكم من نساء
مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة
أو ما ملكت أيمانكم، ذلك أدنى ألا تعولوا. صح ؟
"

" نعم . "

" طيب، مبدئيًا هل الأمر في الفعل انكحوا هنا واجب التنفيذ ولا مباح فقط ولك أن تفعله ولك أن تتركه ؟ "

" مباح فقط بالتأكيد وإلا كان جميع الرجال الذين لم يعددوا آثمين ! "

" تمام، طيب دلوقتي هل الإباحة ربنا وضعها بدون شروط ؟ يعني سايبها لرغبتك كده عايز تعدد فاتفصل عدد بدون أي شروط أو قيود ولا وضع قيود ؟ "

" وضع قيد العدل، يجب أن يعدل الرجل بينهما. "

" تمام عليك نور، دلوقتي بالله عليك يا مؤمن، حلفتك بالله هل هناك رجلاً سيعدل بين زوجاته تمام العدل ؟ ألن يميل لواحدة دون أخرى ؟ ألن يفضل واحدة على أخرى ؟ ألن يتأفف من حديث واحدة بينما يستمتع بحديث الأخرى ؟ "

صمت ولم يجيب فأكملت " مش عايزاك تجاوب لأن ربنا العالم وخالق السموات والأرض وعارف ما تخفي الأنفس، هو بنفسه قال في آية تانية ولن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم . . ومن هنا الشرط ما تحققش فالإباحة زالت بزوال الشرط. "

" إذا تقولين أن الإباحة جاءت بشرطٍ لن يتحقق
وزالت بزوال ذلك الشرط مادام لن يتحقق من
الأساس ؟ "

" بالظبط كده . "

" لو افترضنا أن ما تقولينه صحيح، لماذا لم
يحرم الله الأمر وينهي هذا الجدل ويضعه كقانون ؟
"

" عشان فيه حالات بتستوجب الزواج الثاني، منها
إن الزوجة مثلاً تكون ما بتخلفش، ساعتها من
الظلم لو الرجل عايز ينجب إنه ما يخلفش وإلا
هيضطر إنه يطلق الزوجة الأولى عشان يتزوج
بالثانية، وكده ظلم للزوجة الأولى، دي حالة،
وحالة تانية مثلاً لو زوجته أصابها مرض وبالمرض
ده هي مابقيتش قادرة تديله حقوقه كزوج، لو
ربنا حرم التعدد تمامًا فكده الزوج هيضطر يطلق
زوجته المريضة ويرميها ويتزوج بزوجة أخرى،
فهل ده عدل ؟ لا طبعًا . "

" زائد ماتنساش إن الإسلام جاء للعرب اللي
كانوا في الجاهلية بيتزوجوا بأكثر من عشرة
نساء وده كان نظام مقبول مجتمعيًا وعرفيًا، ولو
كان الإسلام لغاه تمامًا كان الرجال هينفروا
منه، لذلك هو قننه ووضع له شروط واجبة
التحقيق . "

ابتسم بخفوت وأوماً تلك المرة بهدوء فعقدت
حاجبيها بابتسامة مستغربة

" إيه ده ؟ أنت وافقت فعلاً ؟ يعني مش هتروح
تكسر الجناح زي المرة اللي فاتت ؟ "

قهقهه عاليًا ونفى برأسه ثم رفع يده ليلمس أنفه
بخفة وتمتم " أحب كيف أنك .. تتكلمين بتلك
الطريقة وبذلك الأسلوب، أحب سماعك توضحين
وجهات نظرك وتدللين عليها بأسلوب منطقي وواضح
وصحيح، أتعلمين ؟ عندما أراك تتكلمين بتلك
الطريقة أشعر بأنك جذابة لي كثيرًا. "

تصبغ وجهها باللون الأحمر وأشاحت بعينيها
بعيدًا عنه، فضحك من جديد واقترب واضعًا قبلة
على وجنتها

" كما أنني أخبرتك، نحن نرى الأشياء بالطريقة
التي نريد أن نراها بها، ونميل لتصديق ما
يتوافق مع رغباتنا، " همس وهو يلمس وجنتها
برقة

" لكن ذلك لا يمنع كونك غبية في بعض المواقف!
مثل موقف قطاع الطرق، ما الذي كنت تتوقعينه
إن عرف الرجل بأنني الوالي وأنا بدون حراس !!
فقط معي أنت وجابريا غبية ؟! الحمد لله أنهم
كانوا ثلاثة فقط وإلا لم نكن لَننجو من هذا. "

" أنا كنت بفكر . . . تعلمني إزاي استخدم السيف
عشان لو حصلت حاجة زي كده تاني، " قالت فعقد
حاجبيه وبدى وكأنه يفكر ثم نظر لها من جديد
ونفى برأسه

" لا، السيف ثقيل على يديك . . . لكن، يمكنك أن
تتعلمي استخدام القوس، إنه أسهل لك، نصلي
ونبدل ملابسنا وبعدها سأخذك لمزرعتي نمضي
اليوم هناك وسأعلمك كيف تستخدمينه، اليوم هو
يوم أجازتي بالفعل. "

في فترة العصاري كانا يقفان في منطقة زراعية
مليئة بالأشجار وعائشة تمسك بالقوس وتحاول
التصويب على شجرة ما كما كان محمد يعلمها منذ
الصباح

" لا، لا، ليس هكذا، " قال فتذمرت " مش عارفة،
مانا بعمل زي ما قولتلي ! "

ضحك واقترب منها بهدوء حتى وقف خلفها وأمسك
بيديها ليجعلها تثبت السهم في المكان الصحيح،
كان وجهه قريبًا بشدة حتى أنها أصبحت تشعر
بأنفاسه ضد أذنها

نظرت له لتجد مثبتًا عينيه على المكان الذي
يفترض أن تضرب السهم فيه، لكنه انتبه ونظر
نحوها ببطء، وحينها شعرت بالخجل وابتعدت

بعينيها عنه بينما هو أيضًا شعر بالحرّج وظهرت
ابتسامة خافتة على وجهه

" اغمضي عينك اليسرى، وثبتي السهم على
الدائرة التي في المنتصف كما أخبرتك، " همس
ضد أذنها وشعر بيدها ترتجف تحت يديه

لكنها ابتلعت لعابها وحاولت السيطرة على
ضربات قلبها المرتفعة ثم نفدت ما قال

" الآن، اسحبي السهم للخلف، وتوقفي عن الارتعاش
.. " همس من جديد وتلك المرة شفّته قد لمست
أذنها ليجعلها تتوتر والدماء تصعد لوجهها
لكنها قبضت على السهم بكل قوتها وفعلت مثلما
قال

" سأعد من واحد إلى ثلاثة وعندما أصل لثلاثة
ستتركي يدك، " همس وثبت عينيه على الشجرة

" واحد، إثنان .. " قبل أن يقول ثلاثة ترك
يدها ليجمعها تقف بمفردها وأكمل " ثلاثة. "

أطلقت السهم الذي رشق في منتصف الدائرة
بالضبط، وهذا ليس لمهارتها بل لأن محمد هو
الذي ثبت يدها وحرك السهم في ذلك الإتجاه

وجدها تقفز عاليًا بفرح وهي تصرخ بدون تصديق " محمد !! دي رشقت في النص بالظبط !! "

ضحك بخفوت وأوماً لها " أترين ! الأمر سهل ! يجب أن تتدربي أكثر وحسب ! "

" مش أنت هتدربني كل يوم ؟ " سألت فقهقه بخفة ورفع يده ليرجع خصلات شعره للخلف ونفى برأسه " لا، ليس كل يوم بالطبع، لست متفرغ .. يومًا في الأسبوع يكفي. "

أومات بصمت بينما وقف هو يتأملها، لم يكن ليصدق أنه سيقف ويدرب فتاة على تلك الأشياء ! وأنه سيكون سعيدًا هكذا عندما تشاركه فتاة نفس اهتماماته سواء القتال أو القراءة أو أي شيء يفعلاه سويًا .. هو يحب ممارسة نشاطاته معها.

" نرجع ؟ " صاح فنفت برأسها واقتربت لتمسك بيده وسحبته خلفها نحو تل مرتفع قليلاً وجلست على الأرض " نشوف الغروب وبعدين نمشي. "

بدى غير موافقًا ونظر يمينًا ويسارًا بضيق ثم تتمم " لا أحب الغروب، ولا أريد رؤيته .. هيا لنرجع ! "

نهضت له بحاجبين معقودين " مابتحبش الغروب ليه ؟ ده جميل ! "

نظر نحو السماء ثم رجع ببصره إليها وبدى
مترددًا يقول أم لا، ليجدها قد سحبت يده ليجلس
وهي تقول " طب لو قولتلي هنرجع ومش هنشوفه! "

جلس بجانبها وحمم " الغروب، يشعرني بالموت،
لأنه يمثل النهاية، نهاية اليوم... أشعر
بالإختناق دومًا حينما أرى الغروب، لأنني لا أحب
النهايات .. "

كانت تستمع له بتركيز " بتحب الشروق ؟ "

ابتسم بتوسع وأوماً " نعم أحب الشروق كثيرًا،
وأحب رؤيته كل يوم، أحب رؤية السماء السوداء
وهي تتحول إلى اللون الأزرق الفاتح لتعلن عن
بداية يوم جديد. "

فوجئ بها تميل عليه ثم همست في أذنه " كل
نهاية هي بداية جديدة، ولو مافيش غروب مش
هيبقى فيه شروق. "

حدق إليها لبرهة ليجدها تتربع على الأرض وتنظر
له بمكر " تيجي نعمل اتفاق ؟ "

عقد حاجبيه بدون فهم ولم يتكلم ليدع لها
الفرصة للإكمال " لو قعدت معايا نتفرج على

الغروب سوا هنا، هآجي معاك نتفرج على الشروق
في أي مكان تحبه! "

أعطاها ابتسامة غير مصدقة وحرك رأسه عنها
لينظر بعيدًا ليفكر ثم عاد بنظره إليها ليجدها
ترمقه بنفس النظرة الماكرة التي أضحكته

" لا تنظري بمكر هكذا! أنا أعلم بالفعل أنك
ماكرة ولا داعي للتوضيح أكثر!! " سخر فضحكت
ونكزته في كتفه بخفة " يلا بقي عشان خاطري! "

أمسك بيدها التي نكزته بها وسحبها على حين
غرة لتجد نفسها في حضنه وهمس " حسنًا بشرط! "

حاولت الإفلات من بين يديه بوجهٍ يشتعل فأكمل
تبقي هكذا لحتى ينتهي الغروب. "

هدأت حركتها ونظرت له بذهول وسرعان ما تدمرت
" أنت مُستغل! "

أمال عليها وهمس من جديد " جدًا. " ولم يعطها
الفرصة للتحرك بل حبسها بين جسده ويديه ثم
وضع قبلة على وجنتها بابتسامة واسعة

لم يتفوه أحدهما بكلمة حتى بدأت الشمس تغرب،
شعرت بأنفاسه تتسارع وبدى غير مرتاح لكنه
فوجئ بها تستدير لتهمس له " بحبك. "

توسعت عينيه وبدى غير مصدقًا لما سمعه غير أن
قلبه كان يدق كالطبول وشعر بأن الدفء أكتسى
روحه فجأة مغمراً إياه بشعور جميل ومتناسياً
تماماً ضيقه من الغروب

" قولتهالك في الغروب عشان .. عشان لما تشوف
الغروب تفتكرها وماتتضايقش .. " نطقت بتقطع
فسحبها لحضنه من جديد وهمس في أذنها من الخلف
" وأنا أيضاً أحبك. "

وسرعان ما وجدت بعض القبلات تتوزع على عنقها،
جحزت عينيها وتصلب جسدها، هي قد بدأت بالفعل
تعتاد على قبلاته تلك، رغم أنها مؤمنة بداخلها
أن ما يحدث خاطئ لكن حتى الأخطاء نعتاد عليها
وتصبح روتيناً يومياً عندما تكرر

تجول بقبلاته على وجهها حتى وصل إلى شفتيها ثم
نظر إلى عينيها وكان سيميل لتقبيلها هناك
لكنها قد ابتعدت عنه لتحسم موقفها ومصيرها
تماماً،

" هتجوزني ؟ "

ابتسم وأوماً بسرعة وهو يقبلها على أذنها
ليهمس " بالطبع سأفعل يا ملاكي .. "

" والحرملك ؟ " سألت فهمس مرة أخرى " لا أريد
غيرك. "

" هنتجوز أمتي ؟ " سألت مرة أخرى

" عندما تنجبين لي طفل، " همس وفورًا وجدها
تبتعد عنه ونهضت لتقف بعيدًا " نعم ؟!! سمعني
تاني كده قولت إيه عشان شكلي ماسمعتش !! "

حك عنقه وأعاد " عندما تنجبين لي طفل سنتزوج.
"

ابتسمت بسخرية وصاحت وهي تضع يديها في خصرها
" لا ده عند أم ترتري احبيبي !! "

عقد حاجبيه ولم يفهم " ما الذي تقولينه ! هذا
هو القانون ! "

" لا، أنا القانون ده ماينفعنيش .. مافيش طفل
بدون زواج، " قالت بإصرار ولاحظت ملامح وجهه
تتبدل فورًا ونهض ليقف أمامها

" هل فقدت عقلك ؟ أتعلمين كم جارية تدعو ليلاً
نهارًا لكي تكون مكانك ؟ أنا سأجعلك سيده
نبيلة بدلًا من جارية وأنت ترفضين ؟!! "

" الزواج الأول، يا كده يا إياك تقرب مني ! " قالت وهي تنظر إلى عينيه بتحدي فرأت الغضب يشتعل بداخله أكثر وصرخ " أنت مجنونة؟! أنا لا أستطيع فعل هذا لأن هذا هو القانون اللعين !! "

" غيره يا حبيبي ! ولا أنت فالج بس تغير قوانين الضرايب وأي حاجة من مصلحتك؟ بس القوانين اللي مش من مصلحتك بتبقى يبقى الوضع كما هو عليه؟! "

نظر لها بغیظ وصك على فكيه ليزمجر هامسًا بنبرة بدت مُهددة " هل تعرفين أنني أستطيع أخذ ما أريد بالقوة ورغماً عنك ولا أحد سيردني؟ ألا تطراً هذه الفكرة رأسك؟ "

خافت قليلاً لكنه جفل بصدمة عندما أردفت " ساعتها مش هتبقى غلطتي، ومش هتجاسب عليها بس لو روحتك برغبتني هتبقى غلطتي. "

" أي محاسبة؟ من سيحاسبك؟!؟ "

" ربنا ! "

تبدلت ملامح وجهه فوراً وضحك وهو يرفع رأسه إلى السماء بدون تصديق ثم رجع بعينيه إليها " يا حمقاء.. هذا ليس بحرام! لهذا كنت رافضة؟ إنه حلال، أنت جاريته وملك يميني.. لذا فأنت مثل زوجتي! "

" بس أنا بقى مش جارية ! " جادلت فعقد حاجبيه
من جديد لتكمل " وعمري ما هكون جارية ! "

" أنتِ بالفعل جارية ! "

" لا، أنا فيه واحد خطفني وباعني غصب عني، بس
أنا حرة وعمري ما هكون جارية ! "

" عندما تريدين شيئاً تصبحين جاريتي، وعندما
أريد أنا شيئاً تقولين أنك حرة ولستِ بجارية !!
يا أنانية يا لعينة !! " صرخ في وجهها بقوة
وكادت حنجرته تخرج عن عنقه

" هو ده اللي عندي ! " تمتمت ببرود وشبكت
يديها أمام خصرها فوجدته يمسك بفستانها من
الخلف وجرها خلفه من جديد وهو يزمجر

" فقط اصمتي، لا أريد سماع صوتك وهيا لنعود
قبل أن أقتلك وأدفن جثتك هنا تحت جناح الظلام .
"

كنت عايزة أقفلها لكم على الحثة الرومانسية بس
أنتوا تعرفوا عني كده !؟ 😂😂

تفتكروا محمد ممكن يخالف القانون فعلا ولا
هيعمل إيه ؟

+عايزة أقول إني بقرأ الكومنتس كلها فعليًا،
عشان كذا حد مفكر إني مابقرأش ومايشوفش
الكومنتات 😂

هحاول أخلي التحديث أسرع فتوقعوا إنها تخلص
قريب إن شاء الله ❤️

" ستبقين هنا، " قال بنبرة خبيثة وهو يرمقها
بأعين ضيقة وملامح لم تريحها فابتلعت لعابها
ونظرت حولها إلى جناحه ثم نفت برأسها

" لا، أنا عايزة أروح الحرملك ! "

ابتسم ابتسامة ماكرة وأخفض حاجب ورفع الحاجب
الآخر ثم تقدم منها فتراجعت للخلف حتى التصق
ظهرها بالحائط وحينها وقف أمامها ثم أردف
بنفس النبرة الخبيثة

" ولماذا يا نور عيوني ؟ "

ابتلعت لعابها وحممت وهي تحاول التحرك " لا
ما .. ما هو .. ما أنا بشخر وكده فمش عايزة
أضايقك ... ! "

وضع يديه على الحائط ليحبسها من كل إتجاه "
وهل سأضايق من الفتاة التي تحبني وأحبها ؟ لا
... بالطبع لن أتضايق منك. "

ثم أمال عليها وهمس في أذنها " سأضعك في
عيوني. "

" لا لا مش عايزة أتوضع في عيون حد، سيبنى أمشي
.. " همست بنبرة باكية فضحك عاليًا وسخر "
خائفة صحيح ؟ "

ابتلعت لعابها ولم تجيبه فشبك يديه أمام صدره
" خائفة من أن أغتصبك أم خائفة من أن تستسلمي
لي بإرادتك ؟ لأن صدقيني شيئًا منهما سيحدث
وأنا أفضل وأتوقع أن يكون الخيار الثاني،
لأنني لا أحب العنف رغم كوني عنيف جدًا في

الحقيقة لكنني لا أحب العنف في تلك المسألة
تحديدًا ولا سيما معك. "

" أنت قليل الأدب ! " رفعت سبابتها في وجهه
فوجدته يضع قبلة خاطفة على إصبعها فسحبته
بسرعة وضمت يدها إلى صدرها وهي تنظر له بدون
تصديق

وجدته يقترب منها أكثر وهو يهمس " أحبك أكثر
وأنتِ مشاكسة؛ فلا تظني أن ذلك الإسلوب سيجدي
معني نفعًا ! "

امتدت يده ليمسك بيديها وسرعان ما ثبتهما خلف
رأسها بيد وباليد الأخرى كان يداعب خصلات شعرها
ببطء وهو معلقًا عينيه على شفتيها

فوجئ بالقط يقفز عن السرير ويتقدم ليقف
بينهما وبدأ بالمواء وهو يتلمس قدمه بمخالبه
وكأنه يدافع عن صاحبه فنظر له محمد بسخرية
وهمس " لا تقلق، سأعطيها بعض الحلوى. " ثم
تجاهله ورفع عينيه نحو شفتيها من جديد

" محمد ! " همست فرفع عينيه عن شفتيها لينظر
إلى عينيها وابتسم ابتسامة جانبية " ماذا يا
عمري ؟ "

ابتلعت لعابها وطلبت بخوف " بعد إذنك سيد
إيدي؟ "

نفى برأسه وأمال عليها ليضع قبلة على عنقها
فزمجرت وهي تحاول التملص من يده " أنت مش
محترم !! "

ضحك وتحرك بشفتيه إلى أذنها وهمس بنبرة سيئة
" وسافل ومنحرف وقليل الحياء. "

ترك يدها عندما وجدها ترتجف كالفرخ الواقع في
دلو من المياه ليجدها هرولت نحو الباب وهربت
من جناحه بسرعة

ضحك بخفوت وخرج متحدثًا مع الحراس ثم عاد
للداخل وبعد خمسة دقائق طُرق الباب ثم فُتح
ودخلت عائشة من جديد وإحدى الخادמות تمسك بها

أشار محمد برأسه إلى الخادمة فخرجت وأغلقت
الباب خلفها

اقترب منها من جديد ودار حولها وهو يحاول عدم الضحك في حين وقفت هي بتوتر في المنتصف تشاهده يلف حولها ويتفحصها من أعلى إلى أسفل

" لا يوجد خروج من جناحي بدون إذني، مفهوم ؟ " زمجر بنبرة صارمة مهددة عندما وقف أمامها أخيرًا فخافت وأومات

" سأسامحك على ما فعلت، هيا صالحيني، " قال وشبك يديه أمام صدره فهمست " أنا آسفة. "

لكنه نفى برأسه " لا أريد إعتذار، صالحيني .. هيا سأقبل بقبلة ! "

" محمد ! " تمتت بنبرة باكية مستعطفة من جديد وهي تدبب بقدميها على الأرض فزمجر " قلت هيا !! كوني فتاة جيدة !! "

نظرت له بضيق لوهلة وسرعان ما صكت على فكيها وصممت على موقفها " لا، وقولتلك مافيش حاجة زي كده من غير زواج. "

" لم أكن أطلب منك بالأساس، " قال رافعًا إحدى حاجبيه ووجدت يده تحيط بخصرها فجأة ليلصقها في صدره على حين غرة وسرعان ما أمال عليها محاولاً تقبيلها بالقوة فرفعت يدها تدفعه بعيداً فلم تستطع لكنه فوجئ بيدها تلتحم بوجهه ..

لم تكن قوية لكنها لا زالت صفة على وجه محمد
باشا البستانجي والي مصر !

قبضت على يديها بخوف وابتلعت لعابها وهربت
الدماء من وجهها تمامًا بعد أن أدركت حجم
الكارثة التي فعلتها بدون قصد رغم كونه يستحق
!

رفع عينيه ليحرق في عينيها، تكاد ترى عروق
جسده التي برزت ووجهه الذي تحول للون الأحمر،
قبضته التي ابيضت ونظراته المشتعلة المتوقعة
نحوها

ابتسمت ابتسامة طفل قد ارتكب جريمة لتوه فضيق
عينيه أكثر وشد على فكيه معًا محاولاً تمالك
أعصابه

" كده تعادل، ضربتني قلم وضربتك قلم .. تيجي
نلعب ضربات جزاء ؟ " همست وهي تحاول صنع نبرة
مرحة وكأن الأمر مزحة !

ذم شفتيه وشبك يديه أمام صدره ثم ابتسم
ابتسامة صفراء، وحينها قد تنفست الصعداء،
يبتسم ؟ إذًا لن يفعل شيء !

أشار لها بسبابته أن تعطيه أذنها فابتلعت
لعابها واقتربت منه فأمال عليها وهمس " ليلتك
سوداء . "

وسرعان ما أمسك بأذنها ليقصرها من شحمة أذنها
مثلما يفعلون مع الأطفال فبدأت بالصراخ " لا
خلاص والله آسفة !!! "

" هيا بهدوء، ضعي قبلة وسأتركك، " أمر وهو
يشد أذنها أكثر فأومات بسرعة " ماشي حاضر. "

" على عنقي، " أكمل بنبرة لعوبة

اقتربت منه وهو مازال ممسكًا بأذنها، ثم
توعدته بداخلها وسرعان ما اقتربت بشفتيها من
رقبته وعضته فترك أذنها وابتعد عنها فورًا

وضع يده على عنقه بأعين جاحظة في حين عضت هي
على شفتيها بندم وهي تنظر إلى قدميها متفاديةً
النظر إليه، لكنها رفعت رأسها حينما سمعت
صفعة الباب الذي دوي صوته عاليًا حتى شعرت
بأنه كاد يكسره!

لا تعرف ما الذي سيفعله عقابًا لها على فعلتها
تلك .. تقصد فعلتيها؛ فهي لم تعضه فقط بل
صفعته على وجهه .. وبذكر الأمر فقد وضعت يدها
على فمها تحاول عدم الضحك بصعوبة، لكنه
يستحقها؛ فكيف يريد أن تعامله كزوج وهو ليس
بالزوج ؟

كما أنها تعرف ما الذي جعله يقرر جلبها لتعيش معه في جناحه من جديد بعد أن تركها تنام في الحرملك لثلاثة أيام، وبالرغم من نواياه تلك وبالرغم من كونها تحبه حقًا لكنها لا يمكنها أن تتنازل أكثر ولا يمكنها أن تخالف مبادئها أكثر من هذا، يريد لها زوجة فليتزوجها إذاً، وإذا لم يكن يريد الزواج فليخبط رأسه في أصلب حائط.

كان هو يتناول إفطاره بهدوء في غرفة الإستقبال، لقد فضل الرحيل والابتعاد عن وجهها بعد ما فعلت لأنه كان فاقداً لأعصابه ومن المرجح كان سيكسر الجناح فوق رأسها، لكنها لن تصمد طويلاً.. لقد قالت بأنها تحبه بالأمس، وهو يعرف بأنها تفعل، لكنها فقط عنيدة وغبية لا تستطيع فهم الامور

هو ينوي الزواج بها حقًا كما تريد هي وبدون حتى أن تطلب منه ذلك، لكنه لا يستطيع مخالفة القانون، ولا يستطيع الذهاب لأمه وإخبارها بأنه يريد الزواج بجاريته التي حتى لم تحمل بعد، لأن أمه ستسأله لماذا؟ وحينها لن يستطيع القول بأنه لم يلمسها حتى الآن! وبالأساس لماذا سيتزوجها وهي ملك يمينه بدون أن تنجب له؟ الأمر كله يبدو غير منطقي في نظره.

انتهى من طعامه ونهض ينفذ يديه حينما وجد عمر في وجهه

" استيقظت مبكرًا لمرة واحدة في حياتك! " سخر من عمر فقلب الآخر عينيه ورفع كتفيه " أنت من

تستيقظ مبكرًا ! ثم أنني لم أعتاد بعد على
كوني أعمل وهكذا. "

التقط محمد كوب المياه عن الطاولة وتجرع منه
على مهل

نظر عمر إلى عنقه، وتحديدًا إلى العلامة
الحمراء المطبوعة عليه وسرعان ما ابتسم
ابتسامة شيطانية ونظر له بخبث فعقد محمد
حاجبيه بدون فهم وهو يضع الكوب الفارغ على
الطاولة من جديد وتمتم " ماذا !! "

" تصالحتما ؟ " سأل وهما يسيران سويًا متجهين
إلى خارج القصر

" لا دخل لك، " أجاب وهو ينظر بعيدًا فوجد الآخر
ينكزه وسخر " بدون أن تجيب، الأمر واضح على
عنقك! "

توسعت عينيه ورفع يده تلقائيًا ليضعها على
مكان عضتها متحسبًا إياها ثم نظر لعمر بوجهٍ
متجهم " هل هي واضحة؟! "

ارتسمت ضحكة خبيثة على وجه عمر ورفع إحدى
حاجبيه وهو يسخر " واضحة؟! لو كنت مكانك لم
أكن لأخرج من جناحي! "

" هذه عضة حشرة ، " حمحم وهو يعدل من ياقعة
ثوبه الأزرق فوجد الآخر يضحك عاليًا وهو يومئ
بسخرية وبدون تصديق

" إنها عضة حشرة !! " زمجر فسخر الآخر " تسمى
بعائشة ؟! "

امتعض وجه محمد وصك على فكيه وهو يتوعدها
بداخله لكنه صمت وأكمل سيره بهدوء حتى وصلا
إلى يوسف بيك الذي يجلس منتظرًا إياهما في
الاستراحة الموجودة في الحديقة

فور دخوله أنحنى له يوسف ثم رفع رأسه فوقعت
عينيه على العلامة الحمراء الواضحة جدًا في
عنقه ، ابتسم وذهبت عينيه لعمر فرجع محمد يده
تلقائيًا ليلمسها لكنه انتبه ومثل وكأنه يحكها
ثم حمحم بخشونة وتحرك ليجلس ثم أشار لهما
بالجلوس

" إذًا ، كنت أريدك لوضع حد لعمليات النهب
المنظمة التي تحدث منذ الأسبوع ، كيف لم تقبضوا
على هؤلاء اللصوص حتى الآن !!! "

بدأوا كلامهم وانتهوا خلال نصف ساعة وبعدها
استأذن يوسف بالرحيل ووجد عمر يقول " لدينا
موعد آخر مع .. " لكن محمد قاطعه " الغي كل
شيء ، أنا متوعدك. "

وسرعان ما خرج متوجهًا نحو القصر من جديد بعد أن قرر أنه لن يخرج إلا بعد أن تختفي تلك العلامة، ليس الأمر وكأن لا أحد يعرف بأنه لديه جوارى . . لكنه أبدًا لم يسمح لإحداهن بترك علاماتها عليه، كان هو من يضع علاماته على أعناقهن

والآن هو قد حصل على علامة لكنها ليست قبلة، بل عضة !! لقد عضته تلك الشيطانة !!

وصل إلى جناحه وفتح الباب بقوة ليجد الأخرى ترفع عينيها عن الكتاب الذي في يدها إليه لتلقي عليه بنظرة خاطفة بدت خائفة ثم رجعت بعينيها إلى الكتاب بسرعة وضمت قدميها إلى صدرها على السرير

صفع الباب خلفه فأغضت عينيها وجعدت وجهها إثر الصوت العالي المزعج،

ترجل ببرود إلى الأريكة ليلقي بجسده عليها دون أن يفتح فمه بحرف، رفع يده يتلمس لحيته بصمت وهو ينظر نحوها بأعين ضيقة، بدى وكأنه يستعرض في عقله كل الطرق المناسبة للقتل والتعذيب، في حين كان القط الجالس على السرير بجانبها يتابع كلاهما

ابتلعت لعابها حينما وجدته ينظر لها بتلك الطريقة وخبئت وجهها في الكتاب متظاهرةً بإكمال القراءة

امتدت يده نحو طبق الفاكهة الموضوع أمامه على
الطاولة والتقط تفاحة ثم رفعها إلى فمه ببطء
وما زال لم يبعد نظراته المتوعدة نحوها

قضم من التفاحة بغيظ وقربت هي الكتاب من
وجهها أكثر رغم كونها كانت تختلس النظر إليه
وهذا زاد من خوفها

وقعت عينيها على العلامة الحمراء شبه المتورمة
في عنقه فابتلعت لعابها من جديد ثم تقابلت
عينيها بعينه لدقيقة

" بتوجعك؟ " .. " لماذا قد تفعلين هذا !! "

قالا في نفس الوقت ثم سبقها وسخر بالإجابة "
وكأنك تهتمين !! "

" أنا عضيتك عشان أنت قليل الأدب، " قالت
فزمجر " ما الذي فعلته خاطئًا؟! "

" أنت عارف أنت عايز إيه كويس، مش محتاجة
أوضحلك .. " وضعت الكتاب بجانبها ونظرت له
بتحدي فوجدت ملامح وجهه تذبهل لبعض الثواني

" وما الخاطئ فيما أريد ؟ أنا لم أطلب شيئاً محرم، أنتِ ملك يميني كما هؤلاء التسع وعشرون جارية ملك يميني ! أنا لم ألمس أي امرأة لا تحل لي. "

" أه بس أنا بقى مش جارية من ضمن جواريك! "

نفخ الهواء من فمه بضيق وشعر بأن تلك الطريقة لن تنفع، نظر نحوها ليجدها مصممة على ما تقول فأخذ شهيقاً عميقاً ونهض ببطء نحوها وهو يحاول رسم ابتسامة على وجهه وسرعان ما جلس بجانبها ومد يده ليمسك بيدها

توترت قليلاً وابتلعت لعابها عندما وجدته يتزحزح بجسده منها ثم أمال عليها ليطلع قبلة على وجنتها وهمس أثناء تثبيت زرقاوتيه على عينيها " أنتِ حبيبتي. "

زادت وتيرة تنفسها فهمس وهو يضع قبلة أخرى " تعرفين أنا لا أعتبرك مجرد جارية، أنا أحبكِ .. وأرغب بالزواج بك والحصول على أطفالٍ يشبهونك. "

توقفت الكلمات في حلقها لكنها استجمعت شجاعته وصممت على موقفها " ماشي بس الزواج الأول. "

كان سيفقد أعصابه من جديد لكنه حاول السيطرة
على نفسه وكرر ما قد قاله كثيرًا " لماذا
سأتزوجك الآن وأنتِ جاريتي !! "

" مش أنتِ بتحبني يا بودي ؟ " همست له فأوماً
ليجدها تكمل " خلاص أثبت بقى إنك بتحبني ! "

وجدت ملامحه تشتعل غضبًا وصرخ فجأة في وجهها
بعد أن فشل في السيطرة على نفسه " أظن أن كون
رأسك ما زالت متصلة بعنقك حتى الآن بعد أن هربتِ
مني لمرتين هو أفضل إثبات !!! "

فوجئ بها تصرخ في وجهه هي الأخرى وهي تضع يدها
في خصرها " والله بقى أنا مش عايزة حاجة منك،
أنت اللي عايز . . وأنا مش هعمل حاجة حرام
عشان خاطر زرقان عيونك ! "

" أنا لم أكن لألمسك لو كان حرام !!! ما الذي
لا تفهمينه من هذا يا غبية يا حمقاء ! " صرخ
عليها من جديد فأشاحت بوجهها بعيدًا وصممت "
بص، أنا ده قراري النهائي. "

" حسنا، أنا سأثبت لك أن ما أقوله صحيح، "
وسرعان ما خرج وفتح الباب خلفه للمرة التي لا
تعلم كم اليوم .

ولم يستغرقه سوى نصف ساعة حتى وجدته يفتح
الباب ويدخل من جديد

" لقد جلبت لك المفتي الأكبر، وهو سيثبت لك أن ما أقول صحيح ! " قال ثم تنحى عن الباب لتجد شيخًا كبيرًا يترجل بتريث إلي الداخل، لحيته بيضاء وطويلة ويرتدي ملابس أنيقة ويتكى على عصاه الخشبية السوداء

" يا بنيتي، أنتِ جاريتي ! ويحق له ما للزوج من زوجته !! فأنتِ من ملك اليمين ! " قال الشيخ وكأنه قد جاء فقط لقول تلك الجملة بناءً على تعليمات من محمد

وضعت يديها على جبهتها بضيق وقالت بيأس " يا شيخنا أنا مش جارية ! والله مش جارية ! "

" ألم يشتريك بنقوده ؟ " سألها الشيخ فأجابت

" ماشي بس أنا حرة بس فيه واحد خطفني وكان بيهددني بالقتل وأجبرني إنه يبيعني !! يا ناااس أنا مش جارية والله ما جارية ! "

نظر لها الشيخ ثم عاد بنظره لمحمد فأعطاه نظرة مهددة جعلت الشيخ يبتلع لعابه بعد أن جف حلقه وعاد برأسه نحوها " مادام قد اشتراك بأمواله فأنتِ ملكه ! "

نظرت له بغیظ وصرخت في وجهه " ربنا خلقنا
أحرار، تستعبدونا أنتم لیه ؟ تعالی كده یا
شیخنا خلی واحد یخطفك ویبیعك كعبد، هتقبل ؟ "

أخفض الشیخ رأسه ولم یجیب فنظرت لمحمد وسخرت
" محمد خد شیخك ده واتكل علی الله، أنا عندي
القولون ومش ناقصة. "

" احملي بطفلي وسأتزوجك ! أقسم بأنني سأفعل !
" قال محمد من جدید وهو ینظر لها ثم رجع
برأسه إلى الشیخ " هذا هو القانون یا شیخنا
صیح ؟ "

أوماً له فنفت برأسها " لا حبیبی، الجواز الأول
وبعدين الطفل ! "

" یابنتی أنتِ جار.. " كان الشیخ سیتكلم لكنها
صرخت في وجهه " متى أستعبدتم الناس وقد
ولدتم أمهاتهم أحرارًا !! "

توقف الكلام في حلقه فنظرت نحو محمد لتصرخ "
متی !! "

لكنه أجاب صارخًا هو الآخر " لا أعلم متی ! لقد
وُلِدْتُ ووجدت النظام هكذا لماذا تصرخين في وجهي
! "

" نظام متخلف، ولازم يتغير، اتقوا الله، اتقي الله يا شيخ .. اتقي الله يا جناب الوالي .. بقى ده اللي ربنا أمر بيه ؟ ربنا هيشرع إن أي حد يروح يخطف أي حد مادام عنده القدرة لذلك ويبيعه وبكده الإنسان بقى عبد ؟ ده عدل ؟ "

أشار محمد بيده إلى الشيخ ليخرج وعندما رحل أمسك بذراعها وضغط عليه ونطق من تحت أسنانه مهدداً

" أنا سأسافر غداً إلى القسطنطينية، سأعود بعد إسبوع، يستحسن عندما أرى وجهك من جديد تكونين قد تخليت عن أفكارك تلك لأنها لا تناسبني، ومخالفة القواعد سيحدث على جثتي، ولو عدت ووجدتك بنفس المعتقدات فلن أكون آسفاً على ما سأفعل .. أنا رجل ولي إحتياجات وأظنك ذكية كفاية لتفهمي ما أعني، ولقد صبرت عليك كثيراً لأنني أحبك لكن لقد طفح كيلى ولا أستطيع التحمل أكثر، ضعيفا في عقلك جيداً، ما سيحدث حقاً لن يروك. "

كان الخدم قد جهزوا حقيبته وأشياءه وكل شيء وتبقى أن يبدل هو ملابسه لملابس مريحة للسفر في حين كانت عائشة متوقعة على نفسها تداعب فراء القط بجانبها بصمت،

منذ أمس وهي لم تكلمه، وكانت تريد النوم على الأريكة لكن صرخة منه جعلتها ترتعب وتتقدم من السرير وتنام بجانبه بدون مجادلة.

" انهضي واخرجي لي ثوبًا، " قال من بعيد محاولاً جر قدميها لحديث أو حتى جدال رغم كونه يحب انتقاء ملابسه بنفسه

رفعت عينيها عن القط له بملامح باردة ونهضت بهدوء لتخرج له ثوبًا ووضعته على علاقة الملابس ثم تحركت لتجلس على الأريكة بجانب القط من جديد

التقط ملابسه وتحرك نحو المرحاض بضيق لأنها لم تكلمه ثم عاد وهو يقفل أزرار ثوبه أمام المرأة وبدأ يمشط شعره وعينيه عليها من المرأة لكنها لم ترفع رأسها له ..

انتهى واستدار ثم طالعها من أعلى إلى أسفل وتمتم " عائشة. " فرفعت عينيها إليه بصمت ليكمل " تعالي. "

نهضت بتردد نحوه حتى وقفت أمامه بخوف، هل سيصرخ عليها ويهددها من جديد ؟

فوجئت به يكوب وجهها بين يديه وهمس " لا تغضبي مني. "

توترت بشدة ونظرت إلى عينيه بصمت فابتسم ابتسامته الآسرة تلك وأكمل بنبرة هادئة تظهر فيها بحة صوته " لم أقصد تهديدي، أنا فقط عصبي وأظنك تعرفين هذا. "

أومات دون أن تتبدل ملامحها

" فقدت عقلي لأنني أحبك، وأريدنا معًا بكل شكل من الأشكال، لكنك تصرين على شيء ليس بالصحيح لأنك من ملك يميني وملك اليمين مثل الزوجات والله قد أحل هذا وسمعت الشيخ بنفسك كما أننا لن نبقى على هذا الوضع، الزواج أت . . ومع ذلك أنا سأعطيك وقتك بالتفكير في هذا الإسبوع، ولك حرية الاختيار بالنهاية. "

وضع قبلة على وجنتها وفوجئت به يسحبها نحو عناق وهو يهمس في أذنها " سأشتاق لك، لا أعلم كيف سيمر ذلك الإسبوع علي . . أشعر بأنه سيكون سنة وليس إسبوعًا. "

ابتسمت رغماً عنها وبادلته العناق أيضاً فابتسم
أخيراً وابتعد عنها ليمسك بكف يدها ثم وضعه
على صدره وهمس لها " فقط تحسسي كيف ينبض قلبي
بقربك وستعلمين حينها لماذا أفقد أعصابي
سريعاً. "

توردت وجنتيها وشعرت بالخجل كثيراً وهذا جعلها
تخفض رأسها متفادياً النظر إليه لكنه أمسك
بذقنها ورفع وجهها لينظر إلى عينيها من جديد
وابتسم ابتسامة جانبية جعلت غمازة منفردة
تظهر على وجنته وهمس " أحبك. "

رأى وجهها يتحول للون الأحمر أكثر ورفعت يدها
تخبئ ثغرها المبتسم فقهقه بخفوت ووضع قبلة
على وجنتها وابتعد يعدل من ثيابه

" أظنني يجب أن أرحل الآن، ستعودين للحرملك
لحتى أعود .. أرجوك عائشة لا تتسببي في مشاكل
مع الفتيات هناك. "

أومأت فقهقه ومازحها " تكونين مؤدبة عندما
تخجلين، جيد .. سأخجلك كثيراً من الآن فصاعداً.
"

ضحكت فشعر بالراحة وفتح يديه من جديد ليهمس بحماس " عناق أخير ؟ "

اقتربت منه لتعانقه وأثناء ذلك وجدته يسخر " العناق حلال لكن ما عدا ذلك حرام، حسنًا .. " لكنه فوجئ بها تدفعه في كتفه وابتعدت " طب خلاص مافيش أحضان كمان ! " لكنه سحبها من جديد وهو يضحك " أمزح. "

ابتعد أخيرًا ونظر لها بابتسامة واسعة ثم غمز لها " لو وجدت هناك كتبًا جديدة سأجلبها لك، قولي ما المجال الذي تريدينه ؟ قانون أم روايات أم علوم شرعية ؟ "

لمعت عينيها بفرح ثم نفت برأسها " ممكن كتب في الطب ؟ "

حك ذقنه قليلاً وعقد حاجبيه " لماذا الطب ؟ "

" كان نفسي أبقى طبيبة في الزمن اللي أنا جيت منه بس حصل حاجات منعتني، " أكملت ولاحظ عينيها تتلأأ فجأة فاقترب ومسح على عينيها

" حسنًا، وعد سأجلب لك أغلى كتب الطب .. ولو تريدين يمكنني جلب لك طبيبًا ليعلمك .. أنا كنت بالفعل أفكر في البحث عن طبيبة لكي لا تنكشف النساء في قصري على الرجال، لو ذاكرت وكنت جيدة سأحدد لك مرتب شهري حتى. "

كانت لا تصدق ما تسمعه منه حقًا، ولم تتوقع أنه سيوافق من الأساس؛ فهذا عكس شخصية محمد الذي يفضل أن تقف النساء بالساعات أمام المرآة بدلاً عن مطالعة الكتب

" بجد ؟ " استفهمت لتحاول التأكد فأوماً بجدية وابتسم

" نعم ، أظنني سأفضل لو كانت زوجتي طبيبة ، أعني .. أنا حاكم لذا سيكون من الأفضل أن تكون زوجتي مثقفة كثيرًا ولها مكانة عالية في المجتمع .. وأنتِ بالفعل مثقفة وأنا متأكد بأنكِ ستكونين أفضل طبيبة في مصر لأن لديك معلومات هائلة لا يعلمها أحدًا هنا ، سأكون فخورًا بك. "

" أنت عارف، في العادي الرجال ما بيفكروش كده، يعني ما بيحبوش زوجاتهم يكونوا ناجحين ! " قالت فأوماً

" أعرف، لكن ذلك النوع من الرجال ليسوا واثقون في مكانتهم ولا رجولتهم ، أما أنا فلست ذو مكانة قليلة لأخاف من أن تكون زوجتي عالية الشأن بل بالعكس، أريد أن أفخر بها، وأريدها أن تكون مثقفة لتربي أبنائي بصورة جيدة ولتكون لي عونًا إذا احتجت للنصيحة، أنا ملكٌ وأريد ملكة .. لهذا لم أنجب من أية جارية لكي لا أضطر للزواج بها. "

" هو لو كنت أنجبت من جارية من غير قصد كنت هتجوزها ؟ " سألت فصمت قليلاً ثم أوماً " نعم كنت لأفعل؛ لأن هذا هو القانون. "

عقدت حاجبيها ونظرت له بدون تصديق، ما مشكلة هذا الرجل مع القوانين حقاً ؟ لماذا يحب الإلتزام بها لهذا الحد ؟ الحد الذي يفعل فيه شيئاً عكس رغبته فقط لأنه القانون والعادات والتقاليد .. حتى ولو لم تكن صحيحة ! لماذا يخاف الخروج عن المألوف ويحب البقاء في المنطقة الآمنة باتباع كل ما هو مُتبع ! .. هي لم تتخيل يوماً أن تحب رجلاً لديه تلك المشكلة، لكنها تؤمن بأن الشركاء يكملون بعضهم وليس بالضرورة يشبهون بعضهم .. فهي أيضاً طائشة، ومتهورة عكس محمد الذي يحب تحمل المسؤولية، وربما لهذا السبب ستكون علاقتهما ناجحة ... سيصلحان بعضهما يوماً.

استفاقت من تفكيرها على محمد قد وضع القبعة على رأسه واقترب ليطبع قبلة على وجنتها ثم نظر لعينيها وابتسم " ألقاك بعد أسبوع. "

فأومات له وتمتمت " خلي بالك من نفسك. "

بعد رحيله كانت قد انتقلت للحرملك من جديد وفور دخولها قاداتها دولت لسرير آخر في ركن بعيد منعزل من زاوية الجناح الواسع جداً والذي يضم أكثر من ثلاثون سرير

" بدلنا سريرك، " قالت دولت ولم تخبرها بأن
محمد باشا هو من أمر بهذا لكن الأخرى أومأت
وتحركت بصمت وهي تحاول تجنب النظرات الحاقدة
الكارهة نحوها، لا تعرف كيف ستبقى بينهن لإسبوع
؟ هي خائفة منذ الآن .. نظراتهن نحوها بدت
وكأنهن سيقمن بطعنها بسكين في قلبها أثناء
نومها

" ها قد وصلت الساحرة، " سمعت صوتها من بعيد،
ومن غيرها ؟ قائدة الجواري هنا !!

نظرت لها عائشة بهدوء وتذكرت كلام محمد بالأ
تفتعل مشكلة وهدأت نفسها ثم قررت تجاهل
كريستين تلك تمامًا حتى ينتهي ذلك الإسبوع على
خير رغم كون تفادي الجدالات بالنسبة لها صعبًا
جدًا .

وضعت القط على السرير مع حقيبتها الصغيرة ثم
تمددت بهدوء بعد أن قررت النوم لأن الوقت
بالفعل قد تأخر.

استيقظت في اليوم التالي على نكزة من إحدى
الخادومات التي وضعت لها الإفطار في صينية
بمفردها عكس باقيتهن اللاتي كن يأكلن سويًا

" استيقظت الشمطاء، " صبحت عليها كريستين
وضحك باقي الفتيات فابتسمت لها عائشة وأردفت
" طب كويس إنك صحيتي، أنا افتكرتك لسه نايمة
!"

ظهرت ضحكاتٍ مكتومة عندما اشتعل وجه كريستين
التي حاولت الحفاظ على ماء وجهها وسخرت "
الشمطاء هي الساحرة التي تستحوذ على الرجال
بالسحر والشعوذة. "

قلبت عائشة عينيها ثم وضعت لقمة في فمها
وسخرت هي الأخرى باستفزاز " وليه ما تقوليش
إنكم إنتم اللي أغبياء؟! "

" يا إلهي حقًا؟! " نهضت لها كريستين فنظرت
لها عائشة بقرف وقالت وهي تقلد طريقته
بسخرية " تخيلي حقًا! "

" حسنًا ما دمنا أغبياء اشرحي لنا يا ذكية ؟
دعينا نعرف ما الذي حدث ؟ لو كنتِ جميلة لقلت
وقع في سحر عيناك ! لكن لا .. وجهك عادي، بشرة
حنطية وأعين سوداء وشعر بني مموج وقوام متوسط
.. لا شيء يميزك عنا سوى أنكِ ساحرة وبالطبع قد
وقع في شباكك مرغمًا !! "

ابتسمت لها عائشة ونفضت يديها من دقيق الخبز
ونهضت لتقف أمامها

" إنتي عارفة أنا ليه هشرحلك يا كريستين ؟ لأن
بعد الشرح هتعرفي إن كان ليكي فرصة مع محمد
بس هي ضاعت من زمان، ومحمد دلوقتي ملكي أنا
لوحدي. "

عقدت كريستين يديها أمام صدرها وهي تشعر
بالغیظ والغضب يكاد يفتك بها حتى أنها شعرت
بحرارة في عقلها وكأنه على وشك أن ينفجر

" نبدأ من الأول خالص، إزاي النساء والرجال
بيقعوا في الحب، عمرك فكرتي فيها ؟ "

صكت كريستين على فكيها ونظرت لها بحقد ولم
تتكلم

" تعالي نفترض إن فيه مادة بتتفرز في جسم
الإنسان اسمها هرمون، والهرمون ده مسئول إن
الإنسان يشعر بشعور معين، لحد كده فاهماني ؟ "

ضیقت كريستين عينيها وابتسمت باستهزاء وهي
تومئ بسخرية فأكملت عائشة

" تعالي نفترض إن فيه هرمون مسئول عن شعور
الإنسان بالسعادة، لما بيتم إفرازه في الجسم
الإنسان تلقائي بيحس إنه مبسوط وسعيد، الهرمون
ده اسمه الدوبامين، "

" الرجل والمرأة بيتفرز في جسمهم الدوبامين
لما بيقعوا في الحب، بس فيه حاجة غريبة،
الرجال والنساء بيقعوا في الحب بطرق مختلفة
تمامًا !! "

كانت كريستين منتبهة جدًا ورغم وجود صعوبة كبيرة في فهم ما يقال لها لكنها ركزت بشدة ليس لكي تفهم وتستوعب، بل لكي تجهز الرد الذي سيفحم تلك المجنونة

" تعالي نفترض إن فيه هرمون كمان اسمه أوكسيتوسين .. بس الهرمون ده بقى مسئول عن الشعور بالترابط والثقة .. والهرمون ده كمان مسئول عن الشعور بالحب .. والهرمون ده بيتفرز ببطء، لأن العلاقة المفروض تتحرك خطوة خطوة والترابط والثقة بينمو ببطء .. بس فيه مشكلة كبيرة جدًا ! "

" هرمون الأوكسيتوسين ده بيتفرز بصورة كبيرة جدًا عند النساء وبيقفز عاليًا مرة واحدة في حالة التواصل الجنسي .. وده التفسير العلمي لإنك والجواري التانيين وقعتوا في حب محمد بسرعة جدًا .. ببساطة لأنكم كنتم مستسلمين له بسهولة، والهرمون اللي المفروض يتفرز ببطء تم إفرازه بسرعة وبكمية كبيرة في كل مرة حصل بينكم تواصل جنسي. "

ابتلعت كريستين لعابها وشعرت بضربات قلبها ترتفع، كانت تشعر بأن عائشة تهاجمها في حين كانت الأخرى تحاول تبسيط كلامها بأقصى ما تستطيع لجعل كريستين تفهم

" كده خلصنا إزاي النساء بيقعوا في الحب، نيحي بقى للرجال ودي النقطة المهمة والمعقدة أكثر .. بجانب هرمون الدوبامين، الرجال عندهم

هرمون اسمه الفازوبرسين وده هرمون مسئول عن إدرار البول كوظيفة أساسية لكن لقوا فيه علاقة بينه وبين انجذاب الرجل للأنثى لأنه مشابه في تركيبته للأوكسيتوسين، لكن فيه مشكلة كبيرة جدًا . . . الهرمون ده بينخفض جدًا في حالة التواصل الجنسي !! "

" لكن . . ذلك سيجعل جميع الرجال يشعرون بالنفور من الأنثى بعد أي تواصل جنسي سيحدث !! وبالتأكيد في مرحلة ما من العلاقة سيكون من اللازم حدوث هذا التواصل !! "

فاجأتها كريستين بسؤال يدل على أنها ورغم قدامة عقلها فإنها قد فهمت ولو جزء بسيط مما تحاول عائشة شرحه

" صح، إنتي صح . . وهنا لقوا إن فيه هرمون كمان عند الذكور، الهرمون ده اسمه التستستيرون، والهرمون ده بينخفض لما بيكون الرجل ملتزم في علاقة عاطفية . . مش ده المهم، المهم إن التستستيرون ده في علاقة عكسية مع هرمون الأوكسيتوسين اللي مسئول عن الترابط والثقة . . وكل ما التستستيرون بيقل الأوكسيتوسين بيعلى . . "

" ومن هنا الرجل حبه بيزيد كل ما يكون ملتزم أكثر في العلاقة العاطفية اللي هو داخلها، وعشان كده الرجل لما بيبقى ملتزم في علاقة بيبقى متحكم أكثر في نوبات غضبه وميوله

العدوانية ويبقى عنده ميول للكرم والإيثار خصوصًا للبنات اللاتي يحبها، لأن التستسترون اللاتي مسئول عن التصرفات العدوانية القاسية بيقل تزامنًا مع إرتفاع هرمون الأوكسيتوسين المسئول عن الترابط والحب. "

" والكلام ده معناه إن الرجل لو ما حشش إنه ملتزم تجاهك بأي شيء حتى لو كان الإلتزام بشيء بسيط فببساطة إحتمالية إنه يحبك منخفضة جدًا .. "

" ومما سبق نستنتج ليه محمد ما حشش ولا واحدة فيكم مع إنكم كلكم حبيتوه، وليه حبني مع إنني ما قدمتلهوش الشيء اللاتي كلكم قدمتوه، مش لأنني ساحرة ومشعوذة ولعبت بعقله ! "

" ولذلك المفروض البنات ما تقدمش أي تنازل وماتبقاش سهلة لأن كل ما هتكوني سهلة هتكون إحتمالية شعور الرجل بالإلتزام ناحيتك قليلة .. ولو الرجل ما حشش بالإلتزام فببساطة شديدة جدًا مش هيحبك. "

بعد أن أنهت جملتها استدارت لتجد باقي الجوارى يحدقون بها بفكٍ ساقط وأعين جاحظة ولم تنتبه إحداهما لكون عائشة صرحت بشكل غير مباشر لأنها لم تدع محمد ينال منها لأنهن كن في دوامة بالفعل

" أتعلمين، تركتك تتكلمين لأنني كنت أشك بشيء والآن قد تأكدت منه، أنت فاقدة لعقلك وكل شيء

تقولينه حقيقةً يبدو دربًا من دروب الجنون، كما أنك تبدين كالمشعوذة ويبدو لي أن هذه الطريقة التي استحوذت بها على محمد باشا، أيتها الشمطاء. "

جاءها صوت كريستين من خلف ظهرها فلم تستدر لها ونظرت إلى باقي الجواري وأكملت " فكم منها، ولا كأنكم سمعتوا حاجة دي غبية. "

" في الحقيقة، نحن نظنك أنت الغبية، " سخرت إحدى الجواري وتبعها البعض ضاحكًا لكن البعض الآخر لم يضحك لأنهن كن مازلن يحاولن استيعاب كلام عائشة

" كنت عارفة بس مش مهم خليك كده متخلفين، وسيبيني أطفح يا كريستين وياريت تسبيني في حالي، " قالت ثم تحركت لتجلس على السرير لتكمل طعامها بصمت وصمت الأخرى عندما وجدت دولت قد دخلت ونظرت للجميع بأعين مهددة.

في اليوم التالي كان محمد قد وصل إلى القسطنطينية لتوه ولقد نزل كضيف هو وعمر ووليد الذي سافر معهما في قصر قاسم باشا، وصلا ليلاً وذهب كل منهم إلى غرفة ليناموا في استعداد لمقابلة السلطان غدًا.

لكن عمر تسلل ليلاً من غرفته ليطرق على غرفة محمد وعندما فتح له الآخر قلب عينيه وتذمر " ماذا !! "

" لا أريد حضور الإجتماع غدًا، كما أن الأمر لن يشكل فارقًا لكن أبي يجبرني، وأنا أود التسكع ذلك اليوم ! "

أخذ محمد شهيقًا عميقًا وأخرجه بضيق ثم رفع سبابته في وجه عمر " لكن بشرط، تسكعك هذا سيكون بشرط، بعض الأشياء لنكسب المزيد من الوقت ولننهي كل شيء ونعود بسرعة. "

" ما دمت لن أحضر الإجتماع ولن أنصاع لخورشيد باشا فبكل سرور ! " قال بملامح متهلهة وكأن أسره قد فُك للتلو لكنه وجد محمد يغلق الباب في وجهه ويعود للنوم.

في السادسة صباحًا من اليوم التالي كان محمد قد تجهز وخرج ليجد قاسم باشا والذي كان رجلًا في الثلاثينات من عمره كث اللحية وعريض الشارب وذو بنية قصيرة قليلًا مع الكثير من الدهون .. وبجانبه وليد، الذي بدى مشابهاً كثيرًا لعمر بعينه العسلية وبنيته النحيفة عدا أن وليد لديه شعرًا قصيرًا جدًا عكس ذلك الذي يحب تطويل شعره وعدا أنه كان يمتلك شارب فقط وحليق اللحية

" أين عمر ؟ " سأل وليد بصوتٍ خشنٍ وهم ويتحركون فأجابه محمد دون النظر إليه " عمر يقوم بمهمة كلفته بها، إنه يعمل معي الآن وأنا قد أعفيتة من حضور الجلسة. "

" وهل عرف أبي بشأن هذا ؟ لا أظنه سيوافق! "

" توقف وليد أمام وجهه فعقد محمد حاجبيه وسخر " ربما يجب عليك أن تهتم بشئونك وتترك أخيك الكبير يفعل ما يشاء. "

" أنت أم هو ؟ " عقد حاجبيه فسخر محمد من جديد " وهل تعتبرني أخًا كبيرًا لك من الأساس؟! "

" آه فهمت، ما زلت غاضبًا مني ! " ابتمس وليد وتحرك بجانبه من جديد فلم يجيبه محمد لكن هذا دفعه للهمس " ولن تحدثني عن جاريتك ؟ "

ذم محمد شفتيه لعلمه عن من يتحدث، بالطبع عمر أخبره .. هذا الثرثار الذي لا يُبقي كلمة في فمه !

" لمعلوماتك، فتاة بتلك المواصفات ستكون خطرة جدًا، فكما سمعت هي ذكية ومُجادلة، هذا النوع أخطرهن، ولو كنت مكانك لم أكن لأبقيها في حريمي كيف تبقىها ! "

" خطرة من أية ناحية ؟ " سأل دون أن يستدير برأسه فأجابه الآخر " ستعرض باقي الإناث ! إنها خطرة من كل النواحي !! لقد خفت منها دون أن أراها. "

ارتسمت ضحكة خافتة على وجه محمد ثم قال " لقد فعلت لكنهن لم يستمعن إليها ولا أظنهن سيستمعن يومًا؛ فالأسوأ من الجهل هو إقناع الجاهل بأنه جاهل. "

وحينها توسعت أعين وليد الذي شعر بالصدمة تصيبه وزمجر بخشونة " وتركتها !!! لو كنت مكانك أقسم لقطعت رأسها بعد أن ضربتها في وسط الحرمك وجعلتها عبرة لمن لا يعتبر !! "

نظر له محمد بطرف عينيه وسخر " لا أضرب النساء، ولا أتزوج بالقاصرات. "

فهم وليد أنه يعنيه بكلامه فآثر الصمت لأنه لا يريد مشاجرة أخرى بينهما تنتهي بضرب أحدهما للآخر أو بمعنى أصح .. ضرب محمد له؛ فهو لن يفسخ خطبته بالفتاة التي اختارتها له أمه والتي تكون بنت مسعود باشا سالم فقط لأن محمد وعمر يعتقدانها طفلة.

كانوا قد وصلوا إلى قصر السلطان منذ الأربعة ساعات تناقشوا خلالها عن مشكلة الإنكشارية الذين يريدون فرض سيطرتهم على السلطة في وجوده ويدبرون لإنقلاب وطلب منهم جعل الجيوش في كل ولاية على أهبة الإستعداد لأنهم لو نجحوا في مخططهم فسيحتاج الدعم للسيطرة على الوضع .. بدى الأمر خطيرًا وجدياً لكنهم انتهوا من ترتيب كل شيء وكانوا سيرحلوا جميعًا لكن السلطان أوقف محمد بقوله

" انتظر أنت محمد، أريدك. "

أوماً محمد معتقداً بأنه يريد التحدث باستفاضة عن الأمر نظراً لكون مصر من أهم الأماكن الإستراتيجية والعسكرية في الإمبراطورية العثمانية، وراقب الجميع يخرجون حتى تبقى هو واقفاً أمام السلطان الذي كان جالساً بهدوء على كرسيه الذهبي المرصع بالجواهر، ويعتلي رأسه تلك القبعة الكبيرة التي تنتمي إليه فقط، ورغم كبر سنه الذي وصل للخمس وسبعون فهو لم يكن على قدرٍ من القوة والهيبة وبالرغم من ذلك أيضاً فهو كان يمتلك السلطة لفعل أي شيءٍ يريده

" سمعت بأن لديك جارية غريبة قليلاً، وهي تتفوه بكلامٍ غريب وذكية كثيراً وتمتلك لكنة مختلفة أهدأ صحيح ؟ "

أصفر وجه محمد فوراً لكنه حافظ على ثباته الانفعالي وحاول السيطرة على ضربات قلبه المتوترة من خلال تنظيم أنفاسه ثم أجاب بلهجة رسمية

" لو تقصد آخر جارية فهي ليست بالغريبة مولاي السلطان، إنها فقط قادمة من البلقان، أبيها كان تاجر وقد قُتل وخُطفت هي ثم تم بيعها كجارية، كعموم الجواري. "

" سمعت أنها رائعة، وفطنة. " أكمل السلطان فابتلع محمد لعبه ليحيد

" ليست بالفاتنة، وجهها كوجه خادمة في الحرمك الخاص بك، كما أنها لا تعرف شيئاً عن قواعد التعامل مع الرجال، غبية وتفهم بصعوبة، جالبة للمشاكل ولا يمر يوم إلا وهي قد افتعلت مشكلة، لكن ما يميزها هو كلامها المعسول المتحاذق الذي تضحك به على جميع من يحادثونها، ولقد كنت على وشك قطع رقبتها للعديد من المرات لأنها تجاوزت حدودها وحدود الأدب، لكن ما منعني عن هذا هو ... حملها بطفلي. "

كانت ملامح السلطان ثابتة لا تتغير ولم يبدي أي ردة فعل غير أنه سأل " ومتى موعد الولادة ؟ "

" بعد سبعة أو ثمانية أشهر، إنها في الشهور الأولى مولاي، لو كان ولدًا سأشرفه بتسميته على اسم جلالتك رغم كونه لن يصل إلى مثقال ذرة من عظمة سموك. "

" إذًا، هل اتخذت قرارك وحذوت حذو السلاطين وستكتفي فقط بالحرمك وبها كزوجة ؟ "

" سأزوجها مضطرًا نعم، غير أنني لم أكن لأحب ان أنجب من تلك الجارية تحديدًا .. كنت لأختار أجمل وأفضل منها، لكن هذا قضاء الله ولا رد له، ولعله خيرًا. "

" صحيح، مبارك لك مقدمًا يا محمد، وعند الولادة ستستقبل مني هدية مكافئةً لك على ولائك. "

" نفديك بروحنا مولاي. " أحنى رأسه فأكمل السلطان " يمكنك الانصراف الآن. "

مما جعله يومئ وينحني ثم يستقيم ويتخذ طريقه نحو الخارج وفور خروجه تجهم وجهه بشدة، هناك خائنٌ في قصره، هذا إذا كان فقط واحد.. ربما أكثر، وهو يقسم أنه سيقطع رقبة الواشي، أيًا كان من هو،

هذا العجوز الخرف الذي لا يهتم سوى بشهواته حتى ولو كان على مشارف الموت، بالتأكيد سأله على عائشة ليجبره على منحها له كهدية، وهذا دفعه لتسوية صورة عائشة أمامه، رغم كونها جالبة للمشاكل فعلاً، لكن ذلك لم يكن عذرًا لعدم منحها له كهدية.. وحتى كونها ليست بعذراء لم يكن ليعتبر عذرًا لو صمم السلطان على أخذها، العذر الوحيد كان كونها حاملٌ

لكنه في موقفٍ سيء الآن بشدة، لو لم تنجب عائشة فسيعرف السلطان بكذبه عليه، وهو أبدًا لن يتهاون في الكذب! كما أن الواشي الذي لا يعرفه حتى الآن سينقل كل أخبار القصر إلى السلطان.. اللعنة، هو في موقفٍ سيء كثيرًا،

كان الغضب يشتعل بداخله أكثر ليفتك به وود لو يذهب إلى حجرتة ليكسر ما فيها إلى قطع صغيرة ولا يبقي شيئًا سليمًا بها لكنه تراجع عن تلك الفكرة المجنونة؛ فهو ليس في قصره ليتصرف تلك التصرفات الهوجاء ..

وجد بعض حراسه يسيرون خلفه فور خروجه من القصر لكنه أوقفهم " لا تتبعوني. " وسرعان ما هرول نحو الغابة ليبدأ بضرب فروع الأشجار حتى أدمى يديه وحينها سقط أرضًا يلتقط أنفاسه وهو يشعر بالهدوء أخيرًا ..

نظر ليديه وقلب عينيه ثم قطع جزءًا من ثوبه ولفه على مكان الجرح، لو سأله أحدهم سيقول أن حيوانًا ما هاجمه،

لا يعلم حتى لماذا كل هذا الغضب، فهو تصرف بذكاء وهي مازالت ملكه، لكن فقط فكرة فقدانها لصالح رجلًا آخر جعلت دمائه تغلي حتى أحرقت عروقه، خاصةً إذا كان هذا الرجل عجوزًا خرف لا يقدر على مواجهته كونه السلطان ويستطيع عزله وقطع رقبته واغتصاب حبيبته بإشارة واحدة من يده .. مجرد تخيل رجلًا آخر يلمسها أصابه الألم سيء في صدره، وكأن روحه تتمزق إلى أشلاء

لكن هي بأمان الآن، هي في قصره ولن يمسها سوء، ستكون له فقط وهو سيعتني بها، وسيكون معها أسرة .. بشأن الأسرة، هو يجب عليه جعلها حاملًا وإلا سيتم قطع عنقه لكونه كذب على السلطان، الأمر لم يصبح خيارًا لعائشة الآن، فإما هذا وإما موته وإما منحها للسلطان كهدية.

وصل مساءً ليجد قاسم باشا وكما العادة يقيم ليلة أنس - كما يسميها - والتي تتضمن الكثير من الجواري والطعام والشراب !

فور دخوله سحبه قاسم باشا من يديه ليجلسه بجانبه وبجانب وليد وعمر اللذان يتجرعان من الشراب بأريحية لكن علامات الثمالة لم تكن ظاهرة عليهما بعكس قاسم الذي بدى غارقاً في سُكره لكن محمد نهض متوجهاً لغرفته وهو يصيح " سأنام . "

فجاءه صياح قاسم " ستسافر غداً ! فلتستمتع قبل الرحيل ! "

ليصبح الآخر بدوره وهو يتوجه نحو الدرج " تعرف، لا أشرب .. أما بشأن الجواري فلا أريد . "

ثم سمع قهقهات قاسم ووليد الذي سخر " دعك منه، لقد أصبح مملاً . " لكنه تجاهل الأمر تمامًا .

في اليوم التالي استيقظت عائشة بفرع على دلو من المياه يُسكب فوق رأسها لكنها فتحت عينيها لتجد الدلو فارغ بجانب سريرها ولم تعرف أيًا منهن التي فعلت ذلك لأن جميعهن كن يضحكن وينظرن لها بتشفي

جففت وجهها وقررت تجاهل الأمر للآن؛ فقط لأنها
تعرف بأن من سيضحك أخيرًا سيضحك كثيرًا

مر اليوم بعد ذلك بصورة طبيعية دون أن تتوجه
إحداهن بأية كلمة إليها .. حتى كانت تنزل عن
الدرج في فترة العصاري مقررةً التوجه إلى
المطبخ لأنها تريد مشروبًا ساخنًا عليه يعالج
الإحتقان في حلقها لكنها فوجئت بدفعة قوية
تأتيها من الخلف فتعركلت ووقعت عن الدرج حتى
اصطدمت رأسها بإحدى الحوائط وشعرت بألم كبير
وبدوار قوي، كافحت لتبقي عينيها مفتوحة لكنها
أنغلت رغمًا عنها وحل الظلام عليها.

اسم السلطان مذكرتهوش لأن في سنة 1622م
الإنكشارية -وهي فرقة من الجيش- قتلوا السلطان
عثمان الثاني بعد ثورة في عاصمة الخلافة في
شهر مايو

وبعد مقتله تولى السلطان مصطفى الأول ثم تم
عزله على يد الإنكشارية وولوا مكانه السلطان
مراد الرابع لكن في الحقيقة مقاليد الحكم
كانت في يد أمه السلطانة كوسيم

لذلك فالوضع ماكانش مستقر في الفترة دي وفضلت
يكون السلطان شخص مجهول لأن دوره ثانوي في
الرواية.

تاني شيء، المصدر في الكلام عن الهرمونات وإزاي الإنسان بيقع في الحب فهو من كذا مصدر ومقال منهم Tedx .. ممكن تبحثوا بنفسكم لو عايزين تفهموا أكثر رغم إني حاولت أبسط الشرح على قد ما أقدر.

آسفة على التأخير.

كنت عايزة أوضح حاجة بخصوص علاقة عائشة بمحمد، أنا حاولت أوضحها كتير في القصة نفسها بس البعض ما خدش باله

هما عايشين مع بعض كده بقالهم 5 شهور، ولو في تجاوزات في علاقتهم دلوقتي كانت عائشة بترفضها زمان فده مش لأنها مفكرة إنه صح وعادي، بل لأنها للأسف أتعودت على الخطأ ده

وأظن أي بنت مهما كانت حاطة حدود في حياتها وبقت هي مكان عائشة فتصرفاتها مش هتختلف كتير عن تصرفات عائشة لأن الموضوع موضوع مشاعر وتعود وعائشة يعتبر متماسكة جدًا بالمقارنة مع شخصيات تانية واجهت نفس الظروف

كانت عائشة جالسةً على السرير كما أخبرها الطبيب وتفتحص جبيرتها التي أحاطت بيدها اليمنى بالألم عندما سمعت صوت البوق العالي الذي ينذر بقدومه ثم سمعت أحد الحراس يصيح

" دستور، جلالة الوالي محمد باشا البستانجي. "

ابتسمت بخفة رغم الألم في رأسها وكانت تريد النهوض لترتيب شعرها في المرآة لكنها لم تستطع لأن الوقعة أصابتها بكدمة في كاحلها أيضًا، لكن ما عدا ذلك فهي بخير

مرت نصف ساعة كان محمد قد مر فيها على أمه ليقبل رأسها وتوجه فورًا نحو الحرملك لكنه استغرب من عدم وجود عائشة وحينها أخبرته دولت بشأن ما حدث، تجهمت ملامح وجهه بشدة وكان الصفان من الجواري وبجانبهم الحراس يبتلعون لعابهم بصعوبة خاصةً دولت التي أوصاها محمد بأن تُبقي عينيها على عائشة في فترة غيابه.

تحرك فوراً نحو الجناح الصغير الملحق بجناحه
والذي قد أمرت جورنال بنقل عائشة إليه بدلاً من
بقائها في الحرملك رغم كون لا أحد يعرف من فعل
تلك الفعلة حتى الآن لأن عائشة لم ترى ولم
تستطع تحديد واحدة منهم لأن جميعهن كن ينظرن
إليها نظراتٍ سيئة ويضمرن الحقد والكراهية
لها .

وجدته يفتح الباب فجأة ويدخل بسرعة ليغلقه
خلفه وهرع نحوها بلهفة ليجلس بجانبها ويهمس "
ماذا حدث لك يا عمري ؟ "

ابتسمت بسرعة على طريقته اللطيفة تلك لكنها
ذمت شفيتها معاً عندما تذكرت ما حدث ونظرت له
بصمت لوهلة قبل أن تجيب بضيق " واحدة من
جواريك زقتني من على السلم ! كانت عايزة
تموتني!! "

انقبض قلبه وتجهم وجهه شيئاً فشيئاً وبدأ الغضب
يشتعل بداخله حتى أحرق عروقه، هل وصل بهن
الأمر لذلك ؟ نعم بالطبع لقد ظنوا بأنها حامل
ولذلك قمن بدفعها

" من ؟ "

" ما قدرتش أحدد ملامحها عشان اتخبط في راسي
بس شوفت فستان والخادمت هنا ليهم لبس معين.
"

فوجئت به ينهض بدون أن يتفوه بحرف ثم استدار
واتخذ طريقه نحو الخارج، لكن من هيئته يبدو
وكأنه على وشك ارتكاب جريمة؛ فمحمد لا تنحبس
الدماء في وجهه هكذا إلا وهو مشتعل غيظًا
والغضب يضرب كالمطارق على رأسه.

كانت تود النهوض ومشاهدة ماذا سيفعل بهن
لكنها لم تستطع وهذا جعلها تتذمر بضيق؛ فهي
أرادت رؤيته يقوم بتوبيخهن جميعًا لأجلها وكان
هذا الأمر أفضل بالنسبة لها من أن يتلو عليها
قصيدة شعرية كُتبت باسمها، وفي الحقيقة كانت
تريد الشماتة بهن ليعرفن بأنها مختلفة عن أي
فتاة في ذلك القصر، وبأنها ستكون السيدة
عليهم يومًا.

وصل محمد إلى الحرمك وركل الباب بقدمه بكل
قوته فانفض جميعًا بذعر ونهضن ليقفن أمامه
بسرعة

" سأسأل سؤال، ولن أكرره لمرتين، أريد جوابًا
وبسرعة وإلا سأمشي بمبدأ السيئة تعم، "

كان صوته جامدًا وملامح وجهه متجهمة بشدة وهو
ينظر لكل واحدة منهن بنظراتٍ مهددة متوعدة
جعلت الرعب يسري في أجسادهن

" من التي سولت لها نفسها بدفع عائشة عن
الدرج وتسببت بكسر يدها وكانت ستتسبب بإجهاض
طفلي الذي في رحمها ؟ "

توسعت أعين الجميع، طفله ؟ إذًا هي حامل حقًا
مثلما كانوا يعتقدون !! بالطبع يجب أن تكون
حامل؛ فهي في جناحه منذ الخمسة أشهر !!

ارتعبت وجوههم ونظروا لبعضهم بصمت لكنهم
فوجئوا بصرخة عالية من محمد جعلت دمائهم
تتجمد بداخل عروقهم " لم أتلقى إجابة ! "

وللمرة الثانية لا يتكلمن فحك يديه سويًا
وابتسم ابتسامة غير مريحة ثم أومأ ببطء وهمهم
" حسنًا . "

ثم صاح على دولت فجاءت له بسرعة وهي ترتجف
لتجده يقول " احلقي شعر رؤوسهن جميعًا، لا
تتركي شعرة واحدة في رأس إحداهن، مفهوم ؟ "

أومأت دولت في حين جف حلقهن وبدأن بالنظر
لبعضهن برعب وبعضهن بدأن يتلمسن شعورهن بيدٍ
مرتعشة

" ثاني شيء ، ثلاثون جلدة بالسوط على ظهر كل واحدة منهن ، " أكمل وهو يعرف تمامًا أن الأمر لن يستمر طويلاً قبل أن تخاف إحداهن وتتعترف بالحقيقة وكما توقع ، صرخت إحداهن لتشير إلى خمسة من الجوّاري من ضمنهن كريستين وتبعها باقي الجوّاري مؤيدون ما قد قالته في محاولة للهرب من العقاب ثم أضافت إحداهن

" جلالتك، نقسم بأننا حاولنا منعهن لكن لم يستمعن، لقد سكبوا المياه فوق رأسها وهي نائمة وبعدها سمعناهن يخططن لتلقينها درسًا قاسيًا، لكن نحن لم نفعل شيء !! "

نظر محمد نحو كريستين وأمال برأسه إليها ثم ابتسم ابتسامة بدت مخيفة ونطق من تحت أسنانه

" تماديت كثيرًا وأنا أعرف لماذا، لكن ... كونك هدية السلطان لن يشفع لك محاولتك في قتل طفلي. "

أخفضت كريستين عينيها رغم كونها تعرف بأن محمد لن يقدر على قتلها لكن توقفت الدماء في عروقها وتصلب جسدها عندما صاح محمد بعلو صوته على زيدان وعندما جاء أشار لهن وأردف بصوت جهوري صارم

" الخمسة جوارى هؤلاء، يذهبن إلى السجن، لأن لا واحدة منهن سترى الشمس مجددًا، وهذا بعد أن يتم ضربهن خمسون جلدة لمحاولتهن قتل زوجتي المستقبلية وابني ثم ارسل رسالة للسلطان اخبره فيها بأن محمد باشا البستانجي يستأذنه بإعدام هديته لأنها قد حرضت أربعة من الجوارى لقتل ابني. "

وفور أن أنهى جملته وجد كريستين تقع فاقدة للوعي بعد أن فشلت قدميها في حملها.

عاد محمد بعدها إلى عائشة وسرعان ما جلس على السرير بجانبها بابتسامة واسعة

يكاد يرى الفضول يأكلها حية لتعرف ما قد حدث لكنها فوجئت به يضع يداً أسفل ركبتيهما واليد الأخرى أمسك بها خصرها ورفعها لينهض بها ويتحرك نحو جناحه ليضعها على سريريه وجلس بجانبها قائلاً

" مكانك هنا. "

قهقهت بخفة وأومات

وضع رأسه على كتفها وعلق زرقاوتيه على عينيها ثم همس " أنا مرهق كثيرًا من الطريق، داعبي شعري حتى أنام. "

امتدت يدها السليمة نحو خصلات شعره المموجة
لتبدأ بمداعبتها دون أن تتكلم وهي تحاول بكل
طريقة تجاهل فضولها وعدم فتح نقاش الآن مع
محمد الذي يبدو لها متعب جدًا والنعاس يتملك
منه بينما أغمض هو عينيه مستمتعًا بلمس
أصابعها الصغيرة على فروة رأسه وهو يستنشق
رائحتها التي قد اشتاقها للغاية

بعد فترة فتح عينيه ورفع زرقاوتيه نحوها من
جديد وامتدت يده ليلمس وجنتها صعودًا وهبوطًا
برقة " اشتقت لك بشدة في ذلك الأسبوع. "

تصبغت وجنتها وهمست بصوتٍ مبحوح " وأنت كمان
وحشتني. "

" ولن تصدقي إلى ماذا اشتقت أيضًا ! " قال وهو
يضع قبلة على وجنتها فارتفعت ضربات قلبها
أكثر حتى فاجئها بابتسامته الواسعة

" اشتقت لجدالاتنا كثيرًا، الحياة مملة بدونها.
"

قهقهت بخفوت وهمست له " وأنا كمان. "

" جلبت لك كتبًا كثيرة، ستحبينها وجلبت بعض
الأشياء الأخرى وجلبت لك أفضل عطر خزامي. "

فوجئ بها تطبع قبلة على وجنته وهمست له بصوتٍ رقيق وبابتسامة واسعة " شكراً يا محمد، أنت أطف رجل قابلته في حياتي. "

توسعت ابتسامته أكثر حتى كادت تشق وجهه تماماً؛ فهو اشترى كل تلك الأشياء لها ليحصل على ردة الفعل هذه، وربما هذه طبيعة الرجال .. إنهم يشترون الهدايا الغالية ليحصلوا على ردة فعل معينة، لكن بعض النساء غبيات ويدمرن كل شيء ويمثلن بأنهن لم يردن الهدية وبأنها لا تعني لهن شيئاً لكنهن يقبلنها على مضد بعد إلحاح من الرجال .. لكن عائشة -برغم كونها غبية أحياناً في أمور المشاعر- فهي قد أشبعت غريزته الذكورية وأعطته ردة الفعل التي يريدها .

احتضنها بسعادة وكان سيغمض عينيه لينام لكنه وجد الباب يُفتح وجورنال تدخل بملامح متهللة سعيدة وسارعت بالتوجه نحو عائشة لتسحبها من محمد إلى عناقها بفرح

" لماذا لم تخبريني بأنك حامل !! يا إلهي .. لا أصدق أذناي ! أشعر بقلبي يرفرف بداخلي من السرور. "

عقدت عائشة حاجبيها ونظرت لمحمد الذي رفع سبابته ليضعها على شفثيه في إشارة منه لكي لا تتكلم لكن عينيها توسعت وحركت شفثيها له بدون صوت " مين دي اللي حامل !!! "

تركها جورنال وتوجهت نحو محمد لتحتضنه أيضاً
" مبارك يا بني، أخيراً سنحصل على أمير ! عسى
الله أن يكون خلفاً صالحاً لك .. ماذا ستسميه ؟ "

ابتسم محمد وربت على ظهرها وهو يجيب محاولاً
عدم الضحك " شكراً يا أمي، ولو كان ولدًا
لنسميه رستم كما كنت تريدين ولو بنت فستكون
على اسمك بالطبع. "

في حين كانت عائشة تنظر له بفكٍ ساقط وملامح
مزبهلة من الصدمة ولا تستطيع فهم ما الذي يحدث
؟ من حامل ؟ ومن من ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ لكنها
فضلت اتباع محمد وعدم التفوه بأي شيء

" اسمعي يا عائشة، لا تتحركي مرة أخرى عن
السريـر، أنتِ يجب أن ترتاحي جيداً خصوصاً بعد
انزلاقك عن الدرج، ويجب أن تتغذي جيداً أنا
سأجعل بلال يطبخ لك الكثير من الخضراوات
واللحوم لكٍ مخصوص. " قالت جورنال بسعادة ثم
شبكت يديها بهيام أمام صدرها بأعين لامعة
ونظرت لمحمد ثم أكملت

" أنا سأجهز له أو لها الملابس منذ الآن وسأوصي
زيدان بتحضير خمسون عَجلاً لذبحهم وتوزيعهم على
العامّة عندما تلد. "

قهقه محمد بخفة وأوماً لها فنظرت له لوهلة
وسرعان ما أدركت بأنه مرهق من السفر ويريد
النوم فاستأذنت ورحلت لتدعه يرتاح

وحينها نظرت له عائشة بحاجبين معقودين وصاحت
فجأة " والله ما هتنام إلا لما تقولي إيه ده ؟!
".

بعد شرح محمد لها كل شيء أصفر وجهها تمامًا
ونظرت له بصمت فحمم " ما بك ؟ "

" طب وبعدين يعني ؟ أنا مش حامل ! والسلطان
هيعرف أكيد ما دام شاكك إن فيه جاسوس في
القصر ! "

نظر لها بابتسامة ماكرة ورفع كتفيه ليحيد
ببساطة " نعم ولذلك يجب أن تكوني حاملاً. " ثم
اقترب منها أكثر وهو يعض على شفته السفلى
بابتسامة جانبية وهمس " بأقصى سرعة .. "

لكنها ابتعدت عنه بتوتر وهي تحاول السيطرة
على ضربات قلبها المرتفعة بسببه

" على فكرة أنا فكرت في الموضوع ده وأخذت
قراري النهائي. "

كان شبه قد توقع قرارها من ملامح وجهها لكنه
لم يعطها الفرصة للرفض ووضعها أمام الأمر
الواقع ولم يحبذ أن يظهر وكأنه مجبورًا على
الزواج بها لأنه بالفعل يريد الزواج بها والأمر
ليس بالإجبار لكن لو أعطاها الفرصة للرفض

فستشعر بأنها قد أرغمته وجعلته يتبع قرارها
بدون رغبته

وذلك جعله يقاطعها وكوب وجهها بين يديه ثم
ابتسم بخفوت وعلق زرقاوتيه على عينيها فعقدت
حاجبيها بدون فهم لتجده يهمس " لا تخبريني
بأي شيء، أنا من اتخذت قرارى. "

ارتفعت ضربات قلبها وانعقد لسانها وهي فقط
حدقت إلى عينيها بتوتر

" بما أن الجميع يعلم أنك حامل بالفعل فلا
مشكلة من الزواج الآن، لا داعي للإنتظار حتى
الولادة كما هو مُتبع. "

لم تصدق ما قد سمعته ولم تشعر بنفسها إلا وهي
تقفز عليه لتحضنه بسعادة فتوسعت ابتسامته
أكثر وشدد على عناقها وهو يهمس في أذنها "
أنتِ نور عيوني يا عائشة ولو الأمر بيدي
لتزوجتك فور أن أخبرتني بأنك تحبينني. "

" لكنني لا أحب مخالفة التقاليد والقوانين،
ورغم ذلك أنا سأخالفهم لأجلك. "

فوجئ بها تضع قبلة قوية على وجنته فقهقه بخفة وأحاط بها بكل قوته ثم ابتعد بعد فترة وأمسك بذقنها ورفع وجهها ليجعلها تنظر إلى عينيه

" لكن دعيني أمهد الأمر لأمي، لأنني لا أستطيع أخذ خطوة كهذه دون موافقتها. "

رمشت بعينيها قليلاً وشعرت بالقلق يصيبها وابتلعت لعابها ثم فتحت فمها بتردد " مش هي موافقة ؟ "

" نعم لكن موافقتها كانت على الزواج بك بعد الولادة، كما هو العرف والعادات والتقاليد والقوانين لكن أنا سأخالفهم لذلك يجب أخذ موافقتها. "

" طب هو إيه الفرق؟! "

" الفرق أن الزواج بعد ولادة الجارية يكون أضمن لأن لو سيدها تزوجها قبل الولادة من الممكن أن تجهض وتفقد جنينها وسيكون قد تزوج بها دون داعي، كما أن من الممكن أن تكون الفتاة تدعي الحمل وهي ليست حاملاً فقط لكي يتزوج بها سيدها وكما أن لا داعي للزواج ما دامت بالفعل من ملك يمينه... لذلك القانون قال أن الزواج بعد الولادة. "

" لكن في حالتك أنتِ .. حبيبتي لا أهتم لأنني لا
أعتبرك جارية وأنا سيدك، " همس وهو يضع قبلة
على وجنتها ثم همس بنبرة مازحة

" كما أنني لا أستطيع التحمل بعد الآن .. لقد
مر علي ثمانية أشهر. "

عقدت حاجبيها بدون فهم وسألت " على إيه ؟ "
لتجده يقهقه بخفة ثم اقترب وطبع قبلة على
جبهتها وأجاب " لا شيء لا تشغلي بالك. "

بعد ثلاثة أيام نهضت عائشة عن السرير وهي
تستطيع الإتكاء على قدمها أخيراً، وكم فرحت
بأنها أصبحت قادرة على المشي مجدداً؛ فالممل
كاد يقتلها حية رغم كونها قد دأبت على مذاكرة
الكتب الطبية التي جلبها محمد، والتي كانت
تحتوي في بعض الأحيان على معلومات مغلوبة نظراً
لقدمها لكنها كانت تأخذ المعلومات التي بدت
لها صحيحة فقط

خرجت من جناح محمد بدون أي هدف لكنها وجدت
عمر في طريقه إلى جناحه مما يعني أن محمد
سيصل بعد نصف ساعة تقريباً

" عمر، عامل إيه ؟ " حاولت فتح حديثٍ معه لكنه
بدى مازال مستاءً من خداعها له وتسببها في
شجارٍ بينه وبين أخيه

فرد عليها مقتضبًا " بخير. " وسرعان ما تركها وتوجه نحو جناحه فوقفت لخمسة دقائق تفكر حتى قررت الذهاب خلفه والإعتذار له .

طرقت علي بابہ عندما كانت أمام غرفته ففتح ووجدها أمامه بابتسامة متوترة ورفعت كتفيها وهي تقول بصوتٍ منخفضٍ " أنا آسفة إنني استغليتك بس ماكانش فيه قدامي طريقة ثانية غيرك، بس ما زلت آسفة ! "

أخذ دقيقة صامته يقلب كلامها في عقله ثم تنحى عن الباب ليسمح لها بالدخول وهو يبتسم " حسناً، لا بأس .. كيف حال يدك ؟ "

دخلت بسرعة بملامح سعيدة واستندت على الحائط وهي ترفع يدها بالجبيرة " لسه بتوجعني. "

تحرك عمر تاركًا الباب مفتوح ليلتقط الكوب الزجاجي الذي احتوى على سائل قرمزي اللون ليرتشف منه ببطء فعلمت عائشة عينيها عليه

" أنت بتشرب إيه ؟ " سألت فأنزل الكوب عن فمه وضحك عاليًا وهو يمسح فمه " هذا عصير عنب. "

" طب هات كده أدوقه، " قالت وهي تتحرك نحو الطاولة الموضوع عليها الزجاجة لكن عمر سبقها وانتشل الزجاجة بسرعة وهو ينفي برأسه " لا. "

" ليه ؟ "

كان يرى الفضول يشتعل في عينيها ولم يستطع إخبارها بأنه نبيد وفي نفس الوقت وجد أنه سيقدم خدمة جليلة لمحمد لو تركها تشرب رشفة أو رشفتين وبالتفكير في الأمر .. سيبدو الأمر مضحكاً عندما تثل وتثل وسيكون قد انتقم منها لما فعلته .

" حسناً، يمكنك أخذ القليل، لكن لا تسرفي لأنه غالي الثمن، " قال وهو يعطها الزجاجة ليحدها قد وضعتها على فمها بسرعة لترشف رشفة وسرعان ما ابعدها عن فمها بوجه متقزز

" إيه القرف ده ! ده بايظ يابني !! " تدمرت وهي تمنع نفسها من التقيؤ بصعوبة لتجد الآخر يضحك عاليًا من جديد وهو يأخذ رشفة أخرى " يجب أن تنتظري لبعض الوقت وستجدين طعمه بدي جيداً . "

جعدت وجهها بضيق ونفت برأسها " لا مش هشربه ده طعمه وحش كأنه حمضان . "

أوماً الآخر بصمت وهو يراقبها قد بدأت تبتمم بدون داعي بعد الخمسة عشرة دقيقة ثم نظرت له وقالت " وريني كده أدوقه تاني . "

حبس ضحكاته رغما عنه وأعطاهما الزجاجة من جديد
فتجرعت منها رشفتين بتقزز وبعدها أعطتها له
وهي تضحك وقد بدأت آثار الثمالة تظهر عليها "
طعمه معفن أوي .. ! "

ضحك وأوماً فضحكت هي الأخرى وبدأت تتمايل في
وقفاتها فوضعت يدها على رأسها بضحك وسخرت "
إيه ده أنا بدوخ ! أنا حامل بجد ولا إيه ! "

" عائشة أنا سأنام، اذهبي لجناح محمد هو
يريدك، " قال عمر وهو يبتسم بخبث فأومأت
وخرجت تتمايل حتى وصلت بصعوبة إلى جناح محمد
وطرقت عليه وهي تضحك وتصيح " افتح يا .. "
وقبل أن تكمل وجدته أمامها بحاجبين معقودين

" يا قمر، " غمزت له ودخلت بسرعة فابتسم محمد
ونظر لها باستغراب ليجدها قد جلست على السرير
تضحك بخفة وهي تنظر له من أعلى إلى أسفل
بنظراتٍ غريبة لم يفهما وسرعان ما نهضت
وتقدمت منه

راقبها بهدوء ولم يتحرك حتى وجدها تحتضنه
وتهمس " ما تجيب بوسة ! "

" بوسة ؟ "

" قبلة .. هو أنا مش برسيتجي ضاع وبقيت
جارتك خلاص ! كمل جميلك بقى وهات بوسة !! "

وهي تتكلم التقط رائحة غريبة من فمها وهو
يعرف تلك الرائحة، هذه رائحة خمر ... من
أعطاها !!

" ماذا شربت ؟ " زمجر في وجهها محاولاً تجاهل
كونها تمد يديها لتفك أزرار قميصه وتتحرش به
فرفعت عينيها ببراءة له وضحكت " عصير .. عنب
معفن... من بتاع ... عمر. "

أغمض محمد عينيه بضيق وهمس بغیظ " يا ملعون
!!! أقسم سأريك يا عمر ! "

لكنه وجدها تتذمر " طب ماتوريش عمر وريني أنا
!! "

تصبغ وجهه بالدماء وحمحم بدون فهم " أريك
ماذا ! "

" بقولك إيه هو عشان أنت مُز يعني وشعرك أزرق
وعينيك صفرا هتقرفني ! ما أنت وريت تسعة
وسبعين جارية ماجاتش عليا ! وبعدين أنا خلاص
كرامتي ضاعت أساساً يعني مش باقية على أي حاجة
! "

بدأت ابتسامة ماكرة ترتسم على وجهه وأخذ بعض الوقت ليفكر أثناء إكمالها لتحرشها به، هي في حالة سُكر و يمكنه أن ... لا لا .. لا يستطيع استغلالها بذلك الشكل، عائشة ستكرهه بعد أن تستفيق وهما بالفعل سيتزوجان قريبًا

" حبيبتي، يجب أن تنامي حسنًا ؟ " قال وهو يمسك بيدها التي كانت ستخلعه ثوبه تمامًا فعضت على شفتيها وهمست له " وأنت مش عايز تنام يا بودي ؟ "

ابتلع لعابه بصعوبة بعد أن جف حلقه وبدأت قطرات من العرق تتكون على جبهته ونفى برأسه " لا، أنا سأبقى مستيقظ. "

لكنها تمسكت بقميصه تحاول خلعه " لا ماتنامش ... أنت تخليك نايم وأنا كمان هنام .. انا حاسة إنني حامل، فيه حاجة بتتحرك في بطني .. أوعى تكون غفلتني وأطلع حامل بجد ! "

حاول عدم الضحك بكل طريقة ممكنه وقضم شفتيه وهو يجيب " لا لست حاملاً. "

" طب هات بوسة طيب ! " قالت وهي تمد شفتيها له بطريقة مضحكة فانفجر ضاحكًا بعد أن فشل في تمالك نفسه وقال من بين قهقهاته " غدا سأعطيك بوسة. "

" لا دلوقتي !! " صممت وبدأت عينيها تترقرق بالدموع ثم تركته وجلست على الأرض وهي تبكي " حرام عليك يا ظالم، منك لله، ربنا ينتقم منك .. أنا بحبك وبكرهك يا بتاع الليالي الساخنة. "

كان قد وضع يده على فمه ليكتم الضحك عندما بدأت بالبكاء بطريقة هستيرية ورفعت عينيها الدامعة له

" إشمعنى أنا ! ما أنت بوست أربعة وخمسين جارية ! خلاص توبت يعني على حظي !!! "

جلس بجانبها بوجهٍ أحمر من كثرة الضحك وقرر التماشي معها " نعم لقد تبت إلى الله ولن أقترب من أي أنثى مرة أخرى. "

بكت أكثر ثم قالت بشفتين مرتعشتين " طب بوسني وبعدين توب طيب !! أنا ماتباستش هموت كده ؟ "

غرق في الضحك بطريقة هستيرية وبقي هكذا لدقيقتين حتى أدمعت عينيه من كثرة الضحك ثم مسح على عينيه ووجهه ونظر لها

" هل هذا كل ما يهملك ؟ تريدن أن يتم تقبيلك قبل موتك !!!؟ "

توقفت عن البكاء ونظرت له نظرة متفحمة ثم
صرخت " أنت فاتح قميصك ليه ؟ أنت اغتصبتني صح
؟ "

وضع يده على فمها بسرعة وهو يضحك " أنت من
تريدين اغتصابي !! "

كانت ستصرخ مجدداً لكنه كتم فمها بقوة وهو
يضحك " حسناً لا تصرخي وسأقبلك ؟ "

أومأت فأزاح يده عن فمها ليجد قد مدت شفتيها
إليه بنفس الطريقة التي أضحكته من قبل مع
إغماضها لعينيها لكنه لم يريد أن تكون
قبلتهما الأولى وهي ثملة هكذا ورائحة الخمر
تملئ فمها وهو يكره تلك الرائحة بشدة ..

مد يده ليضعها على شفتيها ممثلاً تقبيلها ثم
سحبها بسرعة وقال " انتهينا، كيف كانت ؟ "

" خلاص كده أنا حامل ؟ " سألت وهي تحتضن بطنها
فانفجر ضاحكا من جديد وأوماً لها بنعم ونهض ثم
انتشلها عن الأرض وهمس لها " الآن يجب أن تنامي
لأجل صحة الجنين. "

" أيوة صح بس وربنا ما هسميه رستم، إيه رستم
ده ؟ ده اسم موظف في الشئون الإجتماعية أحسن

من رستم !!! ولا ده عقاب من ربنا عشان كنت
بتريق على فوزي كرشو وذكي جمباز !! "

" ماذا تريدون تسميته إذًا ؟ " قال وهو يضعها
على السرير فأجابت " نادية على اسم ماما. "

ضحك من جديد وأوماً " حسناً لو كانت فتاة .. "

" لكنها نفت برأسها " لو بنت هسميها سلمونيلا. "

" نامي حسناً ؟ " همس وهو يشد الغطاء عليها
فتمسكت به ونظرت إلى عينيه وضحكت " أنت حلو
أوي بحبك يا ملون أنت ! "

ضحك بإحراج وهو يحك عنقه ويسأل " حقًا ؟ "
فأومأت بسرعة وصاحت عاليًا " أيوة ده أنت أحلى
مني، وكل حاجة فيك ملونة شبه قوس قزح ! "

مسح على شعرها بخفة وقال بصوتٍ هادئٍ " لا بأس
أحب الأبيض والأسود ! "

" على فكرة أنا وعمر شوفنا كريستين وهي
بتتسحب وبتسلم جواب للحارس اللي واقف حراسة
على الممر اللي بيوصل للحديقة لما كنا بنحاول
نخرج في السر من وراك للحديقة، ممكن تخليني
أطلع للحديقة وأعوم في بحيرة البجع ؟ " قال
بثمالة من جديد وهي تغمض عينيها

في حين عقد الآخر حاجبيه بغضب وتركها تنام ثم نهض متوجهًا إلى جناح عمر وطرق بقوة على باب

فتح الآخر وعندما وجده محمد ابتسم ابتسامة ماكرة وهمس له بنبرة خبيثة " لا داعي لشكري .. هل استمتت... " قبل أن يكمل جملته وجد لكمة تلتحم بوجهه وأوقعته أرضًا ثم رفع محمد سبابته في وجهه

" هذه لجعل عائشة تتجرع الخمر يا وغد. "

نظر له بسخرية وقلب عينيه وهو يتذمر " حسنًا على الرحب. " ثم نهض يعدل من هندام ثيابه لكنه وجد لكمة ثانية على الجزء الآخر من وجهه

" وهذه لرؤيتك كريستين تسلم جواب لأحد الحراس دون إخباري. "

كان النبيذ الذي شربه يلعب بعقله بالفعل ولم يشعر بأي ألم رغم أن لكمة محمد كانت قوية على وجهه فافترش الأرض ونظر للسقف وهو يضحك ويستفزه

" لم تؤلمني لمعلوماتك ! "

صك محمد على فكيه بغيظ ثم تركه نائماً على
الأرض ورحل إلى غرفته ليجد الأخرى تجلس على
السرير وتبكي بقوة

تحرك ليجلس بجانبها وهو يسأل بقلق " ماذا
هناك ؟ "

" ماما وبابا وشهد أختي ونورة وحشوني وعمري
ما هعرف أشوفهم تاني، " همست بنبرة متحشجة
من بين بكائها فابتلع لعابه بتوتر وشعر بقلبه
يؤلمه على حالها ثم سحبها ليضعها في حضنه وهو
يطبع قبلاتٍ متفرقة على شعرها محاولاً تهدئتها

لكنها أكملت بكائها حتى سقطت نائمة من التعب
على صدره بينما قضى هو ليلته ينظر للسقف
وأفكاراً كثيرة تحوم حول عقله لدرجة منعه من
النوم وجعلته غير مرتاحاً وأصابته بالصداع، إن
غداً هو يومٌ حافل

فهو سيحاول فتح موضوع الزواج مع أمه غداً
والأمر كان يخيفه قليلاً لأن أمه تقدر العادات
والتقاليد هي الأخرى وهي من علمته إحترامهما
.. وهو سيذهب ليخبرها بأنه يريد أخذ موافقتها
على مخالفة القانون لكنه طمئن نفسه بأنها لن
تمانع لأنها تظن عائشة حامل بالفعل

كما أن أمر كريستين والحارس ذلك يجب أن يتقصى
بشأنه،

والأمر الآخر هو عائشة التي بدت منهارة في
البكاء وهو شعر بالذنب كثيرًا لحالها لكنه
أقسم بأنه سيعوضها عما فقدته، كما أنه ولأول
مرة سيسمح للجواري بالخروج إلى الحديقة فقط
لأجلها، لا يريد حبسها وخنقها أكثر، يكفيها ما
هي فيه .. هو سيخبر زيدان ودولت بذلك القرار
غداً

ولعل هذا سيُنسي عائشة أمر عائلتها ولو قليلاً
وربما سيشفع له لو غضبت منه يوماً.

كانت قد استيقظت في اليوم التالي لتشعر فوراً
بالصداع يفتك برأسها، اعتدلت في جلستها على
السريـر ونظرت يميناً ويساراً بوجهٍ ممتعض لتدرك
بأن محمد قد استيقظ ورحل بالفعل فنهضت بتكاسل
نحو المرحاض وهي تحاول تذكر ما حدث بالأمس لكن
الألم في رأسها لا يساعدها وكل ما أدركته أن
عمر اللعين أسقاها خمراً.

عاد محمد مساءً ليجدها تجلس على مكتبه وتتجرع
بعض العصير أثناء مذاكرتها لإحدى الكتب التي
قد جلبها لها لكنها رفعت عينيها إليه فور
دخوله وابتسمت فتحرك نحوها واستند على المكتب

" تذاكرين بجدي، أحب هذا، " قال رافعًا إحدى حاجبيه بابتسامة جانبية ثم مد يده إلى جيب سترته وأخرج السلسلة التي كان قد جلبها من قبل ولم يعطها لها ووضعها أمامها على المكتب " هذه هديتك لكونك مجتهدة. "

التقطتها بفرح عندما تبينت ما هي ونهضت لتعطيه ظهرها وهي تردف " لبسهالي عشان إيدي لسه ماخفتش. "

أخذها منها ثم امتدت يده ليبعد بعض خصلات شعرها عن عنقها وألبسها إياها وهو يعتمد لمس عنقها بأنامله حتى انتهى فاستدارت بسرعة وهرولت نحو المرأة لتراها بابتسامة واسعة لكنها فوجئت به خلفها يحتضنها وهو يضع ذقنه على كتفها

" بالمناسبة، لو تتوقين لأن يتم تقبيلك إلى ذلك الحد فأنا متاح في أي وقت، " همس في أذنها أثناء غمزه لها من خلال المرأة فعقدت حاجبها بدون فهم واستدارت له

" قصدك إيه ؟ " سألت فقعه بخفة وهو يلمس أسفل شفتيه ببطء ثم أمال عليها ليهمس في أذنها " بالأمس كنت تتحرشين بي وبكيت لأجل قب... بوسة، كنت تبكين وتترجينني لأجل بوسة ! "

جحظت عينيها وجف حلقها فورًا لتجده يكمل هامسًا
" لم أعطيكِ لأنكِ كنتِ مخمورة وأنا أكره رائحة
الخمير وأشعر بالغثيان منه، لكن ما دمتِ
مستفيقة الآن فيمكنني إعطائكِ ما هو أكثر. "

حدقت إليه بنظراتٍ غاضبة وزمجرت " تصدق إنك
قليل الأدب ! وعلى فكرة مافيش حاجة زي كده
حصلت أساسًا !!! "

" قولي ما تريدين قوله لكن بالأمس بسببك أنا
خضت ليلة سيئة لأنكِ كنتِ تتحرشين بي وتفعلين
أشياء أخرى. "

احتقن وجهها بالدماء لكنها كانت تشكك في صحة
ما يقوله لأنها لا تتذكر أي شيء لكن فور إكمال
محمد " يمكنني تقبيلك قبل موتك ! تعلمين
الفرصة متاحة ! "

الآن هي قد عرفت أن ما يقوله قد حدث حقًا؛ لأن
تلك الفكرة تراودها دومًا بأنها ستموت قبل أن
تحصل على قبلتها الأولى، وهذا جعلها تشعر
بالخزي كثيرًا ولم تجد شيئًا لتدافع به عن
نفسها سوى الإنكار والهجوم عليه

" أنت كداب وأنا مستحيل أفكر في حاجة زي كده
أو أعمل حاجة قليلة الأدب زي دي حتى لو كنت
سكرانة!! " صرخت في وجهه فضحك بخفة وحك عنقه
ليجيبها

" لماذا لن تفعلي ؟ هل أنت قطعة خشب لا تشعر ؟
ولماذا تتصورين أن رغبتك بقبلة تعتبر قلة أدب
؟ في منظوري إنها شيء عادي ! لأنك بشر ومن
الطبيعي أن تشعرى بهذا، وما دمت لم تفعلينها
مع شخص غريب وليست بحرام فما المشكلة ؟ لماذا
تعتبرين الأمر عارًا ؟! "

هي في تلك اللحظة عرفت أيضًا أن أسلوب الهجوم
على محمد لن يجدي نفعًا لأنه للأسف أصبح يعرفها
مثلما تعرفه، ويفهمان بعضهما جيدًا ويتوقعان
تصرفاتهما .. وهي لوهلة لم تحبذ تلك الفكرة!
أن تكون مكشوفًا بالكامل أمام شخص آخر .. الأمر
يبدو مرعبًا

" على فكرة أنت تعتبر شخص غريب، " شبكت يديها
أمام خصرها فهز رأسه نافيًا ثم أنحنى قليلًا
ليصبح في طول قامتها ونظر إلى عينيها عميقًا
حتى توترت

ثم قال بأكثر نبرة جادة وعطوفة يمتلكها

" لقد قلت لك من قبل أنك ملك يميني ولا حاجة لجلب المصحف لك لأريك الآية التي تتحدث عن ذلك لأنك تحفظين القرآن كاملاً بالفعل لكنك ما زلت تكابرين، أنت ملكي بالكامل ولو نظرت لها من منظور آخر، ستجدين ما الفرق بينك وبين الزوجة يا عائشة؟ أنا أتكفل بكامل مصاريفك وطعامك وملابسك وحين مرضك أتكفل بعلاجك وتعيشين في قصري بل في جناحي وتنامين في سريري بجانبني، نحب بعضنا البعض ونهتم لأحدنا الآخر.. الفرق ما هو؟ ورقة الزواج؟ حسناً.. لماذا شرع الله الزواج؟ لكي لا يكون الأمر عبثي صحيح ولكي يكون معلناً.. الآن الجميع يعرف أنك جاريتي ولنفترض بأنك حاملٌ حقاً، هل يمكنني عدم الإعتراف بأنه طفلي أنا؟ بالطبع لا ولو قلت هذا لظنني الناس فقدت عقلي لأنه لا يمكن أن يكون غير ابني لأنك ملك يميني... الآن سأسألك سؤال، لو قررت تحريرك وإبعادك عن القصر، أين ستذهبين؟ من أين ستأكلين؟ ومن سيتكفل برعايتك؟ "

هي حقاً لم تجد شيئاً لقوله وهربت بعينيها بعيداً عن طريق إخفاض رأسها لتتفادى نظراته التي تخرقها تلك لكنه رفع يده ليمسك بذقنها ويرجعها لينظر إلى عينيها من جديد ويكمل

" أعرف أن ما سأقوله سيعتبر وقاحة وغرور وربما ستغضبين مني لكن في واقع الأمر أنت محظوظة أكثر من أي فتاة على أرض مصر؛ لأنه كان من الممكن أن تُباعي لكهلاً قبيح المنظر سيأخذك لغرفة حقيرة ليتم اغتصابك بها.. لكن انتهى بك الأمر في قلبي وأنا شاب أكملت الثامنة والعشرون منذ بضعة أيام وأنا أعلى رجل في مصر وأحكم أقوى ولاية من ولايات الدولة العثمانية ووسيم الهيئة وأعاملك معاملة حسنة، تعيشين في

قصر والخدم حولك في كل مكان وترتدين أفخم
الثياب. "

شعرت بضربات قلبها ترتفع كثيرًا وأخفضت رأسها
مرة أخرى فأكمل

" أعرف أنك رائعة لكن .. ربما يجب عليك إعادة
التفكير في حياتك وفيما كان سيحدث لك بدوني
في عصرنا هذا، لقد خرجت مرة وكان سيتم
اغتصابك ولولا بحثي عنك فالله أعلم ما الذي كان
سيحدث، اخرجي من صندوقك قليلاً ور الأمر بطريقة
منصفة يا عائشة لأنك حقًا في زحامٍ من النعم. "

فوجئت به يبتسم ابتسامة ماكرة وغمز لها مغيرًا
طريقته الجدية تمامًا وهمس مازحًا رغم كونه لا
يمزح " ولو تريدين بعض الأشياء الأخرى فأنا
متاح حقًا، سأعطيك أي شيء وأنا أعنيها، أي شيء
لك يا عائشة ! "

ابتسمت رغمًا عنها ورفعت إحدى حاجبيها " حتى
حريتي ؟ "

أوماً بهدوء " حتى حياتي. " ثم غمز لها من
جديد وأكمل " وفوقها قبلة ! "

قلبت عينيها ونظرت بعيداً ووجنتيها تتصبغان
باللون الأحمر محاولةً السيطرة على ابتسامتها

" سأحدث مع أمي بعد الصلاة بشأن الزواج، "
نهض عن السرير وتوجه نحو المرحاض وأغلق الباب
خلفه في حين وضعت هي يدها على قلبها الذي
ينبض عشوائياً وبقوة .. هذا الرجل يؤثر فيها
بشكلٍ سيء .

بعد نصف ساعة كان متوجهاً نحو جناح أمه وفور
دخوله أشار لدولت والخادمتين بأن يخرجا
ويغلقوا الباب خلفهم وحينها عقدت جورنال
حاجبيها باستغراب خاصةً مع ملامح وجهه الجادة .

بعد خمسة عشرة دقيقة بالضبط من النقاش نظرت
له جورنال بضيق ونفت برأسها بهدوء " أنا لا
أوافق على هذا الأمر كما أن ليس له أي داعي. "

" وما الفرق بين الزواج الآن والزواج مستقبلاً
يا أمي !!! "

" بالضبط، اسأل هذا السؤال لنفسك، ما الفرق ؟
" أردفت ثم نهضت لتكوب وجهه بين يديها
وابتسمت " محمد حبيبي .. لا يوجد أي فرق كما
أنني رتبت أمر الزواج على أن يكون مع الإحتفال
بالأمير الصغير، لنجعل الفرحة فرحتان لذا. "

كان سيتكلم لكنها ربتت على كتفه وقالت بنبرة صارمة " هيا بُني اذهب لأن هذا موعد حمّامي وبعدها سأخذ إلى النوم. "

وجدها تقوده نحو الباب في محاولة لإنهاء النقاش لكنه ابتعد عن يدها بضيق وعاند " لا، يجب أن نتحدث! "

بدأ حاجبيها ينعقدان وأردفت بطريقة جامدة " لقد فعلنا، الأمر منتهي. "

" لا الأمر ليس منتهي لأنني أخبرت السلطان أن عائشة حامل فقط لأنه أرادني أن أهبها له بينما هي ليست بحامل ولذلك اضطررت للإعلان عن حملها وهي ليست بحامل ! "

ألقي عليها بكل شيء دفعة واحدة فعقدت حاجبيها أكثر " وكيف عرف السلطان بأمرها ؟ "

" هناك خائنٌ كانت كريستين وأحد الحراس، لقد قطعت رأسها هي وذلك الحارس للتو قبل مجيئي لكن لم أعلن أن السبب كونهما واشيان لكن السلطان بالفعل يعرف بأنها حامل الآن !! "

" ولماذا ليست حامل ! ما هي المشكلة !! هي في جناحك منذ الخمسة أشهر !!! ألا تُنجب هي !!! "

زمجرت فابتلع لعابه بعد أن هربت الدماء من وجهه تمامًا وابتعد بعينه عنها وحينها رمقته بأعين ضيقة شائكة وزمجرت من جديد

" محمد، لا تخبرني أن ما يجول في عقلي الآن صحيح لأنه لو صحيح أقسم بأنه لن يمر مرور الكرام لا عليك ولا عليها !!! "

لم يجيبها وقضم شفته السفلى بتوتر بينما اخترقته بنظرة حاقدة " بسببك أم بسببها وأحذرك قل لي الحقيقة وإلا .. "

قاطعها بسرعة لأن آخر شيء سيسمح به هو أن يشكك أحدهم في رجولته حتى ولو كانت أمه

" بسببها، هي تقول أنها ليست بجارية وترفض أي شيء قبل الزواج ! "

اقتربت منه جورنال بسرعة وبملامح مقتضبة بشدة لتخرقه بنظراتها المشتعلة ثم صرخت عليه " ووصل بك عدم احترامي للكذب علي وجعلي أبدو كمغفلة غبية أمام جاريتك؟! "

" أمي أنا كنت.. " هم ليدافع عن نفسه لكنها قاطعته وهي تمسك بذراعه لتدفعه نحو الباب " أتعلم ماذا ؟ لا يوجد زواج. الآن اخرج لأنني لا أطيق النظر في وجهك. "

لكنه وللمرة الثانية يبتعد عنها ويزمجر بصوتٍ مرتفع " الأمر لن يتم حله هكذا !! وهناك زواج !! أنا لست بطفل ! "

" تزوجها عندما تنجب وتلد والآن قلت اخرج لأنني بالفعل قد وصلت إلى الحد الأدنى من الصبر !! فيكفي ما فعلته بي !!! أنا لا أتصور أن ابني الذي تحملت كل شيء لأجله وأفنيت عمري لأربيه يفعل بي هذا ولأجل ماذا ؟ لأجل جاريته !!! يكذب علي ويجعلني مغفلة لخمسة أشهر ولم يكتفي بهذا بل وأوهمني بأنني سأحصل على حفيد وكل هذا لأجل جاريته !! "

فوجئت به يصرخ عليها بغضب هو الآخر " سأفعل ما يحلو لي أنا من أقرر ما أفعله، لم أكن آخذ إذنك أنا سأفعل ما أريد وأتعلمين ماذا ؟ اللعنة على العادات والتقاليد أنا قد سئمت من اتباع كل شيء كما هو مكتوبٌ بالحرف !! من قال أن هذه القوانين صحيحة ولا يمكن تغييرها على أي حال !!! "

توجه إلى الباب وكان سيخرج لكنه تصنم في مكانه فور سماعه لنبرة أمه المهددة

" أقسم بالله الواحد الأحد بأنك لو فعلت فأنا سأتبرأ منك إلى يوم الدين، وسأرحل عن هنا إلى القسطنطينية لقصر أبي ولن ترى وجهي مرة أخرى، كما أنني سأدعو عليك إلى الله .. لو تظن نفسك لست بطفلي فلا ! ستظل طفلي مهما كبرت سنًا وشأنًا وأقسم بالله مرة أخرى يا محمد بأنك لو أخترت إرضاء جاريته على أمك فانسي أن لك أمًا

من أصله مادام ما آخذه منك هو الكذب علي
وخداعي والصراخ في وجهي بدون إحترام. "

صك علي فكيه واستدار لها لينظر إلي عينيها
محاوياً معرفة هل هي تهدده فقط أم تتحدث بجديّة
ومن وجهها هكذا .. هي لا تهدد وحسب!

" أنا بالفعل قد تنازلت ووافقت علي زواجك
بجارية لأنها كانت مختلفة ولأنك تحبها لكن إن
وصل بك الأمر لهذا الحد فلا لن يحدث! ولو كنت
تستطيع الصراخ وفعل ما يحلو لك فاذهب وافعل
هذا مع جاريتك لأنك لو تجرأت علي الصراخ علي
مرة أخرى فأنا سأربيك من جديد. "

أكملت تهديده وهي تنظر في عينيه بتحدي،
تحداه أن يفتح فمه حتى ويتفوه بحرفٍ واحد

وكما توقعت، لقد احتقنت الدماء في وجهه وبدأ
صدره يعلو ويهبط بسرعة لكنه تراجع واستدار
متخذاً طريقه نحو الباب وخرج صافحاً الباب خلفه
بكل قوته مستسلماً لنهاية هذا النقاش.

لم يعد إلى جناحه مجدداً بل اتخذ طريقه إلى
خارج قصره بأكمله لأنه لم يكن يريد من عائشة
أن تراه في تلك الحالة ولم يكن يريد صب جم
غضبه عليها أو علي أي شخص وكعادته رحل نحو
مزرعته ليدخل إلى غرفته التي تقبع في منزله

هناك وبدأ بتكسير كل شيء تقع عينيه عليه حتى انتهى به الأمر نائمًا وسط غرفة مدمرة تمامًا،

بينما قضت عائشة ليلتها تتقلب بمفردها على السرير وهي تشعر بالقلق لعدم عودته وذلك دفعها للخروج وسؤال الحراس عنه فأخبروها بأنه غادر ولا يعرف أحدهم أين ذهب فعادت لجناحه من جديد وتكورت على نفسها بضيق، اللعنة على ذلك العالم حيث لا يوجد هاتف خلوي تستطيع مكالمته من خلاله بل يجب عليها الإنتظار بقلق وخوف عليه هكذا

هي تعرف بأنه ليس طفل صغير لكي تخاف عليه لكنها تعرف أيضًا أن الخروج متأخرًا والمبيت خارجًا ليسا من عاداته، ترى هل الأمر له علاقة بأمه ؟

لقد أصابها الصداق من كثرة التفكير حتى وجدت خيوط النور تنسل من النافذة لتعلن عن شروق يومٍ جديد وهو مازال لم يأتي !

ولقد مرت الساعات عليها كسنين قد كانت خرجت فيهم لتسأل عنه من جديد لكن حتى عمر الذي أصبح مساعده مؤخرًا لم يعرف أين هو، وهذا جعلها تعود خائبة الأمل لجناحه من جديد حتى حان موعد عودته مساءً وللمرة الثانية هو لم يظهر

لكن تلك المرة من ظهرت هي جورنال التي اقتحمت جناح ابنها بملامح مقتضبة واخترقتها بأعين

حاقدة ثم رفعت سبابتها في وجهها ونطقت من تحت
أسنانها بغيطٍ

" ابني لم يرفع صوته علي من قبل، ولم يبيت
خارجًا دون أن أعرف مكانه أبدًا ولم يغضبني قط،
لكنه فعل بسببك... وسأخبرك بشيء، كنت قد
أعتبرتك كابنتي لأجله لكن أنت لا تروقين لي بعد
الآن. "

ابتلعت عائشة لعابها وهي تهرب بعينيها بعيدًا
وتقبض على يديها معًا بتوتر فأعطتها جورنال
نظرة كارهة وسرعان ما خرجت وصدعت الباب
خلفها.

في فجر ذلك اليوم وجدت الباب يُفتح بهدوء
ففتحت عينيها بسرعة وسألت بأمل وهي تعتدل على
السريـر " محمد ؟ "

ليأتيها صوته الهادئ قائلًا : أجل. بعد أن دخل
وأغلق الباب خلفه فظهرت هيئته أمامها وعلى
غير المتوقع كان مرتبًا ويرتدي ثيابًا نظيفة
ووجهه هادئ تمامًا !

نهضت عن السريـر لتحتضنه وهمست " كنت فين ؟
أنا كنت خائفة عليك !! "

عانقها أيضًا وربت على ظهرها " أنا بخير
تمامًا، فقط أردت بعض الوقت بمفردي لكي أتخذ
قرارًا نهائيًا. "

شعرت بغصة في حلقها وأدركت عن ماذا هو يتكلم
فأومات بصمت وتحركت لتجلس على الأريكة بهدوء
منتظرة ما سيقوله فتحرك وجلس بجانبها ونظر
إلى عينيها الالامعة تحت إضاءة الغرفة الخافتة
ببعض الشموع

" أمي رفضت، وأنا قد حاولت إقناعها ووصل الأمر
بنا إلى شجارٍ لأول مرة، وهي قد خيرتني بينها
وبين الزواج الآن، وأنا حقًا لا أستطيع مخالفة
أمي، نعم يمكنني لو أردت، لكن الإمكانية لا
تعني بالضرورة الإستطاعة، لا أستطيع جعلها تغضب
مني أو تحزن بسببي، تفهمي هذا جيدًا، " قال
مطأطأ رأسه بضيق وحزن عارم

" أنا أحبكِ نعم، لكنها أمي وهي في مكانٍ آخر
بالنسبة لي، لذا أنا أطلب منكِ لمرّةٍ أخيرة بأن
تمنحي علاقتنا فرصة ولكِ كلمتي في اليوم الذي
ستضعين فيه طفلنا سأعقد قراننا وكل فرد يتحرك
على أرض مصر سيعرف حينها أنكِ حرة وزوجتي، "
أكمل بعد أن عاد بعينه إليها ليعطيها نظرة
راجية، وكأنه يناشدها بعينه أن تخيب ظنه
وتوافق

وهي شعرت بالشلل يصيبها مع الإحباط الذي
حاوطها من كل جانب ولوهلة شعرت بالدماء تجف
في عروقها عندما جاءت فكرة الموافقة على
عقلها وذلك أرعبها حقًا ولكي لا تمنح نفسها
الوقت لتتغلب عاطفتها ومشاعرها عليها هي قد
سارعت بالإجابة باندفاع وهي تهز رأسها يمينًا
ويسارًا

" لا، لا ... أنا مش موافقة. "

أوما بصمت وقد أخفض رأسه لينظر إلى يديه
وتمتم " لا بأس. "

فوجئت من ردة فعله هذه ونظرت له بتوتر منتظرة
أن يقول شيئاً آخر ربما ؟

لكن حين تكلم هي حقاً تمننت لو أنه لم يفعل لأن
كل ما قد تفوه به هو

" اعتبري أيًا كان ما بيننا منتهي، ستنتقلين
للجناح الملحق بجناحي وسنخبر الجميع أنك
أجهزتِ الطفل لأن الحمل لم يستقر بسبب الوقعة
التي وقعتها وبعد بضعة أيام ستعودين للحرمك
ولا تخافي، بعد قطع رقبة كريستين وسجن الجواري
اللاتي عاونوها لن تتجراً إحداهن على النظر لك
حتى في عدم وجودي، كما أنني أوصيت زيدان
بشراء جارية وإرسالها كهدية للسلطان، كل شيء
قد انتهى. "

في يوم الجمعة كان يمسك بسيفه ويقف أمام يوسف
الممسك بسيفه أيضاً والعرق يقطر منهما، يتدربا
منذ الساعة والنصف .. هناك جرحٌ على ذراع محمد
في حين لم يكن هناك أي خدشٍ على الآخر

مسح محمد بعض العرق المتكون على جبهته ووقف
مستعدًا لإكمال التدريب في حين أن يوسف بدى
وكأنه قد تعب ويريد إنهاء هذا القتال؛ فمحمد
باشا بالفعل لا يركز على القتال ويبدو تائهاً
وفي نفس الوقت مصممًا على الإستمرار بدون أي
هدف

" جلالتك أنا تعبت، يمكننا الإكمال غدًا لو تريد
.. " صاح يوسف وهو يغلق عينيه من الشمس التي
تضرب وجهه مباشرةً وكان الآخر على وشك الإعتراض
حتى رآها تخرج من باب القصر متوجهة نحو
الحديقة ولا يوجد غطاء على رأسها فجعد وجهه
وأشار ليوسف بالرحيل ثم توجه برأسه نحوها

راقبها تتحرك إلى البحيرة وفي يدها كتاب،
اليوم يكون قد مر إسبوعان على محادثتهما
الأخيرة، وعائشة الآن في الحرملك وبالكاد قابلا
بعضيهما لبضع المرات، كان يظنها ستحن قريبًا
لكنها لم تفعل بل آثرت الإبتعاد تمامًا وهو
أيضًا قد فعل المثل لأنه يظن أن هذا أفضل
لكلاهما، ورغم ذلك هو قد اشتاقها كثيرًا

لكنه وجد خروجها بدون حجاب على رأسها فرصة
سانحة لأن يتحدث معها فصاح عليها من بعيد "
ألم أقل أن الخروج للحديقة اللعينة بشروط
أهمها أن تضعي وشاح على رأسك وثانيها ألا يكون
هناك رجل في الحديقة ؟ "

توقفت عن السير واستدارت له وعلى عكس المتوقع، عائشة لم تبادله الصياح والمجادلة بل أومأت بهدوء وأعتذرت له دون أن تنظر إلى وجهه " آسفة جلالتك، نسيت .. هروح دلوقتي أغطي شعري. "

وبعدها وجدها تتحرك بصمت لتعود من حيث أتت فوقف ينظر إلى اللا مكان بضيق ثم التقط سترته عن الأرض وارتداها بسرعة وتوجه نحو جناحه لكنه اصطدم بها في طريقه من جديد وكادت تقع لكنه أمسك بها وحمحم " انظري أمامك وأنتِ تسيرين !! "

" حاضر، " أجابت بهدوء من جديد رغم كونه هو الذي كان مسرعًا في طريقه وبعدها ابتعدت ورحلت إلى مكانها المفضل مؤخرًا أمام البحيرة في حين توجه هو إلى المرحاض فورًا ليغتسل ثم ارتدى ثيابه ووقف ينظر إليها من خلال الشرفة، تقضي وقتها بالمذاكرة .. جيد.

في اليوم التالي مساءً كان متوجهًا نحو جناحه بعد يومٍ شاقٍ من العمل وهو فقط كان يحلم بأن يرتمي بجسده على السرير وينام ولا يفكر في أي شيء لكنه وجدها تقف أمام الحرملك وفور رؤيته قفزت أمامه معترضة طريقه فلانت ملامحه العابسة قليلاً ونظر لها بصمت عليها تتحدث

" أنا كنت عايزة أكلمك في موضوع .. " قالت بتوتر وهي تحك كفيها معًا فأومأ وأشار لها بالتحرك خلفه حتى دخلا إلى جناحه وأغلق الباب ثم وقف برسمية وشبك يديه أمام صدره

" حسنًا، يمكنك الكلام الآن. "

أخذت نفسًا عميقًا مستعدة لما ستقوله وحممت " أنا عايزة أستعمل حقي الشرعي في تحرير نفسي واللي بيوفرهولي حق المكاتبة، وعايزة أنا وأنت نتفق على مبلغ هدفه ليك نظير حريتي. "

ابتسم ابتسامة جانبية وهو ينظر بعيدًا، الآن لقد فهم لماذا كانت هادئة ومؤدبة طوال تلك الفترة المنقضية!

في حين شعرت بالقلق وظنت بأنه لن يوافق لكنه فاجئها بتمتمته " حسنًا، بالطبع. "

ابتلعت لعابها وأردفت " ماشي، عايز كام ؟ "

رفع يده ليلمس لحيته مفكرًا بهدوء وسرعان ما
نظر لها وأجاب " خمسون. "

شعرت بأسايرها تتهلل ولم تصدق أذنيها،
سيحررها مقابل خمسون عملة !! لقد اشتراها
بسبعون !

لكن كل أحلامها تحطمت فور إكماله " خمسون ألف
عملة. "

جحظت عينيها وبدأت تلقي عليه بنظراتٍ قاتلة
وهي تقضم على شفتيها بغیظ محاولةً عدم الصياح
في وجهه أو التفوه بأي شيءٍ خاطئٍ لكنها فشلت
بعد ثلاثون ثانية بالضبط وصرخت في وجهه بكل
غضب

" خمسين ألف إيه يا عينيا !!! ليه ؟ ده أنت
شاريني بسبعين !! بعدين مافيش جارية في
الدنيا سعرها خمسين ألف يا نصاب يا حرامي !!
"

رفع إحدى حاجبيه ونظر لها بهدوء ليجيب بنبرة
طبيعية ليست منفعة رغم صياحها عليه

" ليس ذنبي أن من باعك لي كان مغفلًا لا يعرف
قيمة ما يملكه، أما أنا فأستطيع تقدير ما
معي، وسعرك بالنسبة لي يا عائشة أكثر من
خمسون ألف عملة لكنني خففت المبلغ قليلًا لأجلك.
"

" أنت عارف كويس إنني مش هقدر يبقى معايا مبلغ زي ده ! " صرخت من جديد فرفع كتفيه وأجاب ببساطة " ليست مشكلتي، جدي شخصًا واستلني منه ! "

" أنت بتعمل كل ده عشان مش عايز تحررني !! طب أنت هتستفيد إيه لما ماتحرننيش !! ما كده كده مامتك رافضة ومش طايقاني ! هتستفيد إيه لما تخليني في الزفت الحريم بتوعك بدون أي هدف !! " زمجرت وهي تضغط على فكها بضيق

وما صدمها أكثر هو إجابته بلا مبالاة " لا أحب أن يأخذ مني أحدهم أي شيءٍ أحبه، يمكنك تسميتها أنانية وتملك أو ظلم واضطهاد. "

نظرت له بغیظ ودبت بقدمها في الأرض ثم همست من تحت أسنانها " ماشي. " وسرعان ما تحركت لتخرج من جناحه وصدعت الباب خلفها.

بعد خروجها تلاشت ملامح وجهه الهادئة لتظهر أخرى عابسة مرة أخرى وهم ليفتح أزرار ثوبه بضيق لكنه سمع طرقًا على الباب فتحرك ليفتح الباب ووجدها أمامه من جديد تنظر إلى قدميها وتشبك يديها معًا ثم همست

" ممكن تسلفني خمسين ألف قطعة ذهبية وهقسطهوملك على خمسين سنة ؟ "

حاول السيطرة على ملامح وجهه وعدم الضحك لكنه فشل بالأخير ونمت ابتسامة على وجهه فقمض شفثيه معًا محاولًا إخفائها لكن هو يكاد يكون متأكدًا بأن هناك حفرتان عميقتان على خديه الآن،

شبك يديه أمام صدره وهو ينظر لها بقلبٍ ينبض بقوة وقال بهدوء " اذهبي إلى الحرملك يا عائشة. "

استدارت بخيبة وهي مازالت لم ترفع عينيها نحوه وكانت ستتحرك لكنه أوقفها " عائشة. "

استدارت له من جديد ورفعت عينيها لتنظر إلى عينيها فأقترب منها ثم أمال عليها ليصل إلى أذنها وهمس " تصبحين على خير. "

ثم دخل وأغلق الباب بهدوء وهي مازالت تلقي بنظراتٍ حارقة على بابه .. عقلها يشتعل غيظًا منه ومن أفعاله والآن لقد وصل به الأمر لإخبارها بطريقة مباشرة أنها ستفني عمرها كجارية هنا في قصره وستبقى جارية إلى الأبد !!!

ولماذا سيبقيها ؟ لأنه أناني متملك وغد!

أعماها غضبها تمامًا وطرقت على الباب بكل قوتها مستعدة لتوبيخه لكنه فتح لها عاري

الصدر وشبك يديه أمام صدره فظهرت عضلات يديه في حين علق زرقاوتيه عليها بتساؤل وهناك خصلة من شعره قد وقعت على جبهته فابتلعت لعابها وحاولت تجميع شتات نفسها وهربت الكلمات من عقلها تمامًا فبدأت بالتأتأة بصوتٍ ضعيفٍ مبحوح

" أنا .. أنا .. كنت، كنت عايزة أقولك وأنت من أهله. " أَلقت بجملتها ثم هرولت هاربة من ذلك المنظر وهي تحاول إخراجه بشتى الطرق من عقلها حتى وصلت إلى سريرها في الحرملك وجلست عليه

أغمضت عينيها وبدأت بهز رأسها يمينًا ويسارًا لتمحي صورته تلك عن عقلها لكنها لم تستطع لأنها وللأسف تحبه، لكن ماذا سيفيد هذا الحب على كل حال؟ هما لن يكونا معًا أبدًا لأن محمد لن يختارها على أمه وجورنال تحولت تمامًا وأصبحت تكرهها

" لقد سمعت أن الباشا سيتزوج. "

التقطت أذنيها تلك الجملة والتي أتت من فم جارية تحادث جارية أخرى فانقبض قلبها وركزت معها دون أن تنظر

" الهانم تبحث له عن عروس، لكن السيدة دولت تقول أنه يرفض الزواج في الوقت الحالي بسبب الانقلاب المحتمل في القسطنطينية، قال أنه ليس متفرغًا، " أجابتها الجارية الأخرى

" لكنه سيفعل بعد انتهاء تلك الأزمة على كل حال، " قالت الفتاة الأولى بوجهٍ حزينٍ فتنهدت الأخرى ونظرت بعيدًا بضيق ثم تمتمت

" سيتزوج ويتركنا هنا كحيواناته الأليفة! إنه لم يقترب لواحدة منا منذ الثماني أشهر ونصف حتى الآن. "

عقدت عائشة حاجبيها وتذكرت ماذا كان يقصد بالثمانية أشهر، ونعم تظنه سيتزوج وفقًا لرغبة أمه فعلاً؛ فهو أخبرها بأنه لا يستطيع التحمل أكثر

" علي الأقل نحن نعيش جيدًا في قصره، أنا لم أكن أحصل على تلك الحياة عندما كنت في منزل عائلتي، لقد كان منزلًا حقيرًا وكنا فقراء لم أمتلك إلا ثوبًا واحدًا وكنت حتى أنظف فضلات البهائم. " دافعت الأولى فأومأت الأخرى

" معك حق لكن نحن أبدًا لن نمتلك عائلة ككل الفتيات، ولا حق لنا في الإنجاب حتى! هناك تنازلات عظيمة لكي نعيش تلك الحياة المرفهة. "

" لقد سمح لنا الباشا بالخروج للحديقة لا تنسي هذا، إنه طيب القلب! "

سخرت الأخرى وهي تنظر لعائشة " أكاد أقسم بأنه فعلها لأجل جاريته المدللة! "

" لم تصبح مدللة بعد الآن وحتى لو لأجلها، مازلنا نستطيع الخروج، لا يهم لأجلها أم لا. "

ابتلعت عائشة الغصة في حلقها وحاولت إلهاء نفسها بأي شيء فامتدت يدها نحو حقيبتها لتخرج جواز السفر المخبئ بعناية في جيب صغير في حقيبتها لكن يدها اصطدمت بزجاجة صغيرة فتوسعت عينيها ولمعت مقلتيها ثم تركت الجواز وانتشلت الزجاجة

كانت يدها مازالت في الحقيبة تمسك بالزجاجة وعينيها تنظر لها بتفكيرٍ وبابتسامة جانبية ماكرة على وجهها، هذه الزجاجة تحوي العمل الذي أشرته من الساحرة لأجل أن تتزوج برجلٍ يشبه كريس هيمسورث!

وبالتفكير في الأمر، من هنا يشبه كريس هيمسورث غير محمد باشا البستانجي؟

لا يوجد رجلٌ أشقر ذو أعين زرقاء غيره في ذلك المكان سواء من العاملين أو الخدم أو الحراس!

أخذت بعض الوقت بالتفكير من جديد، لكن ... هي شعرت بأن فعل ذلك خاطئ، ستجبر محمد بالزواج بها باستخدام السحر؟ ستكون مشعوذة حقًا كما قالت كريستين!

كما أن الأمر يجرح كرامتها وكبريائها؛ فكيف ستزوج به وهي تعرف تمامًا بأن الأمر ليس بإرادته بل هو مغلوبٌ على أمره!

رمت الفكرة خارج عقلها تمامًا وأمسكت بالزجاجة ثم نهضت عن السرير وتوجهت نحو المرحاض لتتخذ قرارها النهائي بسكبتها في البالوعة؛ فهي لن تلجأ للسحر من جديد للوصول إلى أهدافها بطريقة سهلة

الأمر لا يتم فعله هكذا، إذا أردت شيئًا فاعمل بجدٍ لأجله لأن بحثك عن الطرق السهلة دون بذل أي مجهود لن يجلب لك أي خير ولو أوصلك حقًا لما تريد فلن تشعر حينها بلذة الانتصار، تمامًا كالغش في الإمتحانات.

في اليوم التالي كان محمد في طريقه إلى الخارج صباحًا لكنه فوجئ بها في وجهه من جديد

" جلالتك قولتلي إنك هتشغلني هنا طيبة لما أتعلم، ممكن أعرف هتديني مرتب كام ؟ "

ابتسم بخفة ورفع يده ليحك ذقنه وأجاب " سبعون عملة كل شهر كأى طبيب، ولو تريدين حسابها .. ستحتاجين حوالي ستون سنة من العمل هنا حتى تستطيعي تجميع خمسون ألف عملة، أعدك لو كنا أحياءً حينها فسأعطيكَ حريتكِ. "

راقب وجهها يشتعل باللون الأحمر وفكيها يضغطان على بعضهما بصورة سيئة وهي تلقي عليه بنظراتٍ تصحبها لعناتٍ مخفية في عقلها فاتسعت ابتسامته وأردف وهو يكمل طريقه " السلام عليكم . "

لكنه سمعها تتمم من تحت صرير أسنانها " الهلاك عليك! "

ورغم ذلك انحفرت غمازتيه عميقاً في وجهه؛ لأنه اصطبج بوجهها كما كان يفعل قبل الإسبوعان.

أوقفه زيدان قبل أن يخرج من الباب بقوله " جلالتك هناك مبعوثٌ من السلطان ينتظرك في قاعة الضيوف. "

عقد حاجبيه واستدار متخذاً طريقه نحو قاعة الضيوف وفور دخوله انحنى له الرسول مرحباً به " باشا .. "

أشار له محمد بالكلام بينما عينيه معلقتان على الشخص الذي يقف خلف الرسول والتي كانت فتاة نظراً لملابسها غير أنه لا يستطيع رؤية وجهها المُغطى بشالٍ أسود لكن عينيه رجعت للرسول عندما تكلم

" جلالة السلطان يبلغ حضرتكم السلام ويرسل لكم
بهذه الهدية متمنياً أن تعجب سيادتكم، " قال
وهو يخفض رأسه ويتراجع قليلاً ليُجعل الفتاة في
المقدمة

حرك محمد رأسه ليصوب عينيه نحوها من جديد
لدقيقة بصمت ثم تقدم منها ومد يديه ليرفع
الغطاء الشفاف حتى يستطيع رؤية ملامح وجهها
فاصطدم بأعين خضراء تنظران له بابتسامة خافتة
زينت شفتيها الرفيعان

بلل شفتيه بلسانه بحركة خاطفة وطالعهها من
أعلى إلى أسفل ثم ابتسم ابتسامة جانبية تعبر
عن مدى رضاه

" ما هو اسمك؟ " سأل بنبرة هادئة فتوترت
وخجلت كثيراً من زرقاوتيه المصوبتان نحوها
وصوته الجميل فأجابت بتلعثم " إيز . . إيزابيلا
مولاي. "

أشار بيده إلى زيدان وقال " جهزوا سرير
لإيزابيلا في الحرملك. "

وقبل أن تتحرك خلف زيدان كان محمد قد تفحصها
من رأسها إلى أحد إخمص قدميها من جديد وابتسم
مردفًا " ستسعين بإقامتك في قصري يا هدية
السلطان. "

نظرت له الفتاة بخجل من جديد وانحنت له وهي تهمس " سأتشرف بوجودي في حريمكم مولاي. "

أعطى الإذن لها بالرحيل ثم عاد بنظره إلى الرسول وعادت نبرته لتكون صارمة من جديد

" ابلغ السلطان أن محمد باشا يشكره كثيرًا على كرمه وسخائه وينتظر بفارغ الصبر اللحظة التي سيعبر فيها عن مدى إمتنانه. "

أحنى الرسول رأسه ثم أستأذن هو الآخر بالرحيل وحينها استدار محمد وتحرك نحو الخارج.

كانت عائشة تقرأ في الكتاب الذي في يدها حينما سمعت جلبة عالية ورأت الخادمت يدخلون فتاة ما بدت في الخامسة والعشرون من عمرها، جميلة كثيرًا .. بل رائعة الجمال، عينيها الخضراء صافية ووجهها أبيض كالقمر يوم تمامه مع شعرٍ أسود ناعم متوسط الطول

عقدت حاجبيها بدون فهم لكن بعد وهلة أدركت بأنها جارية جديدة، وهذا جعل الصدمة تصيبها ورعشة سيئة مرت على يديها لكنها قبضت على الكتاب بقوة ورجعت بعينيها إليه لتحاول المذاكرة لكنها لم تستطع، عقلها يشتعل نارًا ولا تستطيع التركيز على أي شيء

ثبتت عينيها على الصفحة لكنها شعرت ببعض النظرات تخترقها فرفعت رأسها لتجد الكثير من

النظرات الشامته موجهة نحوها من الجميع وحتى
من دولت!

صكت على فكيها في محاولة لكبت غضبها وأنفاسها
المتسارعة، ستكذب لو قالت أن الغيرة لا تأكلها
حياة.. ولو كان هذا هدف محمد فهو قد نجح
تمامًا

يبدو أنهم وضعوها في السرير المقابل لها
بالضبط.. رائع! ستكون في وجهها ليلاً ونهارًا!

تلاقت عينيها بتلك الخضراوتين لتبتسم لها
الفتاة والتي عرفت بأن اسمها إيزابيلا لأن دولت
نادتها بذلك لكن عائشة لم تبادلها بل نظرت
لها بصمت، كانت ممتلئة القوام قليلاً، ليست
بالسمينة لكنها ليست بالمشوقة أيضًا،

لا تعرف النوع الذي يفضله محمد لكن وهل سيفرق
معه زير النساء هذا؟ لا لن يفرق معه!

لا تبدو شمطاء مثل كريستين عليها الإعتراف
بهذا، بل تبدو بريئة جدًا لدرجة أخافتها
وجعلتها تغلق الكتاب وتحمله لتنهض مغادرةً
للحرمك بأكمله لتتوجه نحو الحديقة بعيدًا عن
نظرات الحقد والكراهية التي تتلقاها هناك ثم
انكبت على المذاكرة لتشتت نفسها عن كل شيء
يجول حولها لكن وللمرة الثانية لا تستطيع،

الهلاك على محمد حقًا! ذلك الوغد الحقير الأناني
الوسيم .. للأسف، فربما لو كان قبيحًا أو غبي
لكانت قد كرهته لكنه ليس كذلك، بل تجتمع فيه
معظم الصفات الجيدة للأسف مرة أخرى.

مر ثلاثة أيام كانت عائشة لا تجلس فيهم في
الحرملك إلا قرب وقت النوم، أما باقي الوقت
فتتخذ ركنًا في الحديقة وتنكب على ما في يدها
من كتب، ومثل كل يوم هي قد نهضت تنفض ثيابها
عندما حل الظلام وتوجهت نحو القصر لتتخذ
طريقها نحو الحرملك وجلست على سريرها بهدوء
فقفز القط نحوها وجلس على قدميها

كانت إيزابيلا مازالت تنظر لها كعادتها منذ
جاءت إلى هنا؛ فهي تطالعها بتوتر من حين إلى
آخر باستمرار لتراقب كل تحركاتها لأنها بدت
مختلفة تمامًا عن أية جارية هنا،

لكنها نهضت عن سريرها هذه المرة ووجدتها تجلس
بجانبيها وهي تبتسم وتمد يدها لها " مرحبًا أنا
إيزابيلا ! "

نظرت عائشة لها بنظرة باردة وسخرت " عارفة . "

توترت إيزابيلا وحممت وهي تسحب يدها لتضمها
مع يدها الأخرى " وأنتِ ؟ "

كانت الأخرى بالكاد تستطيع السيطرة على نفسها
قبل أن تصرخ الآن بأن تغرب عن وجهها؛ فماذا
تظنهما؟ سيصبحان أصدقاء كالضرائر الذين
يمتلكون زوجًا واحدًا ومع ذلك تجدهم يتسامرون
ويتعايشون مع الوضع؟ لا وألف لا ومليون لا!!

" عائشة، " أجابت باختصار وهي تدير عينيها
إلى القط لتداعب فروه الأبيض وحينها ظهر صوت
إيزابيلا وهي تمد يدها محاولاً لمس القط " قطتك
لطيفة ما اسمها؟ "

لكن عائشة أمسكت بيدها قبل أن تصل له وزمجت
في وجهها بنبرة مهددة " ده ذكر مش أنتي،
وماتلمسيهوش عشان ده بتاعي أنا وبس .. فخليكي
بعيدة عنه عشان مابحبش حد يلمس حاجة بتاعتي.
"

قلقت الفتاة من قبضة عائشة على يدها وطريقتها
تلك وشعرت بالخوف فوراً وهمست بصوتٍ متقطع "
أنا .. أنا لم أقصد .. وجدته لطيفاً فقط أنا
.. أنا .. "

" إنتي إيه؟! "

" أنا فقط وجدت أن .. أن لا أحد هنا يريد
الكلام معنا ... وفكرت ربما ... ربما يمكننا
أن نتحدث سوياً! "

عقدت عائشة حاجبيها وتركت يدها ثم نظرت لها بصمت لبعض الوقت حتى نطقت " ماظنش إن أنا وإنتي ممكن نتفق سوا. "

" لماذا ؟ "

ضحكت الأخرى ضحكة غير مصدقة ونظرت لها بذهول .. هل تلك الفتاة غبية أو شيئاً ما ؟!!!

" آه ماشي أنا هقولك لماذا ... ببساطة شديدة جداً لأنني .. لأنني .. " ابتلعت لعابها وشعرت بالضيق في قلبها وهربت جميع الكلمات من عقلها

" لأنني مابحبش أتكلم مع حد، ونصيحة ماتآمنيش لأي واحدة هنا .. لأنهم حاولوا يقتلونني قبل كده؛ فالأفضل تخليكي في حالك. "

شعرت إيزابيلا بالخوف أكثر ونظرت لها بقلق فرفعت عائشة عينيها إليها وتأملتها بصمت، لماذا تبدو واللعنة بريئة وطيبة هكذا !!! هي تريد كرهها مثلما كرهت كريستين ومثلما تكره باقي الجواري لكن الأمر صعب حقاً !

" لماذا حاولن قتلك ؟ " سألت إيزابيلا من جديد وكأنها مصرة على فتح حديث مع عائشة ويبدو أن الأخرى تخلت قليلاً عن تعنتها ضدها وأجابت كاذبة

" عشان كنت حامل. "

شعرت بإيزابيلا تصيبها الصدمة وهمست بخوف " يا إلهي ! ... مهلاً .. هل تمتلكين طفلاً من الوالي ؟ "

ابتسمت عائشة بحزن لكنها آثرت تخبئة مشاعرها تلك تحت قناع السخرية فضحكت باستهزاء وأردفت " لو كنت بملكك طفل من الوالي ماكنتيش هتبقى هنا لا أنتي ولا أي جارية. "

بداخلها كانت تعرف بأن هذا صحيح، لو كانت رضخت لمحمد لكانت ستصبح زوجته وكانت لتبقى نائمة في جناحه ولا فتاة كانت ستتجراً على الاقتراب ولو خطوة منه

ولم تكن لتسهر ليلاً من الضيق والألم والتفكير في هل سيخونها حقاً؟

لكنها لم تكن لتحترم نفسها، كانت ستفقد كرامتها وشرفها وكل شيء، كانت ستفقد نفسها .. وهذا كان أسوأ من خيانة محمد لها !

" حزينه على خسارتك، " أفاقتها إيزابيلا بصوتها المتعاطف فشعرت بالغضب يعتلي صدرها أكثر .. بالطبع محمد سيحبها؛ فهي طيبة ومطبعة

وتبدو مرهفة المشاعر وهادئة وكل الصفات
الجيدة فيها والتي لا تمتلكها هي

تجاهلتها وأمسكت بالكتاب لتقرأ منه فنظرت لها
إيزابيلا بفضول " ماذا تقرأين ؟ هل يمكنكِ
القراءة ؟ هل يمكنكِ تعلّمي القراءة أيضًا ؟ "

أغمضت عائشة عينيها بضيق وقبضت على الكتاب
بقوة حتى هربت الدماء من أصابعها ولم تشعر
بنفسها إلا وهي تصرخ عليها " لا، وبعد إذنك
مالكيش دعوة بيا !! "

تكون غلافًا رقيقًا من الدموع على أعين الأخرى
ونهضت بسرعة لتبتعد عنها في حين شعرت هي
بالندم فورًا على ما فعلت، لكنها لم تستطع فقط
التماشي مع الأمر ! إنها تحب محمد وتشعر
بالتملك نحوه ولا يمكنها إقامة صداقة مع فتاة
ربما ستذهب لخلوته يومًا ! الوضع جنوني وكارثي
بالنسبة لها !! ولا تعلم كيف تتقبل جميع
الجواري هذا ؟

فهي إن أعجبها وشاحًا تلفه حول رقبتها فلن
تشاركه مع أختها حتى ! فما بالكم برجلٍ واقعة
في غرامه ؟

نظرت بطرف عينيها نحو سرير إيزابيلا لتجدها
متكومة حول نفسها وتمسح بعض الدموع عن عينيها

بوجهٍ أحمر وأثناء ذلك دارت برأسها على جميع
من في الحرملك لتجدهن يبتسمن بخفوتٍ وينظرن
لإيزابيلا بشماتة فشعرت بالضيق ورجعت برأسها
إلى القط

" لكن ما فاجئها هو صياح الحارس خارج الحرملك "
دستور، جلالة الوالي محمد باشا البستانجي. "

ثم فُتح الباب فورًا ليظهر هو من خلفه فوجدت
جميعهن بما فيهن إيزابيلا يسارعن بالوقوف في
صفين متقابلين ورأسهن للأسفل

ترجل محمد إلى الداخل وألقى عليها بنظرة ضيقة
فقلبت عينيها ونهضت ببطء وتكاسل عن السرير
لتقف بجانب إيزابيلا دون أن تحني رأسها؛ فلو
لم تعجبه تصرفاتها فليحررها ويطردها عن قصره!

اختار تجاهل تصرفها ذلك لأن آخر ما يريده هو
شجارًا مع عائشة في العلن!

مر على الجميع فأنحنين ليقبلن يديه وهو يسأل
عن أحوالهن حتى وصل إلى إيزابيلا فابتسم ونظر
إلى وجهها " ما أخبار إقامتك معنا يا هدية
السلطان؟ "

" أنا سعيدة بكوني في حريمكم مولاي، " أجابت
إيزابيلا بهدوء وهي تمسح على عينيها فتنبه
محمد لكون عينيها دامعة ووجهها أحمر وعقد
حاجبيه ثم سأل من جديد

" هل كنت تبكين؟ ماذا حدث؟ "

نظرت لهما عائشة وتكاد تكون متأكدة بأن
إيزابيلا ستستغل الوضع لتخبره بأنها السبب في
بكائها لكنها وجدت إيزابيلا تنفي برأسها
وتجيب

" لا شيء جلالتك لقد دخلت بعض الشواذب إلى
عيناي. "

حول محمد عينييه إلى عائشة التي كانت تنظر له
بنظرة غير مبالية فتحرك نحوها وكانت آخر
جارية وهو شبه يعرف بأن لو كانت إيزابيلا تبكي
حقاً فهي السبب بنسبة تسعون بالمئة! لكن الحمد
لله أن إيزابيلا قد كذبت، لأنها لو كانت قالت
بأنها عائشة لم يكن ليتخذ أي موقفٍ ضدها وكان
ذلك سيجعل شكله سيئاً بشدة أمام الجميع!

مد يده لها وكان من المفترض أن تقبلها لكنها
صافحته بهدوء وسحبت يدها لتنظر بعيداً فوجدت
دولت تسرع نحوها لتنكزها وتزمر من تحت
أسنانها " قبله!! "

بينما محمد كان يراقب وجه عائشة يشتعل غضباً
ثم نظرت له ولدولت ولباقي الجواري والحراس
لتجد الجميع يعلقون عينيهم عليها منتظرين
منها الإنحناء وتقبيل يده ..

ابتسمت بمكر واقتربت منه لتضع قبلة على وجنته
وهمست وهي تنظر إلى عينيه ممثلةً نبرة بريئة "
آسفة جلالتك ماكنتش أعرف إني لازم أقبلك! "

رأت وجهه يتحول للون الأحمر من الإحراج وتوسعت
أعين الجميع لكن حممة من محمد جعلتهم يخفضون
أعينهم فأمال عليها وهمس في أذنها " لو شجاعة
هكذا ضعيتها في مكانٍ آخر في المرة القادمة. "

وجدها تقف على أنامل قدمها لتصبح في طول
قامته لتهمس في أذنه من تحت أسنانها " في
أحلامك يا باشا ولو مش عاجبك حررني واطردني
برا القصر ولا أقولك! عاقبني ووديني السجن على
الأقل مش هقععد في وسط جواريك لأن كوني من حريمك
إهانة ليا. "

همس في أذنها أيضًا " لذلك سأبقى هنا،
وبالمناسبة لم أقصد يدي، قصدت مكانًا آخر. "

ثم استدار واتخذ طريقه نحو الخارج تاركًا
إياها تحاول فهم ما الذي يقصده هذا اللعين؟

كانت عائشة تأكل بصمت من الصينية الموضوعة
بجانبها على السرير ثم رفعت عينيها قليلاً لتجد
إيزابيلا تأكل بملاح حزينة بمفردها هي الأخرى

بعكس باقي الجاريات اللاتي يأكلن معًا، تلاقى
خضراوتيهما بها فأخضت إيزابيلا عينيها وعلت
ملامح حزينة على وجهها أكثر، حاولت الأخرى
تجاهلها لكن يبدو أنها أدركت أن إيزابيلا تشعر
بالحزن مما يحدث؛ فهي يتم تجنبها من كل
الجواري منذ الإسبوع تمامًا كما حدث مع عائشة!

بالتأكيد يشعرون بالغيرة منها؛ فهي بلا أدنى شك
أجمل واحدة هنا .. لكن تظل من الأذكي والأمهر
ومن تعرف الكثير عن الكثير ومن هي الأقوى ومن
هي الأخطر بينهن جميعًا؟

حاولت إيزابيلا عينيها على الجميع لتجدهن ينظرن
لها بشيءٍ من الكره والسخرية فشعرت ببعض
الدموع تتكون في عينيها، هي لا تفهم لماذا
يفعلن هذا؟

تلاقى عينيها بأعين عائشة من جديد ولقد كانت
هي الوحيدة التي لا تخترقها بنظراتٍ مُعادية بل
تحاول البقاء بعيدة عن الجميع ولذلك حاولت
الكلام معها لأنها لا تجد من تحدثه هنا فأثرت
الأخرى الصراخ في وجهها بدون سبب!!

فوجئت بعائشة تنهي طعامها وتنهض بتردد نحوها
ثم وقفت أمامها ورمقتها بهدوء لوهلة حتى
تحدثت

" اسمعي، أنا آسفة ماشي؟ ماكانش قصدي أصرخ في
وشك .. بس إنتي اللي غبية ! " قالت وهي تحك
يديها بدون راحة فنظرت لها إيزابيلا بدون فهم،
هل اعتذرت لها وسبتها للتو ؟

" لماذا أنا غبية ؟ " سألت بصوتها الباكي
وبدأت عينيها تترقرق من جديد، يا إلهي ستبكي
مرة أخرى ! ما هذه الفتاة !!

" عشان ماينفعلش تفكري إننا هنكون إصحاب، إحنا
مانفعلش غير أعداء !! " أجابتها ببساطة وهي
ترفع كتفيها وللمرة الثانية لا تفهم إيزابيلا

" لماذا ؟ "

قلبت عائشة عينيها وجلست بجانبها ثم سخرت "
عشان هدفنا واحد، والهدف ده ماينفعلش يتقسم
على إثنين ! زي مثلاً لو فيه فستان واحد وأنا
وإنتي عايزينه .. هنتخانق عليه وممكن نضرب
بعض ! "

" كنت لأترك لك الفستان لو تريدينه ! " أردفت
الأخرى فنظرت لها عائشة بدون تصديق ! ما هي
مشكلة هذه الفتاة حقاً !!! أهى غبية أم تمثل

الغباء أم طيبة ولا فكرة لديها عما يحيط بها
!!!

أخذت بعض الوقت تنظر لها بصمت وتفكر حتى
أشاحت بوجهها لتنظر بعيداً وهي تهمس " أصلاً
الفيستان مش بتاعي عشان أتخانق عليه. "

" حسنًا إذا هذا جيد، ويمكننا أن نصبح أصدقاء
وتعلميني القراءة ؟ " قالت الأخرى بفرح فلم
تستطع عائشة عدم الابتسام

" ماشي هعلمك. "

" كنت أعرف أنك لطيفة ! " همست إيزابيلا فعقدت
عائشة حاجبيها ونظرت لها بدون فهم " بس أنا
أتعاملت معاكي بأسلوب مش حلو ! "

" لا بأس، لقد سامحتك، " أجابت بابتسامة واسعة
مما جعل عائشة تشعر بالاستغراب كثيرًا وتمتمت

" إنتي طيبة جدًا بدرجة تخوف، الطيبة الزيادة
مش حلوة أحيانًا . . لازم الإنسان يكون شرير شوية
لأنه مش عايش وسط ملايكة . . إنتي عايشة وسط
شياطين وفيه ناس هنا عندها استعداد تموتك
عادي. "

توترت إيزابيلا وحاولت تغيير الموضوع " إذًا أنت كنتِ ستصبحين زوجة محمد باشا ؟ "

تحولت ابِتسامَة الأخرى لابِتسامَة حزينَة وأومأت بصمت

" تحبينه ؟ "

أخفّضت رأسها لتتجنب النظر في عينيها وتمتمت " مش مهم مين بتحبه، المهم هو بيحب مين! "

" يحب من ؟ " سألت إيزابيلا بفضول فرفعت عائشة رأسها لتنظر لها وشعرت بغصة في حلقها " مابيحش حد. "

ذمت إيزابيلا شفّتيها ورفعت حاجبيها وكأنها قد فهمت ثم أومأت " لا بأس، أظنك منشغلة بالمذاكرة على كل حال لذا .. لا تحزني! "

رمقتها عائشة بهدوء من جديد، لا تصدق ما الغباء الذي فعلته! كيف تحادثها وهي جاريتها!! إنها مثل عدوتها أو من المفترض أن تكون، لكن .. لقد رأتها بئسة وتتكور على نفسها وتبكي وحيدة منذ جاءت إلى هنا بسبب تجنب الجميع لها .. وهي قد شعرت بالشفقة عليها والندم على تعاملها بشكل سيء معها، لكنها لم تكن تنوي أن

تقيم معها صداقة؛ فذلك من سابع المستحيلات
بالنسبة لها!

" تريدن الخروج إلى الحديقة؟ " أفاقتها
إيزابيلا بابتسامتها الصافية، لماذا تبدو
واللعنة بريئة!!!! لماذا لا تبدو لعينة وحقيرة
وشمطاء!!! كان هذا ليسهل نبذها بعيدًا.

لم تستطع الأخرى عدم الرفض فهي كانت هكذا أو
هكذا ستخرج إلى الحديقة وهذا جعلها تنهض
لتلتقط قطها ووشاح رأسها وتترك كتابها اليوم
فقط؛ فهي قد سئمت من المذاكرة حقًا ووجدت أنها
فرصة سانحة للتحدث مع أحدهم؛ فالصمت وعدم
التواصل مع أي شخص كاد يقتلها فعليًا.

في اليوم التالي كانت جورنال تجلس مساءً بجانب
بكيذة شقيقتها والتي وصلت ذلك الصباح مع وليد
ليقضي بعض الوقت هنا، ومنذ جاءت وجورنال قد
سحبتها إلى جناحها لتحكي لها كل شيء حدث في
الفترة المنقضية وهما يأكلان من طبق فاكهة
يتوسطهما

" ماذا لو حررها وتزوجها؟! " سألت بكيذة
فابتسمت الأخرى بغرور ونفت برأسها " لا، محمد
لن يفعل.. هو ابني وأنا أعرفه، لن يغضبني. "

" لا تثقين كثيرًا في ذلك الأمر، ربما سيصبح
كعمر الذي يتحين أية فرصة لجعلي أفقد عقلي، "
سخرت بكيزة وهي تضع حبة عنب في فمها فقهقتها
جورنال ونفت برأسها مرة أخرى وقالت بثقة تامة

" لا، ابني مختلف عن ابنك. "

" فقط لا تقولي ابني، أنا قد تبرأت من عمر منذ
مدة طويلة، وليد هو ابني المطيع الذي لا
يعصاني ويستمع لكل شيء أقوله بدون أدنى
مناقشة، أما الوغد الآخر فسيتسبب بقتلي يومًا. "

" هو ليس بذلك السوء يا بكيزة ! " دافعت عن
عمر قليلاً فوضعت أختها يدها على رأسها ومثلت
الإغماء لتقول

" ليس بذلك السوء؟! أنتِ فقط لا فكرة لديك
عنه، سيصيبني بالمرض أنا وأباه ! أحيانًا نشعر
بأنه عمَلنا السيء في تلك الحياة والله قد بعثه
لنا ليكفر عن خطايانا. "

ضحكت جورنال بخفة وتمتمت " الحمد لله أن محمد
ليس هكذا. "

سمعا طرقًا على الباب وبعدها دخل محمد يرحب
ببكيزة وطبع قبلة على جبهتها قائلاً " كيف حالكِ
يا أمي الثانية؟ "

ربتت على ظهره بكيزة التي كانت تشبه جورنال
كثيرًا في كل شيء عدا أنها تكبرها بخمس سنوات

" وجدت لك عروس كما أوصتني أمك في جوابها،
وهي رائعة كثيرًا وبنت الكيلاني باشا، " قالت
فأصفر وجهه ونظر نحو جورنال بضيق لترمقه
بتحدي فعاد برأسه إلى بكيزة وأوماً " سنتناقش
بهذا الأمر لكن ليس الآن. "

ثم خرج وصفع الباب خلفه بقوة فنظرت بكيزة إلى
جورنال لتجد الأخرى تصك على فكيها وتتمتم "
أرأيت! لم يحدثني حتى منذ حينها! لكن أقسم
بأنني سأربيه من جديد، هو سيتزوج بنت الكيلاني
باشا. "

في صباح اليوم التالي خرج محمد من القصر
متوجهًا نحو حصانه لكنه انتبه لشيء لم يعجبه،
كانت عائشة وإيزابيلا يجلسان معًا في الحديقة
ويبدو أن منهنمكتان في الحديث ويضحكان عاليًا،
تجهم وجهه وتحرك نحوهما وفور وقوفه أمامهما
نهضت إيزابيلا لتنحني له " صباح الخير مولاي. "

بينما الأخرى تجاهلته والتقطت قطها لتضعه على
ساقها المتربعتان على الأرض وتخيلوا ماذا؟
للمرة الثانية لا يوجد وشاحًا فوق رأسها!!

تجاهل إيزابيلا وبدأ يلقي على عائشة بنظراتٍ
قاتلة ثم أمال عليها ليحكم قبضته على ذراعها

وسحبها لتقف عنوة وزمجر " أين الوشاح اللعين
!!! "

" نسيته .. " همست بألم وهي تحاول الخلاص من
يده فصرخ في وجهها " نعم بالطبع!! فأنت جيدة
في نسيان الأشياء!! تنسين كل شيء وكأنه لم يمر
عليك قط!!! أنت بارعة في هذا ! "

عقدت إيزابيلا حاجبيها بدون فهم ونظرت لهما
بصمت

" ما هي إيزابيلا مش لابسة وشاح إشمعنى أنا
اللي بتزعقلي!! " همست بضيق وهي تحاول سحب
ذراعها منه فتوقف لوهلة وابتلع لعابه ثم حول
بصره إلى إيزابيلا وانتبه لكونها هي الأخرى
مكشوفة الشعر

" وأنت أيضًا ارتدي لعنة فوق رأسك! " صرخ في
وجه إيزابيلا هي الأخرى محاولاً تصليح موقفه

أومأت إيزابيلا برعب وبدأت عينيها تترقرق لكن
محمد لم ينتبه لها ورجع برأسه نحو عائشة التي
مازال يمسك بذراعها

" افعلها مرة أخرى يا عائشة وسأحبسك من جديد
في الحرملك وسأحرم خروجك أنتِ تحديداً منه!
توقفي عن استفزازي واللعنة!! "

" حررني لو مش عاجباك!! " همست من تحت
أسنانها لكنها فوجئت به يميل على أذنها ويهمس
بنبرة أصابتها بالقشعريرة

" تعجبيني، ولن أحررك لكن استفزازي ربما
سيأتي بنتائج سلبية، أتعرفين ماذا أفعل
بالجوارى اللاتي يعجبونني؟ فما بالك بمن أحب؟
"

كانت تود الصراخ في وجهه بأنه سافل وقليل
الأدب لكنها لم تود تقليل احترامه في العلن
فآثرت الصمت وهي تشعر بدمائها تحرقها بداخل
عروقها

ترك يدها وزمجر في وجهها " إلى الحرملك لتضعي
وشاحاً على رأسك. "

ثم أنتبه لإيزابيلا التي تتابعهما فصرخ في
وجهها فجأة " وأنتِ أيضاً!! " فارتعبت من جديد
وأسرعت بتخبط نحو القصر بينما وقفت الأخرى
تعدل من هندام ملابسها بتريث لتستفزه من جديد
!

" ببطءٍ أكثر .. خذي كامل وقتك! " شبك يديه أمام صدره وهو يتوعدها بداخله لكنه فوجئ بها ترفع عينيها إليه وصرخت

" أنت مالك ومالي ! أنت مش قولت كل اللي بينا انتهى! سيبنى في حالي ومالكش دعوة بيا! "

تشتت ملامح وجهه وجف حلقه وانتبه لها تمسح عينيها المترقرقة لتهمس بألم " سيبنى في حالي، أنا أصلا حياتي ادمرت وأنت كل شوية تيجي تزعقلي حرام عليك .. "

لان وجهه وشعر بالضييق يعتلي صدره وأمسك بيدها ثم سحبها خلفه ليقفا في زاوية بعيدة خلف شجرة عملاقة بجانب البحيرة حيث لن يراها أحد وتمتم

" وهل تظنين أن حياتي أنا جيدة؟ إن حياتي متدمرة مثلك تمامًا .. لكنني أراك تتأقلمين على الوضع في حين أنا عاجزٌ عن تخطي الأمر! أنا حتى لا آخذ قسطًا كافيًا من النوم لأنني أعتدت نومك بجانبني وتمسيدك لشعري .. الأمر يغضبني وأشعر بأنك ربما تخطيت أمرنا؟ ولم أعد أمثل لك أي شيء !! "

دمعت عينيها من جديد لكنها مسحتها بسرعة ونظرت له لتجد ملامح وجهه حزينه وتنبهت للسواد تحت عينيها ثم همست " أنت اللي بعدت عني! "

" لم يحدث، كنت متمسكًا بكِ إلى آخر لحظة لأنني أحبكِ وأنتِ تعرفين هذا جيدًا .. " همس وهو يقترب منها أكثر وعاتبها " أنتِ من ترفضين اقترابنا، تبقين نفسكِ بعيدة عني وأنا أحتاجكِ وأشتاق لكِ بقدر ما تشتاق الصحراء إلى المطر. "

ابتسمت رغماً عنها فرفع يده ليجفف الدموع عن وجنتيها وهمس " توقفي عن البكاء، لا أحب رؤيتكِ تبكين. "

أومأت وكانت ستحدث لكنها وجدت وليد وعمر يناديان على محمد من بعيد ليتعجلانه بالقدوم فرأت ملامح وجهه تعبس وسرعان ما أمال عليها وطبع قبلة على جبهتها ثم أمسك بذقنها ونظر إلى عينيها

صُدمت عندما قال لها بجدية " خمسون ألف عملة كمهر، وحریتك فوقهم هدية .. لو توقفتِ عن تعذيبی وتعذيب نفسكِ. "

وسرعان ما وجدته يتركها في دوامتها ويتجه نحو فرسه ليتمطيه ويتحرك مع عمر ووليد فصوبت عينيها على ظهره لتجد يستدير لها بابتسامة وأشار لها بهدوء أن تدخل إلى القصر فأومأت وتحركت بسرعة حتى وصلت إلى الحرملك لكنها وجدت إيزابيلا تبكي هناك

جلست بجانبها وتساءلت " مالك؟ " فأجابتها الأخرى بشفتين مرتعشتين ووجه أحمر " لقد صرخ علي .. ولم أفعل شيء .. لم أكن أعرف أنه يجب تغطية شعري .. مهلاً .. عينيك حمراء أيضاً هل أبكاك؟ "

أومأت عائشة ولم تشعر بنفسها إلا وهي تبكي متضامنة معها " أيوة، قعد يزعقلي. "

هدأت إيزابيلا قليلاً ومسحت عينيها ثم استفهمت " لماذا يصرخ عليك أنتِ تحديداً كثيراً هكذا؟ "

" مستقصدي الظالم المفترى وأنا أساساً ما عملتلهوش حاجة تضايق .. " أجابتها بصوتٍ متحشرج وهي تنتشل منديل قماشي تمسح به أنفها فبكت إيزابيلا مرة أخرى ووافقتها " لا بأس يبدو أنه حاد الطباع. "

" حاد الطباع بس؟ تعرفي إنه ضربني بالقلم قبل كده وعلم على وشي أسبوع!! " "

خافت إيزابيلا وابتلعت لعابها " بسبب ماذا؟ "

" من غير سبب، ده أنا كنت نائمة في أمان الله لقيت القلم نزل على وشي فجأة! " كذبت وهي تبكي أكثر فرفعت إيزابيلا يدها بسرعة لتلمس وجنتها برعب

" يا إلهي ... لم أتصوره هكذا ... " قالت وهي
تبتلع لعابها فأكملت عائشة " دي أقل حاجة
عنده، ده قطع رقبة جارية هنا وسجن أربعة
تانيين وجلدهم بالسوط. "

وضعت إيزابيلا يدها على عنقها وشعرت بالدماء
تهرب من وجهها تمامًا وبدأت تبكي أكثر في حين
هدأت عائشة قليلاً لتتذكر عرضه عليها قبل أن
يرحل،

هل وصل به الأمر لأن يراودها عن نفسها بخمسون
ألف عملة؟ لقد فقد عقله، لكنها تظن أن خمسون
ألف عملة لا يساويون شيء لمحمد الذي بدى فاحش
الثراء وعلى استعداد لدفع أي مبلغ لكي يحصل
على ما يريد.

في اليوم التالي توجه محمد إلى جناح عمر
ليخبره بشيء مهم ثم تحرك نحو جناحه من جديد
ليأمر الخدم بجلب الحلاق لأنه يريد تشذيب شعره
ولحيته وهو يدعو بداخله أن يمر الأمر بسلام.

كانت عائشة في الحديقة برفقة إيزابيلا عندما
وجدت عمر يتقدم منهما بابتسامة واسعة وسرعان
ما جلس بجانبها قائلاً " مرحبًا ؟ "

حيته عائشة بينما الأخرى نظرت بعيدًا بخوف،
ماذا لو رآها محمد باشا تتحدث مع ذلك الرجل ؟

وقعت عينيها على وليد الذي كان واقفاً يمسح
على فرسه البني ويطعمه بعض السكر في فمه
فتأملته قليلاً، يبدو وسيم لكن ملامح وجهه جديّة
بشكلٍ كبير

همس عمر بصوتٍ منخفضٍ لعائشة " هناك احتفال في
حي قريب .. محمد مشغولٌ بشيءٍ مهم، ما رأيك بأن
نتسلل سويًا ونذهب لنراه؟ لا أحد سيعرف سنعود
بسرعة. "

فكرت الأخرى قليلاً وهي تعقد حاجبيها لكنها
سرعان ما تذكرت أن عمر أسقاها الخمر من قبل
وهي حقًا أصبحت لا تثق بتصرفاته كما أن محمد
سيعرف بدون أدنى شك وربما سيعتقدها حاولت
الهروب للمرة الثالثة ..

" لا مش عايزة، " قالت فقطب جبينه بدون رضا
وتذمر " لا تكوني مفسدة اللذات هكذا، وليد
الممل لا يريد القدوم معي وأنا لا أحب الذهاب
بمفردي! سأشتري لك كتابًا رائعًا لو أتيت .. "

" لا، محمد بيشتري لي كل الكتب اللي باحتاجها،
" صممت على موقفها فنظر عمر بعيدًا بضيق لكنه
تنبه على إيزابيلا تنظر نحو فرس أخيه باهتمام
فلمعت عينيها وحادثها " تحبين الأحصنة؟ "

توترت إيزابيلا وأومات مما جعله يبتسم بتوسع
ويصيح على أخيه " وليد، هلا تأخذ إيزابيلا في
جولة بفرسك؟ إنها تريد التجربة! "

عقد وليد حاجبيه ورسم تكشيرة على وجهه ثم تجاهله فنهض له وبدأ يحدثه عندما عائشة وإيزابيلا علقا عينيهما عليهما بدون سماع أي شيء وبعد الحديث جدا وليد يومئ لها على مضض وصاح " حسناً هيا. "

ضيقت عائشة عينيها ونظرت لإيزابيلا فتوترت الأخرى مما جعل عائشة تهمهم " ده أخو محمد باشا. " وحينها نهضت الأخرى لتتوجه نحوه بابتسامة خجولة ثم امتطت الحصان في حين مشى وليد يمسك باللجام وهو يقود الحصان بعيداً عن أعين عائشة.

عاد عمر ليجلس بجانبها من جديد وبدأ يلح عليها بالموافقة على الذهاب لكنها أصرت على الرفض فعبس وأوماً " حسناً .. سأجلس معك إذا فليس لدي ما أفعله، سأحكي لك عن قصة روايتي الجديد. "

ابتسمت وأومات بحماس وهي تترك القط من يدها لتعطيه كامل تركيزها.

بينما في مكان آخر كانت إيزابيلا تعلق عينيها على وليد الذي يقود الحصان وسألت بتوتر " حضرتك أخو محمد باشا حقاً؟ "

ليجيبها وليد على مضض باختصار ودون أن ينظر لها " نعم. "

صمتت وابتلعت لعابها حتى وصلا إلى إحدى أبواب القصر الخلفية فوجدت دولت بانتظارها وسرعان ما أشارت لها بالنزول وعندما قفزت عن الفرس قالت " هيا معي، الباشا قد طلبك للخلوّة ويجب أن تتجهزي. "

شعرت بالصدمة والخوف ثم نظرت لوليد الذي نظر لوجهها أخيرًا وقال بطريقة فظة " لا شكر على واجب! " وسرعان ما قفز على فرسه وخرج من القصر بكامله مثلما أخبره عمر.

بعد تجهيز دولت وبعض الخادومات لها قاداتها إحداهن إلى جناحه فدخلت لتجده واقفًا ويعطيها ظهره، طوله الشامخ أسرها فلم تستطع الإحادة بعينيها عنه، التفت لها بهدوء بعد دقيقة، أحنّت رأسها فورًا وتقدمت منه ثم جثت على ركبتيها لتقبل طرف ثوبه كما علمتها دولت

امتد يده ليمسك بذقنها برقة ليجعلها تنهض وتنظر له في عينيه، تلاقت خضراوتيهما بزرقاوتيه فابتسم ابتسامة جانبية بدت خلافة لها كثيرًا لكنها لم تشعر بالراحة في نفس الوقت ولم تعلم لماذا؟

" إيزابيلا .. " همس فشعرت بأشياء تدغدغ معدتها فورًا وأصابها الخجل بشدة

" أجل مولاي .. " همست بصوتٍ رقيقٍ لكنها فوجئت
بمحمد يثبت خنجرًا على رقبتها خلال نصف ثانية
فجحزت عينيها ونظرت للخنجر برعب ثم نظرت له
لتجد ملامحه قد تبدلت تمامًا، بدى مخيفٌ لها
بشدة !!

" ما ما .. ما الذي تفعله جلالتك .. !! " سألت
بنبرة مبحوحة بعد أن هربت الدماء من وجهها
تمامًا وكانت على وشك البكاء

أمال عليها وهمس بجملته التي أسقطت قلبها "
أعرف لماذا أنت هنا. "

تجمعت الدموع في عينيها ووجدت الخنجر يحتك
أكثر بعنقها ثم سمعت محمد يزمجر " أمامك فرصة
الآن لتقولي الحقيقة وإلا سأقتلك، أنت بين يداي
الآن ويمكنني فعل ما أشاء بك. "

شعرت بأنها على وشك فقدان الوعي وابتلعت
لعابها بصعوبة وحاربت لتجميع أي شيءٍ لتقوله
لكنها لم تستطع، الرعب قد شل لسانها

" لأكون محددًا أكثر، أعرف أنك جاسوسة علي
لصالح السلطان، لست بغبي، أنا محمد باشا
البستانجي ولم يُخلق من يخدعني ثم ينجو
بفعلته. "

" مولاي ... أنا .. " قالت بتقطع وظهرت نبرة صوتها متحشجة وبدأت الدموع تتساقط من عينيها فقرب محمد الخنجر أكثر لتهلح وتكمل ببؤس

" أرجوك لا تقتلني .. هذا ليس بذنبي لقد أمرني السلطان بهذا، لقد خطفني جنوده وهو قد أمرني بهذا وهددني بالقتل أنا لم أكن أريد هذا أرجوك ولم أرسل له أي شيء ! "

ابتسم وأفرج عنها أخيراً ونظر لها بقرف من أعلى إلى أسفل وسخر " لا أصدق أن السلطان قد أرسل لي بفتاة حمقاء مثلك لتتجسس علي!! هذه إهانة في حقي ولن أصمت عليها !!! "

بكت أكثر وأجابت " لقد أخبرني أنني غبية وجميلة ولن تشك بي أبداً لأن الأغبياء مثلي ليسوا موضع شك .. "

أشار لها بالخنجر ونطق بنبرة مهددة " توقفي عن النواح، ستجلسين الآن وستخبريني من هم المعاونون لك هنا في قصري، فرداً فرداً وبالاسم وستخبريني بكل شيء قد طلبه منك السلطان وستفعلين ما أطلبه منك وإلا أقسم بأنه لن يشرق عليك صباح. "

أومات بسرعة وهي تتحرك برعب وبساقين مرتعشتين لتجلس على الأريكة حيث أشار لها محمد بخنجره.

بعد ساعة من الثرثرة الفارغة من عمر شعرت
عائشة بالضيق ونهضت عن الأرض تنفض فستانها
لتقول " أنا رايحة الحرملك، شكل إيزابيلا راحت
هناك .. "

فوجئت بعمر يهب واقفًا أمامها وابتلع لعابه
لينفي برأسه " لا، ابقى معي قليلاً بعد أنا لم
أخبرك كل شيء بشأن الرواية! "

نفت برأسها وهي تحاول التحرك " بكرة ابقى
كملي، الدنيا بتضلم أساسا والغروب قرب. "
لكنها وجدت يقف أمامها بوجه أصفر وصمم " لا
اليوم سأخبرك بكل شيء ابقى معي!!! "

ضيقت عينيها بشكٍ ونظرت حولها ثم ذمت شفتيها
معًا وحاولت التحرك من جديد لكنه أمسك بيدها "
عائشة... "

قاطعته بسحب يدها من يده وصرخت في وجهه "
ماتلمسنيش! أنت مش عايزني أرجع للحرملك ليه؟! "
"

ابتلع لعابه من جديد ونفى برأسه " بالطبع لم
أقصد هذا .. فقط أريدك... أن ... أن تبقي ..
هنا .. "

تركته بدون إجابة وهرولت بسرعة نحو القصر
فوقف الآخر ووضع يده على رأسه بقلّة حيلة، هو
يعرف بأن عائشة شكّت في الأمر الآن بلا أدنى شك
وستعرف آجلاً ام عاجلاً لكن هذا ليس بذنبه! لقد
فعل ما طلب محمد منه فعله !!

اقتحمت الأخرى الحرملك وعينيها تعلقت على سرير
إيزابيلا الفارغ ثم وجدت بعض الضحكات المكتومة
من الجميع نحوها فابتلعت لعابها وابتلعت
الغصة في حلقها ثم تراجعت وتوجهت بسرعة إلى
طريق جناحه، كانت تشك بالأمر لكن قلبها كان
ينفي الأمر، هي لا تتصور أن الرجل الذي تحبه
يخونها ومع الفتاة التي قد ظنت بأنهما
سيصبحان صديقتان ؟

وصلت إلى جناحه لتجد لا حراس هناك وبابه
مقفول، لا تعرف متى وأين بدأت بالبكاء لكن
الدموع قد شرعت في السقوط على وجنتيها بصمت
كقلبها الذي ينزف بصمت

كانت تفكر بالهرولة والهرب عن هنا لكنها شعرت
بغيطٍ كبير والغضب بدأ يأكل قلبها

لا تستطيع تخيل أنه يفعل ذلك ! يقوم بخيانتها
مع أول جارية جديدة تأتي له ؟ هذا الحقير
القدر، لكن هي الغبية وليس هو، هي من وثقت به
وصدقته لكن .. نظرته، نظرته نحوها لم تكن
كاذبة، ولا تعرف كيف كذب !

الحقد اشتعل بداخلها متغلغلاً بين شعور الخذلان
والألم، وهي لن ترتاح قبل أن تفرغ عليه بكرهها
له

طرقت على الباب بقوة وبشكلٍ مزعج، فوجدت الباب
يُفتح بعد دقيقة وظهر محمد من خلفه بصدمة
كبيرة عندما وجدها أمامه منهارة في البكاء
وتخترقه بنظرة متألّمة

لم تنتبه إلى كونه بكامل ثيابه وإيزابيلا
بالداخل بكامل ثيابها أيضاً، كانت غيرتها
تعميها عن كل شيء

كان سيفتح فمه ويحاول الشرح لها لكن صفة من
يدها على وجهه سبقت كلماته

" أنا بكرهك، أكثر من أي حاجة وأي حد كرهته
في حياتي، " صرخت بصوتٍ مبحوح من كثرة البكاء
وهي تمسح على عينيها ثم هرولت من أمامه لكنه
استفاق من صدمته فجأة وهرع خلفها حتى لحق بها
وأمسك بيدها بكل قوته

" هل وصل بك الحد لأن تتجرأي على صفعي قبل أن
تفهمي أي شيء يا غبية!! " صرخ في وجهها

فصرخت أيضاً " أفهم إليه !! ما كل شيء واضح، مش
كانت عندك في الخلوة ؟ "

" هذه جارية السلطان وكان يجب علي أن ... " .
كان سيشرح لكنها قاطعته بصراخها " آه جارية
السلطان فلأزم تكرمها صح؟ لكن دي مش غلطتك، دي
غلطتي أنا. "

بدأ الغضب يعتلي صدره وبدأ يفقد سيطرته على
نفسه فأغمض عينيه وحاول التماسك بقدر
المستطاع لكنه فوجئ بها قد دفعته في صدره
ونطقت من تحت أسنانها

" ابعدي عني، مالكش دعوة بيا، أنت أصلاً
ماتستاهلش أي حاجة وأنا كنت غلطانة لما
حببتك، كنت فاكراك اتغيرت بس هتفضل طول عمرك
زي ما أنت، خاين .. هتفضل طول عمرك خاين ومش
هتتعديل، لو عندك دم حررني وسيبني أمشي !! "

تنفسه قد بدأ يزداد ونظر لها بصدمة لكن صدمته
سرعان ما تحولت لغضبٍ عارم وبدأ وجهه يتحول
للون الأحمر وشدد على فكه وقبضة يده التي
تحولت للون الأبيض

" حررني، أنا مش هقعدي معاك هنا ثانية واحدة
يا خاين، " صرخت في وجهه فصك على فكيه أكثر
وهو يخترقها بنظراتٍ مجنونة فأكملت إستفزازه

" لو عندك دم وكرامة حررني يإما ههرب تالت
ورابع لحد ما أخلي سمعتك في الطين يا جلالة
والي مصر !!! "

دفعها عنه وزمجر بغیظ فجأة " أنتِ حرة إذا،
اذهي هيا .. لست أمسك بكِ ! "

تبدلت ملامحها لثانية، هل حررها حقًا ؟ بدت غير
مصدقة لما سمعته لكنه اقترب ليصرخ في وجهها
حتى كادت حنجرته أن تنفجر " أنتِ حرة، ولا
تخمينني منذ تلك اللحظة، سمعتِ ؟ أنتِ حرة، أنا
قد سئمت منك ومن تلك العلاقة ومن الحياة ومن
كل شيء . "

ابتلعت لعابها وهدأت قليلاً لكنها سرعان ما
تذكرت فعلته وعاد غضبها من جديد فصرخت في
وجهه لتستفزه أكثر " أحسن برضوا، يا خاين! "

فوجئت به يمسك بذراعها بقوة من جديد وأطبق
قبضته عليها ليهمس من تحت أسنانه " لست
بخائن، لو دعوتني بهذا مرة أخرى سأضعك في
السجن أقسم بالله القدير لن تري الضوء مرة أخرى
!! "

" مش خاين؟ وإيزابيلا كانت بتعمل عندك إيه في
جناحك يا كداب! " صرخت وهي تمسح على عينيها
آثار الدموع فوجدته يسحبها من يدها متوجهًا
نحو جناحه وسرعان ما دفعها للداخل وصرخ في
وجهها

" هي بكامل ثيابها وأنا بكامل ثيابي يا عمياء
القلب والنظر يا غبية يا وقحة كل الصفات
السيئة قد تجمعت بكِ !!! "

تنبعت إلى كون إيزابيلا تبكي أيضًا ولم تفهم
شيء لكنها هدأت كثيرًا ونظرت له ولها

" اخبريها الآن .. بكل شيء ، " زمجر بلهجة آمرة
في وجه إيزابيلا فأخفضت عينيها الدامعة وهمست
بنبرة متحشجة

" عائشة أنا .. نحن .. نحن لم نفعل شيء ..
أنا أنا .. أنا جاسوسة أرسلني السلطان بدلًا من
كريستين ومحمد باشا كان يعرف ... أقسم لقد
كنت مجبرة على ما أفعل لقد هدوني السلطان
بالقتل أنا آسفة لأنني كذبت عليك. "

نظرت عائشة لها ثم لمحمد الذي كان يشتعل غيظًا
وتكاد ترى عروقه قد نفرت في عنقه ويديه

" وليه ما قولتليش !! " عاتبته فاستدار برأسه
لها ونظر لها بصمت لفترة قبل أن يجيب بصراخه

" لأن كان يجب علي فعل ذلك كي لا يشك أحدهم
بالأمر ولماذا سأخبرك بالأساس ؟ لقد انتهى كل

شيء بيننا وحتى عرضي نقودًا عليك رفضته !!! لن
يجمع بيننا أي شيء مرة أخرى. "

" ولما هو مافيش حاجة هتجمعنا مش عايز تتجوز
ليه زي ما جورنال هانم عايزة ؟ " شبكت يديها
أمام خصرها فنظر لها بضيق وسخر

" كرهت النساء، تستطيعي القول أنني قابلت
فتاة سيئة ومن شدة سوئها لقد جعلتني أكره جنس
النساء بأكمله. "

توسعت عينيها بغیظ وحينها كانت إيزابيلا قد
توقفت عن البكاء ووقفت تشاهد باهتمام

" أحسن تستاهل أساسًا .. أنا لو أعرفها هديها
جايزة وهعملها تمثال، " نطقت من تحت أسنانها
فسخر من جديد

" نعم تمثال لأكثر نموذج سيء من النساء، سأضعه
في ميدان عام لتحذير الرجال من هذا النوع
تحديدًا وسأكتب تحت التمثال : احذر، أمامك
مصيبة. "

كانت تلقي عليه بنظراتٍ حاقدة وسخرت " الطيور
على أشكالها تقع، والجزاء من جنس العمل ..
شوف هببت إيه في حياتك الأول عشان ربنا
يعاقبك. "

ابتسم ابتسامة صفراء وأوماً لها " صحيح أنتِ
محقة، أقسم بأنها عقاب من الله وابتلاء إلهي .. !
"

استفزها أكثر فتقدمت منه بغیظ ووقفت على
أطراف أصابعها كي لا تبدو كالقزومة أمامه
وزمجرت من تحت أسنانها " يعني معترف إن ماضيك
أسود وربنا بيخلصه منك ؟ "

ضيق عينيه واستفزها من جديد " وأنتِ تعترفين
أنها ابتلاء ؟ "

بينما كانت إيزابيلا قد جلست على الأريكة من
جديد لتشاهد وهي لا تفهم عن من يتحدثان !

صكت على فكيها وهي تتنفس بسرعة ولم تجد شيئاً
لتفحمة به فابتعدت عنه ورفعت سبابتها في وجهه
" أنتِ وقح. "

" منكِ نتعلم، " أردف بابتسامة مستفزة وأكمل "
فأنتِ موسوعة في الوقاحة وقلة الأدب وعدم
التربية ! قاموس في السفالة والسوء. "

" شوف مين بيتكلم !! أبو تسعة وعشرين جارية
بيتكلم !!! " سخرت وهي تنظر له من أعلى إلى
أسفل

اخترقها بنظراتٍ حاقدةٍ وتقدم منها وزمجر " لا أنتِ مخطئةٌ في الرقم، سيكونون ثلاثون بعد قليل. " ولم يعطها ثانيةً أخرى قبل أن يمسك بها ويكثف يديها خلف ظهرها

" سيبنى بقولك والله لو قربت مني هتبقى ليلتك سودة ! هروح أقول لأمك جورنال !!! " صرخت وهي تحاول التملص منه

" أظن أنه يجب أن أرحل .. " حممت إيزابيلا ونهضت بوجهٍ أحمر فانتبه لها الإثنان وحينها ترك محمد عائشة

فور خروجها أمسك بها مجددًا وهو يهمس في أذنها " أنا سأؤدبك بطريقتي سأربيك يا عائشة لأن أهلك لم يفلحوا في تربيتك. "

حاولت التملص منه فلم تستطع وفوجئت به يدفعها على السرير وتحرك نحو الباب ليغلقه بالمفتاح ويضعه في جيب بنطاله فوجدها تنهض لكنه أمسك بها من جديد ليهمس لها بمكر " هل تظنين أنك ستصفعينني وستفلتين بها !! في أحلامك. "

" ابعد عني يا محمد !! " صاحت من جديد وحاولت دفعه لكنها فوجئت به يضع يده على فمها وهو يحملها ويتحرك ليضعها على السرير ثم أمسك بذقنها لينظر إلى عينيها وابتسم " لا تكذبي أنا أعرف أنك تريدين هذا أيضًا. "

ثم استقام ليفتح أزرار ثوبه لكن قبل أن يقترب
صرخت بعلو صوتها موقفةً إياه

" أنت حررتني .. حرام تقرب مني عشان أنا بقيت
حرة ومابقيتش جاريتك ! "

تسمر في مكانه وكأنه أستوعب الكارثة التي حلت
على رأسه للآه !

وجدها تعتدل في جلستها وهي تلتقط أنفاسها
وابتسمت بانتصار في حين عقد هو حاجبيه وبدأ
الجنون يتمكن منه مرة أخرى ورغب بصفع نفسه أو
ضرب رأسه في الحائط

رآها تنهض بهدوء لتتوجه نحو الباب ثم حاولت
فتحه فلم تستطع ليجدها تستدير له وهي تحاول
عدم الضحك وهمست " ممكن تيجي تفتحي الباب؟ "

حدق بها بنظرة قاتلة ثم نهض بأقصى سرعته
وبغيظ نحوها فخافت وألصقت جسدها في الحائط
وهي تصيح بخوف " خليك فاكر، أنت حررتني! "

رأته يكور يديه على شكل قبضة ورفعها فظنت أنه
سيضربها لكنها فوجئت بقبضته تلتحم في الحائط
بجانبيها وهي تكاد تسمع صرير أسنانه

ابتلعت لعابها ونظرت نحوه بخوف وهمست بنبرة
مبحوحة " طب .. طب ممكن يعني .. تديني
المفتاح ؟ "

أبقى عينيه عليها لفترة وصدرة يعلو ويهبط
بتسارع وكأنه في سباق ثم تحرك بجمودٍ قاتل نحو
الباب وامتدت يده ببطء إلى جيبه ليلتقط
المفتاح ويفتح الباب وهو يلقي عليها بنظراتٍ
مشتعلة حتى أنها أحست بأنه يقتلها في خياله

فتح الباب ووقف بجانبه فابتلعت لعابها من
جديد ونظرت للباب المفتوح ثم له وشعرت بالخوف
من المرور بجانبه لكنه بدى وكأنه لن يتحرك من
مكانه

أجبرت قدميها على التحرك حتى كانت على مقربة
من الباب ونظرت لمحمد لتهمس بصوت مبحوح "
ممكن .. ممكن أعدي ؟ "

" الباب مفتوح، " جائتها نبرته الصارمة لكن
عينيه بدت مهددة ومتوعدة فشعرت بالقلق وهمست
بخوف " طب .. طب اتحرك بعيد عن الباب شوية
كده .. "

اخترقها بنظرة أرعبتها فتقدمت بساقين
مرتعتين لتمر لكن فور أن أصبحت أمامه أرعبها
بهمسه لها في أذنها " خذي حذرك جيداً، سيأتي
يوم وستدفعين فيه ثمن كل هذا .. وستدفعينه
بالطريقة التي أحدها أنا. "

نظرت له وابتلعت لعابها ثم أطلقت قدميها
للرياح.

توقع ري أكشن جورنال وبكيزة لما يعرفوا الخبر
😂😂

محمد هيجيله الضغط قريب ❤️😂😂

كان يجلس في جناحه يتناول الطعام بمفرده
بهدهوء عندما وجد أمه تفتح الباب على مصراعيه
بدون الطرق حتى واقتحمت الغرفة كالرياح
العاصفة، ملامحها غاضبة بشدة ووجهها أحمر
اللون؛ فقد ورث تلك الصفة عنها

" حررتها؟ هل وصل بك الحد لعصيانى!!! " صرخت
في وجهه فنفض يديه من دقيق الخبز ورجع بظهره
ليستند على ظهر الأريكة

" لم أعصيك، " قال بهدوء قاتل ورأى وجهها يشتعل جنونًا فصرخت بعلو صوتها " لا، لقد فعلت. "

" لم أفعل، " أردف بهدوء من جديد فأخترقته بنظرة حاقدة وحينها أكمل " لم أتزوج بها، لقد كانت أوامرك بألا أتزوج بها وأنا لم أفعل. "

" ولماذا حررتها بالأساس إن كنت لن تتزوجها؟! "

" لم تكن مشيئتي، لكنها طالبت بحقها الشرعي الذي يكفله لها القانون بتحرير نفسها مقابل مبلغ من المال، لقد ردت إلي نقودي التي اشتريتها بها وأعطيتها حريتها... لقد نفذت شرع الله، أم أنك كنت تريدني مني عصيان أوامر الله؟! " أجاب بثقة تامة

صكت جورنال على فكيها ثم رفعت سبابتها في وجهه وزمجرت " ستتزوج بنت الكيلاني باشا. "

" هل هذا سؤال أم أمر؟ " شبك يديه أمام صدره وأمال برأسه قليلاً فوجدها تزمجر من جديد " أمر يا محمد. "

" بالطبع ولم لا! لكنني مشغول جدًا الآن، وبعد أن أتفرغ لمسألة الزواج هذه، أريد رؤية شرعية للعروس.. لن أتزوج بفتاة لم أرها ولم أتحدث معها.. وإن لم تعجبني فلن أتزوج بها. "

رأى أمه ترمقه كما لو كان كاد فقد عقله أو قال شيئًا مجنونًا ثم نطقت من تحت أسنانها

" أنت تعرف أن هذا مستحيل! "

" بالضبط، " ابتسم بتحدي

" إذا فأنت لن تتزوج؟ " سألت بتهديد لتجد ابتسامته تتحول لواحدة مأكرة وتمتم " نعم، لن أتزوج. "

" كل هذا لأجل الزواج بجاريته صحيح؟! " صرخت في وجهه وفوجئت به يصحح لها " لم تعد جاريته، كما أنها لم تكن يومًا. "

" إذا ستتزوجها؟ " زمجرت بنفاد صبر على
مماثلة ابنها الذي يتعمد ألا يعطيها إجابة
شافية

" لقد أخبرتكِ بأنني لن أتزوج منذ دقيقة، لو
تتذكرين!! " "

" إذا ستبقى هكذا أعزب !!! " صرخت فنفي برأسه
" لا، لقد أخبرتكِ أن تدبيري لي رؤية شرعية مع
بنت الكيلاني باشا ولو أعجبتني فسأتزوج. "

" لكن ذلك غير ممكن أخبرتكِ!! " صرخت ورأسها
يكاد ينفجر لتفاجئ به يومئ من جديد

" بالضبط. "

وضعت يدها على رأسها وشعرت ببعض الدوار، كان
الصداع قد تملك من رأسها وهي شعرت بأنها لو
بقيت أكثر معه فسينتهي الأمر بها فاقدة للوعي،
محمد ليس بالرجل الذي سيعصى أمه لكنه ليس
بالرجل الذي ستقوده أمه أيضًا.

" ما الذي تريد أن تفعله بالضبط؟! " سألت
لمرة أخيرة فأجاب بثبات

" سأنام . "

" أطرردني؟ " زمجرت من جديد وهي تحملق
بزرقاوتيتها لتجده يردف بهدوء

" لا لم أفعل، لقد سألتِ سؤالًا وأنا قد أجبتكِ. "

نظرت له والغیظ يكاد يفتك بها ثم شبكت يديها
أمام خصرها وقالت " إذا كانت قد أصبحت حرة فلا
مكان لها هنا في الحرملك، ارجعها لأهلها. "

" لا، " قال وهو يلمس ذقنه فتوسعت عينيها
وأكملت بإصرار " لماذا؟ "

نظر في عينيها لدقيقة بصمت حتى فتح فمه وأجاب
بكل بساطة " أنتِ تعرفين الإجابة جيدًا. "

" إذا ما الذي ستفعله بالضبط !! " صرخت وكادت
مقلتيها تخرجان من أماكنهما لتجده يبتسم
ابتسامة جانبية ويكرر " سأنام ... ! "

كانت تعرف بأنها لو استمرت بهذا الحديث للأبد
فلن تخرج منه بشيء مادام محمد لا ينوي التفوه

بأي شيء، هي تعرفه جيداً، عندما لا يريد التكلم فإنه يستخدم أسلوب المراوغة هذا ولن تحصل منه إلا على ما يريد هو قوله والتصريح به،

" حسناً، " استسلمت أخيراً وتحركت لتخرج من جناحه وصفعت الباب خلفها بقوة فسمعت صياحه من الداخل مستفزاً إياها أكثر " ليلة هنيئة أيضاً أمي. "

في مساء اليوم التالي وصل إلى جناحه وكان على وشك الدخول لكن عينيه اصطدمت بوردة حمراء موضوعة على ظرفٍ مخلقٍ أمام بابه فتوقف وعلق عينيه بحاجبين معقودين عليهما،

نظر يميناً ويساراً وإلى الحراس فلم يجد أحداً، انحنى وأخذهما ثم دخل إلى جناحه وأغلق الباب خلفه،

تفحص الوردة قليلاً ثم وضعها على المكتب وفتح الظرف ليخرج الورقة المكتوبة بخط يدٍ عشوائي سيء يعرفه جيداً،

مرر عينيه على الكلمات وهو يبتسم بخفوت

[أنا آسفة على اللي أنا عملته، سامحني ..
شكراً إنك اديتني حرיתי ... بحبك.]

أعاد قراءة الرسالة لثلاثة مرات وأمسك بالوردة
من جديد بابتسامة واسعة، لم يتم إهداءه وردة
من قبل!

سمع طرقًا على الباب فتحرك ليفتح ووجدها
أمامه، عقد حاجبيه متخليًا عن ابتسامته لكنه
فوجئ بها تهمس له بملامح حزينة وهي تمد يدها
له بوردة حمراء أخرى " أنا آسفة. "

ذم شفتيه ونظر بعيدًا فاقتربت منه وهمست " والله
عملت كده عشان بحبك! "

لم يجيبها فأكملت " طب أنت ممكن تصفعني ونبقى
تعادل تاني لو عايز .. "

بدأت ابتسامة خافتة ترتسم على وجهه رغمًا عنه
مع كونه يحاول قضم شفتيه وعدم إظهارها

" بودي .. " همست له وهي تقترب منه ثم رفعت
الوردة أمام عينيه بطريقة مضحكة وأكملت " مش
هعمل كده تاني والله هسمعك الأول. "

أوماً أخيرًا وتمتم بنبرة صارمة " حسنا. "

فوجئ بها تحتضنه فابتعد عنها فوراً بتراجعه
للخلف مما جعلها تعقد حاجبيها بدون فهم فرفع
سبابته في وجهها

" لا تلمسيني مجدداً، هذا حرام أنا رجلٌ غريب
عني بالكامل الآن، ابقِ مسافة بيننا . . سامحك
وانتهى الأمر، لا كلام ولا سلام بيننا، لو تريدين
شيء فيمكننا الحديث أما في ما عدا ذلك فلا. "

عقدت حاجبيها وذمت شفتيها معاً وبدأت عينيها
تنظر في جميع الإتجاهات بتشتت حتى عادت
بعينيها إليه مجدداً

" يعني إيه؟ "

ابتسم ابتسامة ماكرة واستند على الباب بظهره
وهو يشبك يديه أمام صدره ثم رفع كتفيه بلا
مبالاة وأجاب

" يعني ما سمعت، لست بجاريتي بعد الآن ولا
تنتمين لي بأي شكلٍ من الأشكال، لا يوجد كلام
بيننا إلا لو كان هناك حاجة، ولا تتجراين علي
لمسي مجدداً، لا دخل لكِ بأي شيء أفعله وأنا
بالنسبة لكِ محمد باشا البستانجي والي مصر
وبكوني والي مصر وبكونكِ مصرية ولا تملكين
عائلة ولا منزل فسأترككِ هنا كواحدة من الرعايا
... "

" بقى كده ؟! " رفعت إحدى حاجبيها فأوماً
بتحدي وهو يجيب رافعاً حاجبه الأيمن مقلداً
إياها " نعم، كده. "

" وأنت كمان مش هيبقى ليك دخل بأي شيء بعمله
صح؟ "

نبرتها الماكرة جعلته يضيق عينيه ويرمقها
بدون راحة، لا تنوي خيراً هو قد عرف!

ابتسم من جديد ثم أنحنى قليلاً ليصبح في مقابل
وجهها وقال بهدوء

" بل لي، لأنني والي مصر وأنتِ مصرية أنا مولاك
ويمكنني التدخل في حياة أي شخص من رعاياي ..
وأنتِ من ضمن رعاياي لذا لا تفعلي شيئاً خاطئاً
لكي لا أضطر لأن أريك كيف أعاقب الرعية لأنك
ولحظك الرائع أفلتِ من عقاب الجواري. "

" على فكرة، أنت بتقول الكلام ده من ورا قلبك
.. " ابتسمت مجدداً وباغته وطبعت قبلة على
وجنته فشعر بوجهه يشتعل واستقام ليرمقها
بأعين متوسعة وابتسامة مخفية لكنه سيطر على
نفسه ورسم تكشيرة على وجهه من جديد

" هل فقدتِ عقلك؟ قلت لا تلمسينني! ما هو الغير
مفهوم في تلك الجملة؟ اذهبي هيا الكلام بيننا
قد انتهى ولا أريد كلاماً آخر، " زمجر ثم دخل

إلى جناحه وأغلق الباب في وجهها عندما هي شعرت بالصدمة ووقفت تحديق إلى الباب بتيه

ما يقوله محمد لا يعجبها، هي تحب الكلام معه ومناكفته واستفزازه وتحب عندما يحتضنها ويطبّع القبلات على وجنتيها، هي .. تحبه.

سمع طرقًا على الباب من جديد فضحك بخفة وهو يتحرك ليفتح لكنه عقد حاجبيه وفتح مزمرًا " ماذا؟ "

" هو أنا ينفع أتكلم مع إيزابيلا عادي وهي جاسوسة السلطان؟ أصلها بتعيط من ساعتها وأنا خائفة أتكلم معاها ! "

" تكلمي معها بأي شيء لا بأس، إيزابيلا لن تبعث للسلطان إلا بما أريده أنا كما أنها والجميع تحت أعين رجالي وهي تعمل لحسابي الآن، وبالمناسبة هي حمقاء لذا لا تخافي منها، " قال وأغلق الباب في وجهها من جديد.

في اليوم التالي كانت إيزابيلا تجلس بمفردها في الحديقة وملاحح حزينة ترتسم على وجهها؛ فها هي قد أصبحت بمفردها مجددًا بعد أن بدأت عائشة تتجنب الكلام معها،

لكنها انتبهت لوليد الذي كان مبكرًا مثلها؛
فلقد كانت الساعة تقريبًا تشير للسادسة صباحًا
والغيوم تغطي السماء لتجعل الجو يبدو باردًا
إلى حدٍ ما والهدوء يخيم على الأنحاء.

راقبته بعينها لتعرف إلى أين هو سيذهب لتجده
يتوجه ناحية حصانه المربوط بمفرده بجانب شجرة
ليفك قيده ويداعب جسده بيديه ثم بدأ بإطعامه
البرسيم

بدى مهتمًا به بشدة، وكانت تحارب لكي تبتعد
بعينها عنه لكنها لم تستطع حقًا، بدى لطيف
كثيرًا وهو يعتني بحصانه هكذا رغم ملامحه
الخشنة!

توجهت نحوه حتى وقفت بجانبه وقالت بابتسامة
واسعة " لطيف. "

انتبه وليد وعقد حاجبيه وهو يحرك رأسه لها
ليصطدم بخضراوتها ثم تتمم " معذرة؟! "

" فرسك .. لطيف .. " قالت بتوتر وهي تخفض
عينها بخجل عندما تلاقى بعسلتيه فأومأ بصمت
وأجبر نفسه على النظر نحو فرسه مجددًا

" هل يمكنني إطعامه؟ " سألت بنبرة رقيقة فقطب
جبينه وعاد برأسه نحوها، أعطاهم نظرة لم
تفهمها لكنه كان يحدق بها بطريقة لم تريحها

" لا، " أجاب وشبك يديه أمام صدره ففوجئ
بشفتيها تنقبضان كالأطفال ووجنتيها تحمران ثم
غلاف رقيق من الدموع يتكون على عينيها

شعر بالصدمة تصيبه وفتح فمه بإزبهلال عندما
وجدها قد بدأت بالبكاء

" ماذا !! لماذا تبكين !!! " سأل بتيه
ليجدها تمسح عينيها وهي تحاول إيقاف البكاء
ثم قالت بصوت متحشرج من بين دموعها

" لأنك تكرهني، وعائشة تكرهني، ومحمد باشا
يكرهني والجواري يكرهونني .. ولا أعرف لماذا
الجميع يكرهني وأنا لم أفعل أي شيء! "

الشلل قد أصاب عقله وحمم بخشونة ليجيب " أنا
لا أكرهك أنا لم أقل هذا !! "

نظرت له ثم للحصان وأكملت البكاء ففوجئت به
يمسك بيدها ليضع فيها بعض السكر وهو يقول "
يمكنك إطعامه لا بأس! "

مسحت على عينيها بيدها الأخرى وظهرت ابتسامة
خافتة على وجهها الدائري، تبدو مثل الأطفال
حقًا !

أغمض الآخر عينيه وذم شفثيه معًا بضيق ثم عاد
ونظر لها وبدأ يراقبها من أعلى إلى أسفل،
جميلة .. لا بل جميلة جدًا وهي من النوع الذي
يفضل وهي .. تخص أخيه!

انتبه لعمر الذي خرج من القصر لتوه فتوتر
بشدة وأبعد عينيه عنها وتركها مع الحصان ثم
هرول ناحية عمر ليصيح " انتظر أريدك. "
وبعدا سحبها لا تعلم إلى أين.

لكنها وجدت عائشة تقف بجانبها فجأة وتنظر لها
بنظرة خبيثة وسرعان ما همست لها

" بقولك إيه ما تفكك من وليد، خدي عمر .. عمر
حلو على فكرة ولطيف. "

هربت الدماء من وجهها وتلعثمت وهي تردف " ما
مماذا !! ما الذي تتحدثين عنه! "

" ماتخافيش مش هقول لمحمد باشا، بس اسمعي
مني، الواد عمر ده أحسن من وليد هتسأليني
ليه؟ هقولك عشان ده بالذات دماغه ضاربة
ومايفرقش معاه أمه حتى، عنده استعداد يجيبلها
جلطة خماسية الأبعاد تخليها طريحة الفراش. "

ابتلعت إيزابيلا لعابها ولم تجيب لتجد عائشة
تكمل

" ده هيجرك وهيتجوزك على فكرة، ده حتى ممكن
يهرب بيكي .. إنما الواد وليد ده ماشي تبع
أمه وأصلًا خاطب واحدة ماشافهاش قبل كده
مستنيها تبلغ عشان يتجوزها ده عنده بيدوفيليا
بيحب الأطفال، طب تصدقي بالله ! لو ماكنتش بحب
ابن الجنائني ده كان زماني متجوزة عمر. "

" هو أينعم بايظ وفاسدان بس طيب وابن حلال والله،
" أكملت فأخضت إيزابيلا عينيها بخجل وتوترت
كثيرًا لكن عندما نطقت بشيء قالت بخوف رغم
كونها لا تفهم نصف ما قد تفوهت به عائشة

" لكنني ... أفضل .. وليد ! "

وجدت عائشة تصرخ في وجهها " وماله عمر ها؟
ماله عمر!!! "

دمعت أعين الأخرى وهمست بخوف " لم .. لم أقصد
... أنا أنا فقط .. قلت ما أشعر. "

نفخت عائشة الهواء من فمها وزمجت " بطلي
بكاء ماتبقيش شكاءة بكاءة كده زي أخت طه
حسين! خلاص بس إنتي حرة أنا قولتلك الواد وليد
ده ابن أمه وخاطب كمان، عندك عمر أهو أمه
أساسًا متبرية منه وحلو وبسمسم. "

" ماتجيش تبكيلى لما وليد يكسرلك قلبك وإنتي
أساسًا لو حد لمسك بيجرحك! " سخرت منها فعقدت
الأخرى حاجبيها وهمست بخفوت

" أنا أفضل الرجال الخشنين .. "

قلبت عائشة عينيها وسخرت " آه طبعًا، ما هي دي
عادة البنات، بيسيّبوا الغلبان ويروحوا للي
يخزوقهم! "

" لماذا لم تذهبي إذًا لعمر وتتركي محمد باشا؟
" تسألت إيزابيلا فأجابتها الأخرى

" لا أنا ومحمد وضع تاني، محمد ده أنا اللي
مخزوقاه أساسًا، هو واضح إنه ابن حلال ونيته
صافية فربنا بعتله خازوق مخصوص من القرن
الواحد والعشرين. "

" بعدين اسمعي مني، لو ليكي في الباد بويز مش
هتلاقي باد بوي أكثر من عمر، ده حتى عنده
تاتوز في بعض المناطق ومربي شعره ودقنه وصايح
وضايح. "

" لا ... " كانت إيزابيلا ستتكلم لكن عائشة قاطعتها " قلبي حاسس إنك ماشية ناحية الخازوق برجلك وهتبكي لحد السنة الجاية. "

" وليد لطيف مع حصانه! أنتِ لم تريه! " دافعت عن وليد فسخرت منها عائشة " يعني كل البلاوي اللي قولتها لك دي وإنتي مركزة على علاقته بحصانه!! إنتي مالك ومال حصانه يابنتي! "

" أنا أشعر بأنه شخص لطيف من الداخل، " صحت لها بخجل فأومأت عائشة بصمت وهي تتمتم لنفسها " ما هم دائماً بيقولوا كده قبل الخازوق. "

التقطت قطها عن الأرض وتوجهت لتجلس بجانب البحيرة فرأت وليد يعود لكي يأخذ حصانه وتكلم مع إيزابيلا قليلاً لكنها لم تستمع وبرغم ذلك بدى على إيزابيلا الخجل والآخر كان متوترًا لكنه يحاول إخفاء ذلك برسم ملامح جادة على وجهه، وبعدها عادت إيزابيلا لتجلس بجانبها وتخبرها بالمحادثة السخيفة وهي تطير من الفرحة قائلةً بأنه كان لطيف!!!!

لم ترى محمد ولم تعرف كيف؟ هو لا يغيب عن العمل في العادة وهذا دفعها لسؤال خادمة عنه فأخبرتها أن الباشا قد خرج من الباب الخلفي، هل سيتجنبها حقًا مثلما قال؟!

وبالإجابة عن ذلك السؤال فنعم، محمد فعلاً يتجنبها، لقد مر إسبوعان حرص فيهما على ألا يلتقيا ولو بالصدفة، حاولت الذهاب لجناحه لكن

الحرس يمنعونها بحجج واهية في كل مرة وهي تعرف بأنه من أمر بهذا !

هل هذا نوع من العقاب؟ لأنها تشعر بذلك ... هي تشعر بأن محمد يعاقبها لكن إلى متى؟ هي لا تعرف!

فكرت بترك القصر والرحيل لمكانٍ آخر لكنها خافت وتراجعت عن الفكرة، لكنها ما زالت لا تعلم ما الذي سيحدث مستقبلاً! ستعيش هنا هكذا مدى الحياة حتى يشيب رأسها وتموت؟

وعلى الجانب الآخر في أثناء تلك الإسبوعان كانت ترى وليد وإيزابيلا يتحدثان من حينٍ إلى آخر وبرغم كرهها لوليد وإيزابيلا كانت على العكس تمامًا ... إيزابيلا واقعة له بشدة! تجاهلت كل تحذيرات عائشة لها وتبعت قلبها الذي تظنه عائشة سيكون طريقها نحو الهلاك لأنها تُصر على أن وليد سيكسر لها قلبها أما الأخرى فكانت تراه فارس أحلامها.

كان محمد جالسًا يراجع بعض الأوراق على مكتبه حينما سمع طرقًا على الباب، رفع رأسه بهدوء .. هذه ليست بعائشة؛ فعائشة حاولت مرتين وبعدها توقفت

" ادخل، " صاح بعلو صوته ليجد وليد أمامه فعقد حاجبيه وترك الأوراق من يده ثم نظر له بصمت ليتحدث الآخر

" كنت أود طلب شيئاً منك، أعلم أنه صعب لكن
مازلنا أخوان تعلم ! "

نهض محمد ليقف أمامه وشبك يديه أمام صدره

" أريد إحدى جارياتك، يعني إياها سأ.. " لم
يكمل كلامه لأنه وجد محمد يمسك بقيمصه وألصقه
في الحائط ثم زمجر " من؟ "

قلب وليد عينيه وحاول دفع محمد عنه فلم
يستطيع ليجد محمد يكمل بأعين شائكة ونبرة
مهدة " عائشة؟ "

ظهرت ضحكة عالية من فم الآخر ثم سخر وهو يحاول
إبعاد يد محمد عنه مرة أخرى " هل تتخيل حقاً
أنني سأنجذب لتلك الشيطانة! يا رجل أنا أخاف
منها !!! لا ليست هي بالطبع، كما أن عائشة
ليست بجارية بعد الآن هل نسيت! "

أنزل محمد يده عنه وعقد حاجبيه " إيزابيلا؟ "

ابتسم وليد وأوماً بهدوء " نعم هي، أنا معجبٌ
بها، لم أرى في حياتي هذا الكم من البراءة
والجمال والبلاهة مجتمعاً في امرأة قط! "

" تحبها لأنها بلهاء !! " استنكر محمد فأوماً
له وليد من جديد " وغبية وحمقاء!! "

" أنا أعرف أنك لم تفعل معها أي شيء؛ فعمر قد
أخبرني أن كل ما فعلته معها هو تهديدها
بالقتل، لذلك هلا تبيعني إياها؟ " أكمل فذم
محمد شفتيه معاً مفكراً في الأمر

" ألفين عملة! " قال بمكر رغم كونه لا يحتاج
لتلك الأموال حقاً لكنه لم يكن يريد إعطائها
لوليد مجاناً لكي يعرف قيمتها

" لا توجد أية جارية في العالم بألفين عملة!
أجمل واحدة في العالم تساوي على أقصى تقدير
ألف فقط!! " اعترض وليد فأعطاه الآخر نظرة
ماكرة وسخر

" لكن هل ستجد كم الغباء هذا مجتمع في امرأة؟
أتعلم ماذا؟ بمجرد وضعي للخنجر على عنقها
انهارت واعترفت لي بكل شيء! "

فكر وليد قليلاً ثم أوماً " حسناً ألفين عملة! هلا
ننتهي من ذلك الآن!! " .

كانت عائشة تجلس في الحديقة في فترة العصاري
عندما فوجئت بإيزابيلا تقفز أمامها فجأة
لتبلغها بما قاله لها وليد منذ قليل

" وهتتنقلي من الحرملك؟ " سألت عائشة بضيق فأومأت الأخرى بسعادة " قال أنني سأقيم في جناحه حتى يرحل عن هنا وسيأخذني معه! يا إلهي، قلبي يا عائشة إنه يضرب بقوة .. لا أصدق بأنني أصبحت ملكًا له! " قالت وهي تضم يديها إلى صدرها فنظرت لها عائشة بوجهٍ متجدد ثم اقتربت منها لتهمس لها

" بت إنتي ماتخليهوش يقرب منك إلا لما يتجوزك آه! عشان إنتي هبلة أنا عارفاكي. "

عقدت إيزابيلا حاجبيها ونظرت بدون فهم " لكنني أصبحت جاريتته بالفعل! "

" تبقي جاريتته ولا زوجته؟ اختاري! " قالت وهي ترفع كتفيها فلمعت أعين إيزابيلا وقالت بسرعة " زوجته! "

" يبقى تسمعي كلامي، اوعي تخليه يطول منك شعرة إلا لما يتجوزك ماشي؟ "

وافقتها إيزابيلا وقالت بحماس " ماشي. "

" شاطرة. "

وجدا عمر يجلس بجانبها هو الآخر ثم نظر إلى
إيزابيلا بابتسامة واسعة وهمس لها بدون أن
تنتبه عائشة التي كانت تقرأ في إحدى كتبها

" نصيحة، احملني منه وضعيه أمام الأمر الواقع،
وحينها سيفسخ خطبته من بنت مسعود باشا رغماً
عن أنفه. "

شعرت إيزابيلا بالتيه الآن، أتسمع كلام عمر أم
كلام عائشة!

انتبهت لهما عائشة فرفعت رأسها عن الكتاب
ونظرت لهما بدون فهم وسألت " إيه مالكم؟ "

نفى عمر برأسه وضحك " لا شيء، أرحب بزوجة أخي
الأولى .. عقبال الثانية! "

عبست ملامح وجهها عندما تذكرته، لقد مر ثلاثة
أسابيع على آخر مرة قد رأتها! إنه حتى لا يخرج
لشرفته ذلك اللعين!!! هي لا تستطيع النكران ..
شوقها يقتلها ونعم هذا عقابٌ سيء جداً .. محمد
اللعين يعاقبها بتجاهلها وكأنه يقول لها:
هنيئاً على حريتكِ لكنكِ ستندمين.

رفعت يدها لتضع خصلات من شعرها المنثور الذي
باتت تتركه بحرية مؤخراً خلف أذنيها ونفت

برأسها " ماظنش إني هبقي الثانية لو ده قصدك.
"

" لكنني متأكد! " غمز لها عمر فعقدت حاجبيها
لتسأل بطريقة حاولت جعلها متأنية " ليه؟ هو
قالك حاجة؟ "

خفتت ابتسامة عمر ونفى برأسه " حسناً لن أكذب
عليك، هو لم يذكر في أي حديث وعندما حاولت
الكلام معه غير الموضوع وقال لي أن علاقته بك
ليست من شأني أو شأن أحدًا غيركما فصمتُ... "

شعرت بغصة في حلقها وابتلعت لعابها وهمست
بهدوء عكس قلبها الذي يمتلئ بالضجيج "
براحته، مش فارقة معايا أساسًا. "

أعطاها عمر نظرة متشككة غير مصدقة ثم أكمل "
لكنه يحبك أنتِ تعرفين، الأمر فقط بأنه موضوعُ
في موقفٍ سيء، خالتي تضغط عليه بشدة وتبتزه
عاطفيًا والآن هو مخير بينك وبين أمه... الأمر
صعب حقًا على شخصٍ كمحمد. "

" عادي، أنا ما طلبت منه حاجة زائد إن العلاقة
دي منتهية بالنسبالي وأنا كده كده همشي قريب
من هنا... "

أصفر وجه عمر ورمقها بصمت محاولاً فهم ما تعنيه
ثم سأل باندفاع " هل ستهربين للمرة الثالثة؟
"

" لا مش ههرب أنا مش جارية عشان أهرب، أنا همشي وهخرج من الباب... بفكر أشتغل وأظن إني هلاقي شغل بسهولة، أنا بعرف أقرأ وأكتب وحافضة القرآن ممكن أشتغل مُدرسة في كُتاب أو مدرسة مثلاً أو أشتغل مع أي طبيب، أنا بذاكر على قد ما أقدر، بس لسه بفكر.. ماستقرتش على شيء محدد، ادعيلي بس ربنا يوفقني. "

" همم... حسنًا... " قال ونهض ليحمحم " سأرحل لغرفتي الآن أنا مُتعب. " وسرعان ما وجدته يهرول نحو القصر

نظرت إيزابيلا إلى عائشة بحزن وهمست بأعين مترققة " هل سترحلين حقًا وستتركينني هنا بمفردتي!! " "

" هروح فين مانا مرزوعة أهو.. ركزي إنتي بس في علاقتك بوليد اللي عنده بيدوفيليا ده وسيبينني أنا عارفة أنا بعمل إيه، " أجابت الأخرى بابتسامة ماكرة.

في اليوم التالي وكما توقعت استدعاها محمد إلى جناحه، لكنها قررت عقابه أيضًا على ما فعل.

ذهبت له بعد ساعة من إرساله بالخادمة لها
لأنها حرصت جيداً على التجهز قبل الذهاب،

في طريقها من الحرمك إلى جناحه قد رأت عمر
في وجهها والذي قد سقط فكه فور وقوع نظره
عليها والحراس سارعوا بالنظر نحو الأسفل في
حين وقفت دولت وباقي الجواري يطالعونها بذهول
..

وقفت أمام باب جناحه ورسمت ابتسامة بسيطة على
وجهها وعدلت من خصلات شعرها ثم طرقت بخفوت على
الباب فصاح سامحاً لها بالدخول،

كان يجلس على مكتبه ويتصنع اللامبالاة وهو
ينظر نحو بعض الورق رغم كون رائحة الخزامي
التي غمرت الغرفة أعلمته جيداً أن عائشة
متواجدة أمامه الآن لكنه آثر جعلها تنتظر
لدقيقة

كان يحاول استراق النظر لها ثم النظر نحو
الورق من جديد لكن فور وقوع عينيه عليها شعر
بالشلل يصيبه ولم يستطع الإحادة بعينيه عنها

لوهلة توسعت قزحية عينيه السوداء بداخل
قرنيته الزرقاء وبدى وكأنه رأى شيء قد خطف
أنظاره، وهو فعلاً قد فعل

كانت لأول مرة تسدل شعرها بحرية على جانبي
وجهها وخصلاتها البنية الطويلة تقع بخفة ملامسةً

بشرتها الناعمة، تضع طلاء شفاه أحمر قاني وقد كان مثاليًا تمامًا مع بشرتها الخمرية الفاتحة، بعض الحمرة تزين وجنتيها بطريقة لطيفة وكحلًا في عينيها قد رسمته بعناية ليجعل عينيها آسرة له أكثر من زي قبل، وكل ذلك صاحبه فستان أحمر قاني ضيق وسلسلته التي أهداها لها زينت عنقها

كانت بكل بساطة خلابة وجذابة أكثر من أي فتاة قد رآها في حياته لكن مهلاً... هل سارت إلى هنا بذلك المنظر والجميع قد رآها !!!

تجهمت ملامح وجهه فورًا وصك على فكيه وهو يحاول كظم غيظه بكل الطرق لكنه لم يستطع فنهض لها وفوجئت بيده على ذراعها صارخًا

" ما هذا !!! "

رسمت ملامح بريئة على وجهها وقالت بدون فهم " إيه؟ "

" عائشة لا تتصنعين الغباء!! نحن نعرف بعضنا جيدًا وأنا أسألك ما هذه اللعنة! لماذا تضعين تلك الأشياء وما هذا الفستان اللعين ولماذا قد تخليت عن كعكة شعرك الحبيبة!!! " نطق من تحت أسنانه فنظرت له بجدية وأجابت بثقة

" عادي! ما كل الجواري بيحطوا أما كعكة شعري فأظن إنها مش مناسباني حاليًا... حاسة إنني عايزة أسيب شعري حر، زي!"

ابتلع لعابه فنظرت ليدته على ذراعها ثم رفعت
عينيهما لتواجهه وأكملت بهدوء " وبمناسبة إنني
حرة نزل إيدك يا باشا عشان حرام تلمسني، خلي
فيه بينا مسافة كافية. "

وجدت قبضته تشتد أكثر على ذراعها وهو يرمقها
بغیظ، لكنه أجبر نفسه على ترك ذراعها ثم شبك
يديه أمام صدره

" إذا تنوين الرحيل؟ " سأل بأعين مهددة وهو
ينظر لها من الأعلى فأومأت وتحركت لتجلس على
الأريكة ووضعت قدمًا فوق الأخرى كالأميرات

" أيوة، بس مش في الوقت الحالي، أنا لسه بفكر
هشتغل إيه لما أخرج . . أظن بعد إسبوع أو
إسبوعين هكون قررت بإذن الله. "

ابتسم محمد ابتسامة جانبية مستهزئة وسخر "
هذه أحلام في خيالك المريض، لقد كنت موافقًا
على عملك ما دمت لن تخرجي عن هذا القصر أما
في ما عدا ذلك فلا. "

" أنا مش بآخذ إذنك يا باشا، أنت ليه بتنسى
إنني مش جاريتك؟ أنا حرة وهعمل اللي أنا
عايزاه وفقًا لرغبتني أنا لوحدي، مش محتاجة آخذ
إذن حد. "

" لا أنا لا أنسى يا عائشة هانم، لكنك من تنسين
بأنني والي مصر وأي فرد لعين على أرض مصر لن
يفعل أي شيء ما دمت لم أوافق عليه! " قال
بثبات هو الآخر

" خلاص تمام أنا كان عندي حل ثاني غير الشغل،
كده كده شغل الستات في العصر ده صعب .. " "
أردفت بابتسامة واسعة فشعر بنفسه يهدأ قليلاً
ونظر لها بصمت لكي تتحدث

" أنا بفكر أتجوز وأهو يبقى عندي بيت وأسرة
وأطفالا... " لم تكمل جملتها حتى وجدت محمد
ممسكاً برقبتها فعلياً ويلصقها في الحائط وعينيه
تشتعل بجنون

" لم أسمع .. اعيدي ما قلت، " همس في أذنها
بطريقة مهددة فابتلعت لعابها ونظرت ليدته على
عنقها ثم إلى عينيه وفوجئ بها تقول لتستفزه
بطريقة لم تحدث له قط

" أنت مش واخد بالك إنك كل شوية تلمسني وده
مش مسموح لأنني مش ملكك ولا ينفع أكون ملكك ثاني
وكده حرام ! "

رفع يده الأخرى وكوبها على شكل قبضة فظنت أنه
سيضربها لكن للمرة الثانية هو يضرب الحائط
ومازال لم يتركها ثم صرخ في وجهها

" توقفي عن استفزازي واللعنة! هل تريدني مني
تكسير تلك الغرفة فوق رأسك!!! " وسرعان ما
دفعها نحو الأريكة من جديد

" أنا ما استفزكش أنا بقول الحقيقة! " صممت
على موقفها فنظر لها بصدري يعلو ويهبط ليزمجر

" ما الذي تريدني الوصول له بالضبط؟ كوني
صريحة لمرة واحدة في حياتك وتوقفي عن
المراوغة والإستفزاز!! " "

" ماشي، أنت عارف إنني مش من الزمن ده وعيلتي
مش هنا وكمان مش عارفة أرجع ومحبوسة...
فما فيش أي حل غير إنني أواكب حياتي هنا بدلاً من
البكاء على اللبن المسكوب.. وده اللي أنا
بحاول أعمله، عايزة أخرج واشتغل وهكذا.. لأن
وجودي هنا في القصر حالياً مالوش أي لازمة،
إحنا خلاص كل اللي بينا انتهى زي ما أنت قولت
والأفضل إن كل واحد فينا فعلاً يعيش حياته
ونحاول نتخطى العلاقة دي لأنها كانت علاقة فاشلة
ومش هتنجح، وعشان أكون صريحة أنا شايفة إن
أنا وأنت كنا غلطانين لما دخلناها. "

كانت ملامح غضبه تتحول لواحدة حزينة مع كل
كلمة تقولها وشعر بقلبه يؤلمه من جديد

" تسمين علاقتنا فاشلة؟ حقاً؟ بعد كل هذا؟ "

" تقدر أنت تسميها علاقة ناجحة؟ "

" كانت ستنجح لولا غبائك وإصرارك على وصولنا
لهذا الموقف!!! "

" بالعكس، أنت اللي كنت مصر مش أنا، كنت مصر
إني جاريتك وليه تتجوزني وأنا بالفعل جاريتك؟
ويوم ما قررت العكس كنت مصر تقول لمامتك
وتأخذ إذنها مع إن بكل بساطة كان ممكن نتجوز
في السر ومن غير إذن حد وهما كانوا هيعتقدوا
إني لسه جاريتك! "

" إذا أنا المخطئ الآن؟! "

" أنا وأنت غلطانيين .. بس اللي حصل حصل،
وماينفعش يتغير، لذلك من الأفضل كل واحد فينا
يحاول يتخطى العلاقة دي ويبدأ علاقة جديدة
مع... " لم تكمل جملتها لتفاجئ به يزمجر "
علاقة جديدة مع ؟ هل تظنين أنني سأسمح لك
بعلاقة مع أحد؟! "

" يعني هفضل من غير جواز للأبد !!! " سخرت
فضحك عاليًا بطريقة مريبة وسخر هو الآخر " خمني
ماذا؟ نعم ستظلين وأي فرد سيتجرأ على الإقتراب
منك سأقتله أمام عينك، شئت أم أبيت أنت
ملكي. "

نهضت عن الأريكة ونظرت له بغیظ وزمجرت " لا مش
ملكك. " ثم حاولت التحرك لتفاجئ به يحيط
بخصرها ولم يعطها ثانية واحدة للتفكير ووجدت
شفتيه تلتصقان بخاصتها مقبلاً إياها بالقوة



توسعت عينيها بصدمة وحاولت دفعه بكامل طاقتها
وبكل الطرق لكنها لم تستطع إزاحته ولو
سنتيمترًا واحدًا وحين تعبت كانت قد هدأت بين
يديه لتشعر بضربات قلبها ترتفع بصورة سيئة
وبالرغم من ذلك شعرت بالشلل يصيب كامل جسدها

ابتعد عنها محمد بعد دقيقتين سامحًا لها بأن
تلتقط أنفاسها ثم أسند جبهته على جبهتها وهو
يبتسم أثناء مسحه بإبهامه على شفثيها
وإمتصاصه هو لشفثيه،

رأى الدموع تتكون في عينيها فتوتر بشدة وسقطت
ابتسامته ونظر لها بصدٍ يعلو ويهبط من فرط
دقات قلبه ثم رفع يده ليمسح الدمعة التي سقطت
على وجنتها بهلع

كوب وجهها بين يديه وهو يهمس " عائشة أنا
آسف، أقسم أنا آسف .. لقد فقدت السيطرة على
نفسي .. حبيبتي سامحيني أرجوك .. "

وجد الدموع تنهمر أكثر من عينيها وبدى جسدها
وكأنه قد أثلج فجأة فلم يشعر بنفسه إلا وهو
يحتضنها ليخبئها في صدره وهو يهمس " حبيبتي
.. توقفي عن البكاء، سأزوجك .. سنتزوج!
لنتزوج في السر كما قلت .. لن يعرف أي شخص
بهذا ولا حتى أمي. "

بغض النظر عن القبلة،   نبدأ بالأهم
فالمهم،

محمد هيعملها فعلاً؟

جورنال هتعرف ولا لا؟

إيزابيلا هتسمع كلام عائشة ولا عمر؟  

هدأت قليلاً عندما قال هذا ونظرت له بأعين
دامعة وهمست " بجد؟ "

ابتسم ورفع يده ليحك عنقه وهو يحمم " نعم،
يجب علي أن أصلح غلطتي تعلمين .. "

" هتجوزني عشان تصلح غلطتك!! " كانت ستبكي
من جديد فعقد حاجبيه وزمجر

" كنت أمزح، غلطة ماذا التي سأصلحها! لقد كانت قبلة فقط! توقفي عن النواح .. لا تجلسي مع إيزابيلا كثيرًا فيبدو أنها قد نقلت لكِ عدوى البكاء! "

رفعت يدها تمسح الدموع عن وجهها فابتسم من جديد وأمسك بيدها الأخرى ليقودها إلى الأريكة وجلس بجانبها ثم أعطاهَا كوبًا من المياه وهو يربت على رأسها

" اهدأي حتى نستطيع التحدث. "

تجرعته بهدوء أثناء مسحه هو على وجنتها ليمسح بقايا الدموع، يجب منعها من الجلوس مع إيزابيلا حقًا ...

اخفضت الكوب ووضعتَه جانبًا وأخفضت رأسها نحو يديها متفادية النظر له

" إذا .. هل أنتِ بخير؟ " حمحم فأومأت بصمت

" وما رأيكِ بشأن ما قلت بأمر الزواج؟ "

رأى ابتسامة خافتة خجولة تعلو وجهها وهي
ما زالت تتجنب النظر له، هل أصبحت هادئة بعد
أن أخذت قبلة؟ رائع!

" نعم أم لا؟ " أكمل وراقب ابتسامتها تتسع
لكنها رفعت يدها لتخبئها فابتسم بمكر وتمتم "
نعم إذًا؟ "

لم تجيبه فتذمر بطريقة لطيفة مازحًا " ستضطرين
لقولها عندما نذهب إلى المأذون على أي حال! "

شعرت بالإحراج أكثر فنظر لها بطرف عينيه وسخر
" هل أكلت القطة لسانك الآن!!! "

هي ما زالت تتجنب النظر حتى إلى وجهه وهذا
جعله يستفزها " بالمناسبة كانت أفضل قبلة قد
حصلت عليها يومًا. "

وعلى عكس المتوقع عائشة خجلت أكثر وبدأت
عينيها تتشتت في كل اتجاه لكن هذا جعله يقهقه
عاليًا على شكلها اللطيف

" ستتكلمين بالنهاية وستنظرين في وجهي أيضًا !
" تتم وهو يرجع بظهره إلى الأريكة

" لمعلوماتك لم تكن غلطتي بمفردي، أنتِ أتيتِ
إلي متزينة بالكامل وكأنها ليلة زفافك! وأنا
بالفعل كنت أتجنبك لكي لا أفعل شيء غبي، " قال
وهو يطالعها من أعلى إلى أسفل متفحصًا إياها
من جديد

" احمدي الله أنها مجرد قبلة؛ فلو فعلت ذلك وأنتِ
جاريته كنتِ لتكونين حامل الآن. "

رفعت وجهها إليه أخيرًا وزمجرت " تصدق إنك
قليل الأدب ومش محترم!!!! "

" أرايت؟ تكلمتِ بالنهاية! " ضحك ورفع إحدى
حاجبيه " إذا غدًا؟ "

أخفضت رأسها بخجل من جديد وهي تلملم شعرها
خلف أذنيها فابتسم على طريقتها اللطيفة تلك
وهمس " حسنا، غدًا .. سأرتب كل شيء، لا تقلقي.
"

أومأت بهدوء ونهضت لتغادر لكن قبل أن تخرج
وجدته يصيح " بالمناسبة، أقسم بالله العلي
العظيم لو رأيتك بفستان ضيق كهذا مرة أخرى
فاقراي الفاتحة على خروجك من الحرملك، سأحبسك
بمفردك وسأسمح للجميع بالخروج، حسنًا فهمت،
تريدين إغاطتي وقد نجحت لذا من الأفضل ألا
تتكرر. "

أومأت من جديد؛ فهي تكره ذلك الفستان على كل
حال وتحب الملابس الفضفاضة لكنها فعلا فعلت هذا
لتنقم منه

" فتاة جيدة، " ابتسم وودعها وهو يهمس " غدا
موعدنا. "

كانت إيزابيلا جالسة في جناح وليد وهي تنظر
يمينًا ويسارًا بابتسامة واسعة حتى وجدت الباب
يُفتح ودخل الآخر بابتسامة جانبية على وجهه ثم
أغلق الباب خلفه

تحرك ليجلس بجانبها ومد يده إليها بورقة وهو
يحمم بطريقة خشنة " هذه قصيدة شعر لك. "

توسعت عينيها بفرح وبدون تصديق " لي أنا ! "

" نعم، كتبتها لأجلك، " أجاب فاتسعت ابتسامتها
حتى شقت وجهها ووضعتها في يده وهي تطلب منه
بحماس " اقرأها لي فأنا لا أستطيع القراءة. "

تجعدت ملامح الآخر وشعر بالتوتر والضييق من هذا
ثم حاول التملص بقوله أنه يشعر بالحرج لكن
إيزابيلا ألحت عليه حتى بدأ بقراءتها بطريقة
خالية من المشاعر وكأنه يقرأ درس رتيب من
دروس العلوم

لكن كان مفعولها سحري على إيزابيلا التي بادرت
باحتمضانه فابتسم بمكر وألقى الورقة من يده ثم
بدأ بتقبيلها لكن الأخرى تذكرت كلام عائشة
وابتعدت عنه ثم وقفت بعيدًا لتقول لنفسها
بتوتر

" لا، لا تسمح لي له أن يلمسك إلا بعد الزواج .. "

جعد الآخر حاجبيه بدون فهم وسأل " ماذا؟! "

" أقصد لن أسمح لك بلمسي إلا بعد الزواج .. "

صححت وهي تبتلع لعابها فوجدته ينهض لها وصرخ
بطريقة أخافتها " من أخبرك بهذا؟! "

تجمعت الدموع في عينيها وأجابت بتلعثم " لا
تصرخ علي عائشة هي من أخبرتني بهذا ... "

قطب جبينه أكثر وزمجر " وهل أنتِ جاريتي أم
جارية عائشة؟ "

" جاريتهك .. " قالت بخوف فقبض على يدها وزمجر
" إذا ستسمعين كلامي أنا وليس عائشة. "

" لكنك ستلقي بي بعيدا بعد أن تأخذ ما تريد
ثم ستذهب وتتزوج!! " بكت أخيراً فلانت ملامحه
قليلاً ونفى برأسه " لن أفعل! ما هذا الهراء!
دفعت فيك ألفين عملة وسألقي بك بعيداً هل
تمازحينني ! "

" لكنك ستتزوج .. " على صوت بكائها أكثر فلعن
عائشة تحت أنفاسه، هذه الشيطانة لم يكتفيها
تدميرها لحياة أخيه بل لعبت بعقل فتاته أيضاً

اقترب واحتضنها وهمس في أذنها " لكنني أحبك
.. هذا الزواج أنا مجبورٌ عليه لقد خطبت أمي
الفتاة لعمر لكن اللعين هرب كعادته ووضع أبي
وأمي في موقفٍ سيء فلم يوجد حلاً آخر سواي! "

" إذا أنت لا تريدها؟ " همست وهي تمسح على
عينها فأوماً لها بابتسامة وهمس لها " أفضلك
أنت يا وجه القمر. "

ثم شرع في تقبيلها فلم تعترض هذه لمرة وتناست
كل شيء أخبرتها عائشة به.

في اليوم التالي وجدت عائشة عمر يأتي لها
وتسللا سويا للخارج إلى إحدى العربات فدخلت
لتجد محمد مبتسم بشدة وبجانبه وليد متجهم
الوجه

نظرت له بقرف وفوجئت به يرفع سبابته في وجهها
ويزمجر " توقفني عن التلاعب بعقل إيزابيلا. "

قبل أن يتدخل محمد أو عمر كانت هي قد سخرت "
توقف أنت عن التلاعب بقلبها ولا عشان هي هبلة
يعني!! "

" ليس لك دخل بعلاقتي بها، " زمجر من جديد
فزمجرت هي الأخرى " ما أنت هتكسر قلبها
وهتسيبها وهتيجي تبكي لي!!! "

بدأت ملامحه تشتعل أكثر وصرخ " من قال لك أنني
سأكسر قلبها من تظنينني!!! لا تحكمين علي فأنت
لا تعرفينني!!! "

" يا راجل؟ طيب ماشي .. هنشوف! أنا متأكدة
إنك مش هتطلع قد كلامك ومجرد ما بكيزة هانم
تقولك على حاجة هتنفذها! " سخرت من جديد فحدق
إليها وليد بحقد وزمجر

" حسناً سنرى، أقسم بأنني سأثبت لك أن كلامك
عبارة عن هراء وتفكيرك كله هراء. " ثم نظر
لمحمد وسخر

" يا رجل هل أنت في كامل قواك العقلية لتتزوج بسفيرة إبليس هذه! " وبعدها نظر لعمر وسخر

" بالتأكيد أنت من شجعته على فعل هذه الكارثة يا رأس المصائب. "

لكنه وجد محمد يزمجر بطريقة جعلت الكلام يحتقن في حلقه " وليد راقب ألفاظك وأنت تتحدث عن عائشة لأنها بعد أقل من ساعة ستكون زوجة أخيك الكبير، وراقب طريقتك في الحديث معي. "

قضم شفتيه وصمت وهو يتبادل نظراتٍ مغلظة مع عائشة التي نظرت له بقرف من جديد؛ فقط لو لم يكن محمد أخيه لكان قد ذهب وأخبر جورنال بالمصيبة التي تحدث لكن محمد وثق به وطلبه كشاهد مع عمر وهو لا يستطيع الوشاية به، لكنه يكره تلك اللعينة منذ الآن.

بينما كان محمد قد ابتسم من جديد وهو يعلق عينيه على التي بجانبه لكنها كانت مشغولة في إلقاء نظرات سيئة إلى وليد الذي بالكاد يغلق فمه لكي لا يصرخ محمد عليه؛ فمحمد حقًا ضخم الجسد أكثر منه وفي كل مر يدخل إلى عراق يلقنه محمد درسا قاسيًا ليثبت له بأنه أخيه الكبير ويجب احترامه حتى ولو كان يكبره بسنة ونصف فقط،

بينما كان عمر متحمس كثيرا لما سيحدث بعد قليل؛ فهو سيرى تلك العلاقة تكلل بالنجاح أخيرا وسعيداً لعائشة ومحمد لكنه شعر بالحزن قليلاً عندما نظر لأخواه ووجد أن كلاهما وجد حبه وهو لا

ثم نظر إلى خارج العربة نحو الشوارع وسرح بتفكيره قليلاً حتى ابتسم، هو يؤمن بأنها هنا في مكان ما لكنهما لم يلتقيا بعد، لكنه فقط بدأ يشعر بالضيق من الوحدة، خاصةً وهو شخص عاطفي ذو مشاعر جياشة.

" وصلنا جلالتك، " صاح جابر سائق العربة.

كانت يده تلمسك بيدها جيداً تحت المنديل، عينيه تلمعان بفرحة لا مثيل لها، بينما كانت هي شاردة الذهن تفكر، هل ما تفعله الآن صحيح؟ التزاوج بمحمد في السر!! تصبح زوجته في السر!! حيث لا أحد سيعلم بأنها زوجته أو بأنه أصبح رجلاً متزوج!!

ماذا سيظن بها الجميع عندما يرونها معه؟ عندما يرونها في جناحه بمفرديهما بعد أن حررها!! في نظرهم بالتأكيد ستكون عاهرة.. لم تحصل جارية حتى!!

" نبدأ على بركة الله، " أيقظها صوت الشيخ ولم تشعر بنفسها إلا وهي تسحب يدها من يد محمد بسرعة، رأت الابتسامة تسقط عن وجهه وانعقدت

ملاح وجهه ونظر نظرة قلقة نحو الشيخ ثم رجع إليها ليحتم " عزيزتي، هل كل شيء بخير ؟ "

" لا، أنا مش هتجوز بالطريقة دي .. " قالت وهي تنهض وحينها رأى جسدها يرتعش، قطب جبينه بدون فهم وشعر بدقات قلبه تتسارع وقبل أن يتكلم وجد وليد يصيح

" أخبرتك بأنها شيطانة لكنك لم تستمع ! "

لكنه فوجئ بمحمد يرفع يده وأشار للجميع بالخروج وهو يقول بهدوء " اخرجوا جميعًا الآن. "

شعر عمر بالخوف على عائشة حتى وجد محمد يكمل وهو ينظر إلى أعين عائشة بطريقة أخافتها " أنا متأكد بأن لديها أسبابها. "

فور خروجهم نظر لها بصمت وهو يذم شفتيه معًا ثم نظر إلى الباب وبعدها عاد برأسه لها، كانت تبتلع لعابها وتنظر له بخوف وهي تظن بأنه سيصرخ عليها وسيبدأ شجار وهي حقًا لم تكن تريد هذا، نعم هي تحب الجدال لكن ليس في ذلك الموقف

فوجئت به يجلس في مكانه ورفع رأسه لها ليقول بهدوء ينافي كل توقعاتها

" لماذا؟ وبهدوء .. لا أمانع التشاجر معك بمفردنا لكن هناك أشخاص بالخارج وآخر شيء سأود فعله هو مشاجرة علنية معك حيث سيستمع لنا الجميع .. لذا سنفعلها بطريقة أخرى الآن .. سنجلس وسنتحدث بهدوء كراشدان ولو رفعت صوتك فالنقاش سيكون منتهي بيننا، حسنًا؟ "

أومأت بهدوء وأجابت " أنا كمان مش عايزة أتخانق معاك، بس هتسمعني للآخر ومش هتتعصب؟ "

" سأسمعك إلى النهاية لو تحدثت بهدوء ولم ترفعي صوتك. "

جلست أمامه وحممت ثم بدأت تتكلم أثناء إنصات محمد لها، بينما كان وليد يضع أذنه على الباب محاولاً سماع أي شيء لكنه لم يستطع، صوتهما كان منخفضاً جداً وهذا جعله يتذمر وينظر لعمر " هل تسمع شيء؟ "

نفي عمر برأسه باستغراب؛ فعائشة ومحمد يتشاجران طوال الوقت وكلاهما يمتلك صوتًا مجلجلاً!!

مرت نصف ساعة قبل أن يخرج كلاهما متجهين الوجه وكان وليد سيتكلم لكن محمد لم يعطه الفرصة وصاح لجابر بأن يجهز العربة لينطلقوا عادئون من حيث أتوا.

بعد ساعة كانا في القصر مرة أخرى مع فرحة عارمة من وليد الذي كان سعيدًا بأن محمد تراجع عن فكرة الزواج بتلك الشيطانة بينما كان عمر مستاء ولا يعلم لماذا لم يتزوجا لأن الإثنين لا يتكلمان ولا يعطيان إجابة واضحة لكن من نظراتهما هكذا هو شعر بأنهما لم يتشاجرا بل على العكس يبدو أنهما قد اتفقا ! غريب .. محمد وعائشة يتفقا؟ لا يحدث هذا كل يوم.

كان فضول عمر هو المحرك الرئيسي الذي دفعه لمراقبة جميع تصرفات عائشة ومحمد طوال الأسبوع الذي تلى هذا اليوم، لكنه لم يجد أي شيء غريب في تصرفاتهما عدا أن محمد عاد ليجنبها وعندما يريان بعضهما يتجاهلا وجودهما تمامًا .. هل انفصلا؟

لقد أجاب محمد عن سؤاله ذلك بأنه يفكر فعلاً في الانفصال عن تلك العلاقة البائسة، وعائشة قد قالت نفس الشيء، لكن ... هو حقاً لا يصدقهما لأن محمد قد جلب طبيب إلى هنا ليقوم بتدريس عائشة؛ فكيف يريد الانفصال وكيف يفعل هذا لها؟ أم أنه ينوي إبقائها كطبيبة فقط؟

في مساء اليوم التالي دخل محمد إلى جناح أمه مخفضاً رأسه وملامح حزينة تعلو وجهه

نظرت له جورنال بصمت وهي تخفي تفاجئها برسم تكشيرة على وجهها وقالت بطريقة فظة " ما الذي جلبك إلى هنا؟ ابتعد عني لا أريد رؤية وجهك. "

لكنها فوجئت به يرفع رأسه لينظر لها بأعين
بائسة وهمس بحزن " أرجوكِ يا أمي، أريد النوم
في حضنك اليوم. "

تشتت ملامح وجهها وطالعتة بقلق لتجده يتقدم
ليجلس بجانبها ويحتضنها وهو يقول بنبرة شبه
باكية " أنا آسف على كل ما فعلت معكِ يا أمي،
لكنني صحت كل شيء منذ قليل. "

احتضنته بدون فهم فأبتعد عنها لينظر إلى
عينيها بوجهٍ بائس مرة أخرى وهمس " لقد قطعت
كامل علاقتي بعائشة منذ قليل، أخبرتها أنني لن
أتزوج بها أبداً لأن أمي لا تريد وأنا لا أقوى
على حزن أمي مني. "

ابتسمت ابتسامة خافتة وكوبت وجهه بين يديها
وأردفت بفخر " هذا هو ابني الذي أعرفه، لكن
لماذا تبدو حزين؟ "

وضع رأسه على كتفها وهمس " لأنني أشعر بالم
قاتل في قلبي ... لقد قلت لها أن بإمكانها
الزواج حتى ... لا أتخيل أنها ستكون لرجلٍ آخر
أنا فقط أشعر بأنني سأقتل نفسي لو حدث هذا. "

توسعت أعين جورنال وابتعدت عنه لتمسك بوجهه
من جديد بحاجبين معقودين " اسمع، أنت ستنسأها
تماماً حسناً؟ أعلم أنها مميزة لكن ... سنجد لك
زوجة أفضل. "

" كنت أفكر في هذا بالفعل ... لكنني ما زلت لا أستطيع رؤية عائشة مع رجلٍ آخر الأمر سيقتلني. "

حممت جورنال ونظرت لابنها الذي يبدو مفطور القلب واقترحت " إذًا امنعها من الزواج! "

" لا أستطيع فعل هذا لأنها لم تعد جاريتي، لا أستطيع التحكم في هذا .. أنا أشعر بسكينٍ يغرس في قلبي يا أمي. "

احتضنته جورنال بوجهٍ حزين وهمست " لا أظنها ستزوج بالأساس لا تقلق، هي تحبك. "

" نعم هي تفعل لكنني أظنها لن تنتظر هنا لو تزوجت أنا .. أنا فقط لا أستطيع تحمل كل هذا، همس وهو ينظر لها "

" دع الأمر لمشیئة الله حسناً؟ " حاولت جورنال قفل الموضوع فأوماً وغرس رأسه في حضنها من جديد.

لم تكن جورنال تصدق نفسها، لكن دولت أخبرتها بأن محمد فعلاً لا يحدث عائشة ولا ينظران لبضعهما حتى؛ فقد كلفتها بمراقبتها جيداً

لمدة أسبوعان بعد إخبار محمد لها بأنه انفصل
عن عائشة لأجلها، والجميع يلاحظ بأنهما لا
يتواصلان بأي شكلٍ من الأشكال.

لكن محمد بدى حزينٌ جدًا وصامت أغلب الوقت رغم
كونه يسترضيها بكل طريقة وهي شعرت بأنها قد
استعادت ابنها أخيرًا وهذا هو كل ما يهمها هي
وبكيزة .. فحتى بكيزة كانت مشغولة بموضوع
محمد وعائشة مع أختها ولم ينتبها لأي شيء آخر
قد حدث خلال هذا الشهر حتى كانتا جالستان في
يومٍ ويضحكان على موضوعٍ ما حتى وجدا إحدى
الخدمات تدخل بابتسامة واسعة لتزف إليهما
الخبر السعيد

" جارية وليد بيك حامل! " قالت فشعرت بكيزة
بالصدمة تصيبها وابتلعت لعابها ثم سألت "
جارية من ؟ وليد لا يملك أية جوارى هنا! "

توسعت أعينها وأجابت " إيزابيلا، لقد باعها
الباشا له منذ الشهر يا بكيزة هانم والجميع
يعرف وهي الآن حامل والجميع يعرف أيضًا لقد
ظننتك تعرفين! "

سقطت بكيزة مغشًا عليها فورًا فهرعت نحوها
جورنال بخوف وهي تمسك بكوبٍ من المياه وبدأت
تحاول إفاقتها ففتحت الأخرى عينيها بصدمة من
جديد ونظرت نحو جورنال

" هل ما سمعته صحيح ؟ ابني !! ابني وليد يفعل
هذا بي !!! كنت أتوقعها من عمر وليس من وليد

!!! وليد هذا المطيع الذي لا يرفض لي طلب !! "

قالت بملامح باكية فصاحتها جورنال

" كنا منشغلات بمحمد فيفعلها وليد!!! "

وجدا عمر يدخل بابتسامه لكنه عقد حاجبيه
عندما رأى أمه واقعة على الأرض وهرع نحوها
بخوف " ما بك يا أمي! "

فوجئ بها تكوب وجهه بين يديها ونظرت له ببؤس
لتجيب " تعال يا فلذة كبدي لأحتضنك لم يتبقى
لي غيرك .. "

لم يفهم عمر أي شيء لكنه وجدها تنظر نحوه
وتكمل باكية

" لقد أتتني الطعنة من آخر شخص أتوقعه، كنت
أتوقعك أنت .. لو كنت فعلتها أنت لم أكن لأشعر
بالغدر والسوء هكذا؛ لأنك بالأساس فاسد يا
حبيبي وأتوقع منك كل شيء .. "

ابتسم عمر باتساع وعدل من هندام ملابسه ليقول
" نعم إذًا لقد عرفت بشأن ابنك المفضل ! "

" صه، لا تقل ابني .. هو ليس بابني بعد الآن،
أنت هو ابني الجميل اللطيف! "

أومات جورنال وأردفت " يا خيبتنا في أولادنا،
ابنك سيتزوج بجارية وفسخ خطبته وأنا ابني
ما زال واقع في غرام الأخرى ويرفض جميع الفتيات
... لطالما ظننا أن من سيضع رؤوسنا في الوحل
هو عمر لكن الآخران هما من فعلا ! وعمر هو الذي
لم يفعل! "

ثم أمسكت بعمر لتسحبه في أحضانها وحينها
ابتسم ابتسامة شيطانية وقال بغرور " رأيتم !
لقد كنت أنا الإبن الرائع منذ البداية! أما
محمد ووليد فلم يريا أية تربية .. "

" نعم يا حبيبي كنا ظالمين لك، " احتضنته
بكيزة أيضًا وحينها توسعت ابتسامته حتى كادت
تشق وجهه لكنه فوجئ بوليد يدخل فصاحت بكيزة
في وجهه " ارحل عن وجهي يا عاق .. لا أريد
رؤيتك ! "

فشدد عمر على عناقها وصاح في وجه وليد " نعم
ارحل عن هنا يا عاق! هل تريد أن تصيب أمي
بجلطة! "

دخل محمد خلف وليد فصرخت جورنال في وجهه "
وأنت اغرب عن وجهي أيضًا؛ فأنت السبب في تشتيت
انتباهنا عن هذا العاق. "

اقترب عمر من جورنال وأخذها في عناقه أيضًا ثم
صاح على محمد " اغرب عن وجهنا يا عاق أنت
الآخر هل تريد أن تصيب خالتي بالجلطة ! "

شبك محمد يديه أمام صدره وابتسم بهدوء ثم قال
" لمعلوماتك يا خالتي ولمعلوماتك يا أمي، عمر
هو من شجعني على علاقتي بعائشة منذ البداية
وهو من حرض وليد على أخذ إيزابيلا. "

ابتلع عمر لعابه عندما نظرا له جورنال وبكيزة
بأعين شائكة فوجدا وليد يوافق محمد " نعم لقد
حرضني على هذا وكتب لي قصيدة بخط يده من
الشعر لأعطيها لإيزابيلا كهدية! "

فوجئ عمر بدفعة من خالته وأمه أسقطته على
ظهره فنهض بغضب وعدل من هندام ثيابه وهددها "
هكذا إدا؟ حسنًا .. أنا سأرحل لأتزوج بجارية
أيضًا .. "

كان سيرحل لكنه فوجئ ببكيزة تنهض فوراً لتتمسك
به وتنفي برأسها " لا، لم أقصد دفعك يا فلذة
كبدتي .. تعال إلى حضن أمك. "

احتضنها من جديد وأخرج لسانه لوليد لكنه وجد
بكيزة تقول " ما رأيك بأن تخطب بنت مسعود
باشا يا فلذة كبدتي بدلاً عن أخيك؟! "

جحظت عينيه وتوقفت الكلمات في حلقه ثم أردف "
لا لست فلذة كبدك أنا الفاسد أتذكركين!!!! "

" لا أنت فلذة كبدي ! "

" لا لا واللعنة أنا الفاسد، حتى أنني أذهب
لبيوت الدعارة ورسمت وشم على يداي !! "

" سيهديك الله بعد الزواج . "

" لكنها خطيبة وليد!!!! "

" سيفسخ مسعود باشا الخطبة عندما يعرف بأن
وليد سيتزوج بجارية!!!! "

" ليس لي دخل، عاقبي ابنك المفضل ... ألم
تتبرأي مني منذ مدة طويلة! "

" ليس بمشيئتك، لا يوجد غيرك الآن، أقسم بأنك
ستتزوجها وإلا فانسى نصيبك من ورثي أنا وأبيك.
"

تجهمت ملامح وجهه وابتعد عنها وهو يصيح " لا
أريد شيئاً منك ولا منه، يا بكيزة . "

جحظت عينيها وصرخت " بكيزة!!!! حسناً ... أقسم
بأنك لن ترى عملة واحدة من الميراث. "

" اللعنة على الميراث، أنا سأرحل ولن تري وجهي مرة أخرى يا ... بكيزة، "

شدد على كلمة بكيزة بطريقة مستفزة وسرعان ما خرج مهرولاً فلحق به محمد ووليد محاولان إرجاعه عما قال لكنه لم يستمع ووضب ملابسه ورحل بعد أن أخبرهما بأنه لن يبقى لترغمه تلك المرأة المتسلطة على زواج لا يريد.

كانت عائشة تجلس مع إيزابيلا في الحديقة وهي تتفحص الكتاب الذي في يدها بملل لكنها أغلقته عندما وجدت إيزابيلا تجعد وجهها بضيق

وضعت إيزابيلا يدها على بطنها وشعرت بالخثيان ثم نهضت لتتقيء في زاوية بعيدة لكن عائشة لحقت بها بقلق " مالك؟ أكلتي حاجة بايظة ولا إيه!! "

" لا .. أنا ... أنا .. حامل .. " أجابتها إيزابيلا بتوتر فتوسعت أعين عائشة وشعرت بالخيانة فوراً

" إيه! حامل!!! حامل إزاي!!! " صرخت في وجهها فجأة فارتعبت الأخرى وأجابت " مثلما تحمل النساء!! "

" وده حصل إمتى وفين وإزاي !!! " صرخت من جديد فأجابتها الأخرى بشفتين مرتعشتين " لا أعلم بالتحديد ... ! " "

" يا نهار أسود ومنيل بنيلة عليكي ! أديتيله أعز ماتملكين !!! " صرخت في وجهها من جديد فشعرت الأخرى وكأنها متهمة وبدأت بالدفاع عن نفسها

" أنا أحبه ولم أستطع الرفض ! " "

" ابقى قابليني بقى لو اتجوزك يا فالحة ! " سخرت منها فعقدت إيزابيلا حاجبيها بدون فهم وأجابت " لكنه يعرف وقال بأنه سيتزوجني لأن هذا هو القانون ! " "

صمتت عائشة وابتلعت لعابها ثم أخفضت رأسها وشعرت بضربات قلبها ترتفع ولم تعرف لماذا ؟

" كما أنك رفضت محمد باشا وطريقتك لم تفلح وخفت أن يفعل وليد المثل معي، لأنه خشن حتى أكثر من محمد باشا ! " "

أكملت إيزابيلا وحينها أدركت عائشة لماذا تملك الحزن منها فجأة، لأنها شعرت بأنها هي التي تستعمل طريقة خاطئة وهي الخاسرة الوحيدة وهي من تسببت بتعذيب نفسها ... لكن لو عاد بها الزمن كانت لتفعل نفس الشيء ومحمد لم يكن لينال منها أي شيء بدون زواج

ابتسمت ونظرت نحو إيزابيلا ثم عانقتها وهمست لها " مبروك، آسفة لو صرخت في وشك .. مادام إنتي مبسوطة يبقى خلاص! "

احتضنتها إيزابيلا أيضًا وربتت على ظهرها " أتمنى لك المثل. "

انتبها على عمر يخرج مهرولاً بملامح متجهمة وكانت عائشة ستلحق به لكنها وجدته يقفز على حصانه ونظر نحو القصر، تحديداً نحو شرفة أمه وتوسعت عينيها عندما صاح بأعلى صوته

" أقسم بأنني لن أعود إلا وأنا معي كارثة ستجلطك يا بكيزة. "

كانا يقفان سويًا على السطح وينظران أمامهما نحو الحديقة الواسعة والغيوم التي تغطي السماء رغم أنها كانت فقط الظهيرة، هزيز الرياح يضرب جسديهما محركًا خصلات شعره البنية المائلة للشقراء وجاعلاً من وشاحها الأبيض يتزحزح قليلاً عن رأسها لكنها كانت تتمسك به لكي لا يحمله الهواء بعيداً

" لسه مصممة على جوازك من بنت الكيلاني؟ "

سألته دون أن تنظر له فنفي برأسه " لا، يبدو أن أمي يهملها فقط أنني لن أتزوج بك. "

للمفاجئة وجدها تضحك وهي تهز رأسها يميناً
ويساراً بدون تصديق فحرك رأسه ليطالعها
باستغراب لكن بابتسامة؛ فلقد بدت له جميلة
جداً وهي تضحك

" وهنعمل إيه؟ "

حك ذقنه وأجاب " لا شيء لقد اتفقنا أن أحاول
كسب ودها مجدداً لتلين لي وتوافق، إنها مسألة
وقت وأنا أبتزها عاطفياً بكل الطرق، كان معك
حق، زواجنا في السر ليس حلاً وغير صحيح لأن
الزواج أساسه الإشهار، ولو عرفت هي كانت لتنفذ
تهديدها لي وبالتأكيد كانت ستعرف؛ فترددك على
جناحي كان ليكون موضع شك. "

" لكنني أفقد عقلي فعلياً، " أكمل وهو يسحب
شعره إلى الخلف فأومأت له " أنا آسفة. "

نظر لها بطرف عينيهِ وأردف بنبرة لعوبة " يستحسن أن تكوني آسفة لأنك ستعوضين لي كل هذا مستقبلاً. "

تجاهلت تعليقه ذلك وأعطته ابتسامة مشجعة " أنا مبسوطة إنك اتغيرت وبقيت شخص أفضل عشاني. "

استدار لها من جديد وصمت لوهلة حتى تكلم

" خذيها مني معلومة يا عائشة، أنا رجل وأعرف الرجال، لا زير نساء ينصلح حاله لأجل فتاة، إما أن ينصلح حاله لأجل نفسه أو أنه يوهمك بكلام معسول، أما أنا فلم ألمس أية فتاة قبل أن أقابلك بثلاثة أشهر، كنت أجلبهن إلى جناحي وأنام على الأريكة فقط لأجل مظهري أمام جميع من في القصر، وكنت أهدد كل الجواري بأن من ستفتح فمها سيتم قتلها، ولم أكن بحاجة للتهديد من الأساس، لقد كانوا يتحينون الفرصة لإثارة غيرة بعضهن، لست أنت من قمت بتغييرتي وإصلاحي، لكنك الوحيدة التي أحببتها بعد أن توقفت عن أفعالي السيئة وكنت دافعاً لي لكي لا أعود منكباً على وجهي. "

أومات من جديد وتوسعت ابتسامتها أكثر وهي تتأمله بنظراتٍ حانية فابتسم باستغراب من جديد

" ما بالكِ تنظرين إلي كما تنظرين للدجاج المشوي؟! "

قلبت عينيها وضحكت وهي تنكزه في كتفه " شوفت! مكانتك وصلت عندي لمكانة الدجاج المشوي!!! "

قهقه عاليًا وسخر " أوه هذا فخرٌ لي، أنا والدجاج المشوي في نفس المستوى! رائع!!!!! "

لم يكذ يصمت حتي وجد وليد يصيح من خلفه " الله الله!!!!! على أساس أنكما أنفصلتما أيها الكاذب! سأخبر خالتي. "

استدار له محمد وعائشة بكامل جسديهما وهم وليد ليتحرك لكن تم إيقافه بواسطة محمد الذي في ظرف دقيقة كان أمام وجهه ممسكًا به من كتفيه ثم أشار لعائشة بالرحيل فتمسكت بوشاحها وتحركت بسرعة حتى أختفت عن أنظارهما

" يا رجل لا أصدق واللعنة ما الذي تفعله بنفسك!!!! أنت ما زلت مصممًا على الزواج بتلك الشيطانة!!!! اسمعني... هذه ستتعبك وستجعلك تلف حول نفسك، إنها مأكرة وخبيثة بشكلٍ لا يصدق وهي قد لفت حبالها حولك لكي تتزوجها، هذه هي خطتها وأنت ستنفذها لها!!!! " تكلم وليد بان دفاع فعقد محمد حاجبيه

" وليد، أنت لا تعرف أي شيء، لا تتدخل فيما لا
يعنيك وابقى فمك مغلق، " زمجر في وجهه فتجعدت
ملامح الآخر بدون رضا لكنه لان قليلاً وهم ليتحدث
بطريقة هادئة

" فقط اخبرني لماذا هي؟ أنت أمامك فعلياً
مليون فتاة فقط لو أشرت بيدك سيكون تحت قدميك،
أجمل منها ومطيعات ومؤدبات .. إذاً لماذا
عائشة؟ إنها لا تعاملك بإسلوب لائق حتى، ترد
عليك الكلمة بكلمة ولا تصمت دون نقاش! ما خصك
بوجع الرأس هذا؟ أنا لا أفهم! افهمني وأعدك
بأنني لن أتدخل في هذا الموضوع مرة أخرى. "

تركه محمد وتحرك ليستند بظهره على سور السطح
ثم رفع كتفيه وأجاب ببساطة

" أحب الأهداف الصعبة العالية، التي لم يصل
لها أي شخصٍ غيري .. لا أحب الأهداف السهلة،
لأنها لن تشعرني بلذة الانتصار حين أحصل عليها،
كلما كان الأمر أصعب أصبح ممتع أكثر بالنسبة
لي، وهذا الأمر يرتفع عندما تكون الهدف أنثى،
لأنني حينها أعلم بأنني نجحت بما فشل به
الجميع من الرجال .. عندما تحبك أنثى صعبة
المراس مثل عائشة، وتجدها تخفض أمامك كل
حصونها، ودفاعاتها وتهتم بك وتقدرك وتتصرف
بطريقة لطيفة وكل ذلك عكس طبيعتها الفظة ...
صدقني الأمر يستحق. "

حك ذقنه وأكمل

" أما بخصوص لماذا عائشة تحديداً وكونك تظن بأنها لا تعاملني بإسلوب لائق، فلأنني أشعر معها بأنني حر، لا أهتم لصورتني وسمعتي ولا حتى بكوني سخي، أستطيع التصرف كيفما أشاء ويمكنني أن أتصرف كطفل بمنتهي الأريحية . . لم أشعر بهذا إلا معها هي، كما أنك مخطئ بشأن أن عائشة لا تعاملني بإسلوب لائق، نعم هي تتصرف بتهور دائماً لكنها سرعان ما تعترف بخطأها وتأتي وتعتذر وهي حقاً تلح في الاعتذار، وحتى أنها كتبت لي رسالة يوماً وقدمت لي الورد . . ولعل أكثر موقف لن أنساه لها هو عندما سهرت بجانبني حتى الصباح تعتني بي عندما كنت مريض، عائشة رائعة بطريقتها الخاصة وبرومانيتها الغبية . "

أخذ وليد شهيقةً عميقاً ثم أخرجها متنهداً وتمتم بضيق " حسناً . "

في مكانٍ آخر كان عمر يجلس على سرير في غرفة ضيقة مضاءة ببعض الشموع وهناك امرأة في منتصف الثلاثون تقبل ظهره لكنها لم تستطع رغم ذلك إخراجها من مستنقع أفكاره وبعد دقيقتين هو قد أوقفها بجملته

" دلال لم أسألك قط، لماذا تعملين في البغاء؟ ألم تحلمي قط ببيتٍ وعائلة؟ "

ابتلعت الأخرى الغصة في حلقها وأجابت بخفوت وهي تلملم شعرها الأسود خلف أذنيها " لأجل المال، ونعم كنت أحلم لكنني توقفت عن الحلم منذ مدة طويلة، الأحلام ليست من حقي. "

استدار لها بكامل جسده وأردف " ماذا لو توفر لك المال الكافي لمستقبلك، هل ستكملين؟ "

نفت برأسها فوراً واقتربت منه لتضع يدها على يده وهمست بطريقة حنونة " أنا بالفعل لا أقابل أي رجل منذ قابلتك، أكتفي بما أحصل عليه منك .. أحببت معاملتك الحسنة معي وأصبحت لا أطيق أي رجلٍ غيرك، ولو أنني أملك النقود لم أكن لأختار العيش في هذا المستنقع. "

" سأوفر لك كل شيء، لديك فقط مهمة واحدة، الزواج بي ومقابلة أمي، أنا سأعلمها كيف تقسم بحرمانني من الميراث وتترك ابنها المدلل ... لنرى من سيرضخ في النهاية. "

بعد إسبوع وصل عمر برفقتها إلى الباب الرئيسي لقصر أخيه ومقر الحكم في مصر، كانت دلال مختلفة كثيراً عما كانت عليه من قبل، فستانها الأبيض الباهظ ووشاح بنفس اللون غطى شعرها وكثيراً من وجهها الخمري، كانت تشعر بالرهبة مما سيحدث

إنها في قصر الوالي! الوالي الذي يكلف معاونيه بالبحث عن بيوت البغاء وحبس جميع من بداخلها!

لقد كانت مرعوبة من القدوم لكن عمر طمئنها
بقوله أن محمد باشا لن يفعل لها أي شيء لأنه
لو فعل فستكون فضيحة له لأنه أخيه وابن خالته،
وبهذا هو قد أقنعها بالمجيء.

كان الخدم قد أبلغوا الجميع بأن عمر بيك في
قاعة الاستقبال برفقة فتاة وعلى الفور وجد
محمد وجورنال وبكيزة ووليد فوق رأسه

نهض عن الكرسي وابتسم باتساع ثم أشار لدلال
قائلًا " جئت لأعرفكم بخطيبتى وزوجتي
المستقبلية. "

تجهمت ملامح جورنال ووليد في حين عقد محمد
حاجبيه وثبت مقلتيه بأعين ضيقة على دلال، وهذا
جعل ساقيها ترتعشان... محمد باشا يخيفها
أكثر من وحشٍ مفترس سينقض عليها، نظراته لها
ترعبها، لم تره من قبل لكنها سمعت بأنه ذو
أعين زرقاء ورجلٌ ذو هيبة وحضور ويقتل دون أن
يرف له جفن، ترى هل سيقتلها الآن؟

ماكان عليها أن تقبل بعرض عمر بيك ولا كان
عليها أن تقابل الوالي.. لكنها رأت فيه
الخلاص لحياتها البائسة، ورأت أخيرًا بريقًا من
الأمل لكي لا تموت كعجوز وحيدة مهترئة

فوجئت بالمرأة السمينة قليلاً تتقدم من عمر
وتصرخ في وجهه " ألّهذه الدرجة وصل بك
الجحود!! ومن تلك التي خطبتها يا وغد؟ إنها
تبدو في الثلاثون، تكبرك سنًا!! "

نظر لها عمر بسخط ثم سخر بتشفي " على الأقل
ليست بطفلة، وهذا جزاء منعك لي من ورثي وحقي،
وعلى العموم لا أنتظر مباركتك، أتيت لأخبرك فقط
وأنا سأرحل بدلال الآن، ربما سأبعث لك بدعوة
زفاف قري... " لم يكمل كلمته ووجد صفة تلتحم
بوجهه

" اغرب عن وجهي، لا أريد رؤيتك أبداً ولا حتى
حين أموت، لن تحمل نعشي ولن تحضر عزاي ...
انقلع عن هنا ونعم لن ترى عملة واحدة من
الورث، "صرخت في وجهه من جديد بوجه أحمر
وأعين جاحظة

صك الآخر علي فكيه وشعر ببركان يغلي بداخله
وهو يخترق أمه بنظراتٍ كارهة ولم يكتفي بهذا
بل نطق من تحت أسنانه ليعلنها صريحة " أنا
أكرهك، لطالما فعلت. "

شعرت بكيزة بالصدمة ورمشت بعينيها قليلاً وهي
تكذب ما سمعته وبدأ خيط رفيع من الدموع يتكون
في عينيها، شعرت بألم قاتل في رأسها، وكأن
عقلها يغلي بداخل جمجمتها

وجدته يمسك بيد دلال ويتحرك مهرولاً إلى الخارج،
تحرك محمد خلفه ليخبر أحد الحراس بتتبعه؛ فهو

لا يشعر بالراحة لتلك السيدة المسماة بدلال منذ أول وهلة وقعت عينيه فيها عليها.

عاد إلى الداخل ليجد خالته قد سقطت أرضًا وهي تمسك برأسها وتصيح "رأسي، سينفجر... هذا الصداع مجددًا وهو أقوى من ذي قبل." "

وأمه تمسك بها بملامح باكية ووليد يقف بهلع وهو ينظر لها غير قادرًا على التحرك، كل هذا بسببه... كان يجب عليه الزواج ببنت مسعود باشاء، هو فقط كان أنانيًا ولم يفكر إلا في نفسه، هذه هي المرة الوحيدة التي يفعل فيها شيئًا لأجل نفسه وهذه هي النتيجة، الندم والذنب يأكلانه حيًا.

استفاق من صدمته على محمد يصيح عليه " وليد، أذهب إلى غرفة الاجتماعات.. هذا موعد درس عائشة مع الطبيب، احضره إلى هنا بسرعة." "

بعد خمسة دقائق وصل الطبيب وخلفه عائشة لكن فور رؤيتها قامت جورنال بالتكلم من تحت أسنانها

" هذه تحديداً اخرجها عن هنا؛ فلا أستبعد أن تكون هي من حرضته؛ فلقد حرضت من هو أعدل منه." "

ابتلعت عائشة الغصة في حلقها وتبادلت نظرات حزينه مع محمد الذي حاول الاعتذار لها بعينيه

فأخفضت رأسها وتحركت للخارج لكنها وقفت تستمع
على الباب

جس الطبيب حرارتها وتفحص وجهها ولسانها ثم
أخرج زجاجة ما من حقيبته وهو يقول " بعض
الإرهاق. "

" تجرعي من هذا جلالتك، " قال وهو يعطيها ذلك
المسحوق لكن بكيزة دفعت بيده بعيداً وصرخت في
وجهه " ليس بإرهاق، لقد تكرر من قبل وأعطيتني
نفس السائل اللعين ولم يؤثر، رأسي سينفجر!!
جد لي حل ... أرجوك .. "

كانت عائشة قد بدأت تشك بأن ضغط دمها مرتفع
فدخلت من جديد ونظرت لمحمد وترجته " ممكن
أفحصها أنا؟ "

كانت جورنال ستعترض لكن محمد همس لها " أمي،
أرجوك .. دعيها تتفحصها هي قد درست الطب. "

صمتت جورنال على مفض فاقتربت عائشة من بكيزة
وتمتت لها " جلالتك إن شاء الله بسيطة. "

فأومات لها بكيزة التي كانت ستدفع أي شيء
لإيقاف ذلك الألم في رأسها في حين أشاحت جورنال
وجهها بعيداً بضيق لكي لا تنظر لوجهها

حركت عائشة يديها أمام أعين بكيزة وسألتها " شايقة إيدي طبيعى ولا الرؤية مش واضحة؟ "

أجابتها بكيزة بألم " هناك زغللة. "

أومأت عائشة التى بدت للجميع وكأنها تعرف بالضبط ما تفعل ثم طلبت من وليد أن يسند أمه ويجعلها تحاول المشى لكن كما توقعت، لقد اختل توازنها

وحينها نظرت لمحمد وأردفت " ارتفاع فى ضغط الدم. "

" ما الذى تهزين به ! لا يوجد شيء اسمه ضغط الدم وأنا لم أعلمك شيئاً كهذا !! " تدخل الطبيب معترضاً على ما تقول لكن محمد أشار له بسبابته فصمت فوراً

نظرت عائشة إلى محمد وأكملت " خلى حد من الخدامين يجيب بنجر ويطحنه مع ثوم وجرجير، ويجيبوا موز لو فيه. "

أشار محمد بيده لأحد الخدم وصاح " افعل ما قد سمعت. "

وضعت عائشة يدها على رأس بكيزة وتمتمت " جلالتك هتكوني بخير، بس لازم تبطلي تأكلي أملاح بعد كده وحاولي تقللي الدهون في الأكل وبلاش عصبية. "

" عائشة، هل أنت متأك.. " كان محمد سيكمل لكنها قاطعته " ماما كان عندها الضغط زي بكيزة هانم .. إن شاء الله هتكون كويسة. "

أوما لها محمد في حين أن الطبيب قد عقد حاجبيه وهو غير مقتنع بما تقول من الأساس واستفهم " وما الذي سيجعل تلك الخلطة علاجًا للصداع؟! "

" ضغط الدم معناه إن الشرايين اللي بتوصل الدم ضيقة وده بسبب حاجات زي الدهون والصوديوم اللي موجودين في الدم، البنجر هيوسع الشرايين والثوم والجرجير فيهم بوتاسيوم وهيخفضوا نسبة الصوديوم في الدم، اللي هو الملح. "

كان محمد يراقبها تتكلم بابتسامة لم يعرف متى وأين ارتسمت على وجهه، وهو حقًا شعر بالإعجاب والفخر لأنه يحب تلك الفتاة واختارها هي دونًا عن سواها وكان إختياره صحيحًا، بينما جورنال كانت صامته تمامًا ووليد ينظر لأمه بقلق وهو يدعو بداخله أن تكون تلك الشيطانة جيدة في الطب كإجادتها للجدال

جاء الخدم بالمسحوق الذي قالت عليه عائشة فنظرت لبكيظة وتمتمت " هو طعمه وحش بس المرة دي كليه كله عشان ضغط الدم ينخفض بسرعة. "

بعد أربعة ساعات كان الصداع قد رحل تمامًا والجميع كان ما زال يحيط ببكيظة بعد نقلها لجناحها

نظرت جورنال لمحمد الذي مازال يجلس هو وعائشة وينظران لبعضهما بصمت، لماذا ساعدت اختها؟ فهي وبكيظة هما العائق الوحيد أمام زواجها من محمد!!

وجدت ابنها يهمس للأخرى ب" شكرًا. " لتجيبه هي ب" دي مامتك في الرضاعة وزى ماما، ماتشكرنيش."

" هيا اخرجوا هي تحتاج إلى النوم، " قالت جورنال فجأة ونهض الجميع تباغًا في حين بقيت هي معها.

فور خروجهما وقف وليد معترضًا طريقهما وحك يديه معًا محادثًا عائشة " أنا آسف، شكرًا على ما فعلتِ لأمي. " وبعدها نظر لمحمد وابتسم ثم أكمل

" أظن أن حبيبتك نجحت بوضع خالتي في موقفٍ عصيب، أتوقع أن هناك زفافاً قريباً! "

" ليس قبل أن ننتهي من الوغد الآخر، لقد جاء زيدان منذ قليل وأخبرني بكل شيء ... أخيك ينوي الزواج بعاهرة تعمل في بيتٍ للدعارة وأكبر منه بثماني سنوات لكن هذا سيحدث علي جثتي. "

بعد أسبوعين كان محمد يجلس في غرفةٍ ما في مبنى السجون، أمامه دلال تقف مرتعشة منذ الساعتين لدرجة أنها كادت تقع مغشاً عليها

" ستنفذين ما قلت، " حك محمد ذقنه ونطق بنبرة أرعبتها فهمت لتجيب بطريقة متلعثمة

" جلالتك .. أنا ... أنا .. أنا سأفعل أي شيءٍ تريده لكن أرجوك لا أستطيع فعل هذا .. "

" وأنا أريد هذا تحديداً، هو لن يعدل عن قراره إلا بهذا، ستفعلينه يا دلال وإلا سألقي بك في الحجز وأتعلمين ماذا سأخبره؟ سأخبره بأنه قبض عليك متلبسة بالزنا وحينها سيتدمر هذا الزواج أيضاً .. لذا من الأفضل أن تفعلي ما قد قلت. "

تكونت الدموع في عينيها من جديد واقتربت منه محاولاً تقبيل يديه " أرجوك يا سيدي، أنا قد توقفت بالفعل عن كل شيء ولم أعد أعمل في ذلك العمل أقسم لك بالله بأنني ثبت إلى الله منذ أصبح

لا حاجة لي بالعمل هكذا، وكل هذا حدث بسبب عمر بيك، كيف تريدني أن أخبره بأنني لا أريد تلك الزيجة لأنني أحب رجلاً آخر وهو بالنسبة لي ليس سوى طفل !!! "

دفعها محمد بعيداً وزمجر " لماذا تريدني فعلها بالطريقة الصعبة يا دلال؟ أخبرتك بأن هذه الزيجة بالفعل لن تتم، هل تتخيلين بأن عمر سيتزوجك حقاً؟ إنه فقط يريد إغاية أمه ولم يجد شيئاً سوى هذا. "

" لكنني لا أريد جرحه، لقد قدم لي الكثير .. لا أريد جرحه أرجوك، " بكت أكثر وهي تتكور على نفسها في زاوية الغرفة وحينها رمقها محمد بصمت وهو يحك ذقنه حتى نادى على أحد الحراس بعلو صوته

" سليم، تعال وارمي بها إلى الحجز. "

لتجد بعدها رجلاً يشدها من يدها ويسحبها بعيداً فصرخت مستنجدة بمحمد " مولاي أرجوك .. " لكن الآخر قال بلا مبالاة " عندما تعرفين مصلحتك وتسمعين كلامي ستخرجين، لا أحد يقول لي لا. "

كانت عائشة تجلس مع إيزابيلا في الحديقة كالعادة، علامات الحمل ليست باقية عليها

إطلاقًا؛ فهي في الشهر الثاني تقريبًا لكنها من حينٍ إلى آخر تحتضن بطنها بابتسامة واسعة

" هو إنتي ما فكرتيش ترجعي لأهلك؟ " سألت عائشة فجأة فنفت إيزابيلا برأسها

" أمي ميتة وأبي قد تزوج وجلب لي زوجة أب كانت تعاملني أسوأ معاملة وكانت تشعر بالخيرة مني لأنني جميلة، وفي يومٍ حاولت تزويجي بكهليل عجوز غصبًا فهربت وحينها وجدني جنود السلطان وها أنا ذا ... كما أنني أحب وليد كثيرًا. "

أومأت عائشة بتفهم وعادت لتمسح على فراء قطها الجالس على قدميها المتربعتين على العشب الأخضر

رأت جورنال وبكيزة يتمشيان في الحديقة أيضًا فوجدتها فرصة سانحة ونهضت تحمل قطها متوجهةً لهما وفور اقترابها رسمت ابتسامة على وجهها وقالت بأدب على غير عاداتها

" بكيزة هانم .. صحتك عاملة إيه دلوقتي؟ "

ابتسمت بكيزة وأجابت " أنا بخير، لقد قللت الملح والدهون في الطعام وأنا أتناول الموز باستمرار ... وصدتك جيدة، أصبحت لا أشعر بالصداع. "

في حين نظرت جورنال بعيداً ورغم كون عائشة فعلياً لا تطيقها لكنها ذكرت نفسها بأنها والدة الرجل الذي تحبه وهي فعلياً قد غصبت على نفسها وتوجهت لها بالكلام

" وحضرتك يا جورنال هانم؟ "

أجابت جورنال على مضم " بخير. "

" هو جلالتك متضايقه مني؟ لأنك مابقيتيش تتكلمي معايا خالص؟ "

عادت جورنال برأسها لها وسخرت " وكأنك لا تعرفين ! "

" لا مش عارفة، ممكن تقوليلى أنا عملت إيه عشان أعتذرلك؟ يمكن ضايقتك بطريقة غير مقصودة أو حصل سوء فهم؟ "

تركت جورنال يد بكيزة وسخرت من جديد " أنتِ تمردتِ على ابني وبسببكِ حالته تسوء، إنه يأتي ليشتكى لي كل ليلة بسببكِ! أنتِ تؤلمين ابني وتجرحينه وتريدين مني التصرف كما لو لم يحدث أي شيء إطلاقاً!!! يال بجاحتكِ!! "

" بس مش أنا اللي انفصلت عن محمد باشا هو اللي انفصل عني. "

" انفصل عنك لأنك تصممين على الزواج!!! "

" لأنني بقيت حرة وأي حاجة هتحصل بينا من غير زواج هتبقى زنا!!! "

" لقد رفضته وأنتِ جاريته لا تمثلي دور الضحية الآن! تعرفين أنني كنت أحبك أتعلمين لماذا؟ لأن ابني كان يحبك وكنت أرى أنه سعيد، لكن حين تجرحين وترفضين ابني ماذا تتوقعين مني أن أفعل؟ هذا ابني الوحيد وأنا أفضله حتى على نفسي، لقد ضحيت بعمرى لأجله .. يغضبني ما يغضبه ويحزنني ما يحزنه وأحب ما يحب. "

" يا جورنال هانم أنا ما رفضتش محمد باشا، أنا عايزاه زي ما هو عايزني بالظبط وبحبه، بس أنا ماكانش ينفع أتنازل عن مبادئى، جلالتك في أول مرة شوفتيني فيها قولتيلي إني الوحيدة اللي تصلح لتربية أمير ... إزاي عايزاني أربي أمير وأخليه عنده مبادئ وشخصية وحضرتك بتلوميني إني تمسكت بمبادئى؟ هل في نظرك هكون قدوة سالحة لولادي مستقبلاً؟ "

رفعت بكيزة حاجبيها باستمتاع لهذا الحوار في حين أن جورنال لم تجد شيئاً لتقوله

" حضرتك كنتي موافقة على الزواج بالفعل، كل اللي فرق معاكي موعد الزواج لأن وفقًا للعادات والتقاليد الزواج بيكون بعد الولادة .. مين اللي قال إن القوانين دي ما ينفعش تتغير؟ مين خلاها ثابتة؟ ليه مابتجددش!! .. حضرتك عشتي طول حياتك وحيدة، ضيعتي شبابك وأنتي ما شاء الله جميلة .. كل ده عشان العادات والتقاليد، حضرتك قولتيلي بنفسك إن القانون ده ظالم، حضرتك بالفعل اتظلمتي من العادات والتقاليد، ليه متمسكة بيهم للحد ده وهما غلط؟ "

كانت جورنال قد ذمت شفتيها والحزن أعتلى وجهها مع أنفاسها التي تباطئت، هي قد جاءت نحو الوتر الحساس لديها وهذا الموضوع يقهرها فعليًا، لطالما بكت وحيدة متحسرة على نفسها لكنها بمرور الوقت صبت كامل اهتمامها على محمد متناسية نفسها تماما

" أنا ما بكمكيش عشان أطلب منك توافقي على زواجنا، أنا بس كنت عايزة أعرف أنا ضايقتك في إيه عشان أعتذرلك، وعمومًا أنا آسفة لو اتسببت لجلالتك في أي حزن، أنا حقيقي آسفة، أنا بع تبرك زي ماما وياريت ما تزعليش مني، أنا طلبت من محمد باشا إنني أمشي من هنا بس من بعد مرض بكيزة هانم وهو قرر إنني أكون طبيبة القصر ونقلني لغرفة تانية بعيدًا عن الحرملك، "

قالت ثم أحنى رأسها وتراجعت للخلف وأكملت " بعد إذنكم. " وبعدها رحلت نحو إيزابيلا من جديد التي استقبلتها بحماسة وبابتسامة واسعة وهمست لها " ماذا حدث؟ "

لتجد الأخرى تبتسم ابتسامة ماكرة وهمست لها " السؤال ده ما يتسألش لسفيرة إبليس، بس فكك ... أنا مش عارفة جبت كمية الأدب دي منين!! ده محمد لو كان سمع الحوار ده كان أغمى عليه أقسم بالله. "

بينما بكيزة كانت تمشي بجانب أختها بصمت حتى نطقت أخيرًا " الفتاة جيدة، نعم هي ليست من عائلة لكن ابننا واقع لها، وهي أصبحت طيبة وسيكون لها مكانة جيدة! من رأيي وافقي على تلك الزيجة فلا نريد مصيبة أخرى، يكفي المصيبتان اللاتي لدينا !!! "

توسعت أعين جورنال ونظرت لها بصدمة " أنت من تقولين هذا!!! "

رفعت بكيزة كتفيها وأجابت " نعم، لقد رأيت ما حدث لي بسبب تصميمي على رأيي، وليد قد طعنني فجأة والآخر قال لي أنه يكرهني ... ولندرس المعطيات التي لدينا، محمد لا يطلب أية جارية للخلوة منذ مدة طويلة، هل تظنينه سيصمد طويلًا؟ ماذا لو تزوج بها في السر؟ أظن من الأفضل ألا نعطيه تلك الفرصة، اجعلي الأمر أمرًا بدلاً من أن تكوني مغموبة عليه. "

ابتسمت جورنال ومزحت " تغيرت كثيرًا يا أختي! "

" نعم، وصدقيني أتمنى أن يعود بي الزمن كي لا أغضب عمر على الزواج وكى لا أهدده .. هذا

الوغد الأحمق لقد اشتقت له كثيرًا، هو يظنني لا أحبه لكنني أحبه حقًا وكنت أغضبه لأجل مصلحته، لكن عندما كنت على مشارف الموت أدركت أن لا شيء يستحق في تلك الحياة. "

" هو سيعود لا تقلقي، محمد قال بأنه سيتكفل بالأمر، " تنهدت جورنال وهي تربت بيديها على ظهر أختها وأكملا المشي.

في اليوم التالي كان محمد يجلس في غرفة مكتبه لكنه وجد عمر يقتحم المكان كالثور الهائج بعد أن ضرب الباب بقدمه ودخل يصرخ " أين هي؟ لا أحد غيرك سيفعلها لا تحاول الإنكار حتى !!! "

" في السجن، " أجاب محمد ببرود وهو يرجع بظهره ليستند على الكرسي الذهبي

" لماذا يا لعين!!! ما الذي فعلته هي لتضعها بالسجن؟ " صرخ مهرولاً نحوه وضرب بيده على المكتب بكل قوته

" كانت تمارس الزنا، قبضت عليها في السرير مع رجلٍ آخر، زوجة مشرفة، هنيئًا لك!! "

تصنم الآخر في مكانه واخترق محمد بأعين ضيقة وسرعان ما سخر " أنت كاذب، لم يحدث أي شيء من هذا، لأنني قبل أن آتي إليك ذهبت إلى المنزل الذي كانت تعمل فيه من قبل وقد قالوا بأنهم لم يروها منذ الإسبوعين! "

رفع محمد إحدى حاجبيه بمكر وتمتم بطريقة
مستفزة " إذا تعترف بأنها عاهرة فعلاً؟ "

" كانت عاهرة. ثم ما الفرق بيني وبينها
بالأساس؟ أنا أفعل نفس الذي تفعله هي، أم لأنها
أنثى فلا يحق لها التوبة وعيش حياة نظيفة
وستظل ملعونة إلى الأبد!!! دلال قد توقفت وأنا
وعدتها بحياة جديدة، وعدتها بمساعدتها إذا
ساعدتني!!! " صرخ في وجهه من جديد

" هذه الزيجة لن تتم، حتى لو صرخت للسنة
القادمة، لن تتم .. " قال محمد بلا مبالاة وكأن
صرخات الآخر وملامحه المجنونة لا تحرك في نفسه
أي شيء

لكنه فوجئ بأعين الآخر تترقرق وتمتم بصوتٍ
مبحوح " أرجوك يا أخي اخرجها، هي لم تفعل أي
شيء، لقد كانت لا تريد لكنها وافقت لأجلي،
أرجوك ... "

صك محمد على فكيه بضيق ونفخ الهواء من أنفه
وهو ينظر إلى السقف وسرعان ما أنزل رأسه ونظر
للجانب الآخر وهو يتمتم " اذهب إلى زيدان،
خذها وأرحلها. "

كانت دلال متكورة على نفسها في الأرض في زنزانة
مغمورة بالمياه وفارغة تمامًا، كان محمد باشا
قد أمر الحارس بإغراق الزنزانة لجعلها لا
تستطيع الجلوس أو النوم، هي لم تتصوره بهذه

القسوة، ولو هلة شعرت بأن اتفاقها مع عمر كان خاطئًا، هي لم يكن عليها فعل تلك التمثيلية .. لكن عمر أغراها بالنقود وبجعلها تسافر إلى بلدٍ آخر حيث لن يعرفها أحدٌ وحينها تستطيع الزواج وبناء الأسرة التي لطالما حلمت بها

رفعت يدها المرتعشة لتمسح على عينيها حتى فوجئت بباب الزنزانة يُفتح ويظهر عمر من خلفه فنهضت بدون تصديق وهرولت نحوه بسرعة وكأنه طوق النجاة

احتضنها الآخر وربت على ظهرها " اهدئي .. ستخرجين الآن، لم أكن لأسمح له بحبسك .. هيا . "

فور خروجهما نظر لها عمر بقلق وهمس " هل قلتِ شيء؟ " فسارعت بالنفي برأسها " لا، لقد صممت على أنني أحبك وسنتزوج. "

ضحك بخفة وتمتم " رائع، سأزيد لك النقود. "

" لكن إلى متى سنستمر بتلك المسرحية؟ "

" حتى أجد فتاة أتزوج بها؛ فلو رجعت إليهم وأنا ما زلت أعذب لن تتركني أمي وشأني وستحادثني عن بنت ملعون باشا، لكن حين أتزوج بالفعل فلن يكون أمامها إلا الإستسلام إلى الأمر الواقع. "

كان عمر يتجول في السوق وهو يغمز لإحدى
الفتيات حتى وقعت عينيه على فتاة غريبة الشكل
وترتدي شيئاً زجاجياً فوق عينيها تلوح له من
بعيد بطريقة غبية وهي تصيح

" أنت يا إبني أنت !!! أنت إيه اللي جابك هنا
الله يخربيتك هو أنا أسيبك هناك ألاقيك هنا! مش
أسلوب ده أقسم بالله!!! "

عقد حاجبيه ونظر حوله بدون فهم ليحدها تكمل
صياحها " حتى غبي هنا كمان! أيوة أنت !!
بتتلفت على إيه!!! "

أشار إلى نفسه وتساءل باستغراب " أنا؟ "

اقتربت منه بابتسامة واسعة وأومأت " أيوة هو
فيه غيرك! أنت إيه اللي جابك هنا؟ "

" أبحث عن جارية ربما .. " أجاب بدون فهم ثم وجد هناك رجل قادم خلف الفتاة وهو يصيح عليها فاختمت الأخرى خلف ظهره وتمسكت به

" بقولك إيه ما تعمل عمل خير واحد في حياتك وتضرب الرجل ده، بيعاكسني من الصبح وشكله حرامي عايز يسرق شنطتي، " همست من خلفه فعقد الآخر حاجبيه وثبت عينيه على الرجل ضخم الجثة الذي أمامه

كان ضخم جدًا بطريقة غريبة، إنه حتى أطول من محمد!!! وهو من المفترض به أن يضربه؟ ... قلبه أخبره بأنه سيضرب اليوم

" ابتعد عنها هذه جاريتي، " نطق الرجل بصوتٍ خشنٍ مزمجراً في وجه عمر فأتاه صراخ الفتاة من خلفه

" كداب مش جاريتته، اضربه يا زنون .. "

اخترق الرجل عمر بنظراتٍ مخيفةٍ وصرخ " يضرب من ؟ "

ابتلع عمر لعابه ورفع رأسه لينظر للرجل وأردف
بنبرة حاول جعلها ثابتة " بالتأكيد لم تقصدك
أنت ... لا تخف، لن أضربك .. "

" لا قصدته هو، اضربه بقولك ده شكله حرامي!!!
" تمسكت الفتاة بسترتة من الخلف وهزته
فاستدار وهمس لها

" سأضربه لكن دعيني أحلل مناطق ضعفه أولاً .. "

أومات فعاد عمر بنظره للرجل وابتلع لعابه من
جديد " اسمع، سأعطيك فرصة لأن ترحل بدون ضرب.
"

" لا، أنا لن أرحل بدون جاريتي، " صمم الرجل
ووضع يديه في خصره بطريقة متحدية

" هي ليست بجاريتك، والآن ارحل، " زمجر الآخر
وبدا الغضب يشتعل في نفسه لكنه فوجئ بيد
الرجل الغليظ تمسك به من ثيابه وهدده " وإن
لم أرحل؟ "

توسعت أعين عمر وصرخ في وجهه " انزل يدك
القدرة عن ملابسي، أنا عمر بيك أخو محمد باشا
البستانجي، أتعرف ما الذي يمكنني فعله بك؟
أقسم لن يشرق عليك شمس إذا علم الوالي أنك
فعلت هذا بأخيه!! "

" الوالي محمد باشا ليس لديه إخوة، " قال
الرجل وسارع بلكم عمر لكمة في منتصف وجهه
أوقعته أرضًا أمام الفتاة التي نظرت له بخوف
وأملت عليه لتقول بهلع " يا حرام!! "

نظر لها عمر نظرة بائسة وتمتم " لو قُتلت،
اخبري أمي بأنني أحبها. "

وسرعان ما نهض ينفذ ثيابه " لمعلوماتك، يدك
أصطدمت بوجهي .. لكنني أظن أنك لم تقصدها لذا
سأدعك ترحل. "

رفع الرجل يده مرة أخرى لكن صادف ذلك مرور
مجموعة من الحراس الذين تدخلوا في العراك
محاولين اعتقال عمر والرجل لكن الآخر صاح فيهم
بأنه عمر بيك خورشيد فانتهى بهم الأمر يعتذرون
له ويسحبون الرجل بعيدًا

" أنا بجد مبسوطه أوي إنك انضربت عشاني، دي أول مرة رجل ينضرب عشاني! " وجد الفتاة تتشبث بذراعه بفرحة عارمة فحاول تصليح موقفه

" لمعلوماتك كنت سأضربه لكن الحراس خلصوه من يدي. "

" لا بجد أنا فخورة بيك أوييي، حاساك هيرو كده ووقفت وانضربت عشاني بجد مش متخيلة! "

تجعدت ملامح الآخر وزمجر " لم أنضرب! كنت سأضربه!!!! "

لكن الأخرى بدت وكأنها لم تسمع " ياعيني أنت كنت هتنضرب حته علقه، كان هيكسرك بس برضوا كنت هكون فخورة بيك عشان العلقه اللي كنت هتاخذها كانت بسببي ... مع إنك كان ممكن تهرب بس أنت وقفت بشجاعة وأنضربت. "

يأس الآخر وتمتم لها " ابقى هذا الموضوع سر بيننا، لن يكون جيد لسمعتي أن يعرف الناس بأنني كنت سأضرب. "

" ده أنا عايزة أقول لكل الناس إن زين انضرب عشاني .. يا جماعة الرجل ده انضرب عشاني بجد! " صرخت بعلو صوتها فجحظت عينيه ووضع يده على فمها مانعًا إياها من الصراخ ثم نهرها

" هل أنت مجنونة! قلت لك أن هذا سيضر بسمعتي!
"

أومأت فأزال يده عن فمها ثم هندم من ثيابه
وتركها وتحرك وهو ينظر يمينًا ويسارًا للجواري
المعروضات للبيع

لكنه وجدها تلحق به وهي تتحرك بصعوبة بسبب
الحقيبة الكبيرة التي تمسك بها

" بقولك إيه، أنت شكلك شخص مهم وكده، إيه
اللي جايبك هنا؟ "

" أبحث عن فتاة، السؤال المهم، ما الذي جلبك
أنت لسوق النخاسة؟ هل تبحثين عن عبد؟ " سخر
وفوجئ بها تنفي " لا ببحث عن بنت. "

توقف واستدار لها بابتسامة ماكرة ونظر لها من
أعلى إلى أسفل وتمتم بخبث " فتاة؟! وهل
الرجال قد قصرُوا بشيء؟ "

" مش فاهمة .. " عدلت من نظارتها من جديد
وحينها تفحصها هو من أعلى إلى أسفل مرة أخرى
ثم رفع يده يلمس ذقنه بتفكير

" ممكن تساعدني أنا بحاول ألاقي صاحبتني، أنا
شوفتك بتكلم الحراس، ممكن تساعدني؟ "

ارتسمت ابتسامة واسعة على وجهه فجأة وتمتم " بالطبع! ما اسمها؟ "

" عائشة جمال، ما تعرفش حد بالاسم ده؟ "

فور قولها لهذا كان قد بدأ يجمع كل شيء في عقله؛ فنعم منذ أن تكلمت تلك الفتاة وهو يشعر بأن لها علاقة بعائشة، نفس اللهجة تقريبا عدا أن تلك الفتاة تغطي شعرها بحجاب وترتدي ملابس غريبة وشكلها يبدو غريب، كل شيء فيها غريب، حتى ملابسها التي تكونت من تنورة رمادية اللون وسترة سوداء ووشاح أبيض

تفحصها من جديد وسأل بأعين ضيقة " كم عمرك؟ "

" أتنين وعشرين، " أجابت وهي تتململ من الحقيبة الكبيرة في يدها

" اسمك؟ "

" نورة وأنت؟ "

تجاهل سؤالها وأكمل " تعرفين القراءة
والكتابة؟ "

" آه ليه؟ "

" متزوجة؟ "

نفت برأسها وهي تعدل من نظارتها بحرج ولم
تلحظ ابتسامته الماكرة

" حسناً، سأساعدك لنبحث عن صاحبك تلك، ما
دامت في المحروسة فيمكننا إيجادها، لكن أين
يمكنني إيجادك؟ ما عنوانك؟ "

وجدها تجيب " لا ما عنديش عنوان، أنا قاعدة في
الشارع بقالي يومين .. بدور عليها عشان لازم
ألاقيها ضروري. "

" يا إلهي! في الشارع؟! هذا غير آمن لفتاة،
هناك الكثير من اللصوص وقطاع الطرق والأسوأ،
مغتصبون!! سيغتصبوك! " قال بطريقة مهولة بغية
إخافتها وهو قد نجح فعلاً فبدأت تتلفت حولها
برعب

" يمكنك البقاء في منزلي لو تريدين، وحتى
يسهل إيجادك! " أقترح عليها ممثلاً نبرة بريئة

ليجد تردد في عينيها وسألت " أنت عايش لوحدهك؟
"

مثل نبرة حزينه تلك المرة وهو يومئ " نعم،
أعيش بمفردي، الوحدة تقتلني لكنني اعتدت
عليها. "

توترت أكثر ونظرت حولها من جديد، تببت في
الشارع؟ أم تذهب مع شبيه زين هذا؟ ... يبدو
كشخص محترم ومهذب وبريء .. كما أنه سيساعدها!

" تمام ماشي، " وافقت فابتسم الآخر ابتسامة
جانبيه ماكرة وتمتم " حسناً هيا، واعطيني تلك
الحقيبة تبدو ثقيلة على يدك. "

وصلا إلى بيت من دورين، كان في وسط الكثير من
البيوت التي تبدو فخمة وبحديقة أيضاً، وجدت
عمر يخرج مفتاحه وهو يقول

" هذا درب الأغوات، يسكن فيه رجال البلاط،
اشتريت هذا المنزل مؤخراً. "

" جميل، " تمتمت وتحركت خلفه .

في قصر محمد باشا البستانجي في الثانية ظهرًا
كانت عائشة في غرفتها عندما سمعت طرقًا على

الباب وفور أن فتحته وجدت الخادمة تقول
باحترام أصبحت تتلقاه مؤخرًا

" سيدة عائشة، السيدة دولت مريضة منذ
البارحة، هل يمكنك فحصها؟ "

اتسعت ابتسامة الأخرى وأومات ثم تحركت للدخول
لتلتقط إحدى الأوشحة لتضعه على رأسها كما طلب
منها محمد وبعدها تحركت خلف الخادمة بشيء من
الفخر والإعتزاز بنفسها؛ فهي أصبحت الطبيبة
هنا، كما أن محمد خصص لها راتب وغرفة خاصة
وأصبح الجميع يحترمها بصورة كبيرة أعجبتهم

وصلا إلى جناح دولت فدخلت عائشة بابتسامة
واسعة " إيه يا دودو مالك متكومة على بعضك
كده ليه! "

نظرت لها دولت بضيق ثم نظرت للخادمة وزمجت "
تجاهلت كلامي وأتيت بها! "

" يا سيدة دولت لقد عينها الباشا طبيبة هنا!! "

ضيقت عائشة عينيها ونظرت لدولت بضحكة مكتومة
وقالت بطريقة شامته لكنها مزحة " شوفتي يا

دودو، أهو جيه اليوم اللي تحتاجيني فيه! يا اه
على البني آدم يا اه .. الزمن بيذل صحيح. "

" توقفي عن دعوتي بدودة يا عديمة التهذيب،
احترمي سني على الأقل أنا في عمر أمك!! "
زمجرت دولت بصوتٍ مرهقٍ والعرق يتصبب من وجهها

" حتى وإنتي بتموتي مش عايزة تتكلمي كويس! "
دحرجت عائشة عينيها بعيدًا فجحظت أعين دولت
والخادمة

" سأموت؟ " تجمعت الدموع في عينيها فنظرت لها
عائشة وقررت التلاعب بها قليلًا فأومأت

" أيوة، جدي الله يرحمه كان راقد نفس رقدتك دي
قبل ما يقابل وجه الكريم. "

تملك الرعب من دولت خصوصًا عندما وجدت الأخرى
تجلس على الكرسي الذي كان بمحاذاة السرير
وطأطأت رأسها " أنا لو منك أقوم أصلي ركعتين
وأطلب من الناس تسامحني قبل ما أكل بقي! "

بدأت دولت بالبكاء فهرعت الخادمة لتمسك بها
وتحتضنها لكنهما فوجئا بعائشة تضحك عاليًا

" إيه يا دودو إنتي صدقتي! ده أنا بضحك
معاكي!! ما تخافيش أنا وإنتي هنقعد على قلب
بعض في القصر ده. "

اخترقتها دولت بنظراتٍ حاقدة ثم نظرت للخادمة
ونطقت من تحت صرير أسنانها " أخبرتك ألا
تجلببها لي ومع ذلك جلبتها!!!!!! ".

بعد ساعة من فحص عائشة لها وإخبار الخادمة أن
تذهب للطبيب الذي تتعلم منه وتحضر إحدى
المساحيق العلاجية عادت الخادمة بالعلاج وبعد
أن تجرعت منه دولت على مضض وجدت عائشة تقول

" على فكرة، ده سم أفاعي، قدامك ثلاث ساعات
بالكثير وتموتي، كان لازم أخلص منك من زمان
وأخيرًا جيه الوقت المناسب. "

جحظت أعين دولت من جديد وبدأت بالسعال فورًا
محاولةً إخراج السائل أو تقيؤه لكنها سرعان ما
وجدت عائشة تضحك من جديد

" يا دودو بضحك معاكي، ما تخافيش، يعني أنا
هموتك يعني؟ دي حتى مش أخلاق مهنة!! "

حركت دولت رأسها ببطء للخادمة وهمست من تحت
أسنانها " لو رأيتيني أموت أمامك لا تجلببنيها
لي مرة أخرى. "

" براحتك يا دودو على فكرة، وعلى فكرة كمان .. " نهضت واقتربت منها لتهمس في أذنها لكي لا تسمع الخادمة

" هيجي يوم وهتقوليلي يا عائشة هانم بعد ما أتجوز محمد باشا، هتبقي شغالة عندي وهفضل أقولك يا دودو، تعالي يا دودو .. روجي يا دودو وكده. " قالت وهي تضحك لتغيظ الأخرى أكثر

" أنا بحاول أضحكك عشان الصحة النفسية مهمة للمريض، وأهو تضحكيلك يومين قبل ما تموتي! أصل إنتي ماتعرفيش، إنتي عندك فيروس اسمه فيروس الدودوتيتا بيدخل على الأمعاء الغليظة يقطعها وبعدين يطلع على الكبد بقى والبنكرياس ويفضل يتكاثر ذاتياً لحد ما يدمر جسمك تماماً بس مخك هيبقى لسه شغال فهتموتي إكلينيكيًا، وده تعذيب أكثر من الموت العادي، "

" أكملت فدفعتها دولت بعيداً بوهن وصرخت بجنون اغربي عن وجهي!!!!!! "

كانت تضحك بهستيرية وهي عائدة إلى غرفتها وعندما دخلت وجدت محمد يجلس بالداخل، ابتسم عندما رآها تضحك بينما خفتت هي ضحكاتهما قليلاً عندما وجدته في وجهها

" ما سبب تلك الضحكة يا شيطانة؟ بالتأكيد فعلت مصيبة! " سخر فأومأت " دولت عيانة وروحت أكشف عليها وقولت لها إنها هتموت وهي ما عندهاش إلا شوية برد! "

ضحك دون إصدار صوت وهز رأسه يمينًا ويسارًا بقلة حيلة، هل يحب طفلة؟ وهذه عندما يتزوجها بالتأكيد ستضحك وتلقي بالنكات معظم الأوقات، ولو لم يكن كاذبًا... هو يحب هذا!

" بالمناسبة، جئت لأعطيك راتبك، ستحصلين عليه مني كل أول شهر، مئة عملة، ثلاثون مني كهدية، " تحدث وهو ينهض ثم وضع القطعة القماشية التي تحتوي على النقود في يدها

كان سيخرج لكنها أوقفته " استنى، خد السبعين عملة اللي دفعتم فيا، أصلك يا عيني ماستفادتش منهم بحاجة! " قهقهت من جديد فاستدار وهو يقضم شفته السفلى بضحكة مكتومة وقرر إغاضتها

" بلى، أخذت قبلة، نحن على وفاق! "

" ماشي، " تمتت بخجل بعد أن توردت وجنتيها فجأة لكنها وجدته يقترب بابتسامة خبيثة " تبيعين لي قبلتين مقابل مئتين عملة؟ "

تراجعت للخلف بخوف بعد أن سقط فكها فأكمل تقدمه منها " ثلاثمائة؟ "

" محمد والله لو ما لميت نفسك هضربك في مكان
عزيز عليك، بلاش عشان ما ادمرش مستقبلك ! "

توقف في مكانه وذب شفتيه عندما فهم ماذا تقصد
ثم سخر وهو يتقدم منها من جديد " دمريه، هذا
مستقبلك أيضًا، الخسارة ستكون مناصفة بيننا،
سأتزوجك رغماً عنك لتتحملني نتيجة أخطائك. "

كانت ستصرخ لكن ما أوقفها هو صوت الطرق على
الباب فصاحت بصوتٍ مبحوح " مين؟ "

" أنا جورنال هانم، افتحي. "

جف حلق محمد وتبادلا نظراتٍ مرتعبة وكأنهما
وقعا في فخ

" حاضر يا جورنال هانم، ثواني بغير هدومي بس،
صاحت ثم اقتربت من محمد وهمست له " استخبي
تحت السرير! "

امتعض وجهه وزمجر بصوتٍ خافت " أنتِ فقدتِ عقلك
بكل تأكيد، يبدو أنك نسيتِ من أنا! "

" لا عارفة، بس أنت اللي ناسي مين اللي واقفة
برا دي، هتعرف إننا كنا بنمثل عليها!! " همست

له بضيق هي الأخرى وحاولت دفعه نحو السرير لكن
الآخر أبى

" أقسم بالله لن يحدث إلا على جثتي، أنا محمد
باشا البستانجي أختبئ أسفل سرير!! "

" ماشي خليك، أنا خارجها، أقف بس ورا
الباب، " تمتمت وتحركت حين وقف هو خلف الباب
لكي لا تراه

خرجت عائشة وأغلقت الباب خلفها بسرعة ثم نظرت
لجورنال هانم بتوتر

" هل ما قلته لدولت صحيح؟ ستموت؟ "

ابتلعت الأخرى لعابها ورفعت يدها لتلمس أنفها
وأردفت بتردد " لا ده أنا كنت بحاول أضحكها يا
جورنال هانم .. "

" تمزحين فتخبرينها بأنها ستموت؟ إنها تبكي
منذ الساعة وتظن أنها ستموت حقًا!! هل تعتبرين
نفسك طبيبة؟ هل هناك طبيبة تفعل ما فعلت
أنت!! "

" الأعمار بيد الله يا جورنال هانم ، مش يمكن تموت فعلاً إن شاء الله؟ " حاولت الدفاع عن نفسها فتوسعت أعين جورنال ونظرت لها بدون تصديق

" توقفي واللعنة عن هذا وتعالى معي لتخبرينيها بأنك تمزحين، " رفعت جورنال سبابتها في وجهها فأومات الأخرى وتحركت خلفها حتى وصلا إلى غرفة دولت

دخلا ليجدا دولت تجلس على سريرها وتبكي بصمت وهي تمسح عينيها بإحدى المناديل القماشية

" إيه يا دودو مش قولتلك إنى كنت بهرج معاكى؟ بعدين مالك ماسكة في الدنيا كده ليه! إنتى مش عايزة تقابلي ربنا؟ "

ازداد بكاء دولت وسقط فك جورنال ثم نظرت لعائشة واستنكرت " أهذه هي طريقتك في تهدئة مريض يظن أنه سيموت!!! "

" دي طريقة فعالة جلالتك اسمها العلاج بالصدمة ، تقولي للعيان إنه هيموت فيبدأ يحس إنه عايز يعيش وياخد باله من صحته ، اومال ! حضرتك فاكرانى بفتي وبقول أي كلام ! أنا دارسة طب في جامعة كفر الدوار. "

تنهدت دولت وهي تنظر لها بيأس، ثم حولت رأسها لدولت وتمتمت " يا دولت إنها نزلة برد! " وسرعان ما عادت برأسها إلى عائشة وأشارت لها

بسبابتها أن تخرج فغادرت الأخرى بسرعة نحو
غرفتها.

وجدت محمد ما زال بالداخل ويقلب في خزانتهما
وتحديداً في ملابسها، وفي يده...

توسعت عينيها عندما أدركت ما الذي في يده
فتحركت بسرعة وانتشلته من يده وخبئته خلف
ظهرها ثم صاحت " أنت ماسك إيه يا سافل!!! "

" إحم، لا شيء! أنا كنت أشعر بالملل قليلاً لأنك
أغلقت الباب بالمفتاح من الخارج وأنحبت
هنا! "

" تقوم تفتش في ملابسني!!! "

" كان الأمر ممتع والأحمر سيبدو رائع حقاً،
اعطيني إياه لم ألقى نظرة! " سخر وتقدم محاولاً
شده من يدها فتمسكت به أكثر وهي تهدده " ابعده
إيدك والله هضربك! "

" سأخذه، لن تقدرني علي .. " شده أكثر بكل
قوته

فوجئاً بالباب يُفتح وجورنال تقف أمامهما شابكةً
يديها أمام خصرها وتعطيها نظرة قاتلة، تركا
ما في أيديهما بسرعة وهما يبتلعان لعابهما

بخوف فسقط قميص النوم الأحمر على الأرض بينهما
أمام جورنال التي زحزحت أنظارها إليه ثم رجعت
بعينيها إليهما وكأنها أمسكتها بالجرم
المشهود

" لقد وجدت هذا القميص في جناحي وجئت لأعيده
لها، " اختلق كذبة سريعة لكن أمه أعطته نظرة
يعرفها جيداً، هي لا تصدق أي حرف مما قال ..

صمت تمامًا وأخفض عينيه هاربًا من نظراتها،
ضربات قلبه تعلو وعائشة بجانبه أطرافها قد
أثلجت جدًا،

وجورنال في تلك اللحظة قد بدأت تستعيد كلام
بكيزة على عقلها من جديد، وأدركت أن اختها
محقة بالكامل؛ فهي إن لم توافق على الزواج
سيحدث رغماً عنها لذا من الأفضل جعل الأمر أمرها
وبتصريحها

" جيد، وجدتكما سويًا، كنت أريد إخباركما
بأنني أعدت التفكير بشأن الزواج، ولقد وافقت،
" قالت جورنال فجأة فرفعا عينيهما إليها
بصدمة، هل ما قالتها صحيح؟! "

نظرا لبعضيهما بابتسامة واسعة ولم تدري
جورنال إلا والإثنان يتقدمان ليحتضنانها بقوة
ومحمد يطبع الكثير من القبلات عليها وأمطراها

بعبارات الشكر والحب والإمتنان حتى بدأت تشعر
بالإختناق من كلاهما ودفعتهما بعيدًا ثم تنفست
الصعداء

" لكن بعد شهر حتى أجهز كل الترتيبات من طعام
وملابس وزفاف وكل شيء. "

سقطت ابتسامة محمد ونفى برأسه ثم اعترض " لا
أنا لن أتحمل شهرًا آخر، ولا أحب حفلات الزفاف
من الأساس، سنأتي بالشيخ غدًا ليعقد علينا
وننتهي! "

" لا بقي أنا عايزة زفاف!! " اعترضت عليه
عائشة فنظر لها بغیظ وصمم " وأنا قلت لا أحب
حفلات الزفاف!! "

" محمد، قلت هناك حفل زفاف، أنت ابني الوحيد
وحاكم مصر ويجب أن يكون هناك حفل زفاف يليق
بك، الأمر منتهي، " صرخت جورنال في وجهه
فاقتربت عائشة لتحتضنها من جديد " أيوة أنتي
صح يا جورنال هانم. "

نظر لهما بغیظ وحقد ثم رفع سبابته " حسنا،
أمامكما أسبوعان لتنتهوا من السخافات تلك،
أسبوعان لا أكثر. "

في مكانٍ آخر كان عمر يقف أمام باب غرفة نورة
الذي أغلقته بالمفتاح فور وصولها ثم رفع يده
وطرق عليه بهدوء

فتحت الباب نصف فتحة وأخرجت رأسها تنظر له
بخوف فعقد حاجبيه وتساءل " هل أنت بخير؟
تبدين خائفة! "

" آه خائفة منك، أنت عايز أيه ؟ "

" لماذا تخافين مني!! "

" ما أنا وأنت قاعدين لوحدنا وأنا أيش عرفني
إن كنت شخص محترم ولا لا! "

" لمعلوماتك، عيبٌ عليك أن تظني بي هذا! أنا
رجل مستقيم ومتدين وأعرف طريق الله، ماذا
تظنينني! شخصٌ يشرب الخمر ويتردد على بيوت
الدعارة ولا يهتمه شيء ويمكنه أن يتعدى عليك!!
" مثل ملامح وجه حزينه فشعرت الأخرى بالندم

" أنا آسفة خلاص ماتزعلش، أنت فعلاً شكلك محترم
وبريء ومستحيل تعمل كده. "

رفع يده يلمس أسفل شفثيه بإبهامه وهو يبتسم
بتوسع ثم أردف " لا بأس، جئت لأخبرك أنني أحضرت
طعام لو جائعة. "

بعد نصف ساعة كانا يجلسان على طاولة يأكلان
والآخر يتفحصها من حينٍ إلى آخر جيداً، بشرة
خمرية تكتسيها سمرة لطيفة، أعين عسليه فاتحة
اللون ومن لون حاجبيها يظن أن شعرها لونه
كستنائي،

الحجاب يعلو رأسها وترتدي ملابس فضفاضة بدون
أي مساحيق تجميل، تبدو متدينة كثيراً... جيد،
يبدو أنه لن يذهب لأسواق النخاسة من جديد!

" شكراً يا أستاذ عمر، " قالت بأدب وهمت
لتلملم الأطباق ونهضت متوجهة نحو المطبخ في
حين علق هو عينيه عليها من أعلى إلى أسفل،
قصيرة إلى حدٍ ما، وهذا أسعده؛ فهو ليس بطويل
القامة كمحمد مثلاً الذي تبدو عائشة قصيرة
بجانبه رغم كونها متوسطة الطول

" هل شبعت؟ لم تأكلي جيداً! " قال عندما جاءت
لتلملم باقي الأطباق فابتسمت وحممت بإخراج "
أنا بأكل قليل عشان بزيد في الوزن بسرعة. "

" حسناً، ضعي الأطباق وبعدها تعالي لكي نتحدث
بشأن صديقتك تلك لأساعدك بإيجادها، لا أعلم أين
تكون لكن سأبذل قصارى جهدي. "

توسعت ابتسامتها وأردفت " أنت شهم ومحترم جداً
يا عمر بيك، أنا لازم ألقياها أهم حاجة خلال
أسبوع أو أسبوعين بالكثير، "

ضحك الآخر بخفوت وأوماً وهو يرفع كتفيه ويقول
بطريقة مرحة " نعم، لقد ربّنتني أمي تربية
رائعة لن تتخيلها، ولا تقلقي، سنجدها خلال
إسبوعان لا أكثر. "

" أنا زهقانة، هو أنتم بتعملوا إيه هنا
ترفهوا بيه عن نفسكم؟ " قالت نورة وهي تضع
ملعقة من الأرز في فمها فابتسم عمر ابتسامة
جانبية وترك الخبز من يده ثم أجاب

" يمكننا الخروج والتحدث سوياً لو تشعرين
بالممل لكنك تتفادين الكلام معي تماماً، ولا
أعلم لماذا! هل فعلت شيئاً قد ضايقتك؟ "

نفت برأسها وعدلت من نظارتها الطبية باحراج
وتمتت " عشان بس قاعدين لوحدنا وكده! "

" أنا لست بحيوان يا نورة، نعم أعرف الرجال
يتصرفون بصورة سيئة عندما يكونون مع فتاة
بمفردهما، لكن... أنا لست كذلك. "

ارتسمت ملامح نادمة على وجهها وأومات بصمت
فرمقتها لدقيقة قبل أن يشير إلى نظارتها وسأل
بطريقة مرحة " ما هذا الشيء فوق عينك
بالمناسبة؟ لديك عادة بلمسها عندما تتوترين
على ما أظن. "

" نظارة طبية، نظري ضعيف شوية بس بشوف من
غيرها. "

" هل يمكنني تجربتها؟ " طلب بحماس فضحكت بخفة
وأزالتها بحذر ثم أعطتها له ليضعها هو سريعاً
ورفع حاجبيه باندهاش عندما تشوشت رؤيته

تأملته بابتسامة خافتة، وسيم بدرجة غير
معقولة، لقد آثرت حبس نفسها بعيداً عنه لكي لا
تنظر له طويلاً؛ فهي في مهمة ستنتهيها وسترحل من
حيث جاءت

أزالها عمر عن عينيه وحك عينيه قليلاً بطريقة
لطيفة وهو يضحك " اللعنة أوجعت عيناى. "

لكنه فتح عينيه بعد وهلة وهدق إلى نورة التي
عقدت حاجبيها وكأنها تسأله ماذا؟

فأجاب بنبرة صوت منخفضة أجشة " عينك جميلة بدون ذلك الشيء، تبدين مختلفة .. أجمل. "

احمرت خجلاً وتوترت كثيراً ثم مدت يدها تحاول أخذ النظارة لكنه وضعها بعيداً وأردف بصوتٍ دافئ " ابقى هكذا قليلاً. "

خجلت من جديد وصمتت تماماً لكن قاطع صمتها هذا صوت المؤذن ليعلم عن صلاة الظهر فنهض عمر ورفض يديه عن الطعام ليقول

" سأذهب إلى المسجد لأصلي، فكري بعرضي في الخروج من المنزل .. لا تقلقي على صاحبتي، لقد كلفت الحراس بالبحث عنها وأعطيتهم جميع أوصافها، يبحثون منذ اليومان. "

" هغير هدومي على بال ما تيجي. "

أوما لها ووضع قبعته فوق رأسه ثم ألقى عليها بالسلام بطريقة مهذبة وخرج، ابتسم بداخله وهو متوجهاً للمسجد، هو يصلي في مسجد؟ ... لا يحدث كثيراً، لكنه عرف منذ الوهلة الأولى أن نورة تلك تبدو مهتمة بالدين؛ فهي ترتدي الحجاب ولا تخلعه أبداً في حضوره، تصلي الفرض في وقته وتبدو بريئة،

ولن يكذب، هو كان يريد فتاة مثل عائشة والقدر بعث له بتلك في الوقت الذي كان هو يبحث فيه عن زوجة بالأساس، ولم يكن ليفوت فرصة كتلك ويظهر أمامها كداعر وفاسق . . إن لكل مقام مقال، وهو يدرك جيدًا المقال الذي سيناسب تلك الفتاة،

ماذا سيكلفه الأمر؟ التوبة من الزنا؟ الإقلاع عن الخمر؟ الصلاة وقراءة القرآن الكريم؟

الأمر يبدو صعب لن ينكر هذا، لكنه يستحق، فهو متوقف عن الخمر منذ يومان وأحيانًا يرغب بكأس أو رشفة لكنه قد قرر وضع حد لذلك الأمر خصوصًا في وجود الفتاة في منزله،

الإيقاع بفتاة لتحبه ليس بشيءٍ صعب عليه، يكفيه فقط التصرف على طبيعته، أن يكون مرحًا ولطيفًا ومغازلًا ولا تنسوا أنه وسيم وغني . . . وسيتظاهر بأنه محترم، الفتى المثالي لأية فتاة!

يريدها فقط أن تطمئن له وتحادثه، وهو سيحصل على تلك الفرصة اليوم وما زال أمامه أسبوع وخمسة أيام ليجعلها تُعجب به على الأقل . . . لكنه لن يؤذيها بأي شيء، سيتزوجها فقط،

ربما سيعتبر البعض أن ما يفعله خداع وتدليس لكن .. الغاية في نظره تبرر الوسيلة.

في مكانٍ آخر وتحديداً في قصر الوالي كانت عائشة تجلس بجانب جورنال هانم وتمسك بورقة وريشة وهي تحاول رسم بعض التصاميم من الملابس لكي يتم تفصيلهم

" جورنال هانم، على فكرة التصميم ده هيليق على حضرتك كمان، خلي الخياطة تعملك زيه .. " قالت وهي تشير لإحدى الرسومات ورأت الإحراج يكتسي وجه جورنال لكن بكيزة كانت قد شدت الورقة من يدها ونظرت للتصميم بإعجاب

" أنا أريد واحداً مثله، " أردفت فنهرتها جورنال " هذا خاصة عرائس يا بكيزة! لقد كبرنا في السن! "

لكن عائشة تدخلت محاولةً إقناعها وكما المتوقع، لقد نجحت بل واختاروا بعض التصاميم الأخرى من رسوماتها ثم أكملوا الحديث بشأن ترتيبات الزواج،

كانت ابتسامتها تشق وجهها حرفياً؛ فكل شيء أخيراً يجري بسلاسة وبدون أي مشاكل، لا يوجد أي شجار بينها وبين محمد منذ مدة طويلة، لقد أصبحتا متفاهمان ويحاولان حل مشاكلهما بالنقاش .. جورنال تخلت عن تعنتها وعادت لتعاملها بطريقة جيدة من جديد، وأكتشفت أن بكيزة ليست

كما تبدو .. لديها جانب مرح رغم تسلطها
الشديد

حتى أنها نهرت وليد الذي أراد التخلي عن
إيزابيلا وإكمال الزواج ببنت مسعود باشا لكي
يرضيها وأخبرته بأنها حامل وهذا لا يجوز، جيد
... تمسكها بالقوانين أتى على إيزابيلا
بالنفع.

كل شيء يبدو رائعًا عدا شيء واحد فقط ينقص
عليها حياتها في ذلك القصر،

الحرملك ..

لكنها ستضع نهاية له اليوم؛ فهي لن تبقى في
قصر فيه أكثر من عشرون جارية قد ضاجعهم الرجل
الذي ستتزوج به، كلما تراهن أمامها تتذكر
ماضيه القذر، رغم كونها واثقة تمامًا بأنه
تغير لكنها فقط لا تستطيع إخراج أمرهن من
عقلها.

بعد أن أنهت اختيار الملابس مع بكيزة وجورنال
خرجت متوجهة نحو جناح محمد، إنه المساء
وبالتأكيد هو في جناحه الآن، وقد صدق حدسها
فبمجرد طرقها على بابه جاءها صوته الصارم
الذي تعشقه سامحًا لأي كان بالدخول

كان يجلس أمام مكتبه يطالع بعض الأوراق بتركيز
لكنه رفع رأسه وعندما رآها ارتسمت ابتسامة
بسيطة على وجهه وترك الورق جانباً

" اشتقت لي؟ " غمز بطريقة لعوبة فقلبت عينيها
بابتسامة وسخرت " لا .. "

" كاذبة، رأيك تراقبينني اليوم من شرفتك
وأنا أتحدث مع زيدان عندما كنت على وشك
الرحيل، " أردف بثقة وهو يحك ذقنه وراقبها
تتوتر وتحمر خجلاً مما جعله يضحك بخفة

" بالمناسبة، جيد أنك أتيت، كنت أريد سؤالك
كم تريدين كمهر؟ وكيف تريدينهم؟ عملات ذهبية
أم حلي أم ربما تركة؟ "

وجدتها فرصة سانحة وتحركت ثم سحبت كرسي
ووضعت بجانبه

" أنا عايزة حاجة تانية .. " قالت بترقب وهي
تنظر إلى عينيها ورأت ابتسامته تخفت وضيق
عينيها ثم رجع بظهره ليستند على الكرسي " إذًا
؟! "

" مهري هو .. إلغاء الحرملك كله وتحرير كل
الجواري اللي فيه، و .. " ابتلعت لعابها
فرجع حاجبه وتمتم " و؟ اكملني اكملني .. "

" وهنكتب في قسيمة الزواج إن ممنوع تتزوج أي واحدة بدون علمي وموافقتي وإلا فزواجنا هيكون ملغي وأنا هكون مُطلقة منك، " أَلقت بكلامها دفعة واحدة وراقبت تنفسه يزداد وهو يصك على فكيه

قبض على يديه بشدة وبدى وكأنه يحاول تمالك أعصابه بشتى الطرق ويبدو أنه يفشل؛ فلطالما كان عصبي لكنه كان يستطيع السيطرة لكنها هي الفرد الوحيد الذي يقوده للجنون ويخرج أسوأ الصفات بداخله

" تريدن سجني إذًا وتحديد حرיתי .. وكأنه عقد احتكار صحيح؟ "

كانت ستجيب لكنه قاطعها بنبرة هادئة مخيفة " هل نسيت مع من أنت تتحدثين؟ فقط انظري لي وقولي أنك ربما ناسية أو تجرعت بعض الخمر الذي أعطاك بعض الشجاعة لتجرأي علي هكذا وتطلبي مني تلك الأشياء!! "

" لا مش مخمورة، وواعية .. " أردفت وراقبته يشيح بوجهه بعيدًا وصدره يعلو ويهبط ثم تمتم " ارحلي، فقط انهضي وارحلي الآن فلا أريد أن أصب نوبة غضبي عليك. "

نهضت وتحركت خطوتين ثم سمعت صوته " وبالمناسبة حددي مبلغ من المال للمهر لأنني لست موافقًا على ما قلت. "

استدارت له من جديد ونظرت له بغضب لتزجر " وأنا بقى مش عايزة فلوس! أنا عايزة اللي أنا قولتك عليه!!! "

نهض لها بعد أن فقد أعصابه ليصرخ " هل تظنيني سلعة تريدين التحكم بها كيفما تشائين؟! "

لكنه فوجئ بها تقترب منه بملامح حزينة حتى أصبحت تقف أمامه تمامًا ورفعت عينيها له ليلمح بعض القطرات من الدموع تترقرق في عينيها وسرعان ما رفعت يدها لتلمس وجنته وتهمس

" لا، شايفاك حبيبي ومش عايزة حبيبي يبقى عنده أي واحدة غيري! "

لانت ملامحه إلى حدٍ كبير وهدأت نبرة صوته بشدة حتى بدت جملته معاتبة " وهل أنا خائنٌ في نظرك يا عائشة حتى تطلبين هذا؟ "

" لا، بس أنا مابحبش الحرملك، ومابقاش له لازمة، مخليهم ليه؟ مش شايف إن ده ظلم ليهم؟ أنت هتتجوز وتعيش حياتك وهما مرميين لا حول لهم ولا قوة! على الأقل حررهم يمكن يتجوزوا ويكونوا أسرة!! "

" أم قولي أنك تشعرين بالغيرة وهذا كل ما في الأمر !! "

نظرت إلى عينيه من جديد لتهمس " وفيها إيه لما أغير عليك؟ مش بحبك؟! "

ظهرت ابتسامة جانبية على وجهه فانحفرت غمازة واحدة على وجنته ورفع يده ليلمس أنفه وهو ينظر بعيدًا ثم عاد بنظره لها

" حسنًا، أنا موافق على إلغاء الحرملك، لكن بخصوص عقد الزواج فلا؛ لأن هذا يعتبر عدم ثقة، ولو لم تكوني تثقي بي فكيف سينجح زواجنا؟ أنا لا أخلف كلمتي أبدًا حتى ولو على رقبتني، لأن الرجل يُعرف بكلمته. "

ابتسمت وأومات لتهمس " لا خلاص، واثقة فيك ... "

ذهب غضبه تمامًا وأومأ هو الآخر " سأحررهن وسأعيدهن إلى بلادهن وسأعطينهن نقودًا ليبدأن حياة جديدة ... هذا ما تريدينه كمهر يا طبيبة؟ "

توسعت ابتسامتها وسارعت بالموافقة فضحك وأكمل " اعتبري مهرًا قد وصل. "

" أنا عايزة أحضنك دلوقتي بس مش هينفع لما نتجوز فكرني أحضنك، " تمتمت بسعادة مبالغ فيها فقضم شفته وأردف بمكر " فقط أحضان؟! "

شعرت بالخجل من جديد وتوترت ثم تراجعت نحو الباب وهي تحمم " أنا ماشية بقى تصبح على خير. "

قهقه وأجاب وهو يراقبها تكاد تتعرقل في مشيتها " وأنتِ من أهل الخير. "

لكنها استدارت من جديد وقالت " ممكن نحول الحرملك لمكتبة؟ "

أوماً موافقاً دون ذرة اعتراض هذه المرة ليجدها تبتسم بتوسع، إنها سعيدة جداً هو يشعر بهذا، وليكون صريحاً هو أيضاً سعيداً بشدة وينتظر أن يقترن اسمها باسمه بفارغ الصبر.

بعد أسبوع كان فقط يتبقى خمسة أيام على الزفاف وتقريباً كل الترتيبات أوشكت على الانتهاء، عمر قد عرف بشأن هذا وقد وجد أنه من الأفضل أن يخبر نورة الحقيقة... ليس بكونه فاسق بالطبع بل بكونه يعرف مكان عائشة، ولقد وجد حجة مناسبة

سيخبرها بأنه كان يخاف من أن تتسبب بهجر عائشة لأخيه الذي يحبها.. ولأن نورة أصبحت تثق

فيه كثيرًا مؤخرًا هي قد صدقته بل وطلبت منه أن يأخذها لتقابل صديقتها بسرعة .

كانا جالسان في العربة وفي طريقهما نحو القصر حينما علق عمر عينيه عليها يراقبها تراقب الطريق من النافذة حتى حمم " نورة .. "

عادت بعينيها إليه لتلتحم عسلتها بعسلتيه المتشابهتان وفوجئت به يبتلع لعبه ويستدير لها بكامل جسده وبدى وكأنه سيقول شيئًا مهمًا

" هناك شيء أود قوله، حاولت إيجاد طريقة مناسبة ولطيفة لكن وكان الأفكار كلها تلاشت من عقلي .. " همس بطريقة دافئة كعادته وشعرت بضربات قلبها تتبعثر فقط من نبرة صوته

" لقد قضينا سويًا أسبوع ويومان، ربما ليس وقت كافٍ لأتعرف عليك جيدًا لكنه وقتٌ كافٍ لأشعر بقلبي ينبض بقربك .. ستظنني مجنونًا لكن كنت أحلم بفتاة تشبهك دومًا، وعندما رأيتك، شعرت بأنك نوري الذي سيضيء عتمة حياتي وظلام وحدتي، أنا كذبت عليك بأمر عائشة لأبقيك بجانبني حتى ولو لمدة قصيرة، " أكمل وامتدت يده يلمس يدها لأول مرة

ولصدمتها وخجلها منه لم تنتبه حتى إلى قربه الشديد وأصابعه التي تخللت بين أصابعها

" أحبكِ، وأريدكِ بجانبني دائماً حتى يفرق الموت بيننا، أعدكِ بأنني لن أفعل شيء قد يجرحك، " همس من جديد وانحنى ليطلع قبلة رقيقة على يدها

كانت مشتتة تماماً ولسانها ملجوم وضربات قلبها تكاد تُسمع من قوتها، علقت عينيها عليه وهي تبتلع لعابها لتبلل حلقها الذي جف فجأة

لم تسمع هذا الكلام من قبل، رجل يخبرها بأنه يحبها؟ وهو مثالي بكل ما تحمل الكلمة من معنى؟

لكن بالطبع لا يوجد شيء مثالي في تلك الحياة، وهي لا تستطيع قبول عرضه، لكنها أيضاً لم تستطع الرفض

" نوري، قولي شيء ... " أخرجها من دوامة أفكارها المتخبطة وهو يطالعها بأعين حانية

فتحت فمها بتردد لتتحدث لكنها لم تجد أي شيء لتقوله وبدأت بالتأأة والتلعثم فقاطعها عمر

" حبيبتي، يمكنك أخذ وقتك بالتفكير، في حال وافقتِ أنا سأعاملك كملكك، لن تجدي رجلاً سيحبك ويحترمك مثلي، ولو رفضتِ فهي حريتك. "

لم تعرف ماذا تخبره؟ لكنها فضلت الصمت
وأومأت وكأنها ستفكر بشأن عرضه بالرغم من أن
عرضه مرفوض بالنسبة لها

نعم هو رائع، فيه كل المميزات التي تريدها
أية فتاة وهو محترم جدًا ومتدين، لكنها بكل
بساطة لا تستطيع قبول عرضه.

وصلا إلى القصر الذي جعل فك نورة يسقط أرضًا
عجبًا به، كان ضخماً وتحده حديقة واسعة خضراء
جميلة بشدة والحراس في كل مكان.. عائشة تسكن
هنا؟ وليست تسكن فقط بل أنها ستتزوج الرجل
الذي يملك هذا القصر!

إن عائشة مادية قليلاً هي تعرف، لكنها لم تتصور
أن تبيع مبادئها وتتزوج بكهلٍ عجوز لمجرد أنه
غني وحاكم مصر!

" إذاً، سأخذك لتقابلي محمد باشا أولاً فهو قد
أمر بهذا، " أيقظها صوت عمر من جديد فأومأت
وتحركت بجانبه، كان عمر قد اشترى لها ملابس
تليق بهذا العصر فلم يكن هناك أي شيء غريب
بها سوى نظارتها الطبية التي جعلت كل من يمر
بجانبها أو تمر بجانبه ينظر لها باستغراب،

وصلا إلى باب مكتب محمد الذي يكون فيه عادةً
وطرق عمر عليه فجاء صوته سامحاً لهما بالدخول،
صوته بدى جميلاً جدًا بالنسبة لعجوز!

فتح عمر الباب ودخلت هي خلفه لتصطدم به جالسًا
بهيبة على كرسيٍ ذهبي اللون،

هذا ليس بكهلي كما توقعت بل رجل في ريعان
شبابه وهو وسيمٌ جدًّا والأهم من هذا، يبدو وكأنه
سيء في تصرفاته، منذ الوهلة الأولى هي شعرت
بأنه ليس شخص ستكون سعيد لو أغضبتة!

" هذه نورة، " قدمها عمر له فأوماً الآخر بصمت
وهو يتفحصها جيدًا بزرقاوتيه المخيفتان ...
لماذا تبدو نظراته كنظرات قاتلٍ متسلسل؟

" عمر، اخرج قليلًا، أريدها بمفردها، " جاءت
لهجته صارمة رسمية ومخيفة! لماذا تشعر بالخوف
منه؟ هي لا تستطيع إجابة هذا السؤال لأنها لا
تعلم ..

حول عمر عينيه لها ثم نظر لمحمد الذي بدى
وكانه لن يكرر جملة لمرتين، كانت تريد
التشبيث بثياب عمر لتترجاه بألا يتركها لكنه
رحل قبل أن تحرك ساكنًا ووجدت نفسها مُحاصرة من
عينان تنظران لها بجمود

" أنتِ صديقة عائشة من المستقبل؟ " قال وهو
يرجع بظهره إلى الكرسي ليتكى عليه

أومات بصمت فوجدته يحك ذقنه دون أن يضيف حرفًا
آخر ثم نهض وتقدم منها، شعرت بضربات قلبها
ترتفع بشدة ... اللعنة على هذا إنه طويل وضخم
بشدة!

فوجئت بخنجر يُثبّت على عنقها فور أن وقف
أمامها .. ألهع تملك منها وهي تنظر له بأعين
متسعة خائفة، سيقتلها؟ بالطبع سيفعل فهو يبدو
كقاتل متسلسل وسيم ومريض نفسيًا مثل الذين
كانت تشاهدهم على قناة ناشيونال جيوغرافيك
أبو ظبي ..

" زفافي على صديقتك بعد خمسة أيام بالضبط،
أقسم برب محمد لو حدث شيء لا يروق لي فسأعتبرك
أنتِ المسئولة، أنا أعرف أحاديث النساء
والفتيات ودعيني أخبركِ بشيء، منذ عرفت بوجودكِ
وأنا لا أشعر بالراحة تجاهكِ ولمعلوماتكِ كنت
أستطيع قتلكِ وإنهاء أية مشكلة قبل أن تبدأ
لكن ... لم أريد أن أقتل صديقتها المفضلة، لذا
كوني صديقة جيدة وضييفة لطيفة في حفل الزفاف
هذا، سمعتي؟ "

قال بنبرة تهديد وشعرت الأخرى بأن ساقبها لن
يستطعن حملها وستخر أرضًا في أي لحظة لكن صرخة
من الآخر وهو يكرر " سمعتي؟ " جعلتها ترتعب
أكثر وتومئ وهي ترتعش تحت خنجره

وحينها أزال الخنجر عن رقبتها وابتعد قليلاً
لتصطمم به يبتسم ويقول بنبرة أخرى لطيفة "
جيد إذاً، مرحبًا بصديقة زوجتي .. "

عقدت حاجبيها وظهرت ملامح مزبهلة على وجهها ،
هل هو منفصم في الشخصية؟

عاد ليجلس على كرسيه ووضع الخنجر جانبًا وأكمل
بنفس الطريقة اللطيفة " عائشة ستسعد بك
كثيرًا، لم أخبرها بشأنك لذا يمكنك أن
تفاجئها، الخدم قد جهزوا لك غرفة بجانب
غرفتها. "

إنه بالتأكيد مريض نفسي ومنفصم في الشخصية !
كيف ستتزوج عائشة بالقاتل المتسلسل هذا!!!!

وهو أثبت لها هذا عندما تغيرت نبرة صوته لأخرى
مهددة مجددًا مع إبقاء ابتسامته على وجهه وقال
" وبالتأكيد لا يجب أن تزعجي عروسي وتخبرينها
بشأن نقاشنا الصغير، صحيح؟ "

أومات ببطء فتمتم " جيد. "

كانت عائشة تجلس على سريرها والقط بجانبها
ولم تكن تفعل أي شيء سوى تمسيد فراءه الأبيض
الكثيف والناعم والآخر يموء باستمتاع وهو ينظر
لها بزرقاوتيه... أحيانًا تشعر بأنه يشبه
محمد كثيرًا خاصة عينيه

سمعت طرقًا على الباب فصاحت " ادخل. "

لتجد الباب يُفتح وتظهر نورة من خلفه، جحظت
عينها وانحبست أنفاسها وشعرت بالشلل يصيب
عقلها لدرجة أنها ظنت بأنه حلم حتى هرعت
الأخرى نحوها لتحتضنها

" نورة ... " تمتمت بصدمة فأومات الأخرى "
الحمد لله لقيتك! "

وفور أن سمعت صوتها حقًا بدأت تدرك أن هذا
حقيقي فصرخت بسعادة " نورة!!!! " واحتضنتها

ضحكت الأخرى عاليًا وابتعدا بعد فترة لتقول
عائشة " شوفتي حصلي إيه؟ جيت أيام العثمانيين
!! "

" آه ما أنا بعد ما إختفيتي روحت للساحرة
وعرفت إنه كان سفر للماضي .. "

" ماما وبابا وشهد عاملين إيه؟ إنتي مش
متخيلة وحشوني قد إيه أنا حاولت ألاقي طريقة
عشان أرجع بيها بس ماعرفتش واتحبست هنا. "

سقطت ابتسامة نورة وتوترت بشدة ولم تجيبها
لكن الأخرى نظرت لها برجاء "بابا وماما عاملين
إيه يا نورة؟ "

" بصي فيه حاجات كتير حصلت بعد ما إنتي مشيتي
... " حاولت الأخرى تجميع الكلام لكن لسانها
معقود بشدة؛ فماذا تخبرها؟

" بصي بصراحة كده ابوكي وأمك كويسين بس مش
طايقينك، هما الأول افتكروكي مخطوفة بس لما
قولتلهم موضوع الساحرة والسفر... "

كانت تظن أن عائشة ستنهار وتتأثر لكن كل ما
حصل هو تقطية أعلى جبينها وسخرت " ده العادي
بتاعهم، من ساعة ثانوية عامة لما ما دخلت
كلية الطب وهما أساساً عايزين يخلصوا مني. "

" أبوكي كان قرأ فاتحتك مع الواد ذكي ابن
عمتك كمان، " أكملت نورة فقلبت الأخرى عينيها
وسخرت " ماكتبش كتابي بالمرة؟ "

" لا ذكي فركش الخطوبة لما الموضوع طول وإنتي
ماظهرتيش، واتجوز أساساً. "

" يلا في داهية هو وأمه، إنتي مش متخيلة أنا
بكره عمتي فاطمة دي قد إيه، ولية حرباية، "
ضحكت عاليًا فرافقتها نورة مقهقة

" بقولك إيه تعالي نخرج للحديقة بقى وتحكي لي
كل حاجة بالتفصيل ماشي؟ بالتفصيل، عشان أنا

كمان هحكيلك كل حاجة، " قالت وهي تنهض لتسحب نورة خلفها.

بعد ساعة كانا في الحديقة ونورة تسخر منها " شوفتي! دي آخرة السرقة! "

" يابنتي ده تلاقي العمل ده كان تمنه مية جنيه ولا حاجة! "

" عيشة، السحر اللي إنتي سرقتيه ده بعشرة آلاف جنيه يا عيشة! "

نظرت لها عائشة بدون تصديق وسخرت " عشرة آلاف إيه يا أختي!! لا طبعًا تلاقيها بتضحك عليك! اوعي تكوني دفعتي!! "

ابتلعت نورة لعابها وقالت ببطء " بصراحة دفعت ... "

" اتوكسي، ضحكت عليكى ... جيبتي الفلوس منين؟ "

نظرت نورة بعيدًا وارتسمت ملامح خائفة على وجهها فوجدت عائشة تطالعها بشك وسرعان ما صرخت فجأة

" أقسم بالله لو اللي في دماغي صح ما هخلي
الدكتور يعرف يخيط فيكي غرزة!!! "

" يعني كنتي عايزاني أعمل إيه يعني ما إنتي
عارفة إن ابويا بخيل!!! اضطريت أبيعه يا عيشة
... بعدين مانا جيت عشان أنقذك! " قالت
ففوجئت بعائشة تهرول نحوها وهي تصرخ بعلو
صوتها

" بعتي الماك بوك بتاعي اللي سيبتته معاكي
يابنت ال**** الله يخربيتك على بيت معرفتك
السودة!!! والله لأضربك!!!! "

هرولت هي الأخرى وهي تتمسك بفستانها وتصيح "
دي جازاتي عشان جيت أخرجك من المصيبة دي يا
وش الفقر!!!! "

" تقومي تباعي الماك بوك وتدي فلوسه لساحرة
نصابة!!! " صرخت من جديد وتوقفت تلتقط نفسها

" يعني إنتي تباعلي الماك بوك، وابن
الجنائني يكسرلي الأيفون .. أنتم حد مسلطكم
عليا ولا إيبويه!!!! "

" ابقى اشترى غيره لما نرجع، أنا اشتريت من
الساحرة عمل يرجعنا! " صاحت نورة من بعيد
فعقدت عائشة حاجبيها ورددت بتشوش " نرجع .. !
"

" أيوة معايا سحر يرجعنا تاني! "

ابتلعت الأخرى لعابها ونظرت حولها بضياع،
تعود؟ تترك كل ما فعلته هنا وتترك محمد؟

اقشعر جسدها على الفكرة وشعرت بالضيق يعتلي
صدرها فتقدمت نورة منها وأخرجت من حقيبتها
زجاجة زجاجية صغيرة تحتوي على سائل أزرق
اللون

" أنا اشتريت ثلاثة إحتياطي بفلوس الماك بوك،
هنشربها ونرجع ... "

" وإحنا هنعرف نرجع عادي نفس المستقبل
بتاعنا؟ أصل نظرية الفراشة بتقول إن لو حد
سافر للماضي وعمل أي تغيير حتى ولو بسيط فده
هينتج عنه مستقبل جديد ومختلف تمامًا ولما
هيسافر للمستقبل تاني هيلاقيه مستقبل مختلف! "

قالت عائشة فعقدت نورة حاجبيها وتذمرت

" بغض النظر إنني مافهمتش حاجة بس الساحرة
مأكدالي إن كل حاجة هترجع لطبيعتها، الزمن ده
مش بتاعنا! إحنا لازم نغير كل ده ونرجع
لحياتنا الطبيعية، إنتي تطلعي دلوقتي تغيري
لبسك ونمشي بسرعة! "

" الموضوع مش بالسهولة دي يا نورة! " تمتمت عائشة وهي تبتلع الغصة في حلقها فنظرت لها نورة بدون تصديق وسخرت " ماتقوليليش إن عشان محمد! ده مستقبلك! هتضحى بمستقبلك عشانه!!! " "

" أنا محتاجة وقت أفكر يا نورة، قولتلك الموضوع مش سهل كده! " زمجرت الأخرى فاشتعلت نورة غضبًا واقتربت منها لتنطق من تحت أسنانها

" أنتي أكيد اتجننتي! وقت إيه اللي محتاجاه وإنتي فرحك كمان خمسة أيام!!! " "

" وعشان فرحي بعد خمسة أيام بقولك إن الموضوع مش سهل ومحتاجة وقت أفكر. " .

تفتكروا هترجع ولا مش هترجع؟

ولو أنتم مكانها هتختاروا إيه؟

في اليوم التالي صباحًا وبعد أن قضت ليلتها في التفكير وهي تضع الزجاجاة أمام عينيها على السرير وتنظر لها بتيه، لم تتحرك من وضعيتها هذه حتى سمعت طرقًا على الباب

ظنتها نورة فنهضت بهيئتها المبعثرة وشعرها الأشعث دون أن تكلف نفسها عناء غسل وجهها حتى

لكن فور فتحها للباب اصطدمت بمحمد الذي نظر لها من أعلى إلى أسفل وضحك " صباح الخير يا مُشردة! "

رفعت يدها بسرعة لتلملم شعرها وهي تبتسم بتعب وأردفت " صباح الخير.. "

" ضعي وشاحًا وهيا معي سأريك شيء، " قال واستند على طرف الباب وراقبها تتحرك للداخل ثم عادت والوشاح على رأسها فتحركا سويًا للطابق العلوي لكنه وقف على الدرج وطلب منها

" اغمضي عيناك .. "

" ليه؟! "

" فقط افعلي وتوقفي عن الثرثرة ، " تذر فقلبت
عينيها ثم أغمضتهما مناصعةً له

" بس كده ممكن أقع!! " تذرمت هي الأخرى وهي
تحرك يديها في الهواء لتجد يده تمسك بيدها
وهمس " لن تقعي أبداً، ستجدي يدي ممسكة بك. "

ارتفعت ضربات قلبها كثيراً وارتسمت ابتسامة
على وجهها فابتسم هو الآخر وهو يتأملها مُغلقةً
عينيها وتحرك تبعاً له، سامحةً له بأن يقودها
إلى حيث يريد.

وصلا إلى المكان المنشود فطلب منها أن تفتح
عينيها ففتحتها بسرعة لكنها لم تجده أمامها،
بل وجدت مكتبة كبيرة ممتلئة بالكتب عن آخرها،
هذا كان الحرملك .. لقد رحل جميع الجواري،
وتم إزالة السرائر وخزانات الثياب، وتم إعادة
طلائها باللون السكري ثم ها هو الحرملك الواسع
قد أصبح مكتبة ضخمة ..

" ما رأيك؟ " جاء صوته من خلفها فاستدارت له
بأعين لامعة مترققة وكانت ستبكي من فرحتها
فقهقه ومازحها " لا تبكي وإلا سأذهب لأشتري تسعة
وعشرون جارية أخرى! "

رفعت يدها ومسحت على عينيها وهي تضحك ثم
نكزته في كتفه " هقتلك والله .. "

تجاهل ما قد قالت واقترب منها بشدة ثم أمال
عليها لينظر في عينيها وهمس " سنأتي إلى هنا
لنقرأ سوياً، لقد أمرت زيدان بإحضار نسخة من
أي كتاب قد يجده، وفي مختلف التخصصات، حتى
أنه جلب روايات سخيصة مثل روايات عمر. "

رفعت يدها لتلمس وجنته بضربات قلب مرتفعة
بشدة وابتسامة ممتنة على وجهها وهمست " بحبك.
" لتجد شفثيه ترتفعان بابتسامة واسعة جعلت
غمازتيه تنحفران على وجهه وأسنانه تظهر
وعينييه تضيق فرحاً كالأطفال مع وجنتيه اللاتي
تصبغن بحمرة لطيفة

" وأنا أيضاً .. مغرمٌ بك. "

على عكس المتوقع ارتسمت ملامح حزينة على وجهها
وسحبت يدها بتردد وهي تبتلع الغصة في حلقها

" محمد، فيه موضوع عايضة أكلمك فيه، " قالت
بتوتر فتلاشت ابتسامته وأوماً بصمت

" أنا لقيت طريقة أرجع بيها للمستقبل .. نورة
معاها سائل سحري هيرجعنا زمننا تاني، بس أنا
مش قادرة أسيبك... ممكن تيجي معايا؟ "

ذم شفتيه وأشاح بوجهه للجهة الأخرى وهو ينظر
بعيدًا عنها بدون التفوه بحرف

" محمد .. بالله عليك تيجي معايا، إحنا ممكن
نبتدي مستقبلنا هناك و... " كانت ستكمل لكنه
رفع رأسه وقاطعها بطريقة منفعة

" لقد أخبرتك من قبل، أهم شيء بالنسبة لي هو
عملي .. تريدين مني ترك كل شيء والتضحية
بعملي ومنصبي لأجل أن أذهب لمستقبل مظلم لا
أعرف فيه شيئًا ولا أحدًا سواك؟! هل هذا عقلاني
في نظرك؟ "

" أنا مش قادرة أعيش في الزمن ده !!! وفي نفس
الوقت مش قادرة أسيبك ... طب إيه الحل
المنطقي من وجهة نظرك!!! "

" كنت تستطيعين العيش قبل أن تجدي وسيلة
للرحيل! كنت .. سعيدة! "

كانت ستتكلم لكنه قاطعها " أنا قد ضحيت بكل شيء يمكن لرجل التضحية به لأجل فتاة، لكن عندما يصل الأمر لعملي وحياتي المهنية فلا وألف لا، هناك حدٌ للتنازلات. "

" يعني ده قرارك النهائي؟ "

" أجل ولن أغيره أبدًا. "

" يعني أنت شغلك ومنصبك أهم مني!!! "

" أجل، لقد أخبرتك بهذا من قبل! أنا لدي أولويات في مقدمتهم وقبلهم عملي، أنا لم أكذب عليك بشيء. "

صمتت تمامًا ولم تجد شيئًا لتقوله لتجد الآخر ينظر لها بخيبة أمل وقال " أنا لا أعلم ما الذي أقوله لك .. "

ثم استدار واتخذ طريقه نحو الباب وهو يكمل " تفحصي الكتب، أنا ذاهبٌ فلدي اجتماع مع الوزراء. "

وبعدها رحل تاركًا إياها تقف في دوامتها تنظر أمامها نحو اللا شيء، كان محققًا وهي لا تستطيع لومه .. هو والي مصر الآن وبكلمة منه الجميع

يتحرك، ماذا سيكون إذا ذهب معها إلى
المستقبل؟ لا شيء ..

لكنها لا تستطيع تجاهل رغبتها بالعودة بعد أن
أصبح الطريق مفتوح أمامها، لقد كان مجيئها
إلى هنا بغير إرادتها، وبقاءها هنا كان أيضاً
بغير إرادتها

لقد كانت مجبورة على كل شيء، ولو كانت تملك
الإرادة لما جاءت ... هي بالتأكيد لم تكن
لتأتي لكن .. هي قد أختارت أن تحب محمد بملئ
إرادتها، الرحيل عنه في المرة الأولى كان سهلاً
قليلاً، وفي المرة الثانية كان صعباً أما الآن
فالرحيل سيقتلها معاً.

قررت الذهاب إلى الحديقة فقط لتجلس أمام
البحيرة وتختلي بنفسها قليلاً، لكنها لم تلبث
أن وجدت عمر ونورة يقفان بعيداً ويتكلمان، عمر
يعطيها وردة والأخرى بدت خجلة؟

عقدت حاجبيها وراقبتهما جيداً ... ما هذا؟!

بعد نصف ساعة توجهت نورة نحوها بابتسامة
بسيطة على شفثيها وبوردة حمراء في يدها

" بت إنتي إيه اللي بينك وبين الواد ده؟! "

زمجرت عائشة فور جلوسها بجانبها فتوترت الأخرى
ونفت برأسها

" بيني وبينه إيه! مافيش حاجة طبعًا .. إحنا
هنمشي من هنا، إنتي ناسية؟! "

" لا لا لا، مش مرتحالك ... ومش مصدقاكمي، لما هو
مافيش حاجة بينكم أداكي وردة ليه؟! "

ضحكت نورة بخفوت وهمست " أصله قالي إنه
بيحبني! "

توسعت عينيها " إيه!! قالك إنه بيحبك بعد
أسبوع!!! طبعًا حظك يا بنت المحظوظة، وقعتي في
الواد العبيط اللي بيحب على نفسه، تصدقي بالله؟
أنا محمد ده ذلني وهربت منه مرتين لحد ما
قالي إنه بيحبني، حاجة مرار يعني!! "

" إنتي هتجيبني عمر الكيوت ده لقتال القتلة
هتلق بتاعك! ده بصلي بصة خلاني هعمل بيبي على
نفسي .. " سخرت نورة فعقدت عائشة حاجبيها
ودافعت عن محمد

" لعلمك بقى محمد ده كيوت جدًا. "

" كيوت!! " جعدت نورة وجهها مشمئزة من فكرة
أن محمد الذي وضع الخنجر على رقبتها وهددها

بالقتل قد يكون لطيفاً ثم أكملت " والله ما عارفة
بتحبيه إزاي ده بس! "

" مالكيش دعوة المهم، خلينا في عمر .. إيه
بقي؟ وشبهه زين خدتي بالك؟ " غمزت إليها
فابتسمت الأخرى وأومات بسرعة " بالظبط، نسخة
يابنتي .. "

" بصي هو كيوت ووسيم ومحترم وكده بس تحسيه
لخمة خالص ومؤدب أوي ومالهوش في أي حاجة وأنا
بحب الولاد الفرفوشة الصايعين شوية دول مش
المؤدبين والمتدينين زيادة عن اللزوم ... "

أكملت فعقدت عائشة حاجبيها بدون فهم واستفهمت

" معلش بس .. مين ده اللي مؤدب ومحترم لا
مؤاخذة؟! "

" عمر ... هو صعبان عليا الصراحة، أنا صعبان
عليا أرفضه عشان رقيق وبريء كده وهكسر قلبه!
"

نفت عائشة برأسها وتمتمت " لا، أكيد أنا بسمع
غلط .. خليني أعيد السؤال تاني .. مين ده
اللي محترم ومتدين وبريء ورقيق معلش؟! "

عقدت نورة حاجبيها وأجابت " عمر أخو محمد
اللي شبهه زين ... ! "

ضحكت عائشة عاليًا وصاحت بسخرية " لا عندك حق ليكي حق برضوا تخافي من احترامه المبالغ فيه، ده أنا قعدت معاه ربع ساعة أحترامه كان هيوديني في داهية، مابالك إنتي بقى قعدتي معاه أسبوع! "

" مش فاهمة! "

" يابنتي محترم مين بس وبريء مين!! ده بايظ وفلتان يا بنتي! ده أبوظ واحد فيهم! "

" لا أكيد بتهزري صح؟ "

" أهزر إيه يابنتي! ده خمورجي وبتاع نسوان!! شكله أفتكرك محترمة فقال يعمل محترم عشان يعجبك... عبيط مايعرفش إنك بتحبي السرسجية اللي شبهه! "

" قولي إنك بتهزري بالله عليكي ده مايبانش كده خالص ده محترم!! "

" شكلك ماشوفتيش التاتوه! وقلع الحلق كمان ابن الناصحة.. وأنا بقول من إمبارح شكله مختلف، " ضحكت عائشة عاليًا وحينها لمعت أعين نورة وأستفهمت بابتسامة متحمسة

" هو عنده تاتوه وبيلبس حلق بجد؟! "

أومات الأخرى " وبيسيب شعره فوضوي معظم الوقت،
ده مظبط شعره قدامك بس عشان يبان وقور ومحترم
بس هو صايح وضايح. "

ابتسمت نورة بتوسع ونظرت نحو عمر الذي يقف
بعيدًا مع وليد بأعين لامعة ثم عادت لتنظر إلى
عائشة وقالت بحماس " بجد؟ متأكدة؟ عنده تاتوه
وباد بوي بجد؟! "

" قسمًا بالله بايظ، ده كان هيشل أمه يا بنتي! "

" بايظ أوي يعني؟ " اتسعت ابتسامة نورة أكثر
حتى كادت تشق وجهها

" أيوة، دخان ماشي، خمرة ماشي، دعارة برضوا
ماشي. "

" يا نهار أسود ! بيشرب خمرة وبيروح بيوت
دعارة ! " توسعت أعين نورة وسقطت ابتسامتها
فحاولت عائشة إصلاح الموقف

" بس صاحب مبدأ، يعني مثلاً ممكن يعمل الرذيلة مع واحدة بفلوس مادام بمزاجها بس لو جارية ومش بمزاجها لا ... هو مبدأ قذر شبهه .. "

" بس ده مايبانش عليه خالص بجد، ده تحسيه جنتلمان ورجل نبيل كده وراقي !!! "

" هو راقى في حاجات وواطي في حاجات عشان مانظلمش الرجل يعني، " قالت عائشة فشعرت نورة بالتيه

" المهم اسمعيني، لو حاول يشربك أي حاجة ماتشربيهاش اسمعي مني، لأحسن ماتضمنيش يشربك عصير عنب ولا حاجة فتصحي الصبح تلاقى نفس كنتي بتتحرشي بيه بالليل. "

" طب وبعدين أعمل إيه معاه ده؟! "

" بصي، هو الصراحة طيب ولطيف هو بس محتاج يتعدل شوية ويبطل قلة أدب، ويبطل تمثيل .. "

" هو ماكانش يشرب في الفترة اللي فاتت لأنه على طول كان بيصلي! " أردفت نورة فرفعت عائشة كتفيها وقالت ببساطة

" يبقى مثلي عليه إنك مصدقاه وهو واضح إنه بيتعدل وبيغير من نفسه عشان مفكرك بتحبي المتدينين. "

" طب ماهو هيفضل عامل متدين على طول؟! " قالت نورة بحنق فنفت عائشة برأسها

" مش هيقدر يمثل طول الوقت، شوية كده وهتلاقيه بقى قليل الأدب وصايع ورجع لطبيعته بس لما تبقي مفهماه إنك بتحبي المتدينين هيبقى صايع بس بحدود، يعني مش هيشرب خمرة مثلاً تاني، بس هتلاقيه بقى زي محمد مثلاً، تحسيه سافل بس بحدود. "

نظرت نورة جهة عمر من جديد لتجد عينيه العسلية مثبتة عليها، نظرت نحو ذراعيه وتساءلت أيًا منهما تمتلك الوشم؟ لم تعرف قط أنه يمتلك واحدًا لأنه كان يرتدي ملابس بأكمام طويلة أمامها،

انتبهت له يبتسم لها فضحكت بداخلها، هذا الماكر!! لو عرف أنها لا تحب الرجال المنغلقيين كثيرًا لود صفع نفسه على تمثيليته الخبيثة ..

كل كلماته بدأت تُعاد على عقلها بأنه محترم ومتدين وإلخ... وكم بدى الوضع مضحك لها بشدة، وهي التي ظنته بريء؟!!

انخفضت ابتمامها فجأة عندما تذكرت بأنها لا
يجب أن تنجرف في تلك المشاعر نحوه ثم عادت
برأسها إلى عائشة ونكزتها

" ها قررتي هتعملي إيه؟! "

نفت الأخرى برأسها بضيق وتمتمت " لا لسه ..
بفكر. "

" بتفكري في إيه يا عيشة!! إنتي أكيد اتجننتي
صح؟ هتعيشي في زمن عايشين فيه على الشموع؟
ما فيش حتى كهربا ممكن تشغل مروحة في الصيف!!
لو جالك أي مرض محتاج عملية تقدري تقولييلي
مين هيعملها لك؟! إنتي أكيد اتجننتي! "

صمتت الأخرى وطأطأت رأسها وسرعان ما نهضت وهي
تنفض ثيابها " أنا راجعة أوضتي. "

نهضت نورة خلفها وزمجت " عيشة بعد إذنك فكري
بعقلانية وسيبي قلبك على جنب، ماشي محمد وسيم
والوالي وغني وكده بس ده مش معناه إن الحياة
هنا هتبقى جنة! إنتي ما كنتيش كده وكنتي طول
عمرك بتفكري بعقلك! إيه اللي جرا دلوقتي مش
فاهمة! "

استدارت لها ونظرت لها بصمت حتى أكملت الأخرى
" إنتي فرحك كده كمان أربعة أيام ... إنتي
متخيلة الكارثة؟! لازم تاخدي قرار بكرة
بالكتير تكوني واخدة قرارك، وياريت يكون قرار
كويس ماتندميش عليه بعدين. "

أومات ثم تحركت عائداً لغرفتها مقررّة النوم
حتى غد، وهي غداً فعلاً ستأخذ قرار نهائي لا رجعة
فيه .. أما الآن فرأسها وقلبها يؤلمانها وهي
ترغب فقط بإسكات ذلك الألم بالنوم.

كان محمد عائداً مساءً ومر على غرفتها، مازالت
كلماتها تُعاد على أذنه رغم كونه حاول إلهاء
نفسه بالعمل ولم ينجح، توقف أمام غرفتها، ترى
ستتركه وستذهب للمرة الثالثة؟

لا يعلم، ولا يريد أن يفكر حتى في الموضوع،

اقترب من بابها وفتح بهدوء ليجدها نائمة
ولأول مرة تترك الشمع مضاء، ترجل بهدوء لكي لا
يوقظها وجلس على سريرها بجانبها،

تأمل وجهها قليلاً بقلبي مضطرب وامتدت يده
ليضعها على يدها الرفيعة .. لا يدري ما الذي
سيفعله إذا رحلت عنه، لكنه يستطيع الشعور
بالألم منذ الآن ..

عينيه وقعت على الزجاجية الزجاجية التي تحتوي
على سائل أزرق وموضوعة على الطاولة، ابتلع

لعابه ورجع بعينه نحوها، تنهد وأمال عليها
ليطبع قبلة على جبهتها ثم نهض وخرج من غرفتها
بهدوء.

في اليوم التالي كانت قد استيقظت قبل الظهر
بقليل ونهضت بنعاس لتتوضئ وتصلي وهي قد صلت
صلاة الإستخارة أيضاً ثم جلست أمام الطاولة
الموضوع عليها الزجاجاة وحدقت فيها بتيه،

بدأت كل ذكرايتهما معاً طوال تلك المدة تُعاد
على عقلها

عندما نظر لها أول مرة ونهر زيدان " هل جلبت
لي جارية مكسحة؟ "

وبعدها تذكرت عندما كان يضع بعض اللقم في
فمها بابتسامته الواسعة،

ثم صورته وهو يحتضنها ويجلس بها على الأرض وهو
يهمس " لماذا هربت مني؟ لقد كسرت قلبي. "

لتختفي بعدها تلك الصورة ويظهر وهو عاري
الصدر ويصرخ بعلو صوته " خائفة؟ أنت خائفة!!
يا إبليس!!!! "

ظهر مشهد آخر وهو يمسك بيدها ليضع قبلة رقيقة عليها ويهمس لها بحنو " بفضلك أنا بخير. "

لتجد تلك الصورة تتلاشى ويظهر من جديد وعينيه مترققة بالدموع " لقد أخطأت مع الجميع ولم أخطئ معك. "

ثم تظهر صورة له من خلف القضبان وهو يفتح الباب بالمفتاح ويقول بثبات رغم الحزن البادي على وجهه " سأساعدك. "

ولم تلبث أن سمعت ضحكاته العالية في أذنها ثم سخريته " عمرك ما أذيت أحد؟ أتعلمين.. لأجل هذا الكذب ستبقين عالقة هنا فعلاً! "

ثم تذكرت عندما كانا يقفان سويًا على السطح يأكلان ويشاهدان الشروق،

وعندما كانا يحتضنان بعضيهما على أعلى تلة ووضع قبلة على وجنتها وهمس " وأنا أيضًا أحبك. "

وبعدها تبدل المشهد أمامها ليظهر محمد وهو يمسك بأذنها ويقول بمكر " هيا ضعي قبلة وسأتركك. "

بدأت عينيها تترقرق بالدموع وشعرت بالإختناق
فنهضت لتقف في الشرفة، ولحظها السيء وجدته
يتكلم مع زيدان في الحديقة لكن وكأنه أحس بها
فرفع عينيه نحو شرفتها وعندما وقعت عينيه
عليها أعطاهما ابتسامة بدت حزينة لكنه عقد
حاجبيه وسقطت عندما وجد يدها ترتفع لتمسح على
عينيها بطريقة طفولية

رجع بعينه إلى زيدان وتمتم بشيء ثم تركه
وتوجه نحو القصر، وخلال خمسة دقائق سمعت طرقاً
على بابها فمسحت عينيها ونهضت لتفتح له، كانت
متأكدة بأنه هو

انعقدت ملامح وجهه أكثر عندما وجدها تبكي فعلاً
كما شعر، فدخل وأغلق الباب خلفه " حبيبتي أنتِ
بخير؟ هل ضايقت أحدهم؟ "

فوجئ بها ترتمي في حضنه لتجهش بالبكاء كطفلة
صغيرة ولم يملك سوى احتضانها بقوة والتربيت
على رأسها وهو يهمس ليهدئها " ششش .. كل شيء
سيكون بخير، مهما كان .. "

تعالى صوت بكائها أكثر ودفنت رأسها عميقاً في
صدره وهمست بصوتٍ متحشرج " أنا بحبك. "

" وأنا أحبك أكثر، "

تحرك ليجلس بها على السرير وصب كامل اهتمامه
على مسح وجهها من الدموع كطفلة صغيرة "
توقفي، ما الذي حدث؟ "

" مافيش، أنا بس ... كنت عايزة أحضنك، " همست
فابتسم وربت على ظهرها بتفهم ومسح عينيها من
جديد وهو يمازحها " هل هناك عروس تبكي قبل
زفافها هكذا؟ تريدين أن تكوني بشعة يوم
الزفاف؟ "

ابتسمت بحزن ونفت برأسها فأردف " إذا توقفي
عن البكاء وابتسمي أفضل، لا تقلقي مهما حدث كل
شيء سيكون بخير. "

أومات فابتسم ووضع قبلة علي جبهتها ثم نهض
وحمم " سأرحل لدي أعمال، أنا أحاول إنهاء
كافة أعمالي قبل الزفاف تعلمين. "

كان سيتحرك لكن عينيه وقعت على الزجاجاة
الموضوع على الطاولة مجددًا، رمش بعينيه
وارتفعت ضربات قلبه ثم ابتلع الغصة في حلقه
وتحرك ببطء نحو الباب

استدار من جديد ونظر نحو وجهها، إنه يفهم
لماذا تبكي هي وتحتضنه ... ففي كل مرة ترحل
عائشة تحتضنه أولاً، وكأنها تودعه وتأخذ منه
عناقًا أخير

حول رأسه إلى الزجاجاة بحزن ثم عاد لينظر في
عينيها، يتساءل . . هل ستتخلي عنه للمرة
الثالثة ؟ ستبيع كل شيء رغم أنه اشترى كل
شيء ؟

إنه قرارها بالآخير . . . لن يجبرها على شيء لن
تريده، لكنه فقط لا يتخيل بأنها ستفعلها!

نفي تلك الفكرة عن عقله وأخبر نفسه بأنها لن
تفعلها، هي لن تتسبب له في ذلك الألم مجددًا

فوجئت به يقترب ليحتضنها من جديد حتى شعرت
بقدميها ترتفعان عن الأرض وهمس لها " كوني
بخير. "

" وأنت كمان، " همست هي الأخرى بنبرة صوت
متحشجة فشعر بغصة في قلبه لكنه أوماً " لست
متأكدًا، لأنك من تجعليني بخير. "

رحل عنها لكنه لم يستطع ترك القصر اليوم، آثر
البقاء في مكتبه ليباشر أعماله هناك، أراد أن
يكون قريبًا، وكانت تأتيه رغبة ملحة بالهرولة
نحو غرفتها ليتأكد من أنها ما زالت هناك في
كل دقيقة تمر عليه

بعد ثلاثة ساعات وبعد أن صلى العصر لم يستطع
البقاء أكثر دون أن يطمئن بأنها مازالت هنا
فاتخذ طريقه نحو غرفتها

طرق على باب غرفتها، لم يأتِه أي رد، طرق من
جديد لعلها نائمة لكن .. لا شيء!

فتح الباب بتردد متوقعًا بأن يجدها نائمة
ربما، لكنه لم يجدها بالداخل من الأصل،

شعر بالتوتر قليلاً وبحث بعينه بهدوء في
الغرفة، إنها ليست في الخارج أيضًا؛ فهو قد
سأل الخدم عنها والجميع أخبروه بأنهم لم
يروها اليوم مما يعني بأنها لم تخرج من
غرفتها اليوم!

وقعت عينيه على الزجاج الفارغة الملقاة في
سلة المهملات، لوهلة شعر بالشلل يصيب رأسه

جف حلقه تمامًا ولثالث مرة يشعر بألم قاتل في
قلبه، وهذه المرة أقوى بكثير، لقد أدرك بأنها
هربت للمرة الثالثة، وقبل زواجهما بثلاثة أيام
.. عروسه هربت قبل الزواج بثلاثة أيام؟

هذه فضيحة وعار، سيكون من الأفضل له أن يقتل
نفسه بدلاً عن انتشار هذا الخبر بين الناس

أين سيجدها الآن؟ فهي قد هربت من الزمن بأكمله

تحجرت الدموع في عينيه وشعر بقواه تخور تمامًا
لكنه دخل في مرحلة عدم التصديق بأنها فعلت
هذا به فصك على فكيه وتحرك للخارج ليخبر جميع
الخدم بالبحث عنها في القصر هي ونورة.

عقله ينكر كل شيء، هو لا يستطيع الاستيعاب، لقد
كان في أوج فرحته لأنهما سيتزوجان قريبًا! لقد
كانت هي أيضًا سعيدة!! لقد كانت ابتسامتها تشق
وجهها كلما تلاقت أعينهما!

هي لن تفعل به هذا، هو فعليًا لن يستطيع تحمل
تلك الفضيحة!

لكن ماذا لو فعلت؟ لقد فعلتها مرتين من قبل،
ما الذي سيوقفها الآن؟

حبها له؟ ربما؟

لكن... هو أصبح مشوش ولا يستطيع التفكير في
شيء، كل ما فعله هو التحرك نحو جناحها مجددًا
والجلوس بجمود على السرير، كان هادئ تمامًا،
هدوء ينافي الضجيج في رأسه

كان يقضم شفثيه بدون صبر، ماذا لو فعلتها؟ ما الذي سيفعله؟ لا يستطيع إيجاد إجابة!

مرت نصف ساعة وهو مازال في نفس وضعيته، الحراس مازالوا يبحثون ولا يجدونها ولا يجدون نورة؛ فالقصر والحديقة كبيران حقًا.. لكنه أصبح شبه يعرف بأنها قد هربت مع صديقتها

تكونت الدموع في عينيه، رفع يده ليمسحهما كالطفل الصغير وعندما كان ينزلهما وجد الباب يُفتح بهدوء وتسلل منه رجل لم يرى إلا ظهره وهو يخلق الباب ببطء،

يبدو أن ذلك الرجل لا يدرك كون محمد موجود في الغرفة الآن، هل كانت تخونه أيضًا!!

نهض بغیظ ووقف خلف الرجل مخرجًا خنجره مستعدًا لطعنه لكنه سمع صرخة أنثوية عالية فور أن استدار ذلك الرجل ووجده في وجهه

" لا لا والله ما خرجت من غير إذنك لا، ده أنا كنت بتجول في الحديقة! " قالت بخوف وهي تبتلع لعابها، كان الآخر يطالعها بنظرة غريبة جدًا، كانت غاضبة ومغلقة بعدم التصديق، وكأنه قد رأى شيء لا يصدق!

" لا أدري أحتضنك أم أعاقبك! حسبى الله ونعم الوكيل، لقد فوضت أمري لله، " قال فجأة فرسمت ابتسامة طفولية على وجهها وهمست

" طب بص هقولك الحقيقة، بصراحة أنا خرجت من وراك عشان أشتريلك خاتم للجواز، كنت عايزاها مفاجأة ليك، وحياة أمك جورنال ما تعاقبني! "

" ظننتك هربت .. " تتمم بضيق وهو يشير إلى الزجاجة بإصبعه فعقدت حاجبيها وزمجرت " أنت مجنون؟ ههرب قبل زفافي وهكسر قلبك وأعملك فضيحة بجلاجل!! "

" لا استبعد عنك شيء، أنا بت أتوقع منك أي شيء وكل شيء! "

وضعت يديها في خصرها ورفعت إحدى حاجبيها ثم أردفت بتحدي " بقى كده؟ طب خد بقى الخاتم ده واطلع برا، أنا لا يمكن أتجوز واحد شاكك فيا، الثقة هي أهم حاجة في العلاقات!!! "

" أنا أثق، أثق بأنك شيطانة! " سخر ففوجئ بها تقذف العلبة الخشبية في صدره " اسم الله عليك يا ض ملاك نازل من السما! ما بلاش نفرش غسيلنا لبعض! "

" على الأقل لم أخذك! أما أنتِ ففعلتِ لمرتين! لماذا سأستبعد أن تفعلها للمرة الثالثة! " سخر من جديد

" ولا، اجري اطلع برا عشان أنا الشياطين
بتتنطط في وشي، " صرخت وهي تدحرج عينيها
بعيدًا فوقعت عينيها على الخنجر في يده

" أنت ماسك خنجر ليه أنت كنت ناوي تقتلني؟ "

" لا، ظننت أن هناك رجلٌ يتسلل لغرفتك لتتقابلا
وكنت سأطعنه، " أجاب بمنتهى الثقة وفوجئ بها
تقترب منه لتمسك بملابسه

" نهار أبوك أسود!!! أنت كمان كنت شاكك فيا
إني بخونك!!!! "

ابتلع لعابه ونفى برأسه " ليس حقًا .. !! "

" اطلع برا يا محمد، اطلع برا يلا، ولعلمك كل
ده هيطلع على عينك كمان يومين. "

توسعت عينيها وزمجر " ماذا ستفعلين؟ ستهربين
من الزفاف صحيح؟!! "

سقط فكها وحدقت في وجهه بملامح مذهلة، هل
مازال يظنها ستهرب!!

" لا للأسف هضر الزفاف، بس اللي بعد الزفاف هو
اللي مش هيعجبك، وربنا لأخليها ليلة سودة
عليك. "

فهم ما تقصد فشعر بالغيط وسخر " براحتك، هل
تظنينني سأترجاك؟ أنا سأخذ أجازة من العمل
ليوم واحد فقط وبعدها سأعود إلى العمل من
الأساس وسأتركك بمفردك تكلمين الحيطان. "

جحظت عينيها " واخذ أجازة يوم؟ يوم!!! وماالك
جاي على نفسك كده ليه؟ ده كتير!!! ده بنخ!!!
بس ماشي.. إن ماخليتهوش يوم أسود عليك ما
ابقاش أنا عيشة. "

" لنرى من سيجعله أسود على الآخر إذا!!! "
هددها وتحرك نحو الباب لكنه وقف لوهلة
وارتسمت ابتسامة واسعة على وجهه واستدار لها
ليرمقها بفرحة، في حين نظرت له هي بنظراتٍ
غاضبة لم تلبث أن تحولت إلى مستغربة، ما باله
يبتسم كالأبله هكذا!!!

فوجئت به يقترب ويشدها إلى أحضانه ليعانقها
بقوة حتى رفعها تقريبًا عن الأرض وشعرت بأن
عظامها ستتكسر بين يديه ثم همس في أذنها
بسعادة بالغة

" شكرًا لأنك لم تهربي وأخترت البقاء معي، أعدك
بأنني لن أنسى هذا أبدًا وسأعوضك عما ضحيت به
لأجلي. "

ضحكت رغماً عنها، إلهي يبدو كالطفل الصغير
الذي حصل على لعبته المفضلة بعد أن ظنّها قد
ضاعت ..

كانت ابتسامته تشق وجهه لدرجة أن غمازتيه
أنحرفت عميقاً كثقبين على وجنتيه، ملامحه
متهللة وعينيه ضيقة من شدة ابتسامته، اللعنة
على المستقبل الذي يستلزم التضحية بذلك الطفل
الكبير

وقبل أن تستوعب كان قد أفلتها وتحرك بعيداً
وهو يصيح " لكن لا تظنّيني سأترجكِ وسأنسى
خروجكِ بدون إذني. " وسرعان ما خرج وصفع الباب
خلفه

حدقت إلى الباب بلامح بلهاء، إنه منفصم في
الشخصية فعلاً كما تقول نورة لكنها مازالت تحبه
للأسف ولقد اتخذت قرارها النهائي بالبقاء مع
هذا القاتل اللطيف الذي سيقتلها بلطافته يوماً

فبعد أن خرج محمد وتركها في الظهيرة هي كانت
أدركت بأن رحيلها سيتسبب له في أسوأ شيء يمكن
أن يحل برجلٍ، وكما أنها فكرت قليلاً ووجدت
بأنها لا تهتم بالمستقبل ما دامت لن تجد فيه
محمد لتتساجر معه ويتصالحا كالقط والفأر

وجدت نفسها تلقي بالزجاجة لتسكب محتواها أرضاً
بعد وصلة طويلة من البكاء والنحيب لكن كل ذلك
توقف وهدأت فور أن أصبحت الزجاج فارغة
أمامها ،

وبعدها نهضت متوجهة نحو نورة لتبلغها بقرارها
النهائي الذي لا رجعة فيه وحينها عقدت نورة
حاجبها وتمتت

" غريبة ، الساحرة قالتلي برضوا إنك مش
هترجعي!! "

نظرت لها عائشة بدون فهم " هي قالت لك كده؟ "

" أيوة ، قالتلي إنك لو ناوية ترجعي ماكنتيش
شربتي السحر من أصله ، قالتلي إنك كنتي عارفة
إيه اللي هحصلك لما شربتيه ومع ذلك اختارتي
الحياة دي!! "

" كدابة ، أنا ماكنتش عارفة! ولو كنت عارفة
ماكنتش شربته!! دي بتحور عليكي! "

" لا يا عيشة ، ماظنش إنها كدابة ، كانت بتتكلم
جد جداً وقالتلي إنك شوفتي كل حاجة هتحصلك
بالتفصيل ومع ذلك خدتي القرار بإرادتك
الكاملة وشربتيه! "

" بس أنا مش فاكرة حاجة زي كده ، أنا مش فاكرة
إني شوفت حاجة !!! "

" هي قالت إن بمجرد ما بتشربي السحر بتنسي كل
اللي إنتي شوفتيه . . أكيد إنتي شوفتي بس
نسيتي لما شربتيه . "

" طب أنتي شوفتي حاجة من اللي هتحصلك طب؟
ماهو نفس السحر! "

" مش فاكرة بس الساحرة قالت إنني هشوف كل اللي
هيحصلي قبل ما أشرب السحر وساعتها هقرر
بإرادتي هشربه ولا لا، بس مجرد ما هشربه هنسي
كل اللي شوفته . "

" الساحرة دي باين عليها لاسعة ودماعها ضاربة،
" سخرت هي فرمقتها نورة بحزن " يعني ده قرارك
النهائي متأكدة، هتقعدي عشان هتلر ده؟ "

" نورة، اسمعي . . أنا مش هقدر أعمل كده في
محمد، هتقوليلي هتضحى بمستقبلك عشان رجل؟ . . .
هقولك الرجل ده ضحى بكل حاجة فعليًا عشاني،
وقف قدام أمه ووقف قدام العادات والتقاليد،
الرجل ده أنا هربت منه مرتين وسامحني، الرجل
ده بينام في حضني زي الطفل الصغير . . الرجل
ده ضحى بتلاتين جارية واشتراني، الرجل ده لما
عرف إنني عايضة أكون دكتورة ساعدني وجابلي كتب
وجابلي دكتور يعلمني وبعدها عيني دكتورة
وحطلي مرتب أكبر من أي دكتور في العصر ده،
الرجل ده بيحبني رغم إنه عارف كل عيوبي وعارف

إنني مش ملاك ولا بريئة ... والرجل ده أنا بحبه،
بكل مميزاته وعيوبه، وأي حاجة هتجرحه مش
هسامح نفسي عليها، ولا يمكن هقدر أحطه في موقف
زي ده وأمشي وأسيبه قبل فرحنا بكم يوم، زائد
إنني هنا ناجحة وعائشة في قصر والخدامين
بيخدموني وهبقى هانم. "

نظرت لها نورة بصمت لدقيقة ثم تنهدت باستسلام
وأومات بتفهم ثم ابتسمت واقتربت لتحتضنها "
ألف مبروك. "

" الله يبارك فيكي، عقبالك .. إنتي ناوية تمشي
وتسيبي عمر؟ على فكرة والله عمر لطيف وطيب. "

أخذت الأخرى نفسًا عميقًا وأخرجته بيأس " ما هو
عمر ده أكثر حاجة مضايقاني .. مش عارفة أعمل
إيه! أنا معجبة بيه فعلاً بس صعب إنني أستنى
هنا. "

" طب ما تاخديه معاكي؟ " اقترحت عائشة وراقبت
أعين صديقتها تلمع وكأن الفكرة أعجبتها

" تفتكري هيوافق؟ "

" جربي، اعرضي عليه ... هو بيحب المغامرة
والتجديد، عكس محمد، بنسبة كبيرة عمر هيوافق
لأنه كمان ما عندوش شغل ثابت هنا، يعني
ما عندوش حاجة يخاف يخسرها زي محمد. "

" بس فيه مشكلة، أنا لو رجعت بالزمن للمستقبل
مش هقدر أجي الماضي تاني، الساحرة قالتلي كده
.. هي مرة واحدة بس. "

" بصي، فكري بقی شوفي إنتي عايزة تعملي إيه،
قدامك لبعد فرحي، ياتقعدني هنا يا تاخديه
معاكي، هو أصلا عايز يشتغل كاتب وبيكتب روايات
وشعر، يعني مستقبله هيبقى أفضل لو مشي معاكي.
"

" بس هيعيش إزاي من غير ورق رسمي؟! " تساءلت
نورة فنظرت لها عائشة نظرة ساخرة وتمتمت

" عمر غني، خليه ياخذ معاكوا ذهب وممكن
بسهولة جدًا تزويريله شهادة ميلاد وبطاقة ويشترى
شقة كبيرة كمان ويفتح مشروع ويعيش عادي كأني
مواطن هو أنا اللي هقولك الكلام ده برضوا يا
بتاعة حقوق؟! "

" بس افرضي عينه زاغت على واحدة تانية؟! "

" ما أنا بقولك تخليكي هنا أضمن، هتبقى هانم
إنتي كمان وهتبقى مميزة .. بعدين إنتي عايزة
ترجعي لأبوكي البخيل ده اللي بيديكي الجنيه
بالذل؟ "

صمتت الأخرى تفكر وكلام عائشة بدأ يلعب في عقلها

" أنتي مش كان حلمك تدخلي كلية تربية وتفتحي مدرسة؟ لعلمك بقى عمر ممكن بسهولة جدًا يفتحلك مدرسة! ولا بلاش عمر .. أنا هخلي محمد يفتحلي مدرسة ونعلم فيها البنات! "

" تفتكري هتلر بتاعك ده هيوافق؟ "

" آه هيوافق .. أنا بتدلع عليه فبيعلمي اللي أنا عايزاه. "

" هشوف كده، ربنا يسهل .. سيبيني أفكر بس. "

كانت عائشة تبحث عن إيزابيلا في كل مكان حتى وجدتھا في الحديقة تطعم طيور البجع فتهللت أساريرھا وتوجهت نحوھا فورًا ثم جلست بجانبھا وحممت

" زوزو ... إنتي عارفة طبعا إني هتجوز بعد بكرة .. قوليلي أي نصيحة ولا أي حاجة. "

عقدت إيزابيلا حاجبيها بدون فهم فأكملت عائشة
" ما هو مالقيتش غيرك إنتي خيرة ... أنا
عارفة إنك غبية بس مضطرة، اتدبست فيكي! "

" نصيحة بشأن ماذا؟ " سألت إيزابيلا بصوتها
الرقيق فزمرت عائشة " يابنتي نصيحة بشأن
الزواج .. قوليلي أي حاجة. "

" بصي، أصل أنا جاموسة .. يعني فلة ما عرفش أي
حاجة! فقوليلي مثلاً المفروض أعمل إيه مع محمد
أو أتصرف إزاي؟ "

" آه ... فهمت، " استوعبت إيزابيلا أخيراً
فأومأت الأخرى براحة

" أنتِ لن تفعلي شيء، هو من سيفعل، " قالت وهي
ترفع كتفيها فرمقتها عائشة بقرف حتى لمعت
أعين إيزابيلا وقالت بحماس " سأعطيك سرّاً
خطيراً. "

ابتسمت عائشة ورفعت حاجبيها بحماس هي الأخرى
واقتربت من إيزابيلا التي أشارت لها بالاقتراب
وهي تتلفت حولها خشية أن يسمعها أحد

" اعطيني أذنك، " همست لها فاقتربت الأخرى
أكثر حتى همست إيزابيلا في أذنها

" قبله . "

سقطت ابتسامة عائشة وعقدت حاجبيها وذمت
شفتيها معًا بغیظ ثم ابتعدت ونظرت لإيزابيلا
نظراتٍ قاتلة وهي تحاول كظم غيظها بشتی الطرق
وسرعان ما سخرت

" لا سر جامد وخطير فعلاً، ده أنا كان هيغمى
عليا من كتر الخطورة!!! "

وبعدھا نهضت تنفض ثيابها ورمقت إيزابيلا بقرف
وسخرت " بس دي مش غلطتك دي غلطتي، تخيلي أنا
عائشة جمال على آخر الزمن أطلب نصيحة منك! دي
وصمة عار في تاريخي. "

" هناك سر آخر لو تريدین! " همست لها إيزابيلا
فرفعت عائشة يدها لتلمس ذقنها وتمثل التفكير
ثم سخرت

" سيبيني أضمن .. أحضنه صح؟ "

ابتسمت إيزابيلا بتوسع وأومأت بسرعة فضيقت
عائشة عينيها وتمتمت " أنا عرفت وليد هيتجوزك
ليه، ناصح ... أنا لو ذكر كنت أتجوزتك عشان
كمية الغباء دي مفيدة للرجالة. "

وسرعان ما تركتها وابتعدت متوجهة ناحية غرفة
نورة وفور أن اقتحمها قفزت بجانبها على
السريير ورسمت وجه جرو على وجهها فضيقت نورة
عينيها

" اخلصي هاتي من الآخر عايضة إيه؟ " قالت نورة
التي تحفظ تصرفاتها عن ظهر قلب

" أنا هتجوز بعد بكرة اديني أي نصيحة أستر
بيها نفسي، مش عايضة أبقى جاموسة كده!! "

" وأنا هعرف منين يابنتي!! هو أنا كنت اتجوزت
قبل كده!! " زمجرت نورة فرمقتها الأخرى بدون
تصديق وسخرت

" أنتي مش كان عندك أكاونت على الوتباد؟!
أكيد عارفة أنا شوفتك بتقرأي قصة +١٨ قبل
كده! "

جحظت أعين نورة وأنكرت " تصدقي إنك حيوانة!
وماحصلش على فكرة!! "

" لا حصل بقى على فكرة وكانت فانفيكشن لزين
كمان .. " صممت فنفخت نورة الهواء من فمها
ونظرت بعيداً

" يا نورة بالله عليكي يرضيكي أتجوز وأنا حمارة
كده؟ "

" بصي، خليكي كده حمارة أحسن، لأحسن يفتكر
خبرة ولا حاجة! اعلمي عبيطة .. "

" يا بنتي ما أنا عبيطة فعلاً! الله يخربيتكم!! طب
عرفوني من باب العلم بالشيء!! " صرخت في
وجهها فجأة

" روحي خلي محمد يعرفك، " سخرت وهي تدفعها
بعيداً فسقطت أرضاً عن السرير

نهضت تنفض ثيابها وتمتمت " ماشي .. ماشي يا صاحبتى بس ابقى افكريها، أدي دقني أهي إن ماكنتيش هتتجوزي الواد عمر ده في الآخر وهتيجي تطلبي مني نصيحة. "

" يا عيشة إنتي عايزة تفهميني إنك ما قرأتيش عن الموضوع ده قبل كده؟ يا عيشة أنا مرة لقيتك بتقرأي كتاب عن الطاقة النووية وانقسام الذرة وعلاقتهم بانخفاض المحاصيل الزراعية عشان ترضي فضولك، عايزة تقنعيني إنك ما قرأتيش!! "

" بصراحة قرأت بس حاسة إنني حمارة برضوا بعدين أنا خايفة من محمد! "

" ما هو محمد أصلاً يخوف!!! يعني ده طبيعي إنك تخافي ... أنا مش عارفة هتتجوزيه إزاي ده!! ده نظرته لوحدها بتخوفني! "

" قولتلك مليون مرة محمد كيوت جدا! " دافعت عنه فسخرت نورة " خلاص مادام كيوت خايفة ليه؟ "

" خايفة وخلاص .. "

" بصي هو لو بيحبك فعلاً فماتقلقيش عشان هيخلي باله منك. "

" أصلي بحسه عنيف شوية .. لا مش شوية، بحسه
عنيف جدًا وتحسبه سادي ودموي كده بس بصراحة
بيبقى كيوت معايا، أنا خايفة يتحول!! "

" وحياة أمك خليكى إنتي كويسة بس ولمي لسانك
شوية، خليكى رقيقة ولطيفة واكتمي بوئك خالص
خلي الدنيا تمشي عشان أنا عارفاكي ما
بترتاحيش إلا لما تجري الشكل. "

ابتلعت عائشة لعابها بتوتر وبدأت تلعب في
أصابعها ثم همست بصوتٍ مبحوح " ما أنا اتخانقت
معاه إمبراح. "

" يا نهار ابوكي أسود! وحصل إيه؟ " اعتدلت
نورة في جلستها فجأة

" قولتله هخليها ليلة سودة على دماغك فقالي
إنها هتبقى سودة على دماغي أنا، بس كده ...
ما قولناش حاجة تاني. "

" وانتم عايزين تقولوا أكثر! "

" عائشة اجري اتكلي على الله كملي تجهيزات فرحك
وشيلي قلة الأدب من دماغك دلوقتي أحسن،
وسيبيني عشان بفكر، " أكملت سخريتها فرمقتها
عائشة بقرف ثم خرجت وصفعت الباب خلفها.

" عمر، أنا فكرت كويس في عرضك، أنا آسفة مش هقدر أقبله .. " تحدثت نورة وهما يقفان سويًا في إحدى طرقات القصر

حزنت ملامح الآخر فورًا وظهرت الخيبة على وجهه لكنه أجبر نفسه على رسم ابتسامة مزيفة ثم أومأ وتمتم بهدوء " لا بأس، إنها مشيئتك بالأخير، عمومًا سعدت بلقائك وأتمنى لك السعادة. "

فوجئت به يأخذ الأمر ببساطة وسرعان ما أعتذر منها وأستأذن ليرحل في حين وقفت هي تحديق إلى حيث رحل بضيق، هل هذا كل شيء؟ لم تظنه سيتقبل الأمر بتلك السهولة!! لكنه صدمها بردة فعله!

في حين أن الآخر كان قد وصل إلى غرفته وهو يشعر بالضيق يغمره من قدمه إلى رأسه، ما الخطأ فيه؟ ولماذا بعد كل ما فعل! لقد نوى أن يكون رجل جيد! لقد توقف عن الخمر، تاب وأقسم بأنه لن يلمس أنثى لا تحل له من جديد وهو أصبح يؤدي فروضه جميعها... إذا لماذا؟

لماذا عائشة تحب محمد وإيزابيلا تحب وليد وهو لا يجد فتاة تحبه رغم كونه أكثر رقة واحترامًا للنساء منهما!!

خلع قبعته السخيفة التي اعتاد ارتدائها مؤخرًا عن رأسه وألقى بها بعيدًا ثم وقف ونظر لنفسه

في المرآة وسرعان ما رفع يده وبعثر شعره
عشوائيًا كما يحب وامتدت يده الأخرى ليفتح أحد
الأدراج وأخرج منه القرط الفضي الذي خلعه فقط
لأجل أن يظهر بمظهر وقور ومن ثم فهو أعاد
أرتدائه ورفع أكمام ثوبه الأسود وبعدها نظر
لنفسه مجددًا ... هو يشعر بالراحة هكذا أكثر

لم يكن يجدر به تغيير هيئته وكلامه وأسلوبه
لأجل أي شخص، لكنه لن يعود لشرب الخمر وعدم
الصلاة؛ فلقد شعر بالراحة أكثر عندما توقف عن
أفعاله الهوجاء

سمع طرقًا على الباب ولم يتوقع أن الباب سيُفتح
وستظهر بكيزة من خلفه، لم يتقابلا منذ صفعها
له أمام الجميع وإخباره لها بأنه يكرهها

استدار بتوتر لينظر لها ظانًا بأنها ستوبخه
لكنه فوجئ بابتسامة على وجهها وقالت بنبرة
حنونة " مرحبًا كيف حالك يا بني؟ "

شعر بالتيه فجأة لكنه أوماً بحزن " بخير وأنت؟ "

" لا تبدو بخير، ماذا حدث؟ " تقدمت منه لتكوب
وجهه بحنو وهو لأول مرة يرى الاهتمام في
عينها، ذم شفتيه وطأطأ رأسه هاربًا من
عينها، شعر بأنه لو أكمل نظره في عينيها
سينهار وسيبكي

" بُني، أنا أمك، لن تحبك أنثى على ظهر هذا العالم أكثر مني .. ولن تهتم إحداهن لك بقدر اهتمامي لك، اخبرني ما بك؛ فأنت لا تبدو لي بخير! " أكملت بصوتٍ دافئ فوجد عينيه تترقرق ورفع رأسه لها لينفي برأسه

" لا، أنتِ تحبين وليد ولا تحبينني، لا توجد من تحبني .. لا أعلم هل أنا سيء لتلك الدرجة! " أجاب بصوتٍ حاول جعله ثابت لكنه ظهر متحشرج وباكٍ

فوجئ بها تسحبه لعناقها ورفعت يدها لتمس على شعره وهي تهمس " أقسم بأنني أحبك، ربما كنت أظهر حبي لك بطريقة غبية من قبل حيث كنت أخطط لمستقبلك وأحاول إجبارك لأن تتبع خطتي كي تكون ذو شأن مثل أبيك لأنك ابني الكبير .. ربما كنت أضغط عليك أكثر من أخيك لأنك الأكبر لكن حسناً بثُ أعلم أن تلك الطريقة لا تجدي نفعًا، لكن هذا لا يقلل من مقدار حبي لك! "

رفع يده ومسح عن عينيه بعض الدموع وتشبث بها أكثر ليدفن رأسه في عنقها

" أنا أحبك، وسأدعك تفعل ما تشاء يا عمر .. لن أعترض طريقك بعد الآن، أنا أثق بأنك ستختار الأفضل لك في النهاية، حتى لو أخطأت، " أكملت وهي تلمس خصلات شعره الحريرية بيدها

ابتعد عنها لينظر في عينيها وهو يمسح وجهه من
الدموع كالأطفال وتمتم بصوتٍ متحشرج من البكاء
" أنا آسف على قولي أنني أكرهك، أنا لا أكرهك
أمي، أنا أحبك أيضًا .. "

تكونت الدموع في عينيها وأومات له " أعرف أن
هذا كان من خلف قلبك، أنت أطيّب من أن تكره
أحدهم . "

رفعت يدها تمسح على عينيها هي الأخرى ثم سحبتة
ليجلسا على الأريكة وأكملت " ستخبرني ما بك،
حسناً؟ لنجد حلاً سوياً؟ "

أوماً وبدأ يقص عليها كل شيء لأول مرة في حياته
ولأول مرة هي أيضاً استمعت له بآذانٍ صاغية
وبتفهم .

كانت نورة تجلس بجانب عائشة التي تمشط وصيفة
شعرها وتقص عليها كل ما حدث بضيق وهي تقضم
أظافرها

" قالي تمام وخذ الموضوع ببساطة ومشى!!! "

تذمرت وهي تكمل قضم إظفر إصبعها الأوسط فنظرت
لها عائشة بطرف عينيها بقرف وسخرت

" أحسن تستاهلي، طيرتي الواد الطيب الغلبان!!
تصدقني بالله عمر ده أطيّب واحد فيهم بس أنتوا
كبنات صنف حقير مالكوش إلا اللي يديكم على
دماغكم .. "

بدأ تنفس نورة يزداد وصكت على فكيها بغضب
وصرخت فجأة " ده على أساس إنك مش كده مع محمد
وإحنا بس اللي بنحب اللي يدينا على دماغنا!!! "

نظرت لها عائشة ونفت برأسها وهي تقول بجدية "
لا طبعًا أنا مش كده مع محمد، أنا لو محمد
أدالي فوق دماغي بديله فوق دماغه، ولو
بيعاملني كويس بعامله كويس... إنما أنتم
عندكم مرض في دماغكم وبعدين إنتي زعانة ليه؟
مش أنتي اللي طفشتيه!!! "

" ماتوقعتش إنه هيطفش بسهولة كده افكرته
هيمسك فيا .. "

" وأديه طفش، ارتاحي بقى واكتمي خالص عشان
أنتي اللي عملتي كده، الواد قاعد يكتبلك في
شعر ويديكي في ورد وفي هدايا وبيغير من نفسه
عشان يعجبك وفوق كل ده أحلى منك أساسًا
وماكنتيش تطولي واحد زيه وإنتي صنف نمرود،
اكتمي بوئك ده وماتتكلّميش تاني، روعي عيطي
على جنب. "

" أنا سايبالك الأوضة وماشية وسايباكي تتجهزي
براحتك لفرحك، أقسم بالله الله يكون في عون هتلر،
أنا بدأت أشفق عليه، ربنا رزقه بمصيبة!!! "
تذمرت وهي تخرج من غرفة عائشة وتصفع الباب
خلفها ثم ترجلت إلى غرفتها ورمت بجسدها على
السريّر بضيق

لا تعلم حتى لماذا تشعر بالحزن والغضب هكذا!
فهي من قررت رفضه وليس هو من رفضها... لكنها
شعرت بأنها أضاعته من يدها وكما العادة،
الإنسان لا يعرف قيمة الشيء إلا بعد أن يفقده
وهذا تمامًا ما يحدث معها

وضعت الوسادة فوق رأسها وحاولت النوم لكنها
لم تستطع وأزالتها عن وجهها بضيق وهي تنفخ
بنفاد صبر.. لقد كان يشبه زين مالك!! وهي
رفضته وهو قد رحل!

كانت تقف وتشاهد من النافذة في اليوم التالي،
عمر يقف هو وزيدان ووليد وسط العمال الذين
يعلقون الزينة ويضعون الكراسي والطاولات في
الحديقة لتجهيزها لعقد القران غدًا،

كان مختلفًا، كما أخبرتها عائشة.. شعره فوضوي
بطريقة رائعة والحلق في أذنه وطبق أكمام ثوبه
بطريقة تكشف عن ساعديه وهي استطاعت ملاحظة
جزءًا كبيرًا من الوشم

شعرت بحزنٍ عارم يطغى عليها وزاد أكثر عندما
رآها عمر تراقبه لكنه تجاهلها وكأنه لم يرها،
كيف تبدلت تصرفاته هكذا! لقد كان يبتسم لها
في كل مرة تتقابل أعينهما بل كان يعلق
عسلتيه عليها دائمًا.. لكن بعد رفضها له لقد
تحول تمامًا وهي لا تلومه لأنها السبب!

لم تعرف أين ذهب عقلها عندما قررت الخروج من
غرفتها والذهاب له الآن، في حين كان الآخر
مشغولاً وهو يصيح على أحد العمال " لا، لا، علق
هذه هناك على تلك الشجرة. "

وجدها تتقدم ببطءٍ تجاهه فعقد حاجبيه ونظر
بعيداً ليكمل صياحه " وأنت ضع تلك الشعلة
بعيداً عن الطاولات، لا نريد حرائق!! "

كانت قد وصلت إليه ووقفت بجانبه لتحمم "
أنتم بتعملوا إيه؟! "

أجاب دون أن ينظر لها " نجهز لحفل الزفاف كما
ترين.. "

شعرت بالكلمات تتوقف في حلقها لكنها ابتلعت
لعابها وأكملت بتوتر " مش عايزين مساعدة؟! "

حول رأسه أخيراً إليها ونظر في عينيها لبعض
الثواني بصمت حتى وترها أكثر ثم نفى برأسه "
هذا عمل الرجال، اصعدي لصديقتك وابقى معها
أفضل .. نحن بالفعل شارفنا على الانتهاء. "

أومات واستدارت لتتحرك بخيبة أمل لكنها توقفت
واستدارت له من جديد " هو أنت متضايق مني؟! "

شبك يديه أمام صدره وعقد حاجبيه وهو يستفهم " لماذا سأفعل؟! "

" عشان اللي حصل؟ "

ابتسم ونفى برأسه ثم رفع كتفيه وأجاب ببساطة " بالطبع لا، ولأكون صريحًا .. جيد أنك رفضت، لم يكن عرضي بالزواج عليك بعد أسبوعٍ فقط من مقابلتك فكرة سديدة، لم يكن حبًا، ربما كان إعجاب .. لذا لا أنا بالطبع لست متضايق. "

ظهر العبوس على وجهها فور إجابته بهذا وهي صفعت نفسها داخليًا على سؤاله ذلك السؤال الذي حطمت إجابته قلبها لكنها على كل حال أومأت وتحركت باتجاه القصر مرة أخرى في حين علق هو عسلتيه على ظهرها بدون أية تعابير ثم رفع عينيه تلقائيًا نحو شرفة جناح أمه ليحدها تراقبه بابتسامة واسعة فابتسم لها وعاد ليكمل عمله مع العمال.

كانت نورة تعبت بشعرها الكستنائي المجعد أمام المرآة محاولة إلهاء نفسها بأي شيء عن التفكير في الوسيم الذي قد رفضته مساء الأمس، السماء قد تحولت للون الأسود الآن والهدوء يطغى على كل شيء .. وجدت الباب يُفتح وتدخل منه عائشة بسرعة وهي تغلق الباب خلفها وتنزع وشاح رأسها لتلقيه أرضًا

ملاح وجها هلعة لكنها بدت جميلة بطريقة لم
ترها بعائشة من قبل! لقد جهزها الخدم جيداً
للزفاف غداً لدرجة أن بشرتها شبه تلمع طبيعياً
وشفتيها ووجنتيها حمراوان

" نورة، أنا مش هتجوز .. يلا نهرب بسرعة .. "

قالت بهلع وهي تلف حول نفسها فتوسعت أعين
الأخرى بصدمة

" آيه!! أنتي أتجننتي صح!!! " همست الأخرى من
تحت أسنانها بأعين متوسعة وهي تضع المشط من
يدها بعيداً

" لا ماتجننتش بقولك مش هتجوز .. أنا خايفة
ومش عايزة، أنا لو قعدت هبقى متجوزة! وهأحمل
وأخلف وأولد وأبقى مسئولة عن زوج وأطفال ...
لا لا أنا مش بتاعة الكلام ده، أنا مش عايزة
أتجوز بالله عليك يلا نمشي، " أردفت بهلع من
جديد وهي تمسك بيد نورة وتترجاها بعينيها

" لا أنتي أكيد أتجننتي، كل ده عشان خايفة من
الزفت المسئولية!! هتفضلي تهربي من مسئولياتك
لحد أمتي نفسي أفهم!!! إنتي فاكرة الموضوع
محاضرة من المحاضرات اللي كنتي بتحرضيني نهرب
منها!! " كانت نورة تحاول عدم الصراخ في
وجها بكل طريقة لكنها لم تنجح بالأخير وظهر
صوتها منفعلاً

صمتت عائشة وترقرقت عينيها وجلست بيأس علي
السرير ثم همست " أنا خايفة، أنا مابحبش أبقى

مربوطة بحاجة .. وبكرة أول ما نكتب الكتاب
هبقى مربوطة بمحمد للأبد! "

" طيب تمام، يلا نهرب وخلي الرجل اللي إنتي
بتحبيه فضيحته مسمعة في التاريخ، مش بعيد بعد
الفضيحة دي يروح ينتحر، يلا يا عيشة .. "

" أنا مش عايزة أأذيه بس خايفة!! " تحشرج صوت
الأخرى فرمقتها نورة بهدوء قبل أن تتحرك لتجلس
بجانبيها وتربت على ظهرها " خلاص اهدي إحنا لسه
قدامنا لحد بكرة، هروح أجيبلك كوباية مائة
وهاجي ماشي؟ "

أومأت عائشة وهي تمسح على عينيها ثم شاهدت
نورة تنهض لتلف الحجاب فوق رأسها ثم فتحت
الباب وخرجت منه وأغلقت خلفها لكنها لم
تنتبه لكونها أغلقت بالمفتاح من الخارج.

مرت عشرة دقائق قبل أن تجد الباب يُفتح من
جديد وتجد محمد في وجهها بملابس نومه ووجهه
الناعس، تملك الرعب منها وظنت بأنه سيوبخها
لكنه أغلق الباب خلفه بهدوء وترجل بصمت ليجلس
بجانبيها على السرير

طأطأت رأسها إلى الأسفل متفادياً النظر له لأنها
تشعر بالخزي، نورة اللعينة بالتأكيد هي من
أخبرته.

كان عمر في طريقه إلى الخارج عندما وجد نورة
تقف أمام غرفتها ورأسها مرفوع إلى الأعلى
بضيق، حمم فأخفضت رأسها لتقع عينيها عليه ..
اللعنة عليه، لماذا يجب أن يكون بتلك
الوسامة؟

" لماذا تقفين خارج غرفتك الآن؟ " استفهم
فأجابت " عائشة ومحمد باشا في أوضتي. "

عقد حاجبيه وارتسمت ابتسامة مأكرة على وجهه
ثم سخر بطريقة لعبية " زفافهما غداً ماذا
يفعلان الآن! "

شعرت بالخجل يكتسيها وهربت بعينيها بعيداً عنه
فضحك بدون صوت ثم رفع يده ليدخلها في شعره
ليرجعه إلى الخلف بعشوائية ثم تمتم " على كل
حال، أنا ذاهب. "

كان سيتحرك لكنها قفزت أمامه وهي ترمقه بأعين
ضيقة عندما تذكرت أن عائشة أخبرتها عن ذهابه
لبيوت الدعارة ثم سألت بشك " ذاهب لفين؟ "

" الحديقة ... ! " أجاب وهو يعقد حاجبيه غير
فاهماً لماذا تنظر له هكذا

أعطته نظرة متشككة ورفعت إحدى حاجبيها ثم
أردفت " طب أنا جاية معاك! "

نظر نحو باب غرفتها ثم إليها وحك عنقه " لكن،
ألا يجب عدم تركهما هكذا؟! اذهبي إليهما حسناً؟
"

" لا بقي أنا جاية معاك!! " صممت على موقفها
فنظر لها بدهشة ورفع كتفيه ليجيب ببساطة "
تعالى لو تريدين! "

" آه على فكرة أريد .. تعالى وريني الحديقة
اللى أنت رايحلها دي، " سخرت وهي تتحرك أمامه
عندما هو علق عينيه عليها بابتسامة خافتة ثم
سارع بالتحرك حتى كان في محاذاتها

ترجلا بصمت حتى وصلا إلى خارج القصر فتوقف وحك
عنقه " سنتوغل قليلاً بين الأشجار .. هل أنت
متأكدة من أنك تريدين .. " قاطعته بزمجرتها " آه
متأكدة. "

" حسناً، " تتمم وتحرك في طريقه الذي يحفظه عن
ظهر قلب وهي تتبعه بخوف قليلاً، المكان مظلم
بشدة سوى من ضوء القمر الساطع في السماء

سمعت صوت نباح كلب فجأة فأفزعها وصرخت ولم
تشعر إلا وهي تتشبث بيده بخوف مما جعل الآخر
ينظر لها بابتسامة ماكرة وهمس " لا تقلقي إنهم
كلاب حراسة. "

ابتعدت عنه قليلاً ثم أكملتا طريقهما حتى وصلا إلى شجرة ما وتوقف أمامها عمر " سنتسلق .. أنا أحب الجلوس على ذلك الفرع هناك لأشاهد السماء من هنا .. "

" بس أنا مش هعرف! " تدمرت فاجاب ببساطة " سأسندك لا تقلقي .. أو يمكنك الرحيل و.. " قاطعته من جديد " لا مش ماشية بقي! أنت عايز تمشيني ليه؟ أنت رايح في مكان تاني؟ "

نفي برأسه فتقدمت وحاولت تسلق الشجرة بمفردها ولدهشته هي قد نجحت!

ضحك بخفة وقفز هو الآخر ليصل إليها وجلس بجانبها بحذر

رفع رأسه إلى السماء ليشاهد النجوم حينما علقت هي عينيها عليه فانتبه لها وأخفض رأسه " ماذا؟ "

" أنت ليه فهمتني إنك متدين؟ "

ابتسم ورفع يده ليحك ذقنه وحمحم " حسناً ... هذا محرج بعض الشيء، لكن .. ظننتك ستعجبين بي لو أظهرت هذا. "

حدقت إليه بصمت لوهلة ثم أومأت ورفعت رأسها
لتشاهد النجوم ففعل المثل لكنها سرعان ما
قاطعت الصمت من جديد " أنت شكلك بالنسبالي
أحسن وأنت كده، على طبيعتك. "

ضحك ورفع يده ليمررها في خصلات شعره الحريرية
وأجاب بغرور " دلال أيضًا أخبرتني بهذا .. "

تجهمت ملامح وجهها فورًا وحاولت جعل نبرة صوتها
طبيعية وهي تسأله " مين دلال؟ "

" إمراة .. " أعطاه إجابة مختصرة ونظر للأعلى
من جديد لكن يبدو أن تلك الإجابة لم ترضي
فضولها فسألت مجددًا " تقربلك إيه يعني؟! "

أنزل عينيه ببطء نحوها وأجاب ببطء أيضًا وكأنه
غير متأكدًا مما سيقوله " كنت أتسكع معها في
السابق. "

ارتفعت ضربات قلبها وشعرت بالغيرة تأكلها حية
" وأنت اتسكعت مع كام واحدة على كده؟! "

" فقط دلال .. بيننا كيمياء رغم كونها تكبرني
في العمر، الجميع يظنونني أتسكع مع الكثير
نظرًا لأنني كنت أذهب لبيتٍ للبخاء لكنني كنت
أذهب لدلال فقط، " أجاب ولم تزدها تلك الإجابة

إلا ضيقًا .. فقط دلال؟ إذا دلال تلك مميزة
بالنسبة له!!

" بتحبها؟! " سألت بانديفاع فنظر لها بطرف
عينيه مما جعلها تنكمش على نفسها قليلاً وهي
تلعن نفسها في عقلها على سؤاله ذلك السؤال

" لا، لكنني أعتدت عليها وهي تعرفني جيداً
وتعرف ما أحب وما أكره، كما أنها تحتويني
وحنونة كثيراً .. ومنذ أن أصبحت أتردد عليها
هي لم تسمح لرجلي آخر بالاقتراب منها وأنا كنت
أتكفل بالنقود ... هي كانت تخمني نوعاً ما. "

شعرت نورة بعقلها سينفجر من الغليان وهي فقط
لم تعرف لماذا!!

" لكنها رحلت، لقد جعلتها ترحل إلى بلدٍ آخر،
أعطيتها الكثير من النقود لتبدأ حياة جديدة
.. ولكي أبدأ أنا أيضاً حياة جديدة. "

هدأت قليلاً لكنها مازالت تشعر بالغيرة من دلال
تلك كثيراً، طريقته في التحدث عنها ليست مريحة
وليست طبيعية!!

" أنت بتحبها صح؟ " سألت من جديد فضحك ونفى
برأسه

" أخبرتك بأنني لا أفعل، هي كانت فقط تعوضني عن أمي .. أعطتني الحنان الذي لم أحصل عليه قط، وأعتقد هي أيضًا لم تكن تحبني بتلك الطريقة، كانت تحتاج لشخصٍ تهتم به، لديها غريزة أمومة عالية وبالصدفة كنت أنا هذا الشخص. "

هكذا إذا ! الآن هي بدأت تفهم

" أتمنى ان تحصل على زوج واطفال وتكون سعيدة، " همس وهو ينظر إلى السماء، إنه يفتقدها حقًا الآن .. يرغب بأن يضع رأسه على كتفها كما كان يفعل

لكنه انتبه إلى العسليتان اللتان تحدقان به بجانبه من جديد وهو لوهلة شعر بقلبه ينبض سريعًا فنظر إليها بطرف عينيه وارتفعت شفتيه بابتسامة بسيطة.

بينما في مكانٍ آخر كان محمد مازال بجانب عائشة وكلاهما صامت حتى قرر محمد قطع ذلك الصمت والتكلم

" لا بأس إن كنتِ خائفة من المسؤوليات، من يخاف من المسؤولية هو أكثر شخص يأخذها على محمل الجد. "

" لكن لو لم نأخذ خطوة للأمام لنخوض التجربة فسنبقى عالقون في أماكننا للأبد، سيتحرك

الجميع ونحن سنشاهد فقط .. الخوف هو شعور طبيعي، دعيه يأخذ وقته ويرحل، لا تعطيه أكبر من حجمه، "

رفعت رأسها لترمقه بأعين مترقرقة فمرر عينيه عليها من أعلى إلى أسفل وابتسم " تبدين جميلة بطريقة لا أستطيع وصفها. "

عقدت حاجبيها وابتسمت بخجل وهمست " بجد؟ "

توسعت ابتسامته حتى ظهرت غمازتيه وأوماً " أجمل فتاة قد رأيتها يوماً. "

توردت وجنتيها أكثر وانكمشت على نفسها فنظر لها من أعلى ومزح " أنتِ مدينة لي بشيء. "

رفعت رأسها بدون فهم فأكمل " لقد قلتِ بأنكِ ستشاهدين معي الشروق في أي مكان أريد إذا وافقت على مشاهدة الغروب معك، أنتِ مدينة لي بهذا. "

" الشروق بتاع الليلة دي!! " استفهمت فأوماً " نعم، سنذهب لنشاهده بجانب ضفاف نهر النيل، أنا قد حددت هذا المكان. "

" بس زفافنا بكرة؟! "

" دعك من الزفاف وانسيه تمامًا أنا بالفعل لا أحب تلك الإحتفالات، فعلته لأجلك ولأجل أمي. "

صمتت لتفكر لكنه لم يعطها المزيد من الوقت ونهض ليسحبها من يدها " بدلي ثيابك وهيا، أنا أيضًا سأبدل ملابسي؛ فكما ترين .. جئت بثياب النوم. "

بعد نصف ساعة كان كلاهما يجلسان في العربة التي يقودها جابر والحراس حولها وهي تنظر للطريق من خلال الشرفة

رأت حسين الذي باعها كجارية يمشي بمحاذاة العربة ممسكًا بحصانه، اشتعل الغضب بداخلها وقررت الإنتقام منه فنظرت نحو محمد ومثلت ملامح باكية " بودي .. "

عقد حاجبيه " أجل ؟ لما ستبكين !! "

أشارت إلى حسين وقالت " شايف الراجل اللي ماشي هناك ده ؟ .. شتمني دلوقتي من العربية ! "

تجدت ملامح محمد وسرعان ما أخرج رأسه أمرًا حراسه بأن يقبضوا عليه.

ابتسمت باتساع حينما سمعت صرخات حسين "
 اتركوني لم أفعل شيء !! "

وسرعان ما فتح محمد الباب وترجل منها فلحقت
 به بابتسامة واسعة شامتة

وجدوا حسين مازال يصرخ " أقسم بأنني لم أفعل
 شيء ! "

" اقطعوا رأسه، كي يعلم أن التناول على زوجة
 الوالي غير مسموح، " قال محمد لكن عائشة
 ارتعبت وأمسكت بذراعه " لا يقطعوا رأسه إليه بس
 يعني هي الشتيمة بتلرزق ! "

دقق حسين في وجهها وسرعان ما صاح " عائشة يا
 موكوسة ! "

تجهم وجه محمد ونظر لها نظرة سيئة ليسأل بشك
 " هل تعرفينه؟! ! "

ابتلعت لعابها ووقفت على أطراف قدميها لتصل
 إلى أذنه وأردفت بهمس " بصراحة بقي، هو ده
 اللي خطفني وباعني كجارية وكنت عايزة انتقم
 منه ! انتقملي منه يا محمد بعد إذتك ! "

عادت ملامح محمد طبيعية مرة أخرى ونظر لها وهو
يشير إلى حسين " أهذا هو؟ "

" أيوة هو الحيوان الحقير حثالة المجتمع ده .
"

وجدته يتقدم من حسين ويأمر حراسه بأن يتركوه
ثم صافحه بابتسامة " مرحبًا ! "

توسعت عينيها وصاحت " بقولك خطفني وباعني
كجارية !! "

أخذه محمد في عناق وأردف " كيف حالك؟ "

كانت تنظر له بصدمة شديدة وسرعان ما صرخت
بعلو صوتها وهي تدبب بقدميها في الأرض بغیظ
بقولك باعني كجارية!!!! "

أخرج محمد بعض العملات وأعطاهما لحسين قائلاً "
شكرًا لك حقًا ! "

جحظت عينيها بطريقة مجنونة وتقدمت منه لتقف
في وجهه " أنت بتهرج؟ ده لازم يتحبس!! "

" لن أحبسه ثم هذه ليست مسئولياتك، لا تتدخل
فيما لا يعنيك، أنا من أقرر من سأحبس ولماذا!
"

عقد حسين حاجبيه وهو ينظر للنقود في يديه ثم
إليهما يتشاجران

" أنا هبقي مراتك بكرة يا حبيبي! ومن حقي
أدخل!! " صرخت فصرخ هو الآخر " نعم؟! هل
تظنين أن كونك زوجتي سيجعلك تتدخلين بعلمي!!
في أحلامك. "

" على فكرة سيدنا محمد كان يياخذ رأي السيدة
عائشة في حاجات!! " زمجرت فسخر " لستُ بسيدنا
محمد ولستِ بالسيدة عائشة! "

" يعني متجوزني ليه؟! " همست من تحت أسنانها
فنظر لحسين الذي يتابعهما ثم نظر للحراس
وبعدها حمم وأمال عليها ليقول بطريقة خبيثة

" لن أستطيع إخبارك وسط العامة، غدًا بعد
الزفاف سأخبرك جيدًا. "

" أهو ده بقى اللي في أحلامك، أنت فاكرني
هسيبك تخبرني! اسمع آخر كلام، يا تحبسه يا
هنام على الأريكة بكرة! " همست له بتهديد فصك
على فكيه وشعر بأنه لو تركها تنتصر عليه الآن
بذلك الأمر فهي ستستخدم ذلك الإسلوب كثيرًا ضده
في كل شيء وهذا جعله يسخر

" لا بل نامي على الأرض، لا أهتم، وهيا معي لا يوجد شروق، " سخر وشدها من فستانها إلى العربية من جديد وهو يشير لجابر وللحراس بأن يتحركوا.

عادا إلى القصر وهي تشتعل غيظًا وتلقي عليه بنظراتٍ متوعدة في حين مثل هو اللامبالاة لكنه كان قلقًا منها، فور توقف العربية أمام باب القصر هو كان سيتكلم لكنها هرولت بسرعة من أمامه وتوجهت نحو غرفة نورة لتفتحها سريعًا وتدخل كالعاصفة وهي تصيح بجنون

" شوفتي ابن الجنائني عمل إيه!! بس وربنا ما هسكتله، أنا بقي قاعداله هنا عشان أقرفه في حياته وأكفر سيئاته .. ده عقابه إنه يتجوزني فعلاً، والله لأتجوزه عشان أخليها ليلة طين على دماغه بكرة. "

استيقظت في اليوم التالي بابتسامة مشرقة مأكرة على محياها، اليوم ... اليوم هي ستسود حياة محمد باشا البستانجي إلى الأبد!

من فرط الحماس تكاد لا تنتظر لكي يتم الزفاف بل ترغب بالذهاب إليه وجر قدمه نحو شجار آخر

الآن لكن الوصيفات اللاتي اقتحنن غرفتها ليبدأن بتجهيزها لم يعطينها فرصة فاستسلمت لكونها ستشاجر معه لكن بالمساء .

لم تتصور أنها لن تشعر بالوقت هكذا وبأن خمسة ساعات قد مروا لتجد نفسها متجهزة تمامًا وبجانبها نورة وإيزابيلا وجورنال وبكيزة جميعهن في أبهى حلة أيضًا

أمالت عليها نورة وهمست بخبث " ابتسامتك هتشق وشك ياختي، متأكدة إنك هتنكدي عليه؟! "

" أنا فرحانة عشان هنكد عليه .. " همست الأخرى لها فسخرت منها نورة " والله! " لتؤكد لها الأخرى وهي تنهض لتمسك بفستانها مستعدة للخروج " هتشوفي على فكرة. "

ترجلت إلى الخارج، حيث سيقبع كل شيء .. لم يكن الأمر مبهرج كثيرًا بل فقط الكثير من الطاومات والزينة والورود منتشرة في كل مكان .. موسيقى؟ لا .. لا يوجد موسيقى

كان حفل الزفاف عبارة عن عقد الشيخ لقرانهما أمام الجميع ثم إضافة المعازيم بأفخر أنواع

الطعام .. كما أن الطعام يُوزع على الفقراء
والمساكين في أرجاء المحروسة منذ فجر اليوم

هل يرى أي شخص وجهها؟ الإجابة لا .. محمد أمر
بإدلاء شال شفاف على وجهها لكي لا يرها أحدهم
متزينة .. لكن ملامحها كانت ظاهرة بوضوح إن
اقتربت منها

كان يقف هو بحزم مرتديًا أفخم الثياب الملكية
التي تكونت من ثوب أسود منقوش باللون الذهبي
وعلى رأسه قبع تاجه الذهبي أيضًا، محمد هذب
شعره ولحيته ولم يحتج أكثر من هذا ليبدو
فاتنًا تمامًا

كان يقف خلفه المأذون الشرعي وعلى الجهة
الأخرى وقف عمر يربت على كتفه من الخلف
بابتسامة واسعة حتى ظهرت، بفستانها الأبيض
الذي جعلتهم يحيكونه لها مخصوص، ولا يعلم من
أين استخرجت تصميمًا كذلك .. لكن .. هي عائشة!
ليس من الصعب عليها اختراع شيء

كان يحاول البقاء ثابتًا بقدر الإمكان لكن
عينيه مرت على كل إنشٍ بها، كم بدت فائقة
الجمال في نظره في تلك اللحظة ! وكأن لا أنثى
جميلة غيرها، بينما هي قد تناست كل شيء بشأن
توعدها له

نمت ابتسامة جانبية على وجهه عندما تلاحمت
أعينهما حتى وصلت أخيرًا لتقف أمامه، حدقت إلى
زرقاوتيه بسعادة فتوسعت ابتسامته أكثر، فوجئت
به يميل عليها ليهمس في أذنها " سأنام على
الأرض بجانبك. "

ضحكت بخفة وأخفضت رأسها بخجل دون أن تجيبه
فقاطع لحظتهما تلك صوت المأذون " إذًا، نبدأ
ببركة الله تعالى ؟ "

أوما كلاهما بسرعة فهربت ضحكة خافتة من محمد
بينما ينظر لها وهو يقضم شفتيه في حين قهقهت
باحراج وتحركا ليجلسا أمام بعضهما على
الطاولة والمأذون في المنتصف

" امسكا بأيدي بعضكما، سأجهز الأوراق، " قال
المأذون فمد محمد يده لها ووضعها على الطاولة
ناظرًا لعينيها فرفعت يدها بخجل وامتدت
أناملها لتلمس يده فسارع بالقبض على يديها
مما جعلها ترفع يدها الأخرى لتخبئ بها وجهها
بابتسامة خجولة

وقفت نورة خلف عائشة لكنها نظرت لعمر الذي
يبدو وسيماً بشدة في ذلك الثوب الرصافي ثم
تحركت نحوه .

فوجئ بها عمر تتقدم لتقف بجانبه ، الجميع قد
انتبهوا لهذا من ضمنهم محمد الذي حرك رأسه
ورمق عمر بابتسامة ذات مغزى لكن أعين الآخر قد
تعلمت على أمه التي تنظر له ولنورة بابتسامة
أيضاً فغمز نحوها خلسة ليجعلها تضحك وتشير له
أن يأتي إليها فتحرك لأول مرة منصاعاً لها وحين
وصل هو قد أمال عليها ليقبل رأسها وهمس في
أذنها بخفوت

" خطتكِ قد نجحت، يبدو أن التجاهل قد أتى
بنتيجة سريعة! "

أومات له وهي تربت على رأسه وطبعت قبلة على
وجنته في حين تقدم منهما وليد بابتسامة ماكرة
" الله الله! ما هذا؟ لقد أجمع أهل الشمال وأهل
الجنوب أخيراً؟ "

نظر له عمر بطرف عينيه وسخر مازحاً " احرص يا
عاق. "

" أنا! " سخر وليد هو الآخر فأوماً له عمر "
وتحدث بطريقة جيدة مع أخيك الكبير، ستحترمني
من الآن فصاعداً. "

قهقه وليد عالياً ودفعه في كتفه وهو يسخر " في
أحلامك. "

كان عمر سيتكلم لكن حممة من محمد الذي صاح
عليها بطريقة أخافتها " هلا تصمتان؟ "

تحركا بسرعة ليعودا لأماكنهما ثم أمال وليد
على عمر ليهمس " أقسم بأن لا أحد يخيفني أكثر
من أخيك هذا. "

" انظر له حتى في زفاهه يعقد حاجبيه ويحاول
إخافة المعازيم .. " همس له عمر هو الآخر

" لكن نظرتة تتبدل عندما ينظر لشيطانتة تلك
.. أحاول عدم الضحك بصعوبة .. " أكمل وليد
همسه ليضع عمر يده على فمه مخبئاً ضحكته ليجدا
محمد يرمقهما بأعين ضيقة متوعدة .. هل سمع؟

وضع عمر يده جانباً وحاول السيطرة على نفسه
فهذا قليلاً

" عقبالك .. " همست له نورة فأوماً وحمم ممثلاً
الصرامة " وعقبالك أيضاً .. "

" تفتكر؟ "

" لا تيأسي من رحمة الله، ربما ستجدين من يهتم لك
هنا، الرجال كثيرون ومعظمهم من الباشاوات .. "

" بس انا بحب الباكوات .. " همست فحمحم ورفع
يده ليعدل من ياقة ثوبه وأشار لها على أحد
الرجال وهمس " هذا الرجل هناك بيك .. وهذا
أيضًا .. والذي يرتدي ثوب قرمزي هناك .. "

" انت بتستعبط؟ " زمجرت فجأة وكان صوتها
عاليًا فتوجهت الانظار نحوهما مما جعله ينظر
لها باعين متوسعة ثم أمال عليها وهمس بنبرة
ماكرة " هل تريدن بيك معين؟! "

نظرت له بضيق وصكت على فكيها فرمقتها بابتسامة
واسعة وأمال عليها ليهمس من جديد لكن بطريقة
جدية " اسمعي، لن أكرر عرضي لثلاثة مرات ..
لذا أمامك فرصة ثانية وأخيرة لتفكري في عرضي
القديم. "

تهللت أسارير وجهها وارتفعت شفتيها بابتسامة
ثم أخفضت رأسها بخجل فعلق هو عينيه عليها
وضحك بخفة ثم وقف بصرامة من جديد.

نظر المأذون لعائشة وقال بصوتٍ جهوري

" قولي خلفي يا هانم، أنا عائشة جمال، البكر
الرشيد زوجتك -محمد البستانجي- نفسي على كتاب
الله وعلى سنة رسول الله وعلى الصداق المسمى
بيننا. "

شعرت بأن النار تشتعل في وجهها من الخجل
وحممت لتنظف حلقها ثم نظرت إلى أعين محمد من
جديد لتردد بنبرة منخفضة بدت خجولة وجميلة له

" أنا عائشة جمال، البكر الرشيد .. "

فور قولها للرشيد وجدت محمد يرفع يده لامسًا
أنفه بخفة محاولًا عدم الضحك، وهي فهمت لماذا
يضحك فشددت على يده وأعطته نظرة مهددة فأومأ
بصمت ليدعها تكمل بضحكة مكتومة

" زوجتك نفسي على كتاب الله وسنة رسول الله وعلى
الصداق المسمى بيننا، "

نظر المأذون إلى محمد ليردف " ردد خلفي
جلالتك، قبلت زواج عائشة جمال البكر الرشيد،
على كتاب الله وسنة رسول الله وعلى الصداق المسمى
بيننا. "

رفع محمد عينيه لها وأردف دون أن يحيد بعينيه
عنها وهو يقبض على يديها بقوة " قبلت زواجك
على كتاب الله وسنة رسول الله وعلى الصداق المسمى
بيننا. " لتشعر بقلبها ينبض بشدة وكأنه
سينخلع من صدرها

" جمع الله بينكما في الخير، مبارك لكما، " قال
المأذون فأفلتا أيدي بعضهما رغمًا عنهما ليبدأ

كلاهما بمصافحة الناس الذين يباركون زواجهما،
كان هناك حفل في قاعة الاستقبال حيث هناك فرقة
موسيقية ومطرب لكن محمد قرر عدم حضوره؛ فهو
كان دائماً وأبداً كارهاً للحفلات

لذا فهو آثر الدفع بعمر ليذهب بدلاً عنه هامساً
في أذنه " أخبرهم بأنني توقعتك فجأة ولا أستطيع
الحضور، وأنني شاكرًا لهم على مجيئهم لتهنئتي."
"

مما جعل عمر ينظر له بنظرة ماكرة ويهمس بنبرة
صوت أمكر " ألا تستطيع الإنتظار لساعتين أو
ثلاثة !! هي لن تطير ! "

لكن محمد نكزه في كتفه ونطق من تحت أسنانه "
كن جيدًا لمرة واحدة في حياتك وافعل المطلوب
منك. "

" سيكون منظرك ليس بجيدٍ لو علم الحضور أن
العريس توقعك في ليلة زفافه ! أنا فقط أقول
هذا لمصلحتك، لا تريد أن يتداول العامة أن
العريس قضى ليلته محمومًا ومتوعك على سريرته،
صحيح ؟ "

فكر محمد لوهلة، وسرعان ما دفع بعمر ومشى معه
مزمجرًا " لكنني سأنتظر لساعة فقط، وبعدها
سأرحل وأنت ووليد ستقفان بدلاً عني. "

أوماً عمر وغمز له " ساعة واحدة !! تبدو
مستعجلاً على شيء، خير؟! " فرمقه محمد بطرف
عينيه وآثر تجاهله لكن ذلك لم يوقف عمر الذي
أكمل بخبث

" كنت لأود نصحك وهكذا لكنك خبير بالفعل،
أظنني أنا من سأحتاج للنصائح في ليلة زفافي!
" لكنه فوجئ بمحمد يتوقف وينظر له بمكر ثم
سخر

" ليس الذي في عقلك، أنا وهي قد تشاجرنا
بالأمس وأنا أريد الرحيل لجعل ليلتها سوداء
فوق رأسها، لأنها هددتني بأنها من ستجعلها
سوداء لذا أنا أريد تكديرها أولاً. "

عقد الآخر حاجبيه ونظر له بفكٍ ساقط ثم نهره "
لا لا !!! ما الذي تتفوه به أنت!!! إنها ليلة
زفافكما !! هل ستتشاجران حتى في ليلة
الزفاف!!! "

" لا دخل لك أنت، هذه تحتاج للتربية وأنا
سأربيها، " قال بثقة تامة ووجد الآخر يضحك
عاليًا بطريقة مجنونة

" منذ رأيتها وأنت تقول تلك الجملة وبعدها لا
تفعل شيء، لا أعلم حقًا من الذي يربي الآخر!!! "

" لا، هذه غير كل مرة، أنا أصبحت زوجها .. "

نظر له عمر بدون تصديق لكنه ربت على ظهره " كان الله في عونك يا أخي. "

وقف على باب جناحه بعد ساعة بالضبط، أخذ شهيقاً عميقاً وأخرجه بهدوء ثم مد يده ليفتح الباب ودخل مغلقاً إياه خلفه ليحدها تقف أمام المرأة تعدل من هندام شعرها، لكنها نظرت له من خلال المرآة ويديها تعلقت في الهواء، راقبته يتقدم منها دون أن يحيد ببصره عنها وعند وصوله ليقف خلفها تماماً كان قلبها قد بدأ ينبض بقوة بالفعل،

ألقي نظرة عليها، فستان أبيض شبه شفاف عاري الكتفين أفقده صوابه كلياً، هي فقط خلاصة

نظر لعينيها في المرآة ورفع يده ليخلع التاج عن رأسه لتفاجئ به يضعه على رأسها وهو يبتسم بتوسع؛ فهو قرر إهداءه لها كمهر لأنها تنازلت عن المهر لكي تحرر باقي الجواري .. لكن هذا جعله يشعر بالضيق وأراد إهدائها شيء قيم، ولم يجد أغلى من تاجه ليعطيه لها،

استدارت له ورفعت رأسها لتقابل زرقاوتيه من جديد

" يبدو جميلاً عليك، " همس وهو ينظر لكل إنشٍ من وجهها الذي زينته مساحيق تجميل لطيفة وشعرها

مسدولاً على جانبيه بنعومة فضحكت بطفولية ورفعت
يدها لتعدله على رأسها وهمست بطفولية " بجد؟
أليق كملكة؟ "

علت قهقهاته وتمتم بصوتٍ دافئٍ مُحببٍ لمسامعها "
تليقين كملكتي. "

شعرت بالخجل يكتسيها تمامًا وأخفضت رأسها فوق
التاج عن رأسها إلى الأرض فأنحنى كلاهما في نفس
الوقت ليلتقطاه لكن يدها سبقته فأمسك هو
بيدها الممسكة بالتاج ثم جذبها ببطء لتقع على
صدره وأحاط خصرها بيديه

" محمد .. " همست وهي تحاول النهوض لكنه تشبث
بها جيدًا هامسًا هو الآخر " أنا أهيم بكِ يا قلب
محمد النابض. "

هدأت حركتها وابتسمت بخجل من جديد " وأنا
كمان .. بحبك. "

رفع يداً ليبعد بها خصلات شعرها عن وجهها
ليتأملها قليلاً ثم اقترب لاثماً شفيتها في قبلة
جعلت قلبها ينخلع من قوة ضرباته،

ابتعد عنها بعد فترة قاطعاً قبلتها تلك
ليعطها فرصة لتتنفس بينما أكمل هو تأملها

بعينه حتى رفعت عينيها لتحدق في زرقاوتيه ..
وهي لأول مرة شعرت بأنها لو امتلكت حرية
الاختيار في تجرع السحر والسفر بالزمن وخوض كل
تلك المصاعب والحصول على قبلة كتلك من رجلٍ
كهذا .. فهي حتمًا كانت لتجرعه

شعرت فجأة بدوارٍ في رأسها وبدأت الصورة
أمامها تهتز وتتشوش بطريقة سيئة

حاولت تحريك جسدها أو مد يدها إلى محمد
وحاولت الصراخ باسمه كي يفعل أي شيء لكنه بدى
وكأنه لا يرى ولا يسمع، مازال ينظر لها بنفس
الابتسامة ونفس نظرة عينيه !

ابتلعت لعابها بصعوبة وشعرت بالألم في رأسها،
لا بل تغلغل في كل خلية من عقلها، ألم كبير لا
تستطيع تحمله، أغمضت عينيها ووضعت يديها على
رأسها لتصرخ عاليًا

لكنها شعرت فجأة بأن كل شيء يعود إلى طبيعته
وفتحت عينيها بتردد فاقشعر جسدها، نظرت حولها
.. كانت واقفة في غرفتها الصغيرة، نظرت إلى
ملابسها لتجدها نفس السترة البيضاء والتنورة
السوداء وفي يدها الزجاجاة التي كانت تتجهز
لتجرعها

ترقرقت عينيها بدون فهم، وشعرت بالألم يضربها
مجددًا لكن هذه المرة في قلبها،

كانت شبه منهاره، الدموع متحجرة في عينيها وتنظر حولها برهبة وألم، لم تكن تصدق ما قد حدث، كل شيء وكأنه رجع إلى طبيعته فجأة لكنها لم تكن على طبيعتها، هي لم تكن في حلم تقسم بأنها لم تكن في حلم، هي قد شعرت بكل شيء .. كل لحظة ألم وفرح وحب واشتياق .. كانت جميع تلك المشاعر مسيطرة على عقلها تمامًا، تكاد ترى صورته تتمثل أمام عينيها، ابتسامته، عينية، كل شيء بدى واضح جدًا لأن يكون مجرد حلم عابر!

تحركت نحو إحدى زوايا الغرفة وتكورت على نفسها وبدأت بالبكاء بانهيار، كوبت وجهها بين ذراعيها وأغمضت عينيها وهي تدعو بداخلها أن يكون ما هي فيه الآن حلمًا مزعج وستصحو منه لتجد محمد بجانبها

لكن صوت بكائها كان يرتفع أكثر ولا شيء يتغير، فتحت عينيها من جديد لتعلق مقلتيها الدامعة على الزجاج التي وضعتها بجانبها على الأرض

مسحت عينيها وامتدت يدها المرتعشة لتمسك بها، حدقت إليها بدون هدف وكم رغبت بسكبتها أرضًا وتهشيمها تمامًا .. لأنها متأكدة بأن ذلك السحر هو ما تسبب لها بتلك القهرة وبذلك الوجع

رفعت يدها وكانت سترميها نحو الحائط ليتهشم في إعتقادٍ منها بأن كل شيء سيعود طبيعي لو تخلصت منه لكنها شعرت بالشلل يصيب جسدها مجددًا ونفس الدوار بدأ يلف رأسها فأغمضت عينيها مجددًا وهي تشعر بالتعب يتملك من جسدها لكن ولمرة

أخرى أختفى كل ذلك فجأة فشعرت برغبة في فتح
عينها

صُدمت عندما وجدت نفسها في نفس الجناح الذي
رأته من قبل لكن ما أصابها بالقشعريرة وجعلها
تنكمش على نفسها مجددًا هو رؤيتها لنسخة أخرى
منها ترقد على السرير

بدأت تلك النسخة نائمة من كثرة التعب، في حين
كان محمد يجلس بجانبها يحمل طفلة صغيرة بملامح
متهللة وأعين لامعة، بدأت الطفلة وكأنها لم
تفتح عينها حتى الآن لكنها تستطيع تمييز
شعرها البني ورموشها الطويلة وكل ذلك يعود
إليها، لون بشرتها بدي وكأنه ينتمي إليها
أيضًا رغم صعوبة تمييز هذا الآن لكنها بدأت
قمحاوية البشرة، لكن أنفها الصغير الدقيق
ينتمي إليه ...

بدي وكأنه يحاول تفحص الطفلة بعينه ولم
يستطع السيطرة على فضوله أكثر فامتدت يده
بحذر محاولاً فتح عينها ليفاجئ بصوت البكاء
يملئ الغرفة، توتر بشدة ونظر إلى نسختها
النائمة على السرير بخوف، وكأنه لا يريد
إيقاظها

لكنها استيقظت بالفعل تنظر لها بقلق " مالها
فيه إيه ؟ "

ابتلع لعابه وكذب " لا أعرف! فجأة بدأت
بالبكاء هكذا!!!"

أخذتها من يده لتربت عليها محاولة تهدأتها
لكنها لم تهدأ، والبكاء قد على أكثر، مما
دفعه لأخذها وهو يتمتم " ارتاحي حسناً ؟ "

ثم بدأ بهزها قليلاً حتى هدأت وتوقفت عن البكاء
وفتحت عينيها على وسعها لتنظر إليه، وحينها
اصطدم بزرقاوتين مثل خاصته تحقان إليه
ببراءة

" عائشة، عائشة !! عينيها زرقاء مثلي!! " نكز
عائشة من جديد بحماس ففتحت عينيها واعتدلت
بسرعة رغم تعبها لتنظر إليها.

كانت ما زالت هي واقفة في زاوية الغرفة تشاهد
بقلبي مكسور وشعرت بعينيها تترقرق بالدموع
لتفاجئ برؤية نسختها ترفع يدها لتمسح عن
عينيها بعض الدموع بابتسامة خافتة

رفع محمد الطفلة قليلاً ليضع قبلة على وجنتها
ليفاجئ بصوت البكاء يعلو من جديد، وتلك المرة
هو قد انتبه إلى الغمازتين اللتان أنحفرتان
على وجنتيها فضحك عالياً

" لديها غمازاتي!!!"

ضحكت نسختها هي الأخرى ونظرت لطفلتها ثم إليه ،
نعم تشبهه إلى حد كبير

" لكنها تبدو مزعجة مثلك، " تمتم فوجدتها
تقرصه ثم حاولت أخذها من يده " طب هات بقى
معلش كده ، مادام مزعجة مثلي يبقى مالکش دعوة
بيها . "

لكنه تشبث بها ضاحكًا " ابعد يديك وإلا رجعت
بدونهما . "

" دي بنتي يابابا !! هات البنت ... اوعى إيدك
كده بس .. " حاولت أخذها من جديد فنهض عن
السريير بها بإصرار " هي ابنتي أيضًا !! "

" على أساس إنك أنت اللي كنت حامل فيها !! "
زمجرت فسخر " ومن جعلك حاملاً من الأساس !!! هل
حملت بمفردك؟ قدرى مجهوداتي! "

كانت هي تراقب كل شيء بابتسامة باكية ،

" مش عايزة أتخانق معاك وأنا تعبانة ، هات
البنت، " تمتمت نسختها فتشبث بها أكثر وطبع
قبلة على وجنتها ليردف " نامي نامي، أنا
سأعتني بها . "

" أنت بتخليها تعيط وبتصحيني من النوم ! "

صرخت فتوسعت عينيه ليصبح هو الآخر

" لم أفعل أي شيء ، هي التي تصرخ بدون أي سبب
مثلك، كنت أعرف أنها سترث طباعكِ وها قد حدث
ما كنت خائفًا منه !! "

" لا يا حبيبي بقى معلش، لو فيه حد هنا عصبي
وبيتعصب بسرعة فهو أنت، ولا ناسي الجناح اللي
كسرت نصه لما قولتلك إنني رافضة الحرملك !! "

ابتلع لعابه وزمجر " لقد كنتِ مستفزة ، حتى في
إبداء وجهة نظرك. "

انتبها على كون الطفلة قد توقفت عن الصراخ
وهما اللذان أصبحا يصرخان

أحتضنها محمد أكثر ووضع قبلة على وجنتها
ليهمس لها بلطف " نمتِ في حضن أبيك؟ تحبينه
مثلما تحبه أمك؟ "

توردت وجنتيها وفوجئت بالمثل يحدث مع نسختها
التي ابتسمت رغماً عنها، رفع عينيه نحوها
وابتسم بتوسع هو الآخر ثم اقترب ليطبّع قبلة
على شفتيها

" نامي، حسناً ؟ لا تقلقي أنا حقاً سأعتني بها
وهناك الخادمت، " تتمم وهو يمسح على شعرها
بيده الأخرى فأومأت وتمددت لتغلق عينيها بتعب

ابتلع لعابه وامتدت يده ليتفحص أذن الطفلة
وسرعان ما بدأت بالصراخ من جديد ليجدها تنهض
له " هات ياض أنت البت دي عشان أنا زهقت منك
ومنها. "

انتشلتها من يده عنوة ووضعها في حضنها وهي
تربت على رأسها وتهزها بخفة فهدأت، وهذا
جعلها تزفر براحة وأسندت ظهرها على السرير
لتأمل ملامح وجهها، عينيها جميلة بشدة، مثل
عينيها

كان محمد يتأملهما معاً بابتسامة واسعة ..
وكأنهما كل شيء أرادته يوماً، وكأنهما كنز
الثمين

امتدت يد عائشة لتلمس شعرها لتجد الطفلة
تتشنج وتصرخ من جديد وحينها نظر لها محمد
بتشفي " أرايتِ !! إنها تبكي بدون أي سبب. "

عادت الرؤية لتتشوش من جديد وهي تلك المرة
بكت بانهايار وبدأ جسدها يتشنج بدون حول ولا
قوة، لم تكن تريد الرحيل مجدداً، هي أحبت هذا
المشهد وتريد البقاء هنا معه ومع الطفلة حتى
ولو كانت بهيئة شفافة ولا أحد يراها،

لكن كل شيء أختفى فجأة لتجد نفسها ما زالت
متكورة في زاوية غرفتها ويدها تمسك بالزجاجة
التي كانت ستلقي بها

نظرت للزجاجة بجسدٍ مقشعر بعد أن فهمت كل شيء

مسحت الدموع عن عينيها وقبضت على الزجاجة
بشدة ثم وبدون أدنى ذرة تردد هي قد فتحتها
لتبتلعها دفعة واحدة .

نظرت حولها فلم يحدث شيء ، بدأت تتلململ في
مكانها وهي تنتظر لأي شيء أن يحدث لكن شيئاً لم
يحدث

نادت عليها والدتها فتذمرت وهي تصيح بنبرة
متحشجة حاولت جعلها طبيعية

" حاضر جاية ، بايني مش هخلص من البيت ده
أبد... " لم تكد تكمل جملتها حتى شعرت بضوء
شديد يضيء في وجهها جاعلاً منها تخمض عينيها
بفرح بعدما أدركت أن العمل قد بدأ مفعوله

بدأت تسمع أصوات غريبة حولها فتوسعت
ابتسامتها بمكر ثم صاحت " هلا لندن . "

تمت.

هتوحشوني 